جامعة المجمعة
Majmaah University

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة

العدد : (٢٧) ذو القعدة ١٤٤٣ هـ - يونيو ٢٠٢٢م ردمد: ١٦٥٨-٦٢٠٤

- المحافظ الإلكترونية -دراسة تأصيلية تطبيقية- .
  د. هاجد بن عبدالهادي العتيبي
- مَا يَجُوزُ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ فِي غَيرِهِ فِي النَّحوِ وَالصَّرفِ - دراسةً تنظيريَّةً تطبيقيَّةً .
  د. مُفرح بن سعدون بن مُفرح البُحيران
- عمل المرأة التطوعيّ وآثاره على الفرد والمجتمع "دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم".
  د. كيفية بنت عيادة الرشيدي
- متطلبات تعزيز إسهام كتب الثقافة الإسلامية في تحقيق الانتماء: دراسة حالة على جامعة الملك عبد العزيز .
  د. طالب بن صالح حسن العطاس ، د. محمد بن عبد الرؤوف عطية السيد
- معالم التعرف على الفرق والجماعات قديما وحديثا من خلال توافق الممارسات قبل مختلف المعتقدات دراسة عقدية مقارنة مع أهل السنة والجماعة.
  د. حميد بن أحمد نعيجات
- ملامح الصعلوك في لامية العرب .
  أ.د. عبد الرحمن بن أحمد السبت
- ولادة اللوتس (دراسة فقهية) .
  د. نهال بنت إبراهيم أباحسين
- درجة تضمن المناهج المدرسية في تخصصي اللغة العربية والعلوم لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة وطالباتها .
  د. محمد بن سعد الشريف
- تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية: دراسة حالة .
  أ.د. جعفر أحمد العلوان ، أ. محمد مدن آل ذاهب
- مقابلة الوهم بالحقيقة في مسرحية شكسبير الموسومة ب " العاصفة" .
  د. ناصر بن مبارك البقعاوي

مركز النشر والترجمة جامعة المجمعة
Publishing & Translation Center

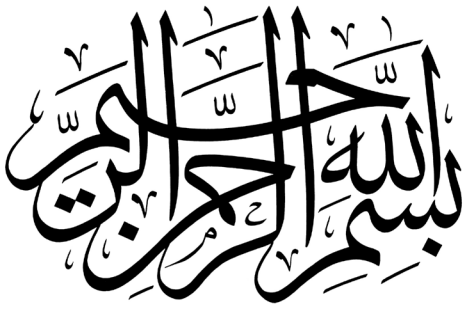
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة المجمعة

جامعة المجمعة
Majmaah University

مجلة
العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة علمية دورية محكَّمة
تصدر عن مركز النشر والترجمة – جامعة المجمعة

العدد (٢٧) ذو القعدة ١٤٤٣ هـ - يونيو ٢٠٢٢ ردمد: ١٦٥٨-٦٢٠٤

مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة
Publishing & Translation Center

التعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة(علمية-دورية-محكَّمة) تُعْنَى بالنشر في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية، تصدر أربعة أعداد في العام (مارس - يونيو - سبتمبر - ديسمبر) عن مركز النشر والترجمة بجامعة المجمعة. صدر العدد الأول منها في يونيو ٢٠١٢م - رجب ١٤٣٣هـ.

الرؤية:

أن تكون إحدى المجلات العلمية المتميزة وفق معايير قواعد البيانات الدولية.

الرسالة:

دعم النشر العلمي للبحوث المحكَّمة في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية وفق القواعد والأخلاقيات الأكاديمية والبحثية المتعارف عليها.

الأهداف:

١- تعزيز التنوع والتكامل والتراكم المعرفي بين الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية على مستوى العالم العربي.

٢- الإسهام في نشر المعرفة وتبادلها حول تطور النظريات العلمية في العلوم الإنسانية والإدارية.

٣- تلبية حاجة الباحثين في ميادين العلوم الإنسانية والإدارية محليًّا وإقليميًّا لنشر أبحاثهم وفق معايير التحكيم العلمي التي يُسْتَنَد إليها في الترقيات الأكاديمية.

للمراسلة والاشتراك

المملكة العربية السعودية - مجلة العلوم الإنسانية والإدارية - ص.ب: ٦٦ المجمعة Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box ٦٦ :Almajmaah

E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© ٢٠٢٢ م (١٤٤٣ هـ) جامعة المجمعة.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخة بأي شكل وبأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أم آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الأفكار الواردة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د.طارق بن سليمان البهلال

مدير التحرير

د.هاجد بن عبدالهادي العتيبي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د.عبدالرحمن بن أحمد السبت

د.خالد بن عبدالله الشافي

د.عمر بن محمد العمر

د.عبدالله بن عبدالمحسن الفالح

د.ناصر بن عثمان العثمان

د. هدى بنت أحمد البراك

د. مها بنت إبراهيم الكلثم

الهيئة الاستشارية

أ.د. أحمد محمد كشك
جامعة القاهرة – مصر

أ.د. راميش شان شارما
جامعة دلهي – الهند

أ.د. علي أسعد وطفة
جامعة الكويت – الكويت

أ.د. مارك ليتورنو
جامعة ولاية ويبر – أمريكا

أ.د. محمد قيوم
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

أ.د. ناصر سبير
جامعة ملبورن – أستراليا

قواعد النشر في المجلة

القواعد العامة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في العلوم الإنسانية والإدارية باللغتين العربية والإنجليزية، وتشمل (إدارة الأعمال، المحاسبة ، القانون، علم الاجتماع، الخدمة الاجتماعية، الإعلام، اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الدراسات الإسلامية، الاقتصاد المنزلي، العلوم التربوية).

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي، مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب، وألا يكون البحث مستلًّا من رسالة أو كتاب.

٣- يرسل الباحث بحثه بصيغة وورد وأخرى PDF مع ملخص باللغة العربية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة متبوعاً بالكلمات المفتاحية (خمس كلمات) وآخر بالإنجليزية على إيميل المجلة jhas@mu.edu.sa ، مع مراجعة البحث لغوياً من قبل متخصص (وارفاق خطاب من المدقق اللغوي إن أمكن ذلك).

٤- أن يتضمن البحث عنوان البحث مع اسم الباحث، ودرجته العلمية، وتخصصه الدقيق، ومكان عمله، وايميله باللغتين العربية والإنجليزية.

٥- يتم ارسال السيرة الذاتية المختصرة للباحث/ للباحثين على أن تتضمن التخصص العام والتخصص الدقيق.

٦- يتم ارسال خطاب طلب نشر البحث بالمجلة باسم رئيس هيئة تحرير المجلة مع إيضاح أنه لم يسبق له النشر أو إرساله إلى أي جهة نشر أخرى، وأنه غير مستل من الماجستير أو الدكتوراه.

٧- ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين تختارهم هيئة التحرير بشكل سري، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات على البحث حسب رأي المحكمين قبل اعتماد البحث للنشر.

٨- يبلَّغ الباحث بقبول النشر أو رفضه، ولا تُرد أصول المواد إلى أصحابها سواء قُبلت أم لم تقبل.

٩- لا يجوز إعادة نشر أبحاث المجلة في أي مطبوعة أخرى إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.

١٠- في حالة نشر البحث يُمنح الباحث (٥) مستلات مجانية من بحثه، بالإضافة إلى العدد الذي نُشر فيه بحثه.

القواعد الفنية:

١- يُراعى ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (٤٠) صفحة من القطع(٢١×٢٨)سم، للمتن العربي يستخدم الخط (Traditional Arabic) مقاس (١٦)، والعنوان الرئيسي للعربي بالخط العريض، وللمتن الإنجليزي يستخدم الخط (Times New Roman) مقاس (١٢)، والعنوان الرئيسي للإنجليزي بالخط العريض، وكذلك الهامش العربي خط (Traditional Arabic)مقاس (١٢)، والهامش الانجليزي خط (Times New Roman)مقاس (١٠).

٢- ينبغي أن تكون الجداول والرسومات والأشكال مناسبة للمساحة المتاحة في صفحات المجلة (١٢× ١٨سم).

٣- تقدم الأعمال المطلوب نشرها على وسائط رقمية باستخدام برامج ويندوز.

٤- يشار إلى المراجع في المتن بذكر الاسم الأخير للمؤلف، ثم سنة النشر بين قوسين مثل: (أبو حطب، ١٤١٢هـ) أو: ويرى أبو حطب (١٤١٢هـ) أن.....، وفي حالة الاقتباس يذكر رقم الصفحة بعد سنة النشر هكذا: (أبو حطب، ١٤١٢هـ: ٧٩)، وإذا كان هناك أكثر من مؤلفين للمصدر فيشار إليهم هكذا: (أبو حطب وآخرون، ١٤١٢هـ).

٥- ترتب المراجع في نهاية البحث ترتيبًا هجائيا حسب الاسم الأخير، وتكتب كافة المراجع التي استند عليها البحث، وإذا كان المرجع كتابًا فيُتبع في كتابته الآتي:

اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول.(سنة النشر). عنوان الكتاب بخط مائل. الطبعة غير الأولى، مكان النشر، دار النشر.

مثل: القاضي، يوسف. (١٤٠١هـ). سياسة التعليم والتنمية في المملكة. ط٢، الرياض، دار المريخ.

أما إذا كان المرجع بحثًا فيُتبع في كتابته الآتي:

اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول. (سنة النشر). عنوان البحث. اسم المجلة بخط مائل. العدد، صفحات النشر.

مثل: العبدالقادر، علي. (١٤١٣هـ). "التعليم الأهلي استثمار وإسهام في تنمية الموارد البشرية". مجلة الاقتصاد. العدد ٢٣٤ ، ص ص ٧ – ٢٠

٦- يستحسن اختصار الهوامش إلى أقصى حدٍّ ممكن، وفي حالة استخدامها تكون لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إليها بأرقام متسلسلة ضمن البحث، ومن ثم تكون مرقمة حسب التسلسل في نهايته.

٧- يتم ترجمة/ رومنة المراجع العربية الواردة في البحث بعد نهاية المراجع العربية مباشرة.

٨- تكون الملاحق في نهاية البحث بعد المراجع.

باسم الله المولى الأجلِّ سبحانه، له الحمدُ في الأولى والآخرة، نستفتحُ بالذي هو خير، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وبعد:

فعلى كثرة ما تموج به الساحة العلمية الأكاديمية من إصدارات دورية، فإن مجلة جامعة المجمعة للعلوم الإنسانية والإدارية، رسمت لنفسها مكانة متميزة، واستطاعت أن تحقق مكسبًا علميًا مبعثه ثقة القراء والباحثين والأكاديميين. وذلك بفضل السياسة التي اتبعتها هيئة تحريرها من دقة وتفان وحسن عمل وإتقان، وتحمل مسؤولية وأمانة، حتى تصل المجلة إلى هذه الصورة التي يشهد بها إقبال الباحثين على النشر بها، واتخاذها أحد أوعية النشر الموثوقة.

واليوم عزيزي القارئ يسرُّ هيئة التحرير أن تضع بين يديك عددًا جديدًا متنوعًا، وهو العدد السابع والعشرون من المجلة لعام١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م، والذي حرصنا فيه على التنوع، وقد تضمن هذا العدد عشرة بحوث، في تخصصات مختلفة و متنوعة.

وختامًا أشكر هيئة التحرير وفريق العمل المُميز الذي بذل وقته وجهده حتى تصل هذه المجلة بتلك الصورة التي بين أيديكم، وهيئة التحرير تسعد دائماً باستقبال مقترحاتكم وهي محل اعتبار، فما حققته المجلة إنما هو بفضل الله، ثم بتفاعلكم معنا قراءً وكتابًا، ونحن في انتظار مشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد المجلة الإلكتروني والحمد لله في بدءٍ ومُختَتَمِ.

رئيس التحرير

أ.د.طارق بن سليمان البهلال

محتويات العدد

افتتاحية العدد .....

الأبحاث

- المحافظ الإلكترونية –دراسة تأصيلية تطبيقية– .
د. هاجد بن عبدالهادي العتيبي ١

- مَا يَجُوزُ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ فِي غَيرِهِ فِي النَّحوِ وَالصَّرفِ – دراسةً تنظيريَّةً تطبيقيَّةً .
د. مُفرح بن سعدون بن مُفرح البُحيران ٢٢

- عمل المرأة التطوعيّ وآثاره على الفرد والمجتمع "دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم".
د. كيفية بنت عيادة الرشيدي ٥١

- متطلبات تعزيز إسهام كتب الثقافة الإسلامية في تحقيق الانتماء: دراسة حالة على جامعة الملك عبد العزيز .
د. طالب بن صالح حسن العطاس ، د. محمد بن عبد الرؤوف عطية السيد..... ٧٦

- معالم التعرف على الفرق والجماعات قديما وحديثا من خلال توافق الممارسات قبل مختلف المعتقدات دراسة عقدية مقارنة مع أهل السنة والجماعة.
د.حميد بن أحمد نعيجات ١٠٥

- ملامح الصعلوك في لامية العرب .
أ.د. عبد الرحمن بن أحمد السبت ١٢٨

- ولادة اللوتس (دراسة فقهية) .
د. نهال بنت إبراهيم أباحسين. ١٤٩

- درجة تضمن المناهج المدرسية في تخصصي اللغة العربية والعلوم لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة وطالباتها .
د. محمد بن سعد الشريف ١٦٦

- تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية: دراسة حالة .
أ. د. جعفر أحمد العلوان ، أ.محمد مدن ال ذاهب ١٩٥

- مقابلة الوهم بالحقيقة في مسرحية شكسبير الموسومة ب " العاصفة" .
د. ناصر بن مبارك البقعاوي ١

المحافظ الإلكترونية -دراسة تأصيلية تطبيقية-

E-Wallet -A foundation applied study-

د. هاجد بن عبدالهادي العتيبي
أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة المجمعة
البريد الالكتروني: h.alotaibi@mu.edu.sa

Dr. Hajed A. Alotaibi
Assistant Professor at Contemporary
Islamic Studies Department,Majmaah University,
email: h.alotaibi@mu.edu.sa

https://doi.org/10.56760/ZUFR5920

ملخص البحث

المحافظ الرقمية من المسائل الفقهية الحديثة المعاصرة سواء كانت مربوطة بشركة مثل: شركة الاتصالات السعودية STCأو بمصرف ما؛ مثل: مصرف الإنماء. هذه المحافظ الرقمية تعتبر أسلوبا جديدا من أساليب التقنية المالية "فنتك" التي تطلبتها الحياة المدنية المعاصرة بسرعتها في الاتصالات وتبادل المعلومات. تقدم هذه المحافظ الرقمية عدداً من الخدمات والمميزات والعمولات،مثل: تسهيل عمليات الشراء والدفع والتسوق الإلكتروني وسداد الفواتير وتحويل الأموال محليا و دوليا. يضاف لذلك، أن بعض المحافظ الرقمية تمنح هدايا وعمولات تتمثل في مبلغ مالي أو هدية عينية عند استخدام المحافظ الرقمية بشروط معينة. ومن هنا، فإن هذا البحث يناقش تلك المسائل الفقهية التي نشأت بسبب التعامل مع هذه المحافظ الرقمية، وتم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: مفهوم المحفظة الرقمية والخدمات التي تقدمها. والمبحث الثاني: توصيف عمليات المحافظ الرقمية وحكمها في الشريعة الإسلامية. والمبحث الثالث: تطبيق على بعض فتاوى و قرارات اللجان الشرعية بشأن المحافظ الرقمية في المملكة العربية السعودية. وقد أجاب البحث على أسئلة مهمة، مثل: ما توصيف عمليات المحافظ الرقمية في الشريعة الإسلامية وما حكمها؟ وماحكم الهدايا والعمولات والرسوم على استخدام المحافظ الرقمية؟ هذا، ومن خلال تطبيق المنهج الاستقرائي والتحليلي والتطبيقي للتعرف على التأصيل الشرعي لتلك المسائل المهمة في الفقه الإسلامي؛ فإن الدراسة طبقت على بعض قرارات وفتاوى اللجان الشرعية الموجودة بالمملكة العربية السعودية بهذا الشأن؛ وهي قرار واحد وفتوى واحدة.كما توصل البحث إلى نتائج مهمة، منها:

Abstract

Digital wallets are among the modern and contemporary issues of jurisprudence, whether they are linked to a company such as: the Saudi Telecom Company (STC) or a bank; Ex: Alinma Bank. These digital wallets are considered a new method of financial technology "Fintech" which is required by contemporary civil life with its speed in communication and information exchange. These digital wallets offer a number of services, features, and commissions, such as: facilitating purchases, payments, online shopping, bill payments, and transferring funds locally and internationally. In addition, some digital wallets give gifts and commissions, which are a sum of money or a gift in kind when using digital wallets under certain conditions. Hence, this research discusses those jurisprudential issues that arose due to dealing with these digital wallets, and the research was divided into three sections: The first section: the concept of the digital wallet and the services it provides. The second section: a description of the operations of digital wallets and their ruling in Islamic Sharia. And the third section: application of some fatwas and decisions of Sharia committees regarding digital wallets in the Kingdom of Saudi Arabia. The research answered important questions, such as: What is the description of Digital wallet operations in Islamic Sharia and what is its ruling? What is the ruling on gifts, commissions and fees for using digital wallets? This, and through the application of the inductive, analytical and applied method, to identify the legitimate rooting of these important issues in Islamic jurisprudence; The study was applied to some of the decisions

أن العلاقة بين العميل والمحفظة الرقمية كعلاقة العميل بالحساب الجاري؛ حيث إن العميل مقرض لتلك المحافظ والحسابات الجارية. وبالتالي؛ فإنه يجوز تسوية المدفوعات بها من فواتير ومشتريات ونحوها والمحفظة ترد بدل القرض، ويجوز تحويل العملة من خلال المحافظ الرقمية سواء كانت العملة محلية أو أجنبية مع صرفها بالعملة المحلية والعكس، ويجوز لمصدر المحفظة الرقمية فرض رسوم على العمليات وأخذ عمولة على التحويل؛ لأنه وسيط أو وكيل بأجر ويجوز للعميل أخذ الهدايا والمزايا التي تمنحها تلك المحافظ الرقمية على الإيداع دون اشتراط وأيضا على استخدام الرصيد.

الكلمات المفتاحية:
المحافظ الرقمية، التقنية المالية، الهدايا والعمولات.

and fatwas of the Sharia committees in the Kingdom of Saudi Arabia in this regard. It is one decision and one fatwa. The research also reached important results, including: that the relationship between the customer and the digital wallet is like the customer's relationship with the current account; As the client is a lender to those portfolios and current accounts. And therefore; It is permissible to settle payments with it, such as bills, purchases, and the like, and the wallet will return the loan instead. It is permissible to transfer currency through digital wallets, whether it is a local or foreign currency, with its exchange in the local currency and vice versa. The issue of the digital wallet may impose fees on operations and take a commission on the transfer; Because it is a broker or a paid agent, and the customer may take the gifts and benefits that these digital wallets give on deposit without a requirement and also on the use of the balance.

Keywords:
digital wallets, financial technology, gifts and commissions..

المقدمة:

شهدت المملكة العربية السعودية والعالم بداية تحول كبير نحو التقنية المالية خاصة منذ النصف الأخير من عام ٢٠١٩، نتيجة للانتشار الهائل للتقنية والأجهزة الذكية بأيدي الناس، الأمر الذي شجع الناس على الاستغناء عن الدفع بالكاش أو حمل المزيد من النقود كبيرة كانت أو صغيرة. يضاف لذلك أننا شهدنا في عام ٢٠٢٠م -سنة كورونا ولا زالت آثارها حتى الآن- تحولا جذريا للتعاملات المالية عبر القنوات الرقمية؛ حيث أتاحت العديد من المؤسسات المالية والبنوك تقنية المحفظة الرقمية أو ما يعرف باسم "E-Wallet" كنظام من أنظمة التعاملات المالية تيسيرا وتسهيلا على الناس، بحيث يستطيعون تنفيذ عملياتهم المالية من سداد للمدفوعات كالفواتير والمشتريات والتحويل وغيره بطريقة آمنة وسريعة. هذا، وقد أفاد تقرير صحفي أنه في عام ٢٠١٨، تم إطلاق ثلاث محافظ نقدية رقمية هي STC Pay، وهللة، وبيان Pay، وهي متوفرة على متجر آبل و جوجل بلاي. وتأتي هذه المحافظ الرقمية كترجمة فعلية لما يسمى «البيئة التجريبية التشريعية»، إحدى مبادرات برنامج تطوير القطاع المالي ضمن رؤية ٢٠٣٠. التي تجري تحت الإشراف المباشر للبنك المركزي السعودي (ساما)،

ويعد «الفنتك، أي: التقنية المالية» عمودها الفقري. وتستند هذه البيئة الرقمية في أحد أوجهها إلى الحد من التعاملات النقدية اليدوية والتوجه نحو مجتمع «بلا كاش»؛ حتى في التعاملات النقدية بالغة الصغر، أي إمكانية تحويل هللة واحدة فقط (الريال السعودي يحتوي على ١٠٠ هللة). وجميع تلك التطبيقات تحمل تراخيص «ساما» وتتمتع بالمصداقية الكاملة وحفظ حقوق المستهلك.

ويقع ضمن أهداف المحافظ الرقمية إتاحة خيارات إضافية للمدفوعات بأسلوب آمن، ويفتح ذلك الباب واسعًا أمام ما يسمى «الشمول المالي» عبر إدماج مزيد من الأفراد وأصحاب الأعمال في العالم الرقمي الحديث(الفلو، ٢٠١٩). وبالاطلاع على موقع البنك المركزي، نجد أن عدد المحافظ الرقمية في أواخر ٢٠٢١ م قفز إلى خمس محافظ رقمية شاملة، يضاف لها ثمان محافظ رقمية أخرى مخصصة لخدمة المدفوعات فقط (البنك المركزي، ٢٠٢١م).

وقد أصبح لهذه المنتجات الرقمية رواجُ كبيرُ، حيث تطلب ظهور التجارة الإلكترونية والاقتصاد الرقمي والجوائح وغيرها، ظهور طرق دفع جديدة في السوق، وبرزت من بينها المحافظ الرقمية التي خلص أحد التقارير إلى أنه وبحلول نهاية عام ٢٠٢٣، من المتوقع أن ينمو سوق المحفظة الإلكترونية العالمي إلى ٢,١ تريليون دولار أمريكي «٧,٨ تريليونات ريال» بمعدل نمو سنوي مركب يبلغ ١٥٪.

فيما بلغ عدد العملاء المسجلين في تطبيقات المحافظ الإلكترونية في المملكة نحو ٤ ملايين، كما فاق الاستثمار فيها من قبل الشركات المرخصة لتقديم خدمات المدفوعات أكثر من نصف مليار ريال من بداية صدور القواعد التنظيمية في عام ٢٠٢٠م. بحسب البنك المركزي (نور، ٢٠٢٠).

يضاف لذلك أن شركة stc أعلنت قبل فترة أن عدد عملاء stcpay -إحدى المحافظ الرقمية- وصل إلى ٢ مليون عميل بعد نحو عام من انطلاق أعمال الشركة، في حين تجاوز عدد مرات التحميل لتطبيق stc pay للأجهزة الذكية ٣,٢ مليون مرة (STC، 2020).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

المحافظ الرقمية لها تعاملات فقهية متعددة جديرة بالاستقراء والتحري والدراسة في الشريعة الإسلامية مثل: عمليات التسوية المالية والدفع والشراء الإلكتروني، وتحويل النقود والمصارفة بها، كما أن تلك المحافظ الرقمية قد تفرض رسوما أو عمولات على العمليات، وما قد ينتج عن ذلك من تقديم تلك المحافظ الرقمية لهدايا أو مزايا تنافسية تجذب لها مزيدا من العملاء. لذلك كانت هذه المسائل جديرة بالبحث والدراسة؛ ولعدم توفر دراسات كافية في الموضوع وتطبيقات على المحافظ الرقمية في المملكة العربية السعودية. ومما يعزز أهمية الموضوع: أن المحافظ الرقمية يمكن تحميلها على أجهزة الجوال أو الأجهزة المحمولة (اللابتوب)؛ لأنها متوفرة على أنظمة التشغيل An-droid و Apple ويمكن تحميلها وتفعيلها بسهولة تامة لاستخدامها في عمليات متنوعة مثل سداد الفواتير، الشراء وتحويل الأموال ونحوها. وتوفر «المحافظ الإلكترونية» للهواتف الذكية خياراتٍ متعددة للمستخدمين الذين يمكنهم استخدامها عبر نظام تشغيل iOS أو أندرويد «Android»، ولا توجد رسوم على فتح الحسابات البنكية أو تفعيل خدمات الدفع الإلكترونية واستخدامها(جريدة الشرق الأوسط، ٢٠١٩) وهذا النوع من المحافظ الرقمية -أعني: المحافظ الرقمية على الجوالات- زادت نسبة الإقبال عليه، ويمكن الرجوع إلى ذلك

من خلال رؤية عدد تحميلات المحافظ الرقمية في متجر أبل باي و الإنماء باي و STC باي وغيرها. يضاف لذلك أن هناك مميزات متعددة لاستخدام المحافظ الرقمية، من أهمها: إمكانية تحميلها واستخدامها على الهواتف الذكية من أي شخص حتى وإن لم يكن عميلا للبنك أو الشركة المصدرة للمحفظة. ايضا، وجود دعم لها من المتاجر الإلكترونية بحيث يمكن لأي شخص البيع والشراء من خلال المحافظ الرقمية. ويأتي تطبيق المحفظة الرقمية على الهواتف الذكية في إطار توجيهات الدولة -حفظها الله- بتقليل التعامل بالكاش وزيادة التعامل بالدفع الإلكتروني الأمر الذي يساهم في الحد من مظاهر التستر التجاري والعمالة السائبة ويسهم بشكل فاعل وإيجابي في الاقتصاد الوطني وتدوير الأموال داخل الدولة والقضاء على الفساد؛ حيث أفادت جريدة الوطن (٢٠٢٠) أن "إلزام البرنامج الوطني لمكافحة التستر جميع منافذ البيع بمختلف الأنشطة التجارية باستخدام وسائل الدفع الإلكتروني قد بعثر أوراق المنتفعين من عمليات التستر التجاري وخروج الأموال بطرق غير شرعية معتمدة على تلك العمليات، وساهمت المحافظ الإلكترونية "الرقمية" في توفير طرق دفع ميسرة وآمنة وإثراء بيئة المدفوعات الرقمية، وتحفيز التجارة الإلكترونية واستخدام الحلول التقنية وتعزيز الشمول المالي، وتنويع قنوات الدفع الإلكتروني للمتاجر المتوسطة والصغيرة والمساعدة على انتشارها، وهو ما عزز من تقليل الاعتماد على التعاملات بالنقد في الاقتصاد المحلي وما قد يتخللها من عمليات تستر تجاري." وتعددت أنواع "المحافظ الإلكترونية" في المملكة بفعل ازدهار قطاع التقنية المالية والمدفوعات الرقمية، حيث أطلقت خلال العامين الماضيين عدة محافظ تعمل عبر الهواتف الذكية، مثل تطبيق "مدى Pay "و محفظة"Apple Pay"، وتطبيق"STC Pay"، وتطبيق "هللة"، وتطبيق "بيان Pay" وغيرها (البنك المركزي السعودي، ٢٠٢١). وسأستعرض في الفقرتين التاليتين: الهدف من الدراسة نظريا و تطبيقيا وتوضيح حدود الدراسة في ظل الاقتصار على محفظتي الإنماء باي و STC باي.

الهدف من الدراسة:

يهدف البحث في جانبه النظري إلى تأصيل أحكام المحافظ الرقمية في الشريعة الإسلامية من خلال توصيف المسائل والصور الموجودة للمحافظ الرقمية وعلاقة العميل بها وبالشركة أو البنك الذي تتبع له المحفظة الرقمية وما ينشأ عن ذلك من عمليات التسوية والتسوق الإلكتروني وسداد الفواتير رقميا والتحويل والرسوم والهدايا والعمولات على استخدام المحافظ الرقمية وصولا إلى الحكم الشرعي لتلك التعاملات المالية في الفقه الإسلامي. أما في الجانب التطبيقي فقد حرصت الدراسة على تحليل لأبرز القرارات والفتاوى الصادرة بهذا الشأن من الجهات الشرعية المعتبرة في المملكة العربية السعودية. ومعلوم أن التطبيق يعزز الجانب النظري ويبرز أهميته ويعطي القارئ الكريم صورة متكاملة عن الموضوع المراد دراسته؛ وهذا مما يعزز مكانة هذا البحث ويؤكد قيمته.

حدود الدراسة:

في الحدود المكانية والموضوعية؛ فإن الدراسة تستهدف بحث المحافظ الرقمية الموجودة في المملكة العربية السعودية والتطبيق عليها من حيث توصيفها في الشريعة الإسلامية وتأصيلها وبيان أحكامها. وتجدر الإشارة إلى أن البحث لم يجد إلا قراراً واحداً للجنة الشرعية لمصرف

الإنماء وأيضا فتوى شرعية واحدة بشأن STC Pay مما يؤكد ويعزز أهمية دراسة الموضوع وسبق هذا البحث في استقراء المسائل المتعلقة بالمحفظة الرقمية وتأصيلها والتطبيق عليها في المملكة العربية السعودية. يضاف لذلك: أن المحافظ الرقمية تعتبر أيضًا الواجهة الرئيسة لاستخدام العملات المشفرة مثل Bitcoin، ومع ذلك؛ لن يتطرق هذا البحث لأحكام العملات المشفرة حتى وإن كان لها ارتباط وثيق بالمحافظ الرقمية؛ حيث إن العملات الرقمية لا يمكن التداول فيها والإيداع والتحويل إلا من خلال محافظ رقمية (كاجان ، ٢٠٢١ ، https://www. investopedia.com/terms/d/digital-wallet.asp)

منهج البحث:

استخدمت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي ثم التحليلي والتطبيقي حيث أقوم باستقراء ما أستطيع أن أقف عليه من المصنفات المتعلقة بعلوم الفقه والكتابات المعاصرة بموضوع البحث مع التأصيل العلمي والتحليل لموضوعات النقاش وتوثيق المعلومات الواردة من مصادرها الأصلية ما أمكن، أو من أوراق العمل البحثية والالتزام بالمنهج العلمي المعروف في التخريج والمراجع والفهرسة. بعد ذلك، تم التطبيق على بعض الفتاوى و قرارات اللجان الشرعية بشأن المحافظ الرقمية في المملكة العربية السعودية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري ومراجعة الفهارس العلمية والإيداع النظامي في المكتبة الرقمية السعودية وغيرها من المكتبات الجامعية السعودية، لم أقف -فيما اطلعت عليه- على بحث يعتني بدراسة المحافظ الرقمية من ناحية فقهية مع الاعتناء بالتأصيل والتطبيق على المحافظ الرقمية في المملكة العربية السعودية. غير أن الباحث استفاد من بعض الكتابات الصحفية والأبحاث الإنجليزية وبعض قرارات وفتاوى اللجان الشرعية في البنوك السعودية وغيرها -ستظهر للقارئ خلال دراسة الموضوع أدناه- في تصور الموضوع تصورا فقهيا يفيد التأصيل العلمي للموضوع ثم التطبيق على المحافظ الرقمية الموجودة في سوق المال السعودي والمصرحة من البنك المركزي؛ ولأن البحث معاصر ومن النوازل الفقهية فلم أجد كتابات فقهية مؤصلة كافية في المملكة العربية السعودية؛ وهذا كله يؤكد أهمية هذا البحث؛ بل وحاجته الماسة إلى مزيد من الدراسات والبحوث الأكاديمية وتطبيق ذلك في دول ومناطق أخرى من العالم العربي والإسلامي لاستكشاف التطبيقات الفقهية المتجددة التي يمكن تخريج أو تطوير عمليات المحافظ الرقمية عليها.

خطة البحث:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، منهج البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم المحفظة الرقمية والخدمات التي تقدمها.

المطلب الأول: مفهوم المحفظة الرقمية لغة و اصطلاحا.

المطلب الثاني: الخدمات التي تقدمها المحافظ الرقمية

المبحث الثاني: توصيف عمليات المحافظ الرقمية وحكمها في الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول: توصيف عمليات المحافظ الرقمية في الشريعة الإسلامية.

الفرع الأول: عمليات الشراء و التسوية بالمحافظ الرقمية

الفرع الثاني: عمليات تحويل النقود بالمحافظ الرقمية

الفرع الثالث: الهدايا والعمولات على المحافظ الرقمية

المطلب الثاني: حكم عمليات المحافظ الرقمية في الشريعة الإسلامية

الفرع الأول: القرض

الفرع الثاني: الوكالة

الفرع الثالث: الحوالة على مدين أو غير مدين

الفرع الرابع: المقاصة بين دينين متحدي العملة أو مختلفيها

الفرع الخامس: أحكام الهدايا والعمولات على المحافظ الرقمية.

المبحث الثالث: تطبيق على بعض الفتاوى و قرارات اللجان الشرعية بشأن المحافظ الرقمية في المملكة العربية السعودية

المطلب الأول: قرار اللجنة الشرعية بمصرف الإنماء بشأن محفظة الإنماء باي

المطلب الثاني: فتوى بشأن محفظة STC Pay

المبحث الأول:

مفهوم المحفظة الرقمية والخدمات التي تقدمها.

المطلب الأول: مفهوم المحفظة الرقمية.

لم يجد الباحث تعريفا لغويا للمصطلح المركب "المحفظة الرقمية" بصيغته المركبة في اللغة؛ غير أنه يمكننا تفصيل القول في كل مفردة من مفردات المصطلح المذكور من أجل التعرف على مفهومه في الاصطلاح بعد ذلك. وبالتالي؛ فإن مصطلح المحفظة الرقمية يتكون من كلمتين؛ هما: المحفظة و الرقمية. فالبنسبة لكلمة "المحفظة" لغة؛ فهي مأخوذة من حفظ الشيء يحفظه حفظا، أي: حرسه ومنعه من الضياع (الأزهري، ٤/ ٢٥٦، ٢٠٠١). وفي المعجم الوسيط (إبراهيم مصطفى وآخرون، ٢٠١١) أن كلمة محفظة يقصد به أنها حياطة قوية ضابطة للشيء فلا يضيع منه شيء، وجمع محفظة: محفظات ومحافظ. وأما كلمة "الرقمية" في اللغة، فقد ذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (ابن فارس، ٢٠١١) أن كلمة الرقمية أصلها اللغوي مأخوذ من رقم يرقم رقما فهو راقم ورقيم. الراء والقاف والميم أصل واحد يدل على الكتابة والخط والختم، وبهذا يظهر أن مفهوم المحفظة الرقمية في اللغة يراد به: الوعاء الإلكتروني الذي يحوط الأموال بحيث لا يضيع منها شيء.

تعريف المحفظة الرقمية اصطلاحا: تعددت تعريفات الاقتصاديين -وهم العلماء المعنيون بتصوير هذه المسألة للفقهاء من أجل التأصيل والحكم الشرعي عليها؛ حيث إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره- ولكن يمكن حصرها في التعريفات الثلاثة التالية. التعريف الأول: تعريف منصة الاقتصاد والاستثمار Investopedia حيث نصت في تعريف المحفظة الرقمية على أن: المحفظة الرقمية (أو المحفظة الإلكترونية) نظام قائم على البرامج يخزن بشكل آمن معلومات الدفع وكلمات المرور الخاصة بالمستخدمين لاستخدامها في العديد من عمليات الدفع والمواقع الإلكترونية. (كاجان، ٢٠٢١، https://www.investopedia.com/terms/d/digital-wallet.asp) بينما نص التعريف الثاني على: أن المحفظة الإلكترونية مزيج من البرامج والبيانات التي تتيح للمستهلكين إجراء عمليات شراء سريعة وسهلة باستخدام ما يسمى تكنولوجيا الاتصالات الميدانية القريبة. هذا المكان الذي يتواصل فيه جهازان ذكيان مع بعضهما البعض عندما يكونان على مقربة (مثل Apple Pay و Google Pay). وسنلقي في هذا البحث نظرة تفصيلية على كيفية عمل تلك المحافظ الرقمية وكيف يمكن أن تعود بالفائدة على الناس والأنشطة التجارية بشكل عام. (Go Cardless، 2020، https://gocardless.com/guides/posts/what-is-an-e-wallet/). أما التعريف الثالث

فهو لـ(موقع سداد، ٢٠٢٠) حيث إن المحفظة الرقمية عبارة عن وحدات رقمية يتم انتقالها من حساب شخص لحساب شخص آخر بطريقة إلكترونية. هذه الوحدات يتم استخدامها باعتبارها بديلا عن النقود الورقية بحيث يتم تداولها بقيم مساوية لسداد ثمن البضائع أو فواتير الخدمات أو إجراء المعاملات المالية بشكل عام عبر الإنترنت. وبالنظر والتأمل في العناصر الفنية المكونة للمحفظة الرقمية، فإننا نجد أن المحفظة الرقمية تتكون من عنصرين هما: العنصر البرمجي (التطبيق البرمجي) و العنصر المعلوماتي (السحابة الإلكترونية). فالعنصر الأول "التطبيق البرمجي" هو الذي يكوّن الواجهة التفاعلية الخاصة بالمحفظة، فهو موجه ليكون تحت تحكم العميل بحيث يعمل مع معظم مواقع التجارة الإلكترونية. والعنصر الأول هو المسؤول عن الأمان، مثل الشيفرة المتعلقة بقفل معلومات العميل وعمليات الشراء الفعلية التي يقوم بها. بينما العنصر الثاني (السحابة الإلكترونية) فهو المخزن الذي يحفظ المعلومات وهو عبارة عن قاعدة بيانات تحتوي على سجل المعلومات المدخلة للمستخدم. هذه المعلومات تشمل طرق الدفع التي يقوم بها أو العناوين التي يحددها للشحن أو للتواصل..إلخ (العمروسي، ٢٠٢٠)

المطلب الثاني: الخدمات التي تقدمها المحافظ الرقمية

يشجع البنك المركزي السعودي المصارف المحلية وشركات التقنية المالية لطرح التطبيقات والخدمات في هذا القطاع الحيوي امتداداً لما هو موجود حالياً من خدمات في القطاع المصرفي. ويأتي تعزيز خدمات «المحافظ الإلكترونية» في المملكة انسجاماً مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ وتحقيقاً لمبادرة التوجه نحو مجتمع غير نقدي، ولمستهدفات برنامج تطوير القطاع المالي في مجال دعم ريادة الأعمال وتعزيز تقنية الخدمات المالية، وتختلف أنواع «المحافظ الإلكترونية» بحسب التقنية المستخدمة، فقد تكون المحفظة تطبيقاً إلكترونياً لحفظ البطاقات البنكية، مثل تطبيق «madaPay» وتطبيق«Apple Pay» وفي هذه الحالة يكون الحد الأعلى للدفع بواسطة المحفظة هو ذاته الحد الأعلى المسموح به للبطاقة البنكية. كما توجد أنواع أخرى لتعزيز عمق وتنوع الخدمات المالية والمنتجات المالية المعروضة وتتمثل في سجل إلكتروني لرصيد تتم تغذيته بقيمة محددة بواسطة الحساب البنكي، ويمكن من خلاله الدفع للمشتريات في مواقع وتطبيقات التجارة الإلكترونية عبر الإنترنت دون الحاجة لاستخدام البطاقات، ومثال ذلك في المملكة حساب "سداد". ولا تقتصر خدمات المحفظة الرقمية على الشراء عبر المتاجر الإلكترونية فقط، بل تمتد خدماتها لتشمل أمورا أخرى مهمة؛ يستعرض البحث بعضاً منها:

١. تسوية المدفوعات والتسوق الإلكتروني: يعتبر الشراء عبر الإنترنت من خلال المحافظ الرقمية من الخدمات الأساسية؛ حيث يتاح لصاحب المصلحة الشراء وتتبع الطلبات من خلال الإنترنت. الأمر الذي سهل الحياة التجارية وأصبح بالإمكان التسوق الإلكتروني من المنزل دون الحاجة إلى تتبع الأسواق والذهاب بشكل شخصي إليها. من جانب آخر، افاد بعض الباحثين (العمروسي، ٢٠٢٠) أن بعض البنوك كالبنك الأهلي الكويتي تقدم خدمة إصدار بطاقة افتراضية للتسوق عبر الإنترنت لمدة ٢٤ ساعة فقط وبقيمة محددة من رصيد المحفظة الرقمية.
٢. سداد الفواتير: يمكن لأي شخص-وإن لم يكن عميلا للبنك أو الشركة التي تتبع لها المحفظة

الرقمية- إدارة فواتيره الاستهلاكية بسهولة من خلال المحفظة الرقمية؛ حيث تمكنه المحفظة الرقمية من جدولة فواتيره ومعرفة تواريخ استحقاقها والمتأخر منها والمدفوعة من غير المدفوعة..إلخ. مثل: فواتير الكهرباء والماء والجوال ونحوها.

٣. التحويل الداخلي والخارجي: يمكن التحويل عبر المحافظ الرقمية بسهولة -سواء كان هذا التحويل داخليا أو خارجيا- في ضوء التعليمات المنظمة لذلك. غير أنه في التحويل الخارجي تتاح ميزة أخرى هي: صرف العملات وإضافة قيمتها بنفس تاريخ العملية إلى رصيد المحفظة الرقمية المحول إليها بتلك العملة وفقا لتعليمات البنوك المركزية.

٤. إمكانية الإيداع والسحب: تتيح المحافظ الرقمية لمستخدميها إمكانية إيداع الأموال بشكل مباشر على المحفظة أو من خلال التحويل من حساباتهم البنكية إليها. ويمكن لمستخدمي المحافظ الرقمية سحب أموالهم بالكاش من مكائن الصرافات الآلية.

٥. إنشاء المتجر الإلكتروني: من الخدمات المميزة التي تقدمها المحافظ الرقمية: دعم التجارة الإلكترونية؛ فلا داعي إلى العناء والانتظار لفتح حسابات بنكية؛ بل يكفي ربط المواقع والمتاجر الإلكترونية بالمحافظ الرقمية؛ تسهيلا للسداد المباشر والسريع. بالإضافة لذلك، يمكن للمستفيد إنشاء متجره الإلكتروني وإضافة كافة تفاصيل منتجاته وتسويق ذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

٦. تعتبر المحافظ الرقمية أيضًا الواجهة الرئيسة لاستخدام العملات المشفرة مثل Bitcoin (كاجان، ٢٠٢١، https://www.investopedia.com/terms/d/digital-wallet.asp)

المبحث الثاني: توصيف عمليات المحافظ الرقمية وحكمها في الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول: توصيف عمليات المحافظ الرقمية في الشريعة الإسلامية:

الفرع الأول: عمليات الشراء والتسوية بالمحافظ الرقمية:

المحافظ الرقمية إما أن تكون تابعة لشركة؛ مثل: شركة الاتصالات السعودية أو أن تكون تابعة لبنك مثل: محفظة الإنماء باي، وفي كلا الحالتين فإن العميل يودع مبلغا ماليا في المحفظة الرقمية بالعملة المحلية (الريال السعودي مثلا) في رصيد المحفظة الرقمية سواء عن طريق الشركة نفسها أو عن طريق الحساب البنكي -أو البطاقة البنكية- الذي تتبع له تلك المحفظة الرقمية بعد ربطها بها. وفي التكييف الفقهي لهذه العملية يظهر أن العميل مقرض -أي: دائن- للشركة أو البنك، والشركة أو البنك مدينان للعميل بذلك المبلغ الذي تم إيداعه في حساب المحفظة الرقمية؛ حيث إنه إذا قام العميل بسداد مدفوعاته؛ مثل: شداد الفواتير أو شراء شيء ما من الانترنت عن طريق المحفظة فإن الشركة أو البنك الذين تتبع لهما المحفظة الرقمية يقومان برد مثل ذلك القرض الذي تم إيداعه في المحفظة الرقمية لتسوية مدفوعات العميل.

الفرع الثاني: عمليات تحويل النقود بالمحافظ الرقمية

من الخدمات التي تقدمها المحافظ الرقمية: إمكانية تحويل النقود محليا أو دوليا. وعلى هذا، إما أن تكون المحفظة الرقمية تابعة لشركة مثل: شركة الاتصالات السعودية أو لبنك مثل مصرف الإنماء. وهذا الأمر لا يخلو من حالتين:

١. أن يكون للعميل حساب لدى تلك الشركة أو

البنك الذي تتبع له المحفظ الرقمية.

٢. ألا يكون للعميل حساب لديهما.

ففي الحالة الأولى: (أن يكون للعميل حساب مع الشركة أو البنك الذي تتبع له المحفظة): يمكن تكييف عملية تحويل النقود من خلال المحفظة الرقمية إلى محفظة رقمية أخرى على أنها قرض من العميل صاحب المحفظة الرقمية للشركة أو البنك وتوكيل من العميل لهما في السداد عنه؛ حيث إن العميل يحيل الدين على البنك أو الشركة ويوكلهما في الدفع عنه والقيد في حسابه.

أما في الحالة الثانية: (ألا يكون للعميل حساب لدى الشركة أو البنك الذي تتبع له المحفظة): فيمكن تكييف عملية التحويل على أنها عملية مركبة من عدة عقود قرض من البنك/ الشركة للعميل؛ فحوالة من العميل على غير مدين (البنك/ الشركة) فمقاصة بين عملات متحدة الجنس، علما بأنه إذا اختلفت العملات يضاف لها: مصارفة بين العملات ثم مقاصة بين عملات مختلفة الجنس. وسوف نستعرض في المطلب الثاني من هذا البحث تلك المسائل: ١)حوالة العميل على مدين -إن كان له حسابات مع الجهات التابعة لها تلك المحافظ- أو على غير مدين -إن لم يكن للعميل حسابات مع تلك الجهات التابعة لها المحافظ. ٢) وكالة العميل للشركة أو البنك التابعة لها المحفظة الرقمية في التحويل. ٣) المقاصة بين دينين (المبلغ المحوّل والمبلغ الذي التزم العميل بسداده) سواء كانا متحدي العملة أو مختلفيها.

الفرع الثالث: الهدايا والعمولات على المحافظ الرقمية

تُقدم بعض المحافظ الرقمية هدايا ومزايا لعملائها، مثل أن تقدم للعميل: مبلغًا ماليًا أو عينيًا عند تعبئته البنزين عن طريق التطبيق مرات معينة، أو عند دعوته غيره لتحميل التطبيق وإجراء تحويلٍ دولي به. كما أن بعض تلك المحافظ الرقمية يتطلب رسوما أو عمولات على العمليات التي تتم من خلالها. على سبيل المثال: قد يتطلب التحويل الدولي من محفظة إلى أخرى دخول وسطاء كالبنوك المراسلة بحيث يتم الاستعانة بها في إتمام عملية التحويل. أولئك الوسطاء قد يتطلبون رسوما أو عمولات على خدماتهم. ويمكن تكييف هؤلاء الوسطاء فقهيا على عقد الإجارة أو الوكالة بأجر؛ حيث إن بنك المحيل يعتبر أجيرا مشتركا أو وكيلا بأجر يستعان به لإتمام العمليات المذكورة وغيرها. هذا ما يتعلق بالعمولات والرسوم على المحافظ الرقمية. أما الهدايا والمزايا التي تقدمها بعض المحافظ الرقمية فلا تخلو من أمرين: الأول: أن تكون مرتبطة ومشروطة بالإيداع في الحساب. الثاني: أن تمنح الهدايا بسبب استعمال أو استخدام تلك المحافظ الرقمية بغض النظر عن الإيداع (الإقراض). وسيأتي تفصيل الحكم فيهما في المسألة الخامسة من المطلب التالي.

المطلب الثاني: حكم عمليات المحافظ الرقمية في الشريعة الإسلامية.

الفرع الأول: القرض

أجمع الفقهاء -رحمهم الله- على جواز رد القرض بمثله (السمرقندي في تحفة الفقهاء، ٣/ ٣٥، ١٩٩٤، الكاساني، ٧/ ٣٩٥، ٢٠١٠، عليش منح الجليل، ٥/ ٤٠١، ١٩٩٨، الشيرازي في المهذب، ٢/ ٨٥، دت ،ابن قدامة في المغني، ٤/ ٢٣٦، ١٩٦٨، ابن حزم في المحلى، ٦/ ٣٤٧، دت)وبالتالي، فإنه يجوز تسوية المدفوعات بالمحفظة الرقمية والشراء من خلالها ويعتبر ذلك قرضاً يتم رده بمثله من تلك المحافظ الرقمية.

الأدلة على ذلك: الكتاب والسنة والإجماع

والقياس. من القرآن، قوله تعالى: "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم" (الحديد: ١١). ومن السنة: حديث أبي رافع -رضي الله عنه- مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: استسلف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من رجل بكرا بمثله؛ غير أنه قال: "خياركم أحسنكم قضاء" (مسلم/ ١٩٩٨) وجه الدلالة من النصوص الشرعية السابقة: أن الله تعالى رغب عباده في أعمال الخير وسماها قرضا؛ تأكيدا لاستحقاق الثواب؛ إذ لا يكون قرضا إلا إذا كان العوض مستحقاً به (الطبري في أحكام القرآن/ ١٩٨٥). يضاف لذلك توضيح الرسول -صلى الله عليه وسلم- لجواز الاقتراض بفعله -صلى الله عليه وسلم- ورد مثله مما يدل على جواز تسوية المدفوعات بالمحفظة الرقمية ويعتبر هذا من قبيل رد القرض بمثله؛ حيث ترد الشركة أو البنك التابعة له تلك المحفظة الرقمية مثل ذلك القرض.

وقد أجمع العلماء على جواز الإقراض والاقتراض في المثليات ووجوب رد المثل؛ حيث إن جواز القرض للمقترض يوجب رد المثل عليه (ابن حزم في مراتب الإجماع، ٢٠١٤). وقد دل المعقول على جواز ذلك؛ حيث إن الفقهاء نصوا في حد القرض على أنه ما يعطى للمقترض بشرط رد مثله/ بدله، ولو لم يتفق على رد البدل أو المثل فلا يكون قرضا وإنما هبة (الشيرازي في المهذب، ٢/ ٨٢، دت، ابن قدامة في المغني، ٤/ ٢٣٦، ١٩٦٨) وبالتالي فإن تسوية المدفوعات بالمحفظة الرقمية جائز؛ لأنه قرض يتم رد بدله/ مثله من المقترض.

الفرع الثاني: الوكالة

أي: وكالة العميل للشركة أو البنك التابعة لها المحفظة الرقمية في التحويل عنه سواء محلياً أو دولياً. صورة الوكالة هنا وحكمها في الفقه الإسلامي واضح والأدلة على جوازها أكثر من أن تحصى وهي معلومة؛ غير أننا سنذكرها بشكل موجز مع الإحالة على بعض المراجع للاستزادة. حكم الوكالة: جائزة بدليل قوله تعالى: (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه) (الكهف: ١٩). و الأصل في عقد الوكالة انه عقد جائز فيحق لأي من الطرفين فسخه متى شاء، هذا إذا كانت الوكالة بلا عوض، فإن كانت بعوض فأنها تأخذ حكم العقد الذي آلت إليه بحسب نوع العوض المشروط. غير أن الأصل في الوكالة أنها من عقود التبرعات؛ التي تقوم على أساس الرفق و المعونة و قضاء الحاجة بلا عوض. لكن لو اشترط الوكيل عوضا؛ فإن هذا الشرط صحيح و ملزم بالاتفاق (الزيلعي، تبيين الحقائق، ٤/ ٢٥٤، ٢٠١٠، القرافي، الذخيرة، ٨/ ٥، ١٩٩٤، الشيرازي في المهذب، ٢/ ١٦٢، دت، ابن حزم في المحلى، ٧/ ٨٩، دت).

الفرع الثالث: الحوالة على مدين أو غير مدين

اتفق الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على جواز الحوالة على المدين؛ فيجوز بالتالي تحويل العميل مبالغ مالية من محفظته الرقمية التابعة لشركة أو بنك للعميل فيها حسابات. غير أنهم اختلفوا في مسألة الحوالة على غير مدين -في حال لم يكن للعميل حسابات لدى الشركة أو البنك الذي تتبع له تلك المحفظة الرقمية؛ حيث إنه في هذه الحالة يقرض البنك أو الشركة ذلك العميل المبلغ المراد تحويله؛ وبالتالي تكون العملية إحالة للدين على غير مدين للعميل ثم مقاصة بين العملات سواء كانت متحدة أو مختلفة في الجنس. ومنشأ خلافهم في حكم الحوالة على غير مدين: هو الاختلاف في اشتراط ثبوت

الديـن في ذمـة المحـال عليـه لصحـة الحوالـة أو عـدم اشـتراطه؛ فمـن قـال بـأن الحوالـة معاوضـة اشـترط ثبـوت الديـن في ذمـة المحـال عليـه، ومـن قـال بـأن الحوالـة ضـمان لم يشـترط ذلـك (الكاسـاني، بدائـع الصنائـع، ٦/ ١٦، ٢٠١٠، القـرافي، الذخـيرة، ١٩٩٤، ٩/ ٢٤١، ٢٤٩، المـواق، التـاج والإكليـل، ٧/ ٢١، ١٩٩٤، الشـيرازي في المهـذب، ٢/ ١٤٣، دت، ابـن قدامـة، المغنـي، ٤/ ٣٩٠، ١٩٦٨) وإليـك أدلـة الرأيـين:

أدلـة الـرأي الأول (تجـوز الحوالـة عـلى غـير مديـن): السـنة والمعقـول؛ فمـن السـنة حديـث أبي هريـرة -رضي الله عنـه- أن رسـول الله -صـلى الله عليـه وسـلم- قـال: "مطـل الغنـي ظلـم يحـل عرضـه وعقوبتـه؛ فـإذا أحيـل أحدكـم عـلى مـليء فليحتـل" (البخـاري ٣/ ٩٤، دت) حيـث إن عمـوم الحديـث يـدل عـلى عـدم اشـتراط كـون المحـال عليـه مدينـا للمحيـل؛ بـل مـن أحيـل عـلى مـليء فليتبـع؛ لمـا في قبـول الحوالـة مـن دفـع الظلـم الحاصـل بالمماطلـة (العينـي، عمـدة القـاري، ١٢/ ١١٠، ٢٠٠٢)، وبالتـالي يجـوز تحويـل العميـل مبالـغ مـن محفظتـه الرقميـة التـي لا يملـك حسـابات لـدى بنكهـا أو شركتهـا.

ومن أدلة المعقول ما يلي:

١. أن اسـتقرار الديـن في ذمـة المحـال عليـه ليـس شرطـا لصحـة الحوالـة؛ فتصـح الحوالـة سـواء كان المحـال عليـه مدينـا للمحيـل أو لا (الكاسـاني، بدائـع الصنائـع، ٦/ ١٦، ٢٠١٠). ويمكـن مناقشـة ذلـك بـأن كثـيرا مـن الفقهـاء اشـترطوا ثبـوت الديـن في ذمـة المحـال عليـه؛ لأن الحوالـة معاوضـة فـلا يوجـد مـا يلـزم المحـال عليـه بالسـداد إذا لم يكـن مدينـا للمحيـل. ويمكـن الإجابـة عـن ذلـك بـأن مـلاءة المحـال عليـه وقدرتـه عـلى الوفـاء تكفـي للإحالـة عليـه ويعتـبر ذلـك مـن قبيـل الضـمان والتـبرع بـالأداء.

٢. أن صحـة الحوالـة لا تقـف عـلى ثبـوت مـال المحـال عليـه؛ أي: أن الحوالـة لا تتعلـق بنفـس الديـن بـل تقـف عـلى ذمـة المحـال عليـه وبينهـما فـرق. (الزيلعـي، تبيـين الحقائـق، ٤/ ١٧١، ٢٠١٠).

أدلة الرأي الثاني (لا تجوز الحوالة على غير مدين): المعقـول؛ حيـث لم يخـرج جميـع مـا عللـوا بـه عـدم الجـواز عـن كـون الحوالـة معاوضـة ولذلـك يشـترط ثبـوت الديـن في ذمـة المحـال عليـه؛ لأنـه إذا لم يكـن المحـال عليـه مدينـا للمحيـل فـلا يوجـد مـا يلزمـه شرعـا ونظامـا بالوفـاء؛ لأنـه غـير مديـن للمحيـل (القـرافي، الذخـيرة، ٩/ ٢٤١، ١٩٩٤، المـواق، التـاج والإكليـل، ٧/ ٢١، ١٩٩٤، الشـيرازي في المهـذب، ٢/ ١٤٣، دت، ابـن قدامـة، المغنـي، ٤/ ٣٩٠، ١٩٦٨). ويمكـن الإجابـة عـن ذلـك بـأن ثبـوت الديـن في ذمـة المحـال عليـه لم يشـترطه بعـض الفقهـاء فتكـون الحوالـة ضمانـا وليسـت معاوضـة وأيضـا فـإن عـدم وجـود مـا يلـزم المحـال عليـه بالسـداد لا يمنـع البنـك أو الشركـة التـي تتبـع لهـا المحفظـة الرقميـة مـن إجـراء التحويـلات المطلوبـة للعميـل فالبنـك أو الشركـة كالضامـن للديـن. كـما أن العميـل يقـوم بالسـداد في مواعيـد محـددة باتفـاق مسـبق؛ وبالتـالي لا يوجـد مـا يمنـع مـن الحوالـة عـلى غـير مديـن عـبر المحافـظ الرقميـة.

الترجيـح: بالنظـر في أدلـة الفريقـين أميـل للقـول بالجـواز؛ فيجـوز للعميـل إجـراء التحويـلات الماليـة عـبر محافـظ رقميـة ليـس لـه حسـاب في الشركـة أو البنـك التابعـة لهـا؛ لقـوة أدلـة هـذا الـرأي، ومـا ورد عـلى أدلـة القـول الثـاني مـن اعتراضـات ومناقشـات.

الفرع الرابع: المقاصة بين دينين متحدي العملة أو مختلفيها

وهذه المسألة تظهر في حالة ما إذا كان العميل لا يملك حسابا في الشركة أو البنك التابعة له المحفظة الرقمية. فإذا حول العميل مبلغا ماليا عبر المحفظة الرقمية محليا أو دوليا فإنه تحدث مقاصة بين المبلغ المحول الذي دفعه البنك أو الشركة عن العميل والمبلغ الذي التزم العميل بسداده في الموعد المحدد. فإذا كان المبلغ المحول بالدولار سيستقبل في المحفظة الرقمية الأخرى المحول إليها بالريال السعودي مثلا فهنا يحصل مقاصة بين الدينين ومصارفة بين العملات المختلفة، وإليك بيان ذلك في مسألتين:

المسألة الأولى: المقاصة بين دينين متحدي العملة

إذا كان العميل لا يملك حسابا لدى الشركة أو البنك التابعة له المحفظة الرقمية؛ فإن العلماء اختلفوا في مقاصة الدينين -حتى ولو كانا متحدين في العملة- وسبب الخلاف يرجع إلى مسألة القبض؛ حيث إن كلا الدينين ثابت في الذمة؛ فهل يحصل القبض بالمقاصة والقيد في لحظتها أو أنه لا بد من الاتفاق أو الطلب بين طرفي العملية؟ هنالك أربعة أقوال في المسألة نستعرضها مع أدلتها كما يلي:

القول الأول: يجوز للشركة أو البنك الدائن مقاصة دينه من حساب العميل بنفس العملة التي تم التحويل بها عبر المحفظة الرقمية. (السرخسي، المبسوط ١٤/ ١٩، دت، الخرشي، مختصر خليل، ١٥/ ٢٣٣، دت، الشافعي، الأم، ٧/ ١٢٨، ١٩٩٥، المرداوي، الإنصاف، ٤/ ٤٤٩، ١٩٩٥).

القول الثاني: يجوز للشركة أو البنك الدائن مقاصة دينه من حساب العميل بنفس العملة التي تم التحويل بها عبر المحفظة الرقمية إذا طلب ذلك أي من طرفي المداينة عند التحويل على ذلك. (الشافعي، الأم، ٧/ ١٢٨، ١٩٩٥، المرداوي، الإنصاف، ٤/ ٤٤٩، ١٩٩٥).

القول الثالث: يجوز للشركة أو البنك الدائن مقاصة دينه من حساب العميل بنفس العملة التي تم التحويل بها عبر المحفظة الرقمية إذا اتفق طرفا المداينة عند التحويل على ذلك. (الشافعي، الأم، ٧/ ١٢٨، ١٩٩٥).

القول الرابع: لا يجوز للشركة أو البنك الدائن مقاصة دينه من حساب العميل بنفس العملة التي تم التحويل بها عبر المحفظة الرقمية حتى وإن رضي طرفا المداينة أو اتفقا على ذلك. (الشافعي، الأم، ٧/ ١٢٨، ١٩٩٥، المرداوي، الإنصاف، ٤/ ٤٤٩، ١٩٩٥).

أدلة القول الأول: استدلوا بالسنة والمعقول، فمن السنة، حديث: هند بنت عتبة "إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف" حيث إن النفقة هنا حق واجب للزوجة في ذمة الزوج؛ فإذا منعها دون عذر شرعي جاز للزوجة أن تأخذ من مال الزوج بالمعروف (ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٧/ ٥٤٢، ٢٠٠٣). كذلك هنا، يجوز للشخص أن يأخذ من مال من منعه حقه بقدر ماله ولا إثم عليه في ذلك مما يدل على جواز المقاصة بين الدينين متحدي الجنس دون إذن أو شرط.

ويمكن الاعتراض على ذلك بأن الحديث خارج محل النزاع حيث إنه في النفقة وهي تختلف عن المقاصة. غير أنه يمكن الإجابة عن ذلك بأن الحديث يفيد بأن النفقة بمثابة الدين الثابت في ذمة الزوج لزوجته فتدخلها المقاصة، تماما مثل

مقاصة البنك لحقه من حساب العميل بعد الإيداع فيه.

ومن المعقول: أن المقاصة تحصل بثبوت الدينين دون حاجة للرضا أو الاتفاق بين طرفي المعاملة؛ فاشتراط الرضا أو الطلب والاتفاق لا فائدة منه. (البهوتي، كشاف القناع، ٣/ ٢٣٧، ١٩٩٧، الشوكاني، السيل الجرار، ١٩٩٣) ويمكن الاعتراض على ذلك بأن المقاصة بين دينين متحدي الجنس من قبيل بيع الدين بالدين؛ حيث لا يوجد قبض حقيقي؛ لأنه بيع معدوم بمعدوم. ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن القبض متحقق بالمقاصة والقيد فلا غرر في ذلك وليس ذلك من قبيل البيع وإنما إسقاط واجب بواجب فليس بيعا يشغل الذمم. (العظيم أبادي، عون المعبود، ٩/ ٢٥٧، ١٩٩٥).

أدلة القول الثاني: استدلوا بالمعقول، ومن ذلك: يجوز للعميل أن يقضي من حيث شاء؛ فإذا رضي أحد الطرفين بالأداء فقد وجد منه القضاء ويسقط عنه الدين، وعليه؛ فإنه يجوز للبنك الدائن مقاصة دينه من حساب العميل عند تحويل المبلغ لبنك ليس للعميل فيه حساب.(أبو البقاء، النجم الوهاج، ١٠/ ٥٧٣، ٢٠٠٤).

أدلة القول الثالث: استدلوا بالمعقول، ومن ذلك: يجوز للبنك مقاصة دينه من حساب العميل إذا تراضيا بذلك ويسقط الدينان وليس ذلك معاوضة محضة؛ بل يعتبر إسقاط دين بدين قياسا على الحوالة؛ لأن الحوالة إبدال ما في ذمة بذمة ولا بد فيها من رضا المحيل والمحتال تماما مثل الحوالة التي فيها معنى التقابل.(أبو البقاء، النجم الوهاج، ١٠/ ٥٧٣، ٢٠٠٤).

ويمكن الاعتراض على ذلك بان الحوالة تختلف عن المقاصة؛ فالحوالة نقل دين إلى ذمة أخرى، بينما المقاصة إسقاط دين.

أدلة القول الرابع: السنة والمعقول، فمن السنة أنه -صلى الله عليه وسلم- نهى عن بيع الكالئ بالكالئ.حيث إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- نهى عن بيع الدين بالدين مما يدل على عدم جواز المقاصة بين دينين لأنه من قبيل بيع الدين بالدين. ويمكن الإجابة عن هذا التوجيه بأن المنهي عنه بيع الدين بالدين والمقاصة هنا ليست بيعا بل إسقاط واجب بواجب فلا يتضمن شغل الذمم كالبيع. واستدل أصحاب هذا القول الرابع بأدلة من المعقول لا تخرج كثيرا عن مسألة بيع الدين بالدين الواردة في الحديث أعلاه ونوقشت استدلالاتهم بمثل ما نوقش به توجيههم للحديث السابق (الصنعاني، سبل السلام، ٢/ ٦٢، ٢٠١٢، المراجع السابقة).

الترجيح: يظهر لي -والله أعلم- قوة القول الأول بجواز المقاصة بين دينين متحدي الجنس لقوة ادلتهم وما ورد على أدلة الأقوال الأخرى من اعتراضات وجيهة. بالإضافة لذلك؛ فإن ما تطلبته الأقوال الأخرى كاشتراط الرضا أو الاتفاق أو الطلب متحقق في العملية نفسها حيث إن من مقتضيات فتح محفظة ليس للعميل فيها حساب الاتفاق على الشروط ومنها المقاصة بين الدينين، ثم إن عملية المقاصة هي آخر خطوة في عملية التحويل عبر المحفظة الرقمية كمتمم لعملية التحويل ليتحقق القبض بطريقة المقاصة وإلا كان دينا بدين.

المسألة الثانية: المقاصة بين دينين مختلفي العملة (الصرف)

إذا تم التحويل بين محفظتين رقميتين وكانت العملتان (المحول منها وإليها) مختلفتين كأن يقيم العميل في بلد والمحول إليه في بلد آخر فإن هذه

العملية يمكن تكييفها فقهيا على أنها صرف، وقد أجمع الفقهاء رحمهم الله على صحة الصرف بين العملات المختلفة الجنس إذا تحقق القبض. وفي حالة ما إذا لم يتحقق القبض فإن العملية تصبح ربا وبالتالي تكون غير جائزة (ابن عابدين، حاشية رد المحتار، ٥/ ٢٥٨، ٢٠١١، ابن رشد في بداية المجتهد، ٢٠١٤، الشافعي في الأم ٣/ ٢٦، ١٩٩٥، الشوكاني، السيل الجرار ٣/ ١٥١، ١٩٩٣، ابن حزم في المحلى، ٨/ ٤٩٣، دت). وفي حالتنا هنا، فإن التقابض متحقق بطريقة المقاصة بين العملات مختلفة الجنس؛ لأن التقابض إما حقيقي أو حكمي؛ والقبض الحقيقي متعذر هنا فيصار إلى الحكمي؛ وهو المقاصة؛ حيث يتم التقابض الحكمي بالقيد في الحسابات مباشرة وصرف العملات. بالإضافة لذلك، فإن المقاصة لا تؤدي إلى محظور شرعي؛ فلا خصم من المبلغ المحول ولا زيادة عليه بسبب عملية التحويل. والأدلة على ذلك كثيرة من السنة والإجماع. من السنة حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائبا بناجز" (مسلم في صحيحه برقم ١٥٨٤، ١٩٩٨).

وجه الدلالة: حيث نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن بيع العملات بعضها ببعض إلا بالتقابض وبالتالي يصح الصرف بين العملات المختلفة الجنس إذا تحقق القبض ويصح الصرف بين العملات المتحدة في الجنس إذا تحقق التقابض والتماثل (الصنعاني، سبل السلام ٢/ ٥٠، ٢٠١٢).

الفرع الخامس: أحكام الهدايا والعمولات على المحافظ الرقمية

سبق القول بأن بعض المحافظ الرقمية يتطلب رسوما أو عمولات على العمليات التي تتم من خلالها. على سبيل المثال: قد يتطلب التحويل الدولي من محفظة إلى أخرى دخول وسطاء كالبنوك المراسلة بحيث يتم الاستعانة بها في إتمام عملية التحويل. أولئك الوسطاء قد يتطلبون رسوما أو عمولات على خدماتهم. ويمكن تكييف هؤلاء الوسطاء فقهيا على عقد الإجارة أو الوكالة بأجر؛ حيث إن بنك المحيل يعتبر أجيرا مشتركا أو وكيلا بأجر يستعان به لإتمام العمليات المذكورة وغيرها. ولا يخفى جواز عقد الإجارة أو الوكالة بأجر والأدلة على ذلك كثيرة ممن الكتاب والسنة والإجماع ونحوها.(الزيلعي، تبيين الحقائق، ٥/ ١٠٥، ٢٠١٠، القرافي، الذخيرة، ٥/ ٣٧٢، ١٩٩٤، الشوكاني السيل الجرار، ٣/ ٥٧١، ١٩٩٣، ابن حزم في المحلى، ٧/ ٣، دت).هذا ما يتعلق بالعمولات والرسوم على المحافظ الرقمية. أما الهدايا والمزايا التي تقدمها بعض المحافظ الرقمية فلا تخلو من أمرين: الحالة الأولى: أن تكون الهدايا مرتبطة ومشروطة بالإيداع في المحفظة الرقمية. وفي هذه الحالة لا تجوز تلك الهدايا والمزايا؛ لأن هذا من قبيل القرض الذي جر نفعا فهو ربا؛ لأن تلك الهدايا قدر زائد على رد القرض بمثله فلا يجوز بإجماع الفقهاء (المراجع السابقة).

الحالة الثانية: أن تمنح الهدايا بسبب استعمال أو استخدام تلك المحافظ الرقمية بغض النظر عن الإيداع (الإقراض)؛ وفي هذه الحالة يجوز أخذ تلك الهدايا في الأظهر من قولي العلماء؛ لأنها ليست في مقابل الإيداع في الحساب (الإقراض)؛ وتلك الهدايا يراد منها في الغالب المصلحة العامة

لتشجيع الناس ودفعهم لاستعمال الخدمات الرقمية المالية مما يساعد الحكومة في ضبط ومراقبة الأموال العامة والخاصة وتدوير الأموال داخل البلد مما يعود على الوطن بالخير والنماء؛ والأصل في المعاملات الإباحة وتلك الهدايا تعتبر رمزية في الغالب؛ فهي غير مؤثرة بالنسبة لمستخدمي المحافظ الرقمية وهناك من العملاء من لا يهتم بها.

المبحث الثالث: تطبيق على بعض الفتاوى و قرارات اللجان الشرعية بشأن المحافظ الرقمية في المملكة العربية السعودية

في السنتين الأخيرتين -خاصة ٢٠٢١- رخص البنك المركزي السعودي -ويمكن مراجعة موقعه الرسمي في ذلك- لمجموعة تطبيقات أو مواقع تهتم بالمحافظ الرقمية؛ وقد انحصرت تلك التطبيقات أو المواقع فيما يلي: شركة المدفوعات الرقمية السعودية، شركة هلا، شركة المدفوعات الرقمية للتقنية المالية (لووب)، شركة التقنية المالية السعودية (الانماء باي)، شركة جيديا للتقنية، شركة البرامج المتألقة، شركة تاب المالية، شركة مدفوعات شور لتقنية المعلومات، شركة نون للمدفوعات الرقمية (نون)، شركة الفضاء القمرية المالية (سكاي باند)، شركة اللون الرقمي لتقنية المعلومات (فوديكس)، شركة الحلول الرقمية العالمية المالية، شركة عزم التقنية المالية. وفي هذا المبحث سنستعرض أهم قرارات اللجان الشرعية بشأن تلك المحافظ الرقمية؛ حيث إنه ينبغي أن تلتزم شركات التقنية المالية المسؤولة عن تلك التطبيقات بما ورد في إطار الحوكمة الشرعية للمصارف والبنوك المحلية العاملة في المملكة العربية السعودية، الصادرة من البنك المركزي برقم الإصدار ١,٠ وتاريخ فبراير ٢٠٢٠. لذلك، سندرس هنا قرارا واحدا-حيث لا يوجد غيره- من قرارات اللجان الشرعية بينما سنحلل أيضا فتوى واحدة بشأن محفظة STC PAY كدراسة تطبيقية بشأن المحافظ الرقمية وحكمها في الفقه الإسلامي.

المطلب الأول: قرار اللجنة الشرعية بمصرف الإنماء بشأن محفظة الإنماء باي:

أجازت اللجنة الشرعية لمصرف الإنماء التعامل بالمحفظ الرقمية التابعة لنفس المصرف بالقرار (١٠١٨)، المؤرخ في ١٤٤٠\١٢\٠٣هـ - ٢٠١٩\٠٨\٠٤م، وموضوعه: "إجازة منتج "محفظة الإنماء الرقمية"، والوثائق المنظمة له"/ حيث نص القرار على مايلي:

...فإن الهيئة الشرعية لمصرف الإنماء ....بعد اطلاعها على مذكرة العرض المعدة من أمانتها بشأن ما ورد من شركة التقنية المالية السعودية؛ للنظر في منتج "محفظة الإنماء الرقمية"، وهي محفظة رقمية يستخدمها عملاء الشركة بصفتها وسيلة دفع للمشتريات أو عمليات التحويلات والتحكم في المدفوعات المالية وذلك بعد تغذيتها بالأموال من خلال الوسائل المتاحة لذلك. ويتم تنفيذ هذا المنتج من خلال ما يأتي:

١. "اتفاقية محفظة الإنماء الرقمية للتاجر"، وهي اتفاقية تنظم تقديم الشركة محفظة تمكن التاجر من قبول دفع عملائه من خلالها إلكترونياً مقابل رسوم تستوفيها الشركة من التاجر.
٢. "شروط وأحكام فتح علاقة مع شركة التقنية المالية السعودية"، وهي اتفاقية مستفادة من "اتفاقية فتح علاقة مع مصرف الإنماء" المجازة بالقرار (٩٦٨)؛ بحيث يُوافق العميل على هذه الشروط والأحكام إلكترونياً عند

طلبه الحصول على "محفظة الإنماء الرقمية" واستخدامها.

وبعد الاطلاع على القرار (٠٢) المؤرخ في ١٤٣٠\٠٤\٠٩هـ - ٢٠٠٩\٠٤\٠٦م، وموضوعه: "الأحكام والضوابط الشرعية للحسابات الجارية"، والقرار (١٦) المؤرخ في ١٤٣٠\٠٤\٠٩هـ - ٢٠٠٩\٠٤\٠٦م، وموضوعه: "الأحكام والضوابط الشرعية للتحويلات المصرفية"، والقرار (٢٣٦) المؤرخ في ١٤٣١\١١\١٠هـ - ٢٠١٠\١٠\٠٥م، وموضوعه: "خدمة نقاط البيع"، والقرار (٨٥٦) المؤرخ في ١٤٣٩\٠٣\٢٥هـ - ٢٠١٧\١٢\١٣م، وموضوعه: "إجازة اتفاقية بوابة المدفوعات الإلكترونية"، والقرار (٩٦٨) المؤرخ في ١٤٤٠\٠٧\٠٥هـ - ٢٠١٩\٠٣\١٢م، وموضوعه: "إجازة "اتفاقية علاقة مع مصرف الإنماء (الحساب المشترك)"، وتعديل "اتفاقية فتح علاقة حساب مع مصرف الإنماء" المجازة بالقرار (٨٦٦)". وبعد الدراسة والنظر والمناقشة قررت الهيئة ما يأتي:

أولا: يجوز للشركة أن تقدم لعملائها منتج "محفظة الإنماء الرقمية" وفق الوصف المذكور في مقدمة القرار، وتعد المبالغ المودعة في محافظ عملاء الشركة الرقمية دينا في ذمة الشركة يعامل معاملة الحسابات الجارية.

ثانياً: إجازة "اتفاقية محفظة الإنماء الرقمية للتاجر"، و"شروط وأحكام فتح علاقة مع شركة التقنية المالية السعودية" بالصيغة المرفقة بالقرار الموقعة من الهيئة. [مرفق ١\ "اتفاقية محفظة الإنماء الرقمية للتاجر"، مرفق ٢\ "شروط وأحكام فتح علاقة مع شركة التقنية المالية السعودية"].

ثالثاً: على المصرف أن يلتزم عند تنفيذه هذا التعامل بالضوابط الواردة في القرار (٠٢) والقرار (١٦)، والضابط الوارد في البند "أولا" من القرار (٢٣٦)، وفي أي قرار لاحق بهذا الشأن. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.".

وبالرجوع للضوابط المذكورة في القرارات (٠٢)، (١٦)، والضابط الوارد في البند "أولا" من القرار (٢٣٦)، يجد الباحث بأنها ضوابط تتعلق بالأحكام الشرعية للحسابات الجارية -وهي كثيرة- أوالتحويلات المصرفية؛ حيث اطلعت اللجنة الشرعية للإنماء في حينه على عدد من فتاوى وقرارات المجامع الفقهية والهيئات الشرعية ذات الصلة، ومنها: قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي ذو الرقم (٨٤ [٩\١]والتاريخ ١٤١٥\١١\٠٦هـ - ١٩٩٥\٠٤\٠٦م، والمعيار الشرعي ذو الرقم (٧) الصادر من هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، وموضوعه "الحوالة". وبعد الدراسة والنظر قررت الهيئة ما يأتي: أولاً: إجازة التعامل بالتحويلات وفق الأحكام والضوابط الشرعية الآتية:

١. يجوز للمصرف تقديم خدمات التحويل فيما ليس بمحرم شرعًا.
٢. إذا كان إصدار التحويل بعملة أجنبية فهنا يجتمع الصرف والتحويل، وفي هذه الحال يجب البدء بإجراء المصارفة وفق الأحكام الشرعية للصرف، ويكون القبض حينئذ بالقيد المصرفي، أو بتسلم مستند الحوالة، أو بتسلم شيك مصرفي بالمبلغ.
٣. يجوز للمصرف شراء التحويلات التي يعيدها العملاء (استرداد التحويلات)، ويعد ذلك مصارفة تراعى فيها الأحكام الشرعية للصرف.
٤. يجوز للمصرف أخذ رسوم مقابل ما يقدمه من خدمات التحويل، وتعد تلك الرسوم أجرًا؛ لأنها في مقابل منفعة يقدمها المصرف

للعميل.

٥. للمصرف أن يتنازل للعميل عن رسوم خدمات التحويل كلها أو بعضها.

٦. إذا كان التحويل بالبطاقة الائتمانية للعميل، فيقتصر على رسم التحويل المعتاد ولا يزاد عليه إلا بمقدار التكلفة الفعلية المباشرة لخدمة التحويل بالبطاقة الائتمانية."أ.هـ.

المطلب الثاني: فتوى بشأن محفظة STC Pay:

أجاب عضو اللجنة الشرعية بمصرف الراجحي وعضو هيئة كبار العلماء -سابقا- أ.د سعد بن تركي الخثلان عن حكم التعامل بمحفظة STC Pay حيث كان السؤال والجواب ١٣-١٢-٢٠١٩م وأجاز الشيخ سعد الخثلان التعامل بالمحفظة المذكورة وعلل لذلك بأخذها أحكام الحسابات الجارية كما أجاز الهدايا منها إذا كانت في مقابل الشراء (أي استخدام الرصيد الذي في المحفظة- وليس في مقابل الإيداع. وبالإمكان الرجوع لهذا الجواب المسجل صوتيا عبر هذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=MaNdvflNz-I

بينما أكدت اللجنة الشرعية لمصرف الراجحي في قرارها ذي الرقم ٣٥٥ بشأن توزيع بعض الهدايا العينية، مثل البشوت والساعات، على عملاء الحسابات الجارية، أو بطاقات الائتمان أو التسهيلات الائتمانية: "لا يجوز منح هدايا عينية، خاصة بأصحاب الحسابات الجارية، أو بعضهم؛ لأنها تدخل في الصور الممنوعة من صور القرض الذي جر نفعا"أ.هـ.

الخاتمة:

ناقش البحث مسألة معاصرة وهي: المحفظة الرقمية؛ حيث استعرض التعريف والمميزات والأحكام المتعلقة بها من تسوية للمدفوعات والمشتريات أو التحويل محليا أو دوليا. كما ناقش البحث مسائل الهدايا والعمولات والرسوم على المحفظة الرقمية. هذا، وقد تم تطبيق المنهج الاستقرائي والتحليلي والتطبيقي على بعض الفتاوى و قرارات اللجان الشرعية بشأن المحافظ الرقمية في المملكة العربية السعودية. استطاعت الدراسة بحث المحافظ الرقمية الموجودة في المملكة العربية السعودية والتطبيق عليها من حيث توصيفها في الشريعة الإسلامية وتأصيلها وبيان أحكامها. وتجدر الإشارة إلى أن البحث لم يجد إلا قراراً واحداً للجنة الشرعية لمصرف الإنماء وأيضا فتوى شرعية واحدة بشأن STC Pay مما يؤكد ويعزز أهمية دراسة الموضوع. يضاف لذلك: أن البحث لم يتطرق لأحكام العملات المشفرة حتى وإن كان لها ارتباط وثيق بالمحافظ الرقمية؛ حيث إن العملات الرقمية لا يمكن التداول فيها والإيداع والتحويل إلا من خلال محافظ رقمية وخلص البحث إلى النتائج المهمة التالية:

- جواز التعامل بالمحافظ الرقمية وأنها تأخذ حكم الحسابات الجارية عند الإيداع بها من عميل له حساب في الشركة أو البنك التابعة له تلك المحافظ الرقمية.
- أن الهدايا والمزايا جائزة إذا كانت في مقابل استخدام المحفظة (أي: ليس في مقابل الإيداع فقط).
- تناول البحث مسألة الرسوم والعمولات التي تأخذها المحافظ الرقمية من العملاء وأنها جائزة لأنها أجرة إما على وكالة أو على عمل تم استئجار المحفظة الرقمية لتقوم به نيابة عن العميل. والله أعلم.

ومن أبرز التوصيات التي يوصي بها الباحث ما يلي:

- إجراء مزيد من الدراسات التطبيقية في مجال المصرفية الإسلامية والمحافظ الرقمية

على وجه الخصوص؛ حيث إن الدراسات الموجودة غير كافية إطلاقا؛ لأن الباحث لم يجد بحوثا أكاديمية في الموضوع في المملكة العربية السعودية ولا تطبيقية؛ بل لم يجد الباحث سوى كتابات صحفية هنا وهناك.

- تفعيل دور المحافظ الرقمية في خدمة المجتمع عن طريق التسهيل على الناس وحثهم على التحول التام للرقمنة والمحافظ الرقمية وهذا يسهل دور الجهات المختصة في ضبط الأمن والمتسترين كما يعود بالنفع العميم وتدوير الأموال داخل البلد. والله أعلم.

المراجع:

الفلو، معتصم، "الفنتك" يعزز انتشاره في السعودية عبر المحافظ النقدية نقلة غير مسبوقة في التعاملات المالية الصغيرة ومتناهية الصغر، "المجلة"، ٢٠١٩م، على الرابط:
https://arb.majalla.com/node/78296/%C2%AB%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D8%AA%D9%83%C2%BB-%D9%8A%D8%B9%D8%B2%D8%B2-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A8%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%A9

البنك المركزي السعودي، ٢٠٢١م
https://www.sama.gov.sa/ar-sa/LicenseEntities/Pages/Licensed_Payment_Service_Providers_companies.aspx

نور، محمد. ٨ تريليونات سوق المحافظ الرقمية، "الوطن"، ٢٠٢٠، على الرابط:
https://www.alwatan.com.sa/article/١٠٥٦٧٣١

STC، 2020

الأزهري، محمد بن أحمد، معجم تهذيب اللغة، دار المعرفة، ٢٠٠١

المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠١١

ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، ٢٠١١

موقع سداد القطري، مقال بعنوان: محفظة النقود الإلكترونية، ماذا يجب أن تعرف عنها وما أهميتها، ٢٠١٩ على الرابط:
https://sadad.qa/money-electronic-wallet-what-you-should-know-about-it-and-why-its-important/

عطا الله، سعيد، ما هي المحفظة الإلكترونية. ٢٠٢٠ على الرابط:
https://www.arageek.com/l/%d9%85%d8%a7-%d9%87%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ad%d9%81%d8%b8%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%84%d9%83%d8%aa%d8%b1%d9%88%d9%86%d9%8a%d8%a9

(العمروسي، غادة علي، المحفظة الرقمية في ميزان الفقه الإسلامي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمنهور، العدد الخامس، الجزء ٤، ٢٠٢٠)

(جريدة الشرق الأوسط، ٢٠١٩)

جريدة الوطن (٢٠٢٠)

السمرقندي، محمد بن أحمد، تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م

عليش، محمد بن أحمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر ، بيروت.١٩٩٨

الشيرازي، إبراهيم بن علي. المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار المعرفة بيروت، د.ت

ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، المغني، مكتبة القاهرة، ١٩٦٨

ابن حزم، علي بن أحمد، المحلى بالآثار، دار الفكر – بيروت، د.ت

الطبري، عماد الدين بن محمد، أحكام القرآن،

المكتبة العلمية، بيروت، د.ت

مسلم، بن الحجاج، صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، ١٩٩٨م.

ابن حزم، علي بن أحمد، مراتب الإجماع، المكتبة الازهرية للتراث، ٢٠١٤م

الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م

القرافي، أحمد بن إدريس، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م

المواق، محمد بن يوسف، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مطابع دار الشعب بالقاهرة، د.ت

العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م

الزيلعي، عثمان بن علي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م

السرخسي، محمد بن أحمد، المبسوط في الفقه الحنفي، د.ن.ط

الخرشي، محمد بن عبدالله، شرح الخرشي على مختصر خليل، دار الفكر، د.ط

الشافعي، محمد بن إدريس، الأم،دار المعرفة، بيروت. ١٩٩٥

المرداوي، علي بن سليمان، الإنصاف فى معرفه الراجح من الخلاف على مذهب الامام المبجل احمد بن حنبل، دار احياء التراث العربى، ١٩٨٦م.

ابن بطال، علي بن خلف، شرح ابن بطال على صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م

البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧

الشوكاني، محمد بن علي، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٣م

العظيم أبادي، شرف الحق محمد، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الفيحاء، ٢٠٠٩م

أبو البقاء، محمد بن موسى، النجم الوهاج في شرح المنهاج، دار المنهاج، جدة، ٢٠٠٤م

الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام شرح بلوغ المرام، دار ابن الجوزى، ٢٠١٢

ابن عابدين، محمد بن أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار، دار عالم الكتب، ٢٠١١م

ابن رشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الأوراق الثقافية، ٢٠١٤

البنك المركزي، إطار الحوكمة الشرعية للمصارف والبنوك المحلية العاملة في المملكة العربية السعودية، الصادرة برقم الإصدار ١,٠ وتاريخ فبراير ٢٠٢٠

قرار اللجنة الشرعية بمصرف الإنماء بشأن محفظة الإنماء باي (١٠١٨)، المؤرخ في ٢٠١٩\٠٨\٠٤م، وموضوعه: "إجازة منتج "محفظة الإنماء الرقمية"، والوثائق المنظمة له".

فتوى بشأن محفظة STC Pay المؤرخ في ١٣-١٢-٢٠١٩م على هذا الرابط
https://www.youtube.com/watch?v=MaNdvflNz-I

المراجع الإنجليزية:

Kagan, 2021, Digital Wallet, https://www.investopedia.com/terms/d/digital-wallet.asp

wnyh. 2020 ʿLa al-Rābṭ:
Https://Www.arageek.com/L/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%Ad%D9%81%D8%B8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%Aa%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9

(Ālʿmrwsy، Ghādh ʿLy، al-Mḥfẓh al-Rqmyh Fy Myzān al-Fqh al-Islāmy، Mjlh Klyh al-Drāsāt al-Islāmyh Wālʿrbyh Bd-mnhwr، al-ʿDd al-Khāms، al-Jzʾ 4، 2020)

(Jrydh al-Shrq al-ʾWsṭ، 2019)

Jrydh al-Wṭn (2020)

Ālsmrqndy، Mḥmd B. ʾḤmd، Thfh al-Fqhāʾ، Dār al-Ktb al-ʿLmyh، 1994M

ʿLysh، Mḥmd B. ʾḤmd، Mnḥ al-Jlyl Shrḥ Mkhtṣr Khlyl، Dār al-Fkr ، Byrwt.1998

Ālshyrāzy، Ibrāhym B. ʿLy. al-Mhdhb Fy Fqh al-Imām al-Shāfʿy، Dār al-Mʿrfh Byrwt، D.t

Ibn Qdāmh، ʿBdāllh B. ʾḤmd، al-Mghny، Mktbh al-Qāhrh، 1968

Ibn Ḥzm، ʿLy B. ʾḤmd، al-Mḥla Bālāthār، Dār al-Fkr – Byrwt، D.t

Ālṭbry، ʿMād al-Dyn B. Mḥmd، ʾḤkām Al-Qurān، al-Mktbh al-ʿLmyh، Byrwt، D.t

Mslm، B. al-Ḥjāj، Ṣḥyḥ Mslm، Byt al-ʾFkār al-Dwlyh، 1998M.

Ibn Ḥzm، ʿLy B. ʾḤmd، Mrātb al-Ijmāʿ، al-Mktbh al-Āzhryh Lltrāth، 2014M

Ālkāsāny، ʾBw Bkr B. Msʿwd، Bdāiʿ al-Ṣnāiʿ Fy Trtyb al-Shrāiʿ، Dār al-Ktb al-ʿLmyh، 2010M

Ālqrāfy، ʾḤmd B. Idrys، al-Dhkhyrh، Dār al-Ghrb al-Islāmy، 1994M

Go Cardless, 2020, What is an E-Wallet? https://gocardless.com/guides/posts/what-is-an-e-wallet/

رومنة المراجع العربية:

al-Flw، Mʿtṣm، «Ālfntk» Yʿzz Āntshārh Fy al-Sʿwdyh ʿBr al-Mḥāfẓ al-Nqdyh Nqlh Ghyr Msbwqh Fy al-Tʿāmlāt al-Mālyh al-Ṣghyrh Wmtnāhyh al-Ṣghr، "Ālmjlh"، 2019M، ʿLa al-Rābṭ:
Https://Arb.majalla.com/Node/78296/%C2%Ab%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D8%Aa%D9%83%C2%Bb-%D9%8A%D8%B9%D8%B2%D8%B2-%D8%A7%D9%86%D8%Aa%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%Af%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A8%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%Ad%D8%A7%D9%81%D8%B8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%Af%D9%8A%D8%A9

Ālb.k al-Mrkzy al-Sʿwdy، 2021M
Https://Www.sama.gov.sa/Ar-Sa/Licenseentities/Pages/Licensed_Payment_Service_Providers_Companies.aspx

Nwr، Mḥmd. 8 Trylywnāt Swq al-Mḥāfẓ al-Rqmyh، "Ālwṭn"، 2020، ʿLa al-Rābṭ: Https://Www.alwatan.com.sa/Article/1056731

Stc، 2020

Āl ʾzhry، Mḥmd B. ʾḤmd، Mʿjm Thdhyb al-Lghh، Dār al-Mʿrfh، 2001

Ālmʿjm al-Wsyṭ، Ibrāhym Mṣṭfa Wākhrwn، Mjmʿ al-Lghh al-ʿRbyh Bālqāhrh، 2011

Ibn Fārs، ʾḤmd B. Fārs، Mʿjm Mqāyys al-Lghh، Dār al-Ktb al-ʿLmyh, 2011

Mwqʿ Sdād al-Qṭry، Mqāl Bʿnwān: Mḥfẓh al-Nqwd al-Ilktrwnyh، Mādhā Yjb ʾN Tʿrf ʿNhā Wmā ʾHmythā، 2019 ʿLa al-Rābṭ: Https://Sadad.qa/Money-Electronic-Wallet-What-You-Should-Know-About-It-And-Why-Its-Important/

ʿṬā al-Lh، Sʿyd، Mā Hy al-Mḥfẓh al-Ilktr-

Whāj Fy Shrḥ al-Mnhāj، Dār al-Mnhāj، Jdh، 2004M

Ālṣnʿāny، Mḥmd B. Ismāʿyl، Sbl al-Slām Shrḥ Blwgh al-Mrām، Dār Ibn al-Jwza، 2012

Ibn ʿĀbdyn، Mḥmd B. ʾMyn، Ḥāshyh Rd al-Mḥtār ʿLa al-Dr al-Mkhtār Shrḥ Tnwyr al-Ābṣār، Dār ʿĀlm al-Ktb, 2011M

Ibn Rshd، Mḥmd B. ʾḤmd، Bdāyh al-Mjthd Wnhāyh al-Mqtṣd، Dār al-ʾWrāq al-Thqāfyh، 2014

Ālb.k al-Mrkzy، Iṭār al-Ḥwkmh al-Shrʿyh Llmṣārf Wālb.wk al-Mḥlyh al-ʿĀmlh Fy al-Mmlkh al-ʿRbyh al-Sʿwdyh، al-Ṣādrh Brqm al-Iṣdār 1.0 Wtārykh Fbrāyr 2020

Qrār al-Ljnh al-Shrʿyh Bmṣrf al-Inmāʾ Bshʾn Mḥfẓh al-Inmāʾ Bāy (1018)، al-Murkh Fy 04\08\2019M، Wmwḍʿh: "Ijāzh Mntj "Mḥfẓh al-Inmāʾ al-Rqmyh"، Wālwthāiq al-Mnẓmh Lh".

Qrār al-Ljnh al-Shrʿyh Bmṣrf al-Rājḥy Bshʾn Mḥfẓh Stc Pay al-Murkh Fy 13-12-2019M ʿLa Hdhā al-Rābṭ

Https://Www.youtube.com/Watch?V=Mandvflnz-I

Ālmwāq، Mḥmd B. Ywsf، al-Tāj Wālik-lyl Lmkhtṣr Khlyl، Dār al-Ktb al-ʿLmyh، 1994

Ālbkhāry، Mḥmd B. Ismāʿyl، Ṣḥyḥ al-Bkhāry، Mṭābʿ Dār al-Shʿb Bālqāhrh، D.t

Ālʿyny، Mḥmwd B. ʾḤmd، ʿMdh al-Qāry Shrḥ Ṣḥyḥ al-Bkhāry، Dār al-Fkr Llṭbāʿh Wālnshr Wāltwzyʿ، 2002M

Ālzylʿy، ʿThmān B. ʿLy، Tbyyn al-Ḥqāiq Shrḥ Knz al-Dqāiq، Dār al-Ktb al-ʿLmyh، 2010M

Ālsrkhsy، Mḥmd B. ʾḤmd، al-Mbswṭ Fy al-Fqh al-Ḥnfy، D.n.ṭ

Ālkhrshy، Mḥmd B. ʿBdāllh، Shrḥ al-Khrshy ʿLa Mkhtṣr Khlyl، Dār al-Fkr، D.ṭ

Ālshāfʿy، Mḥmd B. Idrys، al-ʾM،Dār al-Mʿrfh، Byrwt. 1995

Ālmrdāwy، ʿLy B. Slymān، al-Inṣāf Fa Mʿrfh al-Rājḥ Mn al-Khlāf ʿLa Mdhhb al-Āmām al-Mbjl Āḥmd B. Ḥnbl، Dār Āḥyāʾ al-Trāth al-ʿRba، 1986M.

Ibn Bṭāl، ʿLy B. Khlf، Shrḥ Ibn Bṭāl ʿLa Ṣḥyḥ al-Bkhāry، Dār al-Ktb al-ʿLmyh، 2003M

Ālbhwty، Mnṣwr B. Ywns، Kshāf al-Qnāʿ ʿN Mtn al-Iqnāʿ، Dār al-Ktb al-ʿLmyh، 1997

Ālshwkāny، Mḥmd B. ʿLy، al-Syl al-Jrār al-Mtdfq ʿLa Ḥdāiq al-ʾZhār، al-Mjls al-ʾ-La Llshuwn al-Islāmyh، 1993M

Ālʿẓym ʾBādy، Shrf al-Ḥq Mḥmd، ʿWn al-Mʿbwd Shrḥ Snn ʾBy Dāwd، Dār al-Fyḥāʾ، 2009M

ʾBw al-Bqāʾ، Mḥmd B. Mwsa، al-Njm al-

مَا يَجُوزُ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ فِي غَيرِهِ فِي النَّحوِ وَالصَّرفِ دراسةً تنظيريَّةً تطبيقيَّةً

What Accepts Breaking Rules, and What Does Not Accept Them in Arabic Grammar and Morphology

د. مُفرح بن سعدون بن مُفرح البُحيران
أستاذ النَّحو والصَّرف المساعد في قسم اللُّغة العربيَّة بكليَّة الآداب جامعة الجوف
البريد الالكتروني :mefrah@ju.edu.sa

Dr. Mofareh Sadun Mofareh AL Buhayran
Assistant Professor of Grammar and Morphology
email: mefrah@ju.edu.sa

https://doi.org/10.56760/ZSXT2463

ملخص البحث

يهدف الباحث من خلال هذا البحث الموسوم: بـ"ما يجوز فيه ما لا يجوز في غيره في النَّحو والصَّرف- دراسةً تنظيريَّةً تطبيقيَّةً" إلى التَّعرُّف على الموارد الَّتي وردت فيها المسبوكة اللَّفظيَّة يجوز فيه ما لا يجوز في غيره، ودراستها دراسة تكشف اللِّثام عنها عند النَّحويِّين والصَّرفيِّين، وفي النَّحو العربيِّ.

وقد حاول هذا البحث تجلية هذا الموضوع من خلال الوقوف على الموارد الَّتي وردت في النَّحو والصَّرف.

الكلمات المفتاحيَّة:

(ما يجوز، ما لا يجوز، الضَّابط، النَّحو، الصَّرف).

Abstract

This paper discusses "What Accepts Breaking Rules, and What Does Not Accept Them in Arabic Grammar and Morphology" to examine the sources that contain this grammatical rule to study how grammarian and morphologists rely on it in Arabic grammar. In addition, this paper analyzes practically how " "What Accepts Breaking Rules, and What Does Not Accept Them in Arabic Grammar and Morphology" have been utilized in Arabic grammar, morphology.

Key words:

Arabic grammar, Arabic morphology, accepted grammatical rules, non-accepted grammatical rules.

المُقدِّمة:

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على أشرف خلقه أجمعين، سيّدنا ونبيّنا محمَّد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه، وبعد:

إنَّ المتأمّل لكلام العرب سواء أكان نثرًا أم شعرًا يقف عاجزًا عن سبر غوره، والوقوف على كُنهه، والحكمة من نطقه على هذه الطَّرائق، وتلك الصّيغ والتَّراكيب المختلفة والمتنوّعة؛ لذلك عندما سُئل الخليل بن أحمد الفراهيديّ عن العلل الَّتي كان يعتلُّ بها، هل أخذها عن العرب؟ أو اخترعها من عند نفسه؟ فأجاب بأنَّ العرب نطقتْ وتكلَّمتْ وتحدَّثتْ على سجيتها وطباعها، وعرفت مواضع كلامها، وقام في عقولها عللُه، وإن لم تتكلَّم به، أمَّا هذه العلل فأنا اعتللتُها بما عندي أنَّه علَّة لما عللته منه (الزَّجَّاجيّ، ١٣٩٩هـ).

من هُنا كان لعلمائنا السَّابقين قصب السَّبق في الكشف عن مكنونات هذه اللُّغة العظيمة وجواهرها، فراحوا يُفتّشون في بطون نجد، والقبائل المعتدّ بكلامها؛ لتسجيل الظَّواهر اللُّغويَّة الَّتي ينطقون بها، ويتحدَّثون فيما بينهم على طبيعتهم وسليقتهم، ثُمَّ حَكَمُوا على الظَّواهر والملحوظات المسجَّلة إمَّا بالصّحَّة والكثرة والاطّراد، فبنوا عليها قواعد اللُّغة والنَّحو المحكمة المطَّردة، وإمَّا بالتَّلحين والتَّخطئة والضَّرورة والشُّذوذ.

فلقد حظيت علوم العربيَّة بعناية العلماء، وممَّا اعتنى به المُتقدِّمون علم أصول النَّحو، وعنايتهم به عناية تطبيق، وكانت قواعده وأصوله حاضرة في عقولهم وأذهانهم عند وضع القواعد الكُليَّة لعلم العربيَّة، وهذا يعدُّ تطبيقًا أكثر منه تنظيرًا، وبعد النَّظر والتَّأمُّل فيما كُتِبَ مُتأخِّرًا عند ابن

جنّي (ت٣٩٢هـ) في كتابه الخصائص، والأنباريّ (ت٥٧٧هـ) في كتابيه: (لمع الأدّلة) و(الإغراب في جدل الإعراب)، والسُّيوطيّ (ت ٩١١هـ) في (اقتراحه)، وجدتُ أنَّ النَّحويّين يُفرّقون بين أوائل الكلام وثوانيه، وعليه درج مُقعِّدو النَّحو في التَّفريق بين أوائل الكلام وأواخره، فالتَّشديد يكون في أوَّل الكلام، في حين أنَّنا نجد التَّراخي والتَّساهل في ثوانيه وآخره.

ومثل ذلك ثُنائيَّة الأصل والفرع، فالفرع ينحطُّ درجةً عن الأصل؛ إذ إنَّ الأصل لقوَّته يُحمَّل عليه، ويُتشدَّد فيه، ويُكثَّف عليه الشُّروط والقيود والضَّوابط ما يتخفَّف منه مع الفرع؛ وذلك لأنَّ الفرع تابعٌ وثانٍ، أمَّا الأصل فهو متبوعٌ وأوَّل.

إنَّ من مسالك العرب في ثُنائيَّة الأصل والفرع أنَّهم يُبيحون للأصل ما يمنعونه على الفرع، فمثلًا الفعل ينصب المفعول به تقدَّم عليه أو تأخَّر عنه، بخلاف اسم الفعل فإنَّهم يمنعون تقدُّم المفعول به عليه؛ لذلك منع البصريُّون أنْ يكون "كتاب الله" في قوله تعالى:

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النّساء: ٢٤) مفعولًا به لاسم الفعل "عليكم"؛ بسبب تقدُّمه (الهمذاني، ١٤٢٧هـ)، ولأنَّ اسم الفعل في العمل إنَّما هو فرع عن الفعل، فالفرع ينحطُّ درجة عن الأصل، فكأنَّ قاعدة الأصل والفرع على النَّقيض والعكس من قاعدة الأوائل والثَّواني، بمعنى أنَّهم يُجيزون للأصل ما يمنعونه على الفرع، في حين أنَّ قاعدة الأوائل والثَّواني يُجيزون للثَّواني ما يمنعونه على الأوائل.

من هُنا وبعد القراءة المتأنّية والفاحصة والدَّقيقة، واستقراء المباحث النَّحويَّة والصَّرفيَّة، تولَّدت فكرة هذا البحث ونمت وترعرعت، فجمعتُ -ولله الحمد- عددًا غير قليل ممَّا جاء على ضابطٍ من الضَّوابط الَّتي يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها، لعلَّها تكون كافية لتجلية هذه المقولة، ووسمته بـ"مَا يَجُوزُ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ فِي غَيرِهِ فِي النَّحوِ وَالصَّرفِ - دراسةً تنظيريَّةً تطبيقيَّةً".

ولأنَّ هذا بحثٌ وليس بأطروحةٍ ليستقصي جميع موارد المسألة، أو يُحيط بكلّ المواضع الَّتي تواضعوا على الحكم لها بذلك، والبحوث يُكتفى فيها بشواهد تصدِّق على صحَّة الطَّرح إثباتًا ونفيًا.

أهميَّة هذا الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهميَّة هذا الموضوع في اتّصاله بأصول النَّحو وقواعده؛ إذ يعالج قضيَّة عامَّة من قضايا النَّحو العربيِّ تتجلَّى في قواعد التَّوجيه العامَّة التي تحكم الأبواب النَّحويَّة والصَّرفيَّة، إضافة إلى كثرة دورانها في المصنَّفات النَّحويَّة والصَّرفيَّة وخصوصًا المطوَّلات منها، ولم أقف على دراسة تُبرز هذه المقولة، وتكشف اللِّثام عنها.

الدِّراسات السَّابقة:

لم أقف على من كتب في هذا الموضوع فيما أعلم، إلَّا أنَّ هُناك خمسة أبحاث لها اتّصال وعلاقة بالموضوع، هي:

البحث الأوَّل: المغتفرات في كلام العرب- دراسة نحويَّة صرفيَّة، للدكتور: عبدالله أحمد أحمد طلبة، منشور في مجلة قطاع كليَّات اللُّغة العربيَّة والشُّعب المناظرة، جامعة الأزهر، مصر، المجلَّد: (١٠)، العدد: (١)، (٢٠١٦م)، والبحث يقع في (٨٦) صفحة، من ص (٨٩٧) إلى ص (٩٨٢)، وقد قسَّم بحثه إلى مبحثين، هما:

المبحث الأوَّل: المغتفرات في الدَّرس النَّحويّ، وجمع فيه (٩) مسائل.

المبحث الثَّاني: المغتفرات في الدَّرس الصَّرفيّ، وجمع فيه (٧) مسائل.

البحث الثَّاني: قاعدة يُغتفر في الثَّواني ما لا يُغتفر في الأوائل- دراسة نحويَّة تطبيقيَّة، للدكتور: خالد بن سليمان المليفيّ، منشور في مجلة الدِّراسات اللُّغويَّة في مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميَّة، المجلَّد: (١٩)، العدد: (٢)، (ربيع الآخر- جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ/ يناير- مارس ٢٠١٧م)، والبحث يقع في (٧٥) صفحة، من ص (٩٧) إلى ص (١٧٢)، وقد قسَّم بحثه إلى ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأوَّل: التَّعريف بقاعدة الاغتفار للثَّواني.

المطلب الثَّاني: تطبيقات قاعدة الاغتفار للثَّواني، وقد جمع (٢٤) مسألة مقسَّمة على قسمين:

القسم الأوَّل: جانب الصّناعة، وعددها (٢٢) مسألة.

القسم الثَّاني: جانب المعنى، وفيه مسألتان.

المطلب الثَّالث: آثار قاعدة الاغتفار.

البحث الثَّالث: الاغتفار عند النَّحويّين- جمعًا ودراسةً، للدكتور: مطيع الله بن عواض السُّلمي، منشور في المجلة العربيَّة للعلوم ونشر الأبحاث، المجلَّد: (٤)، العدد: (٤)، (ديسمبر ٢٠١٨م)، والبحث يقع في (١٤) صفحة، من ص (١١٠) إلى ص (١٢٣)، وقد جمع فيه الباحث بعض الأساليب أو الكلمات الَّتي خرجت عن القاعدة اللُّغويَّة.

البحث الرَّابع: أثر القاعدة الفقهيَّة (ما يجوز تبعًا ولا يجوز استقلالًا) عند النَّحويّين، للدكتور: محمد بن عبدالرَّحمن آل خريف، منشور في مجلَّة مداد الآداب في كليَّة الآداب بالجامعة العراقيَّة، في العدد الخاصّ بالمؤتمرات في ١٨/ ٢/ ٢٠١٩م، ويقع هذا البحث في (٢٤) صفحة، من ص (١٧) إلى ص (٤٠)، تحدَّث فيه عن بيان أثر القواعد الفقهيَّة في حجج النَّحويّين، ثُمَّ بيان طرق النَّحويّين المتأخِّرين في الاعتداد بقاعدة ما يجوز تبعًا ولا يجوز استقلالًا، ولم يقم بتقسيم هذا البحث إلى مباحث، وإنَّما سرد البحث سردًا.

البحث الخامس: أسباب الجواز في النَّحو العربيّ، لسهيلة خطَّاف عبدالكريم، منشور في مجلَّة جامعة كربلاء العلميَّة، المجلَّد: (١٠)، العدد: (٣)، إنساني ٢٠١٢م، والبحث يقع في (١٤) صفحة، من ص (١٠) إلى ص (٢٤)، تحدَّثت فيه عن ظاهرة الجاز النَّحويّ في موروثنا، وأثره في المعنى.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، لعلّ أبرزها ما يلي:

١. تحرير الضَّوابط الَّتي يعتمدها الآخذ بهذه المقولة وهي يجوز فيه ما لا يجوز في غيره.
٢. إبراز استعمال هذه المقولة بذكر المواضع والمسائل والنَّماذج الَّتي سيقت فيها.
٣. إظهار الموارد الَّتي أوردت فيها هذه المقولة.
٤. كشف النَّظر في هذه المقولة من حيث التَّقعيد بها، أو التَّخريج عليها.

أسئلة البحث:

يُجيب هذا البحث عن الأسئلة التَّالية:

١. في النَّحو مسائل مُعتبرة جاء فيها حكم: يجوز فيه ما لا يجوز في غيره؟
٢. أفي الصَّرف مسائل مُعتبرة جاء فيها حكم: يجوز فيه ما لا يجوز في غيره؟
٣. ما مصداقيَّة الحكم بـ(يجوز فيه ما لا يجوز في غيره) بالنّسبة للشّعر؟
٤. ما حكم تلك المقولة بالنَّظر لرعاية الفواصل في القرآن الكريم؟

٥. ألتلك المقولة موارد في الأدوات؟ أم هي من باب واحد؟
٦. أهذه الأمور الجائزة مجمع عليها أم هناك خلاف بين النَّحويّين والصَّرفيِّين، أم هي تصحيح لوجهٍ ما؟
٧. آلحكم بـ(يجوز فيه ما لا يجوز في غيره) أصل تأصيليٌّ أم مخرج تأويليٌّ؟

منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث منهجين:

المنهج الأوَّل: المنهج الوصفيُّ التَّحليليُّ، وفيه جمع المادة العلميَّة من مظانّها، وتفسيرها وتحليلها، وتفصيل الآراء النَّحويَّة والصَّرفيَّة فيها.

المنهج الثَّاني: المنهج التَّاريخيُّ، وهو ذكر آراء النَّحويِّين وترتيبهم تاريخيًّا حسب وفياتهم.

خطَّة البحث:

تكوَّنت خطَّة هذا البحث من مُقدِّمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، مذيَّلة بخاتمة، ثُمَّ ثبت المصادر والمراجع، أَمَّا المُقدِّمة فقد بَيَّنتُ فيها أهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره، والأهداف الَّتي دفعتني لاختياره، وأسئلة البحث ومنهجه، ثُمَّ خطَّته، وأَمَّا التَّمهيد ففيه حديث عن القواعد والمسبوكات اللَّفظيَّة الَّتي يستند ويحتكم إليها، وموضعها بين الاطّراد في كلّ موضع، أو الاختصاص بموضع ما دون سواه، وأَمَّا المباحث الأربعة فهي على النَّحو الآتي:

المبحث الأوَّل: ما جاء منه باعتبار التَّركيب الكلاميّ، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأوَّل: ما كان مُعتبره مذكورًا.
المطلب الثَّاني: ما كان مُعتبره مُضمرًا.
المطلب الثَّالث: ما كان مُعتبره الاتباع.
المطلب الرَّابع: ما كان مُعتبره الحكاية.
المطلب الخامس: ما كان مُعتبره الأداة.
المطلب السَّادس: ما كان مُعتبره الظَّرفيَّة.
المطلب السَّابع: ما كان مُعتبره اتّصال الضَّمير وانفصاله.
المطلب الثَّامن: ما كان مُعتبره خصوصيَّة مُعيَّنة.

المبحث الثَّاني: ما جاء منه باعتبار معاني التَّركيب الكلاميّ، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأوَّل: ما كان مُعتبره النَّفي.
المطلب الثَّاني: ما كان مُعتبره التَّقابل.
المطلب الثَّالث: ما كان مُعتبره النّيابة.
المطلب الرَّابع: ما كان مُعتبره عدم مُراعاة الأصل.
المطلب الخامس: ما كان مُعتبره مُراعاة الأصل.
المطلب السَّادس: ما كان مُعتبره مراعاة الطُّول.

المبحث الثَّالث: ما جاء منه باعتبار نصيَّة التَّركيب الكلاميّ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: ما كان مُعتبره النَّظم.
المطلب الثَّاني: ما كان مُعتبره الفواصل ورؤوس الآيات.
المطلب الثَّالث: ما كان مُعتبره حكاية الأمثال.

المبحث الرَّابع: ما جاء منه باعتبار بنية التَّركيب الكلاميّ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: ما كان مُعتبره الاشتهار.
المطلب الثَّاني: ما كان مُعتبره الكثرة.
المطلب الثَّالث: ما كان مُعتبره موضع الحرف من البنية.
المطلب الرَّابع: ما كان مُعتبره تكرار الحرف.

ثُمَّ الخاتمة، وفيها أهمُّ نتائج البحث.

وقبل الختام، أتقدَّم بالشُّكر والامتنان لجامعتي الفتيَّة جامعة الجوف ممثَّلة في عمادة البحث العلميّ، على دعم هذا المشروع البحثيّ المبارك، تحت رقم: (٠١٠٨-٠٤-٢٠٢١- DSR)، سائلًا ربي أنْ يبارك فيه، وينفع به.

وفي الختام، أسأل الله -جلَّت قدرته- أنْ يكتب لهذا العمل القبول، وأنْ يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، إنَّه خير مأمول، وأكرم مسؤول، وآخر دعوانا أَنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

التَّمهيد:

في التُّراث النَّحويّ مسبوكات لفظيَّة ترد بين الفينة والأُخرى، يرصدها القارئ في ذلك التُّراث، فيجدها أحيانًا أصلًا وقاعدة يستشهد ويمثَّل لها، وحينًا ترد في باب التَّخريج فيتمثَّل ويُعلَّل بها، غير أنَّها لا تعدُّ قاعدة ولا أصلًا، فليست هي ظاهرة وقاعدة تُساق لها الأمثلة، وتورد من أجلها الشَّواهد.

ومن هذه المسبوكات قول النَّحويّين: "يُغتفر في الثَّواني ما لا يُغتفر في الأوائل"، وهذه أصل أصيل في الدَّرس النَّحويّ، فنجد أنَّهم يشترطون شروطًا لأمرٍ ما لكونه أوَّلًا، ولا يشترطون تلك الشُّروط إذا ما جاء اللَّفظ نفسه ثانيًا أو تابعًا، فهذه قاعدة مُطَّردة لكلِّ ثانٍ، فالشُّروط لا تتوارد في الثَّاني وتتساقط من الأوَّل، بل الأمر بالعكس، فساغ ثانيًا ما امتنع قياسًا أوَّلًا. (ابن هشام، ١٤٢٣هـ).

ومن تلك المسبوكات -أيضًا- مقولة: "يُغتفر في الأمور التَّقديريَّة ما لا يُغتفر في الأمور اللَّفظيَّة"، وهذه يلجؤون إليها إذا جاء انتقاد على ما يقدِّرونه في توجيه بعض الصِّيغ الكلاميَّة المسموعة عن العرب، ومن جرَّاء ذلك ظهر عندهم ما يخرِّجونه بقولهم: هذا تفسير معنى لا تفسير إعراب (السَّمين الحلبي، ١٤٠٦هـ).

وفي هذا البحث ظهرت لي مسبوكة لفظيَّة هي قولهم: "يجوز في كذا ما لا يجوز في غيره"، أو "يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها"، وهذه المقولة أو المسبوكة ليست ظاهرةً؛ إذ لو كانت ظاهرة لكانت مشهورة الموارد والشَّواهد، ولو كانت مشهورة لكان لها ضوابط مرعيَّة، وفوائد فرعيَّة، وقواعد تحكمها؛ لكنَّها في الأغلب تأتي مخرجًا يعوز إليه النَّاطق الفصيح العربيُّ، فيستجاز له ذلك باللُّجوء إلى أنَّه جاز له في هذه الحال والموضع والأداة ما لا يجوز لغيره في غيرها، وقد تفطَّن المقعِّد النَّحويُّ إلى أنَّ ذلك غير منقوض من النَّاطق العربيِّ، فأقام ذلك ضابطًا ومخرجًا يستدفع به الطَّعن في التَّركيب الكلاميّ الَّذي ورد به ما ظاهره المخالفة، وكذا الحال فيما ورد به نصيَّة التَّركيب الكلاميّ، وما ورد منه -أيضًا- في بِنية الكلمة.

وأمر هذه بخلاف أمر ما سلف حديثه، فما سبق حديثه هو ظاهرة نظريَّة أصليَّة؛ أَيْ: أصل الشَّيء، فالأوليَّة تقتضي الأولويَّة في الاعتبار والاشتراط؛ ولذلك كلُّ ما جاء ثانيًا تكون معاملته كالأوَّل تمامًا، أو تكون مختلفة بالتَّخفُّف ممَّا يشترط به للأوَّل من تخفُّفٍ من الشُّروط وانتقاصها، وبعض الضَّوابط وإغفالها، أمَّا ما هُهنا فهي قد تُسمَّى ظاهرةً، غير أنَّها ظاهرة تخريجيَّة فرعيَّة؛ أَيْ: فرعٌ تخريجيٌّ يلجأ إليه المقعّد لمَّا أنْ يرى العربيَّ يُورد شيئًا ثانيًا يتجاهل فيه ما يلتزمه لو جاء أوَّلًا، ويُوقع فيه ما يتحاشاه ما لو جاء أوَّلًا.

ومثل ذلك تصعب الإحاطة بجميع موارده الَّتي يرد فيها، ومعاقد النَّظر الَّتي يقع بها في التَّركيب الكلاميّ، وبها انعقدت صحَّته، على أنَّ بيان حكمها الَّذي يُدور على جواز ذلك باعتبارٍ ما من الاعتبارات يدرك أمره بذكر نماذج صادقة عليه، تكون كاشفة عن حقيقته وغايته، لكن من العسير تتبُّع ذلك فيما قيل وممَّن قال، فكلُّ نحويٍّ قد يلجأ إلى ذلك في تخريج وجهٍ من الوجوه، يتعلَّق به تصحيحًا لوجهٍ، أو تخريجًا لرأيٍ، أو نصرةً لمذهبٍ، وحصر ذلك منهم مذ بدأ تدوين النَّحو يتعسَّر، ولعلَّ ما أوردته في هذا البحث كافٍ في إلقاء النَّظر في أمر هذه المقولة،

وكما قيل: "حَسْبُك من القلادة ما أحاط بالعُنُق" (الزَّمخشريّ، ١٤٣٢هـ)، مع إيراد موارد وردت فيها، وتحديد السّياقات الَّتي سيقت فيها هذه المقولة، وجهًا لتصحيح، أو عذرًا عن تخطئة.

المبحث الأوَّل: ما جاء منه باعتبار التَّركيب الكلاميّ:

وجاء في ثمانية مطالب، هي:

المطلب الأوَّل: ما كان مُعتبره مذكورًا:

ضابطه: المعطوف يجوز فيه ما لا يجوز في المعطوف عليه: وهذا الضَّابط اعتذر به النَّحويُّون، وخرَّجوا عليه مسائل، منها:

المسألة الأُولى: علَّة كسر لام المعطوف على المستغاث به :

اختلف النَّحويُّون في علَّة فتح لام المستغاث به في نحو قولنا: "يا لَزيدٍ لِعمرٍو" على ثلاثة أقوال:

القول الأوَّل: للمُبرِّد (المبرِّد، د.ت)؛ إذ ذهب إلى أنَّ اللَّام إنَّما فُتِحَت في المستغاث به؛ فرقًا بينه وبين المستغاث من أجله؛ مُستدلًّا لما ذهب إليه بقول الشَّاعر (المبرِّد، د.ت):

يَا لَلكُهولِ وَلِلشُّبّانِ لِلعَجَبِ

فهُنا لَمَّا عطف قوله: "ولِلشُّبَّانِ" على المستغاث به وهو قوله: "لَلكُهولِ" كسر اللَّام في المعطوف الَّذي هو: "لِلشُّبَّانِ"؛ لزوال اللَّبس بين المستغاث به والمستغاث من أجله، وتابعه في هذا القول الزَّجَّاجيُّ (الزَّجَّاجيّ، د.ت)؛ إلَّا أنَّه يرى أنَّ أصل اللَّام مكسورة، في حين يرى المبرّد أنَّ أصل اللَّام مفتوحة.

القول الثَّاني: لابن السَّرَّاج (ابن السَّرَّاج،١٤٢٠هـ)، وتبعه الفارسيُّ (الفارسيّ، ١٤٠٥هـ)، وابن عصفور (ابن عصفور، ١٤١٩هـ)؛ إذ ذهبوا إلى أنَّ اللَّام إنَّما فُتِحَت في المستغاث به؛ لأنَّه وقع موقع الضَّمير، كما في نحو قولنا: "هذا لَكَ، وهذا لَكم، وهذا لَهُ"، فكما فُتِحَ مع الضَّمير فُتِحَ معه، أمَّا كسر اللَّام في الاسم المعطوف على المستغاث به فأجاب عنه ابن عصفور بالضَّابط الَّذي ذكرتُه؛ إذ قال: "إنَّه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه؛ بدليل أنَّهم يقولون: "يا زيدُ والرَّجلُ"، فتعطف ما فيه الألف واللَّام وإن كان لا ينادى إلَّا ضرورة" (ابن عصفور، ١٤١٩هـ).

القول الثَّالث: لناظر الجيش (ناظر الجيش، ١٤٢٨هـ)؛ إذ ذهب إلى أنَّ فتح اللَّام في المستغاث به هو مجموع العلَّتين اللَّتين ذكرتُهما في القول الأوَّل والثَّاني، وهما: الفرق بينه وبين المستغاث من أجله، ووقوعه موقع الضَّمير، وسبب ذهابه إلى اختيار مجموع العلَّتين؛ حتَّى يندفع سؤال الدَّور، وهو لماذا قلنا إنَّ لام المستغاث به هي المكسورة؟ لِمَ لا يكون العكس بأنْ تكون لام المستغاث من أجله هي المكسورة؟ وأيضًا لو علَّلنا بمجرَّد وقوع المعطوف موقع الضَّمير وهو القول الثَّاني لَوَرَدَ على المعطوف في قولنا: "يا لَزيدٍ ولِعمرو"، فإنَّ المعطوف وهو "لعمرو" منادى مُستغاثٌ به ومع ذلك لم تفتح معه اللَّام؛ وذلك لأنَّه قد عُلِمَ بالعطف أنَّه مُستغاثٌ به، ولكن كسر اللَّام مع المستغاث من أجله إنَّما هو بالنّسبة إلى الاسم الظَّاهر، أمَّا بالنّسبة إلى الضَّمير فاللَّام مفتوحة على كُلّ حالٍ ممَّا يُوقعنا في لَبْسٍ، ففي قولنا: "يا لَكَ"، هُنا يحتمل أن يكون الضَّمير مُستغاثًا به ومُستغاثًا من أجله؛ لذلك ذهب إلى أنَّ العلَّة هي مجموع العلَّتين، ورأيه أقرب للصَّواب.

المسألة الثَّانية: (أَنَّ) المفتوحة بعد فعل القلب في حكم (إنَّ) المكسورة في العطف على موضع اسمها:

هذه المسألة من المسائل الَّتي اختلف فيها النَّحويُّون على ثلاثة أقوال، هي:

القول الأوَّل: الجواز مُطلقًا؛ إذ ذهب ابن جنيّ

(ابن جنّي، ١٤٣٠هـ) إلى أنَّ العطف بالرَّفع على موضع اسم (أَنَّ) في نحو قولنا: "علمتُ أنَّ زيدًا قائمٌ وعمرٌو" جائزٌ مُطلقًا، وهو بهذا يردُّ على السِّيرافيّ الَّذي اتَّهم سيبويه (سيبويه، د.ت) بالوَهَم عندما استشهد بقوله تعالى:﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التَّوبة:٣)، في باب "ما يكون محمولًا على "إِنَّ""، وأنَّ الآية على فتح همزة (إِنَّ) وليس كسرها كما ظنَّ سيبويه (السّيرافيّ، ١٤٢٩هـ)، فردَّ عليه ابن جنيّ بالسَّماع والقياس.

أمَّا السَّماع فقد ورد عدد من الشَّواهد النَّثرية والشِّعريَّة المؤيّدة لهذا الحكم، من ذلك قراءة من قرأ (ابن مجاهد، د.ت):﴿ وَأَنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢)، حيث عطف جملة: (وأَنَا ربُّكم) على موضع اسم (أَنَّ) وهو: (أَنَّ هذِه أُمَّتُكُم)؛ بدليل أنَّها على معنى اللَّام، أَيْ: ولأَنَّ هذه أُمَّتكم أُمَّة واحدة، ولأَنِّي ربُّكم فاتَّقون، وبهذا المعنى ينصرف الكلام من معنى الابتداء إلى معنى المصدر، أَيْ: ولكوني ربَّكم فاتَّقون، وقول جعفر بن عُلبة الحارثيّ (ابن جني، ١٤٣٠هـ):

فَلَا تَحسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعدَكُمْ
لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ المَوتِ أَفرَقُ
وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزدَهِيهِ وَعِيدُكُمْ
وَلَا أَنَّنِي بِالمَشْيِ فِي القَيدِ أَخرَقُ

ففي هذين البيتين عطف الشَّاعر جملة: "وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزدَهِيهِ وَعِيدُكُم" على جملة: "أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعدَكم"، وهو من باب عطف الجمل، وقد اعتُرض على هذا بأنَّ جملة: "وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزدَهِيهِ وَعِيدُكُم" لا يصحُّ وقوعها بعد (تحسب)، فلا يجوز أنْ نقول: "ولا تحسبي أَنَا مِمَّنْ يَزدَهِيهِ وَعِيدُكُم"، وقد ردَّ ابن خروف على هذا الاعتراض بالضَّابط الَّذي ذكرتُه؛ إذ قال: "ويجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه؛ أَلَا ترى إلى قولهم: "رُبَّ رجلٍ وأخيه"، وأشباهه، والحمل في هذا أحرى بذلك" (الشَّاطبيّ، ١٤٢٨هـ: ٢/ ٣٨٢).

وأمَّا القياس فهو أنَّ (أَنَّ) المفتوحة وإنْ لم تكن من مواضع الابتداء إلَّا أنَّها من مواضع التَّحقيق، مثلها مثل (إنَّ) المكسورة لفظًا ومعنى وعملًا؛ بدليل أنَّنا نقول: "علمتُ أَنَّ زيدًا قائمٌ"، و"علمتُ إِنَّ زيدًا لقائمٌ" والمعنى واحد، وهو التَّأكيد على قيام زيد في الموضعين. وهذا القول هو اختيار ابن مالك (ابن مالك، ١٤٢٢هـ).

القول الثَّاني: المنع مُطلقًا؛ إذ ذهب أكثر المحقِّقين كالفارسيّ (الفارسيّ، ١٤٠٨هـ) وغيره إلى منع العطف على موضع اسم (أَنَّ) (الأستراباذيّ، ١٤١٩هـ)؛ مُستدلِّين لما ذهبوا إليه بدليلين:

الدَّليل الأوَّل: زوال موضع الابتداء بدخول النَّاسخ عليه .

الدَّليل الثَّاني: أنَّ (أَنَّ) المفتوحة وما عملت فيه في تقدير المفرد، بخلاف (إِنَّ) المكسورة الهمزة.

القول الثَّالث: التَّفصيل بين أنْ يكون الموضع الَّذي وقعت فيه (أَنَّ) يجوز وقوع المفرد والجملة فيه، أو لا يقع فيه إلَّا المفرد (أبو حيَّان، ١٤٣٠هـ)، حيث ذهب إلى هذا التَّفصيل ابن أبي الرَّبيع (ابن أبي الرَّبيع،١٤٠٧هـ) فذكر أنَّه إنْ كان الموضع يصلح للمفرد والجملة جاز العطف على موضع اسم (أَنَّ)، نحو قولنا: "أَتقولُ: أَنَّ زيدًا قائمٌ وعمرٌو"، على تقدير: وعمرٌو قائمٌ؛ لأنَّ "أَتقولُ" يقع بعدها المفرد، نحو: "أَتقولُ: أَنَّ زيدًا قائمٌ"، والجملة نحو: "أَتقولُ: عمرٌو قائمٌ". وإذا كان موضع (أَنَّ)

لا يقع فيه إلَّا المفرد فلا يجوز العطف على موضع اسم (أَنَّ) وصلتها، كما في نحو قولنا: "بلغني أَنَّ زيدًا قائمٌ وعمرٌو"، فهُنا "عمرو" مُبتدأ وخبره محذوف، وهذه الجملة لا يجوز أنْ نعطفها على جملة: "أَنَّ زيدًا قائمٌ"؛ لأنَّها في تقدير المفرد، فهي في محلّ رفع فاعل بـ(بلغ)، فإذا عطفنا عليها جملة: "وعمرو قائم"، لزم أنْ تكون في محلّ رفع فاعل بـ(بلغ)؛ لأنَّ المعطوف شريكٌ للمعطوف عليه، وهذا غير سائغ.

المسألة الثَّالثة: عدم وقوع (كم) الاستفهاميَّة صدرًا عند الاستثبات في العطف:

أطلق ابن مالك الحديث عن (كم) الاستفهاميَّة بأنَّ لها صدر الكلام دون تقييد، كما في نحو قولنا: "كم جُزءًا قرأتَ من القرآن؟" (ابن مالك، ١٤٢٢هـ) فردَّ عليه أبو حيَّان بأنَّ هذا الاطلاق فيه مناقشة؛ إذ يجوز عدم وقوع (كم) الاستفهاميَّة صدرًا عند الاستثبات في العطف، إذ حُكي عن العرب قولهم: "قبضتَ عشرين وكم؟"، عند استثباتِ مَنْ قال: "قبضتُ عشرين كذا وكذا؟(أبو حيَّان، ١٤٣٠هـ)، ولكنَّ أبا حيَّان دفع هذه المناقشة بالضَّابط الَّذي ذكرتُه؛ إذ قال: "ومُحسِّن ذلك هو أنَّه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه" (أبو حيَّان، ١٤٣٠هـ: ١٠/ ٣٤).

المسألة الرَّابعة: المعطوف على مجرور (رُبَّ) يجوز فيه ما لا يجوز في المجرور بها:

كما هو مُقرَّر عند النَّحويّين أنَّ (رُبَّ) مختصَّة بالدُّخول على النَّكرات، كما في نحو: "رُبَّ رجلٍ يقول ذاك"، ولكن ورد عن العرب قولهم: "رُبَّ رجلٍ وأخيه"، فهُنا "أخيه" مُعرَّفٌ بالإضافة إلى الضَّمير، فهو معرفة، وهو معطوفٌ على نكرة الَّذي هو: "رجلٍ"، والمعطوف مُقدَّر الوقوع في محلّ المعطوف عليه، وهُنا لا يجوز أنْ نقول: "رُبَّ أخيه"! دفع هذا الاعتراض الشَّاطبيُّ بالضَّابط الَّذي ذكرتُه؛ إذ قال: "فالجواب أنَّ قولك: "رُبَّ رجلٍ وأخيه" ليس ممَّا نحن فيه؛ إذ يجوز عندهم في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه في مواضع مُتعدِّدة هذا منها" (الشَّاطبيّ، ١٤٢٨هـ)، وحملوا على هذا الضَّابط -أيضًا- قول العرب: "كلُّ شاةٍ وسخلتِها"، و"كم رجلٍ وأخيه"، و"هذه ناقةٌ وفصيلُها راتعان" (المالقيّ، ١٤٢٣هـ).

المطلب الثَّاني: ما كان مُعتبره مُضمرًا:

ضابطه: المعطوف يجوز فيه ما لا يجوز في المعطوف عليه :

من ذلك إعمال المصدر إذا كان مُضمرًا؛ إذ اختلف النَّحويُّون في ذلك في نحو قولنا: "قيامُك أمسِ حَسَنٌ، وهو اليومَ قبيحٌ"، على ثلاثة أقوال (الأنباري، د.ت)، هي:

القول الأوَّل: للبصريّين (أبو حيَّان، ١٤٣٠هـ)؛ إذ منعوا ذلك مُطلقًا؛ لأنَّ المصدر إنَّما يعمل عندهم إذا تضمَّن حروف الفعل، أمَّا الضَّمير نفسه فيخلو من حروف الفعل؛ لذلك امتنع إعماله.

القول الثَّاني: للكوفيّين (السُّيوطي، ١٤٢٧هـ)؛ إذ أجازوا ذلك مُطلقًا، سواء أكان مفعولًا صريحًا، نحو قولنا: "ضربي زيدًا حسنٌ، وهو عمرًا قبيحٌ"، فالنَّاصب لـ"عمرًا" هُنا هو الضَّمير العائد إلى المصدر الَّذي هو: "هو"، أم كان جارًّا ومجرورًا، نحو قولنا: "مروري بزيدٍ حَسَنٍ، وهو بعمرٍو قبيحٌ"، مُستدلِّين لما ذهبوا إليه بقول الشَّاعر (ابن أبي سلمى، ١٤٠٨هـ):

وَمَا الحَرْبُ إلَّا مَا عَلِمتُمْ وَذُقتُمُ

وَمَا هُوَ عَنهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

أَيْ: وما الحديث عنها، فعمل الضَّمير العائد إلى المصدر الَّذي هو: "هو" بالجارّ والمجرور: "عنها"، أمَّا البصريون فتأوَّلوا هذا البيت بتعليق

"عنهـا" بفعـلٍ محـذوفٍ تقديـره: "أعنـي".

القـول الثَّالـث: لابـن جنـيّ؛ إذ أجـاز ذلـك في الجـارّ والمجـرور والظَّـرف فقـط، فعنـده أنَّ الظَّـرف الَّـذي هـو "اليـومَ" في نحـو قولنـا: "قيامُـك أمـسِ حَسَـنٌ، وهـو اليـومَ قبيـحٌ" منصـوبٌ بالضَّمـير العائـد إلى المصـدر الَّـذي هـو: "هـو"؛ لأنَّـه عائـد عـلى المصـدر الَّـذي هـو "قيامـك"، فهـو مثلـه في العمـل؛ مُستشـهدًا بالضَّابـط الَّـذي ذكرتُـه؛ إذ قـال: "والآخـر أنَّـه يجـوز في المعطـوف مـا لا يجـوز في المعطـوف عليـه" (ابـن جنـي، د.ت:٢/ ٢٠).

المطلب الثَّالث: ما كان مُعتبره الاتباع:

الضَّابـط الأوَّل: الاسـم إذا وقـع بـدلًا جـاز فيـه مـا لا يجـوز فيـه إذا ولي العامـل:

هـذا الضَّابـط استشـهد بـه أبـو سـعد الفرخـان في إعـراب المخصـوص بالمـدح أو الـذَّم في نحـو: "نِعْـمَ الرَّجـلُ أبـو بكـرٍ"، و"بِئْـسَ الرَّجـلُ أبـو لهـبٍ"؛ إذ ذكـر النَّحويُّـون لـه ثلاثـة أوجـه إعرابيَّـة مشـهورة، فأعربـوا المخصـوص بالمـدح أو الـذَّم وهـو في المثالـين: (أبـو بكـر)، و(أبـو لهـب) إمَّـا مبتـدأ، والجملـة الَّتـي قبلـه هـي الخـبر، وإمَّـا خـبرًا لمبتـدأ محـذوف تقديـره: (هـو)، وإمَّـا مبتـدأ والخـبر محـذوف، أمَّـا الفرخـان في كتابـه (المسـتوفى) فذكـر وجهًـا إعرابيًّـا رابعًـا وهـو أنَّـه بـدلٌ مـن الفاعـل وإنْ كان في حكـم السَّـاقط، ولا يصلـح لمباشرة (نِعْـمَ، وبِئْـسَ)؛ مُدعِّـمًا رأيـه بهـذا الضَّابـط بقولـه: "فبـأنْ يُقـال: إنَّ البـدل منـه وإنْ كان في حكـم السَّـاقط؛ فإنَّـه قـد يجـوز في الاسـم إذا وقـع بـدلًا مـا لا يجـوز فيـه إذا ولي العامـل، فإنَّـهم قـد حملـوا "إنَّـك أنـت" عـلى البـدل، ولـو قلـتَ: "إنَّ أنت" لم يجـز، فعـلى هـذا يجـوز "نِعْـمَ الرَّجـلُ زيـدٌ" عـلى البـدل، وإنْ كان لا يجـوز "نِعْـمَ زيـدٌ"" (الفرخـان، ١٤٠٧هـ:١/ ١١٠- ١١١).

الضَّابـط الثَّـاني: العطـف يجـوز فيـه مـا لا يجـوز في الانفـراد:

مـن المسـائل النَّحويَّـة الَّتـي اختلـف فيهـا النَّحويُّـون في بـاب المفعـول معـه، مسـألة عـدم صلاحيَّـة الفعـل للعمـل فيـما بعـد الـواو، وعـدم صلاحيَّـة تقديـر (مـع)، ومـن الشَّـواهد عـلى ذلـك قـول الشَّـاعر (النُّميري، ١٤١٦هـ):

إِذَا مَا الغَانِيَاتُ بَرَزنَ يَومًا

وزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ وَالعُيُونا

إذ إنَّ الفعـل "زَجَّـجَ" لا يصلـح لأنْ ينصـب "العيون"؛ لأنَّ التَّزجيـج معنـاه التَّرقيـق، والعيـون لا ترقَّـق إنَّـما تُكحَّـل، وأيضًـا لا يصلـح تقديـر (مـع)؛ لانتفـاء المصاحبـة، فبنـاءً عـلى ذلـك اختلـف النَّحويُّـون في هـذا البيـت وأمثالـه عـلى قولـين:

القـول الأوَّل: ذهـب أبـو عبيـدة (أبـو عبيـدة، د.ت)، واليزيـديُّ، والأصمعـيُّ، والجرمـيُّ، والمـازنيُّ، والمـبرّد (المـبرِّد، د.ت) وجماعـة مـن النَّحويّـين إلى أنَّ "العيـون" معطـوفٌ عـلى "الحواجـب"؛ بـشرط تضمـين الفعـل: "زجَّجـن" معنـى: "حَسَّـنَّ" أو "زَيَّـنَّ"؛ ليتسـلَّط عـلى المتعاطفـين، وقـد دعَّـم الجرمـيُّ هـذا القـول بالضَّابـط الَّـذي أشرتُ إليـه؛ إذ قـال: "يجـوز في العطـف مـا لا يجـوز في الإفـراد، نحـو: "أكلـتُ خبـزًا ولبنًـا"، وأنشـد (الزّبعـرى، ١٤٠١هـ):

يَا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدَا

مُتَقَلِّدًا سَيفًا وَرُمحا

إذ ضُمِّـن "مُتقَلِّـدًا" معنـى "حامـلًا"" (أبـو حيَّـان، ١٤٣٠هـ: ٨/ ١٣٤).

القـول الثَّـاني: ذهـب الفـرَّاء (الفـرَّاء، ١٤٣٤هـ) وجماعـة مـن الكوفيِّـين والبصريِّـين (أبـو حيَّـان، ١٤٣٠هـ) إلى إضـمار فعـل مناسـب؛ لتعـذُّر عطفـه عـلى مـا قبلـه، فيصـير الـكلام مـن بـاب عطـف الجمـل، فيُقـدّرون في البيـت السَّـابق: "وكَحَّلْـنَ

العيـون".

المطلب الرَّابع: ما كان مُعتبره الحكاية:

ضابطه: كثرة الاستعمال والاتِّساع:

مـن الأحـكام النَّحويَّـة الَّتـي ذكرهـا النَّحويُّـون في بـاب الحكايـة العَلَـمُ إذا لم يُسـبق بعاطـفٍ وحُكِـيَ بـ(مَـنْ)؛ إذ تقـول عنـد الاسـتثبات لمـن قـال: "جـاءني محمَّـدٌ": "مَـن محمَّـدٌ؟"، وتقـول لمـن قـال: "أبـصرتُ خالـدًا": "مَـن خالـدًا؟"، وتقـول لمـن قـال: "مـررتُ ببكـرٍ": "مَـن بكـرٍ؟"، فتحكـي لفـظ المتكلِّـم بحركتـه، سـواء أكانـت الحركـة ضمَّـةً أم فتحـةً أم كـسرةً، كـما في الأمثلـة المتقدِّمـة، وهـذا عنـد أهـل الحجـاز، وهـذا الحكـم خـاصٌّ بالعَلَـم سـواء أكان اسـمًا أم لقبًـا أم كنيـةً دون غـيره مـن سـائر أنـواع المعـارف، خلافًـا ليونـس الَّـذي أجـاز حكايـة سـائر أنـواع المعـارف (ابـن عصفـور، ١٤١٩هــ)، وقـد علَّـل هـذا الحكـم الخـضريُّ مُستشـهدًا بالضَّابـط الَّـذي ذكرتُـه؛ إذ قـال: "لكثـرة اسـتعماله، فجـاز فيـه مـا لا يجـوز في غـيره" (الخـضريّ، ١٤٢٦هــ: ٢/ ٣٣٠).

المطلب الخامس: ما كان مُعتبره الأداة:

ضابطـه: كثـرة الاسـتعمال والاتِّسـاع: وهـذا الضَّابـط استشـهد بـه النَّحويُّـون في ثـلاث مسـائل:

المسألة الأُولى: دخول (يا) النِّداء على لفظ الجلالة:

أجـاز النَّحويُّـون دخـول (يـا) النِّـداء على لفـظ الجلالة خاصَّـة دون غـيره مـن الأسـماء، في نحـو قولنـا: "يا الله اغفـر لي" (ابـن عصفـور، ١٤١٩هــ)، مـع أنَّـه مُعـرَّف بـ(أل)، وقـد حكـى الأزهـريُّ إجماع النَّحويِّـين عـلى ذلـك (الأزهـريّ، ١٤٢٧هــ)، وقـد اسـتدلَّ الأنباريّ بجـواز ذلـك بالضَّابـط الَّـذي ذكرتُـه؛ إذ قـال: "إنَّـما جـاز في هـذا الاسـم خاصَّـة؛ لأنَّـه كَثُـرَ في اسـتعمالهم، فخـفَّ عـلى ألسـنتهم، فجـوَّزوا فيـه مـا لا يجـوز في غـيره" (الأنباريّ، ١٤١٥هــ: ص٢١١).

المسألة الثَّانية: دخول (إلَّا) على الفعل:

الأصـل في (إلَّا) دخولهـا عـلى الاسـم، وقـد تدخـل عـلى الفعـل إذا كان الاسـتثناء مُفرَّغًـا، سـواء أكان الفعـل مُضارعًـا أم ماضيًـا، ولكنَّهـم اشـترطوا في دخولهـا عـلى الأفعـال شروطًـا؛ فـإنْ كان الفعـل مُضارعًـا اشـترطوا فيـه أنْ يُسـبق بنفـي، كـما في نحـو قولنـا: "مـا كان زيـدٌ إلَّا يـضربُ"، وإنْ كان ماضيًـا اشـترطوا فيـه مـع النَّفـي أنْ يليـه فعـلٌ، كـما في قولـه تعـالى:﴿ وَمَـا يَأْتِيهِـم مِّـن رَّسُـولٍ إِلَّا كَانُـوا بِـهِ يَسْـتَهْزِئُونَ﴾(الحجر:١١)، فـإنِ انعـدم الفعـل بعـد النَّفـي، فإنَّـهم اشـترطوا في الفعـل الَّـذي يـلي (إلَّا) اقترانـه بـ(قـد)، كـما في نحـو قولنـا: "مـا النَّـاسُ إلَّا قد عَـبَروا"، وإنَّـما اشـترطوا تقـدُّم (قـد)؛ حتَّـى تُقـرِّب المـاضي مـن الحـال، فيكـون بذلـك شـبيهًا بالمضـارع الَّـذي هـو مُضـارع للاسـم (ابـن مالـك، ١٤٢٢هــ). وقـد اعـتُرض عـلى هـذا الـشَّرط بنحـو قولهـم: "أنشِـدُكَ اللهَ إلَّا فعلـتَ كـذا وكـذا"، ففـي هـذه المقولة جـاء الفعـل بعـد (إلَّا) ماضيًـا ولم يسـبق بنفـي ولا (قـد)، وقـد ردَّ عـلى هـذا الاعـتراض بأمريـن:

الأمـر الأوَّل: أنَّ هـذا القـول وإنْ كان مُوجبًـا إلَّا أنَّـه مُـؤوَّل بالنَّفـي، وكذلـك الفعـل المـاضي بعـد (إلَّا) أُوقِـعَ موقـع المصـدر، والتَّقديـر: مـا أَسـأَلُكَ إلَّا فِعْلَـك.

الأمـر الثَّـاني: أنَّ هـذه المقولـة مـن بـاب القسـم، والقسـم يجـوز التَّوسُّـع فيـه؛ نظـرًا لكثـرة اسـتعمالهم لـه، قـال ناظـر الجيـش: "قـال بعضهـم: وجـاز ذلـك هُنـا؛ لأنَّ بـاب القسـم قـد اتُّسـع فيـه؛ لكثرتـه في الـكلام، فجـاز فيـه مـا لا يجـوز في غـيره" (ناظـر الجيـش، ١٤٢٨هــ:٥/ ٢٢٠٠).

المسـألة الثَّالثـة: الـواو العاطفـة يجـوز فيهـا مـن الاتِّسـاع مـا لا يجـوز مـع الفـاء العاطفـة:

هـذا الضَّابـط احتـجَّ بـه ابـن جنـيٍّ في ردّه عـلى مبرمـان في حكمـه عـلى الفـاء بأنَّـها عاطفـةٌ في نحـو

قولنا: "خرجتُ فإذا زيدٌ"؛ إذ اختلف النَّحويُّون في هذه الفاء على ثلاثة أقوال، هي:

القول الأوَّل: منهم من ذهب إلى أنَّها زائدةٌ.

القول الثَّاني: منهم من ذهب إلى أنَّ الفاء فيها معنى الشَّرط.

القول الثَّالث: ذهب مبرمان إلى أنَّها عاطفةٌ، فردَّ عليه ابن جنيٍّ بعدم تشاكل الجملتين المتعاطفتين، فجملة: "خرجتُ" جملة فعليَّة، وجملة: "فإذا زيدٌ" جملة اسميَّة، ثمَّ أورد ابن جنيٍّ على نفسه اعتراضًا، وهو إجازة نحو قولنا: "قام زيدٌ وأخوك محمَّدٌ"؛ إذ إنَّ جملة: "قام زيدٌ" جملة فعليَّة، وجملة: "أخوك محمَّدٌ" جملة اسميَّة، فكيف تُجيز هُنا، وتمنع هناك؟ فدفع هذا الاعتراض بقوله: "فالجواب: أنَّه قد يجوز مع الواو؛ لقُوَّتها وتصرُّفها ما لا يجوز مع الفاء من الاتّساع" (ابن جني، (١٤٢١هـ:١/ ٢٧٤).

المطلب السَّادس: ما كان مُعتبره الظَّرفيَّة:

ضابطه: الظَّرف يجوز فيه من الاتّساع ما لا يجوز في غيره.

من المسائل الَّتي اختلف فيها النَّحويُّون مسألة حذف الجارّ والمجرور (فيه) الواقع نعتًا، كما في قوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ٤٨، ١٢٣)، وقراءة عكرمة: (ابن جني، ١٤١٩هـ) ﴿فَسُبحَانَ اللهِ حِينًا تُمسُونَ وَحِينًا تُصبِحُونَ﴾ (الرُّوم: ١٧)، وقول الشَّاعر (العكلي، ٢٠٠٠م):

فَيَومٌ عَلَينَا وَيَومٌ لَنَا

وَيَومٌ نُسَاءُ وَيَومٌ نُسَرُّ

فالتَّقدير في الآية الكريمة: لا تجزي فيه، وفي قراءة عكرمة التَّقدير: تُمسُونَ فيه، وتُصبحُونَ فيه، وفي البيت التَّقدير: نُسَاءُ فيه، ونُسَرُّ فيه، فهذه الشَّواهد في تخريجها قولان:

القول الأوَّل: لسيبويه (سيبويه، د.ت)، إذ ذهب إلى أنَّ الجارَّ والمجرور (فيه) حُذِفَ اعتباطًا، وقد استدلَّ ابن مالك لما ذهب إليه سيبويه بالضَّابط الَّذي ذكرته؛ إذ قال: "فهذا عند سيبويه حُذِفَ اعتباطًا؛ لأنَّ الظَّرف يجوز معه ما لا يجوز مع غيره" (ابن مالك، ١٤٢٢هـ:٣/ ١٧٣).

القول الثَّاني: للأخفش (الأخفش، ١٤١١هـ)، إذ ذهب إلى أنَّ الحذف كان تدريجيًّا؛ إذ حُذِفَ حرف الجرّ: (في) أوَّلًا، وتعدَّى الفعل إلى الضَّمير فصار الكلام كما في الآية: (تجزيه)، ثُمَّ حُذف الضَّمير ثانيًا.

المطلب السَّابع: ما كان مُعتبره اتّصال الضَّمير وانفصاله:

ضابطه: الضَّمائر المنفصلة يجوز فيها ما لا يجوز في الضَّمائر المتَّصلة والمستترة:

هذا الضَّابط استشهد به الرَّضيُّ في باب الاشتغال عندما شرع في ذكر محترزات تعريف الاشتغال في بيان قولهم: "مُشتغلٌ عنه بضميره أو مُتعلَّقه لو سُلِّط عليه هو أو مناسبه لنصبه" (الأستراباذيّ، ١٤١٩هـ:١/ ٣٩٨)؛ فذكر شرحًا لذلك أنَّ فيه احترازًا من مثل قولنا: "زيدٌ ظنَّه مُنطلقًا"، إذ الفعل مُسندٌ إلى ضمير الاسم المتقدِّم، والمسند إليه مرفوع دائمًا، ولو سُلِّط عليه وأُخِّر لرفعه فاعلًا له، ويطلبه ثانيًا مفعولًا أوَّل له أيضًا، وعلى ذلك لا ينصب (زيد) على الاشتغال من أجل ذلك، فله طالبان: طالبٌ يطلبه رفعًا، وطالبٌ يطلبه نصبًا، والرَّافع مُقدَّم على النَّاصب؛ لأنَّه عُمدة، ولو نصبه لم يكن ليفسِّر وهو منصوب ضمير الرَّفع،

يقول: "لأنَّ المفعول المقدَّم على الفعل لا يُفسِّر الضَّمير المسند إليه ذلك الفعل إلَّا إذا كان الضَّمير مُنفصلًا" (الأستراباذيّ، ١٤١٩هـ:١/ ٤٠٣).

ثُمَّ بنى على هذا الاستثناء الضَّابط الَّذي ذكرتُه، وهو أنَّه يجوز في الضَّمير المنفصل ما لا يجوز في الضَّمير المتَّصل؛ لأنَّ الضَّمير المنفصل كالاسم الظَّاهر انفرادًا وأحكامًا، وأمَّا الضَّمير المستتر فهو أخو المتَّصل أو هو هو، فقرَّر هذا الضَّابط وبنى عليه - كما أسلفتُ ذكره - واحتجَّ له، ومثاله على هذا أنَّه يجوز أنْ يكون الضَّمير المرفوع والمنصوب لذاتٍ واحدةٍ في غير باب (ظنَّ) إذا كان أحدهما مُنفصلًا، ويمتنع ذلك إذا كان الضَّميران مُتَّصلين لذاتٍ واحدةٍ، والمثال المصحِّح به ذلك هو قوله: "زيدًا لم يضرب إلَّا هو"، يقول: "فيجوز أنْ تقول في الفاعل: "زيدًا لم يضرب إلَّا هو"، وفي المفعول: "إيَّاه ضرب زيدٌ"؛ لأنَّ المنفصل من حيث انفصاله واستقلاله صار كالاسم الظَّاهر حتَّى جاز فيه ما لا يجوز في المضمرات" (الأستراباذيّ، ١٤١٩هـ:١/ ٤٠٤)، والحجَّة له في ذلك قولهم: "إيَّاك ضربتَ" بالمخاطب في الضَّميرين؛ لذا قال: "تجمع بين ضميري الفاعل والمفعول لواحدٍ، ومثلُهُ: "لا تضرب إلَّا إيَّاك"، ولا يجوز مثله في المتَّصلين" (الأستراباذيّ، ١٤١٩هـ:١/ ٤٠٤).

المطلب الثَّامن: ما كان مُعتبره خصوصيَّة مُعيَّنة:

الضَّابط الأوَّل: (إلَّا) الاستثنائيَّة يجوز فيها ما لا يجوز في (غير):

هذا الضَّابط احتجَّ به الصَّنعانيّ في مسألة وقوع (إلَّا) وما بعدها وصفًا، كما في قوله تعالى:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء:٢٢)؛ إذ اشترط النَّحويُّون في وقوع (إلَّا) وما بعدها وصفًا حملًا على (غير) عدَّة شروط (ابن مالك، ١٤٢٢هـ)، منها: أنْ يكون الموصوف بها مجموعًا جمع نكرة كما في الآية، أو مُعرَّفًا بـ(أل) الجنسيَّة؛ لأنَّها قريبة من النَّكرة، وهذا الشَّرط ذكره ابن السَّرَّاج (ابن السَّرَّاج، ١٤٢٠هـ)، وقد رُدَّ عليه بثلاثة أمور:

الأمر الأوَّل: عدم اشتراط سيبويه لهذا الشَّرط؛ لأنَّه مثَّل لهذه المسألة بقوله: "لو كان مَعَنَا رجلٌ إلَّا زيدٌ لغُلبنا" (سيبويه، د.ت)، وقد حكم على "إلَّا زيدٌ" بأنَّه وصفٌ لـ(رجل)، وهو غير جمع.

الأمر الثَّاني: لا يمتنع مجيء (غير) معرفة في بعض المواضع، فكذلك ما حُمِل عليها.

الأمر الثَّالث: ردَّ عليه بهذا الضَّابط؛ إذ قال: "ولا يمتنع أنْ يجوز في (إلَّا) ما لا يجوز في (غير)، وإنْ كانت فرعها" (الصَّنعانيّ، ١٤٢٨هـ:١/ ٧٣٨).

الضَّابط الثَّاني: المركَّبات يجوز فيها ما لا يجوز في البسائط:

دفع السُّهيليُّ بهذا الضَّابط اعتراض سيبويه على شيخه الخليل الَّذي يرى أنَّ (لن) مركَّبة من (لا) و(أَنِ) المصدريَّة، في حين أنَّ سيبويه يرى أنَّها بسيطةٌ ليست بمركَّبة، مُعترضًا على شيخه بنحو قولنا: "أمَّا زيدًا فلن أضربَ"(سيبويه، د.ت)، بتقديم المفعول به على (لن)؛ إذ لو كانت مُركَّبة من (لا) و(أنِ) المصدريَّة لَمَّا تقدَّم المفعول عليها؛ لأنَّ صلة المصدر لا تتقدَّم عليه، قال السُّهيلي: "ولا يلزمه ما اعترض سيبويه في تقديم المفعول عليها؛ لأنَّه يجوز في المركَّبات ما لا يجوز في البسائط" (السُّهيليّ، د.ت:١٠٠).

المبحث الثَّاني: ما جاء منه باعتبار معاني التَّركيب الكلاميّ:

وجاء فيه ستة مطالب، هي:

المطلب الأُولى: ما كان مُعتبره النَّفي:

ضابطه: النَّفي يجوز معه جعل اسم (كان)

وأخواتها نكرة ما لا يجوز مع الإيجاب:

هذا الضَّابط دفع به ابن جنيٍّ حكم الأعمش بتخطئة قراءة عاصم، إذ قرأ عاصم قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٥)، بنصب: (صَلَاتَهم)، ورفع: (مُكَاءٌ وتصديةٌ) (ابن جني، ١٤١٩هـ)، وقد حَكَمَ الأعمش على هذه القراءة باللَّحن والخطأ؛ وذلك لأنَّ اسم (كان) حقُّه أنْ يكون معرفة، وخبره أنْ يكون نكرة، أمَّا ابن جنيٍّ فدافع عن هذه القراءة خير دفاعٍ، وذلك بأمرين اثنين:

الأمر الأوَّل: أنَّ النَّكرة إذا كانت جنسًا تفيد مفاد المعرفة، فمثلًا إذا قلنا: "خرجتُ فإذا أسدٌ في الباب"، المعنى عينه إذا قلنا: "خرجتُ فإذا الأسدُ في الباب"، فإنَّنا في هذين المثالين لا نريد أسدًا واحدًا مُعيَّنًا، وإنَّما نريد الجنس، وهذا الحكم نفسه ينسحب على الآية؛ إذ المقصود: وما كان صلاتهم عند البيت إلَّا المكاءُ والتَّصدية، أي: إلَّا هذا الجنس من هذا الفعل.

الأمر الثَّاني: احتجَّ بالضَّابط الَّذي ذكرتُه؛ إذ قال: "يجوز مع النَّفي من جعل اسم (كان) وأخواتها نكرة ما لا يجوز مع الإيجاب" (ابن جني، ١٤١٩هـ).

المطلب الثَّاني: ما كان مُعتبره التَّقابل:

ضابطه: يجوز فيما جاء مُقابلًا ما لا يجوز فيه ابتداءً:

هذا الضَّابط خرَّج عليه ابن الضَّائع مسألة وقوع (ما) للعاقل، والخلاف في المسألة مُشتهرٌ؛ إذ اختلف النَّحويُّون فيها على قولين (ابن يعيش، ١٤٣٤هـ):

القول الأوَّل: منهم من ذهب إلى أنَّ (ما) تقع لما لا يعقل.

والقول الثَّاني: منهم من ذهب إلى أنَّ (ما) تقع في الغالب لما لا يعقل، ومن القليل وقوعها على آحاد ذوي العلم.

وبناءً على هذا الخلاف احتجَّ ابن الضَّائع بهذا الضَّابط على جواز وقوع (ما) لذوي العلم؛ لينصر أصحاب القول الثَّاني، وذلك عند قوله تعالى:﴿ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾(الكافرون: ٣)؛ إذ إنَّ (ما) راجعة إلى الله سبحانه وتعالى، إذ قال: "والأَولى أنْ يكون عبَّر بـ(ما)؛ لأنَّه في مُقابلة: ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (الكافرون:٢)، وقد يجوز عند المقابلة ما لا يجوز ابتداءً" (أبو حيَّان، ١٤٣٠هـ). وهذا الكلام - كما أسلفتُ - يرد على القول الأوَّل الَّذي يقول: إنَّ (ما) لا تقع إلَّا لغير العاقل، أمَّا مَنْ جَوَّزَ ذلك فلا حاجة إلى استعمال هذا الضَّابط.

المطلب الثَّالث: ما كان مُعتبره النِّيابة:

ضابطه: نائب الفاعل يجوز فيه ما لا يجوز في الفاعل:

هذا الضَّابط استشهد به ابن الضَّائع عند مسألة إقامة المفعول الثَّاني في بابي: (ظنَّ) و(أعلم) مقام نائب الفاعل؛ إذ إنَّ هذه المسألة من المسائل المختلف فيها بين النَّحويِّين على قولين:

القول الأوَّل: جواز إقامته إذا أُمِن اللَّبس، ولم يكن جملة أو شبهها، وهذا اختيار ابن مالك (ابن مالك، ١٤٢٢هـ).

القول الثَّاني: منع إقامته مُطلقًا، وأصحاب هذا القول علَّلوا بثلاث علل، منها: أنَّ المفعول الثَّاني قد يقع جملة أو شبهها، فلا يجوز - حينئذٍ - إقامته؛ لأنَّ الجملة لا تقع فاعلًا. (أبو حيَّان، ١٤٣٠هـ).

أمَّا ابن الضَّائع فقد دفع هذه العلَّة بأمرين:

الأمر الأوَّل: جواز إقامة الجملة مقام نائب الفاعل إذا كان فعلًا قلبيًّا مُعلَّقًا عن العمل، كما في نحو

قولنا: "قد عُلِمَ أزيدٌ في الدَّار أم بكرٌ؟"، وهذا مذهب السّيرافيّ (السّيرافيّ، ١٤٢٩هـ)، والنَّحاس (الشَّاطبيّ، ١٤٢٨هـ).

الأمر الثَّاني: استشهاده بالضَّابط الَّذي ذكرتُه بقوله: "ويُقوِّي ذلك أنَّه يجوز في المفعول الَّذي لم يُسمَّ فاعله ما لا يجوز في الفاعل، أَلَا ترى قولهم: "مُرَّ بزيدٍ" فـ(زيد): في موضع رفع، ولا يجوز في الفاعل إلَّا حيث يكون الحرف زائدًا، وليس هُنا بزائدٍ" (الشَّاطبيّ، ١٤٢٨هـ: ٣/ ٥٧- ٥٨).

المطلب الرَّابع: ما كان مُعتبره عدم مُراعاة الأصل:

ضابطه: الاشتغال يجوز فيه ما لا يجوز في الإخبار:

هذا الضَّابط احتجَّ به الشَّاطبيُّ في باب الاشتغال عندما شرح بيت ابن مالك في (خلاصته) وهو قوله:

وَعُلقَةٌ حَاصِلَةٌ بِتَابِعِ
كَعُلقَةٍ بِنَفسِ الاسمِ الوَاقِعِ

(ابن مالك، د.ت: ص ١٠٤).

إذ سار أغلب شُرَّاح الألفيَّة على قول ابن مالك في (التَّسهيل) عندما قيَّد الاسم السَّببيّ التَّابع بالنَّعت والعطف بالواو فحسب (أبو حيَّان، ١٤٣٥هـ)، في نحو قولنا: "أزيدًا رأيتُ رجلًا يُحبُّه"، و"أزيدًا رأيتُ بكرًا وأخاه"، في حين أنَّه في (الخلاصة) -كما هو واضح في البيت المتقدِّم- أطلقه ولم يُقيِّده.

فبدأ الشَّاطبيُّ بإجازة مجيء الاسم السَّببيّ من جميع التَّوابع عدا التَّوكيد، إذ يرى أنَّ ابن مالك لَمَّا أطلق التَّابع في (خلاصته) فهو قاصدٌ ذلك، أمَّا اقتصاره على ذكر النَّعت والعطف بالواو فحسب في كتابه (التَّسهيل) فيرى أنَّه اقتصر على ذلك؛ لأنَّ سيبويه فَعَلَ ذلك، وإلَّا هو يرى الإطلاق والتَّعميم (الشَّاطبيّ، ١٤٢٨هـ).

ثُمَّ بدأ الشَّاطبيُّ بإجازة عطف البيان، ثُمَّ البدل، ثُمَّ لَمَّا وصل إلى عطف النَّسَق أجازه بجميع حروفه، ثُمَّ أورد كلام ابن عصفور الَّذي يمنع فيه العطف بالفاء و(ثُمَّ) (ابن عصفور، ١٤١٩هـ)؛ مُعلّلًا ذلك بأنَّ الكلام مع الواو جملة واحدة؛ لأنَّ الواو تُفيد الجمع والتَّشريك، ومعنى (مع)، في حين أنَّ الكلام مع الفاء و(ثُمَّ) في جملتين مُستقلَّتين، وهذا ممتنع في باب الاشتغال، ثُمَّ ردَّ كلامه بهذا الضَّابط المذكور؛ إذ ذكر أنَّ هذه المسألة فرعٌ عن باب المبتدأ والخبر، فما جاز في الابتداء جاز فيها؛ لأنَّ أصل المنصوب على الاشتغال مبتدأ، وابن عصفور نفسه أجاز المسألة في باب الابتداء عند الإخبار بـ(الَّذي) (ابن عصفور، ١٤١٩هـ) في نحو قولنا: "الَّذي قام زيدٌ ثُمَّ هو عمرٌو"، فكيف يُجيزها هُناك ويمنعها هُنا! ثُمَّ قال الشَّاطبيُّ: "وقد يجوز في الاشتغال ما لا يجوز في الإخبار، أَلَا ترى أنَّه يجوز نحو: "أزيدًا ضربتَ أخاه، وضربتَ عمرًا"، ولو قلتَ: "الَّذي ضربتَ أخاه وضربتَ عمرًا زيدٌ" لم يجز" (الشَّاطبيّ، ١٤٢٨هـ:٣/ ١٢٢)، والعلَّة في ذلك هو عدم وجود الضَّمير، ولو أتينا بالضَّمير لصحَّت المسألة ولقلنا: "الَّذي ضربتَ أخاه وضربتَ عمرًا هو زيدٌ".

المطلب الخامس: ما كان مُعتبره مُراعاة الأصل:

ضابطه: الصِّفة الجارية على الفعل يجوز فيها ما لا يجوز في الصِّفة غير الجارية:

يجوز في الصّفة الجارية على الفعل ما لا يجوز في غير الجارية، وهذا الضَّابط أصلٌ راعاه النَّحويُّون في تعليلاتهم، وقد احتجَّ به ابن الضَّائع في ردِّه على ابن عصفور في المسألة الَّتي خالف فيها ابنُ مالك ابنَ عصفور في (ذو) الموصولة الطَّائيَّة، إذ إنَّ ابن عصفور يرى أنَّ (ذو) الطَّائيَّة تتغيَّر حسب العدد والجنس، فهي تقتضي المطابقة، فتأتي للمُفرد المذكَّر في نحو: "جاءني الرَّجل ذو قام"، وللمُثنَّى المذكَّر في نحو: "أعجبني الرَّجلان ذوا قاما"، وللجمع المذكَّر

في نحو: "أعجبني الرِّجال ذوو قاموا"، وللمفردة المؤنَّثة في نحو: "جاءتني ذاتُ قامت"، وللمُثنَّى المؤنَّث في نحو: "أعجبتني المرأتان ذواتا قامتا"، وللجمع المؤنَّث في نحو: "أعجبتني النّسوة ذواتُ قمْنَ"، فهو بهذا الرَّأي قاسها على (ذو) الوصفيَّة الَّتي بمعنى (صاحب) (ابن عصفور، ١٤١٨هـ)، أمَّا ابن مالك فإنَّه يرى أنَّ اللُّغة المشهورة هي الإفراد والتَّذكير والبناء، سواء أكان ذلك مُذكَّرًا أم مُؤنَّثًا، مُفردًا أم مُثنًّى أم جمعًا، مرفوعًا أم منصوبًا أم مجرورًا، فنقول: "جاءني الرَّجل ذو قام"، و"أعجبني الرَّجلان ذو قاما"، و"أعجبني الرِّجال ذو قاموا"، و"جاءتني ذو قامت"، و"أعجبتني المرأتان ذو قامتا"، و"أعجبتني النّسوة ذو قمْنَ"، ولا يُنكِرُ وجود المثنَّى والجمع؛ ولكنَّه يرى أنَّ ذلك لغةٌ لبعض الطَّائيّين (ابن مالك، ١٤٢٢هـ).

وقد وافق ابن الضَّائع رأي ابن مالك وردَّ على ابن عصفور بثلاثة أمور، هي:

الأمر الأوَّل: أنَّ (ذو) الطَّائيَّة ذُكِرت أكثر من (ذات)، فهذا دليلٌ على أنَّهما لغتان مختلفتان، وأنَّ الأُولى أشهر من الثَّانية، ولو كانتا لغةً واحدةً لم تكن إحداهما أشهر من الأُخرى؛ لأنَّ المذكَّر والمؤنَّث في رتبةٍ واحدةٍ، كما أنَّ (الَّذي) و(الَّتي) في رتبةٍ واحدةٍ في الورود والوقوع في الكلام.

الأمر الثَّاني: أنَّ قياس ابن عصفور لِـ(ذو) الطَّائيَّة على الصّفة الجارية مجرى الفعل وهو (صاحب) قياسٌ خاطئ؛ لأنَّ (صاحب) يجري مجرى الفعل، فنقول: (صاحبان، وأصحاب، وصاحبتان، وصاحبات)، في حين أنَّ (ذو) محمولة على المعنى، فهي لا تُطابق، فلا يُستجاز فيها ما استُجيز فيما هي تُؤدّي معناه، قال: "وعندي أنَّه لا يجوز ذلك في (ذو) قياسًا على الصّفة؛ لأنَّ ذلك في الصّفة بالحمل على الفعل، فالصِّفة الجارية مجرى الفعل يجوز فيها ما لا يجوز في غير الجارية" (أبو حيَّان، ١٤٣٠هـ:٣/ ٥٣- ٥٤)، وقد استدلَّ ابن الضَّائع على صحَّة كلامه بتذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل مُؤنَّثًا مجازيًّا، كما في نحو قولنا: "جاءت الموعظة"، إذ يجوز أنَّ نقول: "جاء الموعظة"؛ لأنَّه فعلٌ، في حين أنَّه لا يجوز عند الإشارة إليه أنْ نقول: "هذا الموعظة نفعتني" بالتَّذكير؛ لأنَّه اسم إشارة، فهناك فرقٌ بين الفعل والاسم المبنيّ، كما أنَّ هناك فرقًا بين الصّفة الجارية مجرى الفعل والفعل.

الأمر الثَّالث: أنَّ (ذو) المبنيَّة الأقرب لها حملها على اسم الإشارة المبنيّ لا الصّفة الجارية مجرى الفعل (الشَّاطبيّ، ١٤٢٨هـ).

المطلب السَّادس: ما كان مُعتبره مراعاة الطُّول:

ضابطه: الكلام إذا طال جاز فيه من الحذف ما لا يجوز فيه إذا لم يَطُلْ: وقد وقفتُ منه على ثلاث مسائل:

المسألة الأُولى: حذف الضَّمير من الفعلين: "قَامَ، وقَعَدَ".

أجاز ابن السَّرَّاج حذف الضَّمير وهو ألف الاثنين من الفعلين: "قَامَ وقَعَدَ"، في نحو قولنا: "أخواك قَامَ وقَعَدَ"؛ وذلك لطول الكلام، إذ قال مُحتجًّا بهذا الضَّابط: "لأنَّ الكلام كُلَّما طال جاز فيه ما لا يجوز فيه إذا لم يطُلْ" (ابن السَّرَّاج، ١٤٢٠هـ:٢/ ٣١٠)، ويُمكن تخريج هذا القول على أنَّه قام أحدهم وقعد الآخر، فليس الاثنان قاما معًا، ولا قعدا معًا، فلأجل ذلك لم يُلحق الضَّمير، فعلى هذا لا يكون الحذف من أجل إطالة الكلام.

المسألة الثَّانية: مجيئه تعليلًا لوجه من وجوه إعرابها قوله تعالى:(أَنْ تَبَرُّوا).

اختلف المعربون في إعراب (أَنْ تَبَرُّوا) في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن

تَـبَرُّوا وَتَتَّقُـوا وَتُصْلِحُـوا بَـيْنَ النَّـاسِ ۗ وَاللَّهُ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(البقـرة: ٢٢٤) عـلى خمسـة أعاريـب، هـي:

الإعـراب الأوَّل: منهـم مـن ذهـب إلى أنَّ (أَنْ تَـبَرُّوا) في محـلّ رفـع مبتـدأ لخـبرٍ محـذوفٍ، تقديـره: بِرُّكـم خـيرٌ لكـم، أو بِرُّكـم أولى أو أمثـل (النَّحَّـاس، د.ت)، وهـذا الإعـراب ضعَّفـه أبـو حيَّـان؛ لأنَّ فيـه انقطـاع مـا بعـده عـمَّا قبلـه (أبـو حيَّان،١٤٣١هـ).

الإعـراب الثَّـاني: للجمهور(النَّحَّـاس، د.ت)؛ إذ ذهبـوا إلى أنَّـها في محـلّ نصـب مفعـول مـن أجلـه، عـلى تقديـر: كراهـةَ أَنْ تَـبَرُّوا، أو مخافـةَ أَنْ تَـبَرُّوا.

الإعـراب الثَّالـث: للزَّجَّـاج (الزَّجَّـاج، ١٤٢٤هـ)؛ إذ ذهـب إلى أنَّـها منصوبـة بنـزع الخافـض الَّـذي هـو (في)، تقديـره: في أَنْ تَـبَرُّوا.

الإعـراب الرَّابـع: أنَّـها مجـرورة بحـرف جـرٍّ محذوف، تقديـره: لأنْ تَـبَرُّوا، وهـذا الإعـراب للفـارسيّ؛ إذ ذهـب إلى أنَّ المصـدر المنسـبك مـن (أَنْ تـبرُّوا) في موضـع جـرٍّ باللَّام المحذوفـة؛ مُستشـهدًا بالضَّابـط الَّـذي ذكرتُـه؛ إذ قـال: "إنَّ الـكلام قـد طـال بالصّلـة، وإذا طـال الـكلام حَسُـنَ مـن الحـذف معـه مـا لا يحسُـنُ إذا لم يَطُـلْ" (الفارسيّ،١٤٢٤هـ:٢/ ٨٤).

الإعـراب الخامـس: للزَّمخـشريّ (الزَّمخـشريّ، ١٤١٨هـ)؛ إذ ذهـب إلى أنَّـها في محـلّ جـرّ عطف بيان عـلى قولـه: (لِأَيْمَانِكُـمْ)، والأيـمان عنـده هـي: الأمـور المحلـوف عليهـا الَّتـي هـي الـبرُّ والتَّقـوى والإصـلاح بـين النَّـاس، وقـد ضعَّفـه أبـو حيَّـان؛ لأنَّ فيـه مخالفـة للظَّاهـر؛ لأنَّ الظَّاهـر أنَّ الأيـمان قَسَـمٌ؛ أمَّـا الـبرُّ والتَّقـوى والإصـلاح بـين النَّـاس فهـي أمـورٌ مُقسـم عليهـا، فبينهـما تبايـنٌ (أبـو حيَّـان، ١٤٣١هـ).

المسـألة الثَّالثـة: مجيئـه تخريجًـا لمجـيء صلـة الموصـول جملـة إنشـائيَّة.

مـن المسـائل المختلـف فيهـا بـين النَّحويِّـين مسـألة مجـيء صلـة الموصـول جملـة إنشـائيَّة؛ إذ اختلفـوا فيهـا عـلى قولـين، همـا:

القـول الأوَّل: للجمهـور (أبـو حيَّـان، ١٤٣٠هـ)؛ إذ منعـوا ذلـك، فـلا يجـوز عندهـم: "الَّـذي اضرِبْـهُ"، ونحـوه.

القـول الثَّـاني: للكسـائيّ؛ إذ أجـاز ذلـك، ووافقـه هشـام الضَّريـر (أبـو حيَّـان، ١٤٣٠هـ)، إلَّا أنَّـه قيَّـد الجملـة بالمبـدوءة بـ"ليـت"، أو "لعـلَّ"، أو "عسـى"؛ مُستشـهدًا بقـول الفـرزدق (الفـرزدق، ١٤٢٧هـ):

وَإِنِّي لَرَاجٍ نَظرَةً قِبَلَ الَّتِي
لَعَلِّي وَإِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا أَزُورُهَا

أمَّـا الجمهـور فاجتهـدوا في تخريجـه؛ إذ ذكـروا لـه تخريجـين، همـا: (أبـو حيَّـان، ١٤٣٠هـ)

التَّخـرج الأوَّل: أنَّ صـدر صلـة الموصـول محـذوف عـلى إضـمار حكايـة قـولٍ، تقديـره: قِبَـلَ الَّتـي أقـولُ: لعـلِّي وإِنْ شـطَّت نواهـا أزورهـا.

التَّخريـج الثَّـاني: أنَّ صلـة الموصـول الجملـة الفعليَّـة "أزورهـا" في آخـر البيـت، وخـبر (لعـلَّ) محـذوف، تقديـره: لعـلِّي أبلـغ ذلـك، والجملـة مُعترضـة بـين الموصـول وصلتـه.

أمَّـا الفـارسيّ فخرَّجـه تخريجًـا آخـر؛ مُعتمـدًا عـلى الضَّابـط الَّـذي ذكرتُـه وهـو طـول الـكلام؛ إذ ذهـب إلى أنَّ الوجـه في هـذا البيـت هـو أنَّ جملـة "أزورهـا" خـبر (لعـلَّ)، وحقّهـا التَّقديـم، والتَّقديـر: الَّتـي أزورهـا لعـلِّي وإن شـطَّت نواهـا أزورهـا، فأغنـى ذكـر "أزورهـا" عـن ذكـره مُقدَّمًـا عـلى (لعـلَّ)؛ لأنَّ خـبر (لعـلَّ) لا يجـوز أنْ يتقـدَّم عليـه، ثُـمَّ قـال: "الَّـذي حسَّـن هـذا طـول الـكلام وذكـر الجـزاء في الصّلـة، وقـد رأيـتُ طـول الصّلـة يجـوز فيـه مـا لا يجـوز إذا لم يَطُـلْ" (الفارسيّ،١٤٠٧هـ: ص٤٣٧).

المبحـث الثَّالـث: مـا جـاء منـه باعتبـار نصيَّـة التَّركيب الكلامـيّ: وجـاء في ثلاثـة مطالـب، هي:

المطلب الأوَّل: ما كان مُعتبره النَّظم:

ضابطه: يجوز في الشّعر ما لا يجوز في النَّثر:

اهتمَّ العرب بالنَّثر اهتمامًا عظيمًا؛ إذ إنَّ أوَّل ما يتعلَّم الإنسان في طفولته النَّثر، فيتعلَّم الكلام من والديه، ومن المحيط الَّذي يعيش فيه، فإذن أوَّل ما ينطق الإنسان نثرًا، ثمَّ إنْ كان لديه موهبة الشّعر فإنَّها تتفجَّر بعد ذلك، فيبدأ الإنسان في نظم الأشعار وحفظها وقولها، فالشّعر في الكلام يأتي في المرتبة الثَّانية، ومن ثمَّ يمكن أنْ يُطبَّق عليه قاعدة أنَّه "يجوز في الثَّواني ما لا يجوز في الأوائل"؛ لأنَّ النَّثر هو الَّذي يأتي في المرتبة الأُولى فيجب أنْ يُتشدَّد فيه، ثمَّ يأتي الشّعر في المرتبة الثَّانية.

ومع ذلك اهتمَّ العرب بالشّعر اهتمامًا بالغًا وكبيرًا مثل اهتمامهم بالنّثر؛ حتَّى إنَّهم سمَّوا الشِّعر ديوان العرب؛ لأنَّه حفظ أيَّامهم وأخبارهم ومآثرهم ومناقبهم، وامتدَّ هذا الاهتمام إلى علماء النَّحو، فهذا إمام النَّحويّين سيبويه يعقد في أوَّل كتابه بابًا بعنوان: "هذا باب ما يحتمل الشِّعر"، قال فيه: "اعلم أنَّه يجوز في الشِّعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف... إلخ" (سيبويه، د.ت: ١/ ٢٦)، وقال أيضًا: "وليس شيءٌ يضطرُّون إليه إلَّا وهم يُحاولون به وجهًا" (سيبويه، د.ت: ١/ ٣٢)، ومن خلال هذا النَّصَّيْنِ نلحظ أنَّ سيبويه حاول استنباط قواعد لغة الشِّعر العربيّ وضوابطها، فالعربيُّ عندما ينظم الشِّعر لا يخرج عند الضَّرورة عن سنن اللُّغة وضوابطها إلَّا بما وضعوه من ضوابط في أذهانهم، وما أسَّسوه من أُسس للغة شعرهم، وقال ابن السَّرَّاج: "وليس للشَّاعر أنْ يحذف ما اتَّفق له، ولا أنْ يزيد ما شاء، بل لذلك أُصولٌ يعمل عليها" (ابن السَّرَّاج، ١٤٢٠هـ:٣/ ٤٣٥)، وقال السّيرافيّ: "اعلم أنَّ الشّعر لَمَّا كان كلامًا موزونًا، تكون الزّيادة فيه والنَّقص منه يُخرجه عن صحَّة الوزن حتَّى يُحيله عن طريق الشّعر المقصود مع صحَّة معناه، استُجيز فيه لتقويم وزنه من زيادةٍ ونقصانٍ وغير ذلك ما لا يُستجاز في الكلام مثله، وليس في شيءٍ من ذلك رفعُ منصوب، ولا نصبُ مخفوضٍ، ولا لفظ يكون المتكلِّم فيه لاحنًا، ومتى وُجد هذا في شعرٍ كان ساقطًا مُطَّرحًا، ولم يَدخُل في ضرورة الشّعر" (السّيرافيّ، ١٤٢٩هـ:١/ ١٨٩)، ومن خلال هذه النُّصوص نلحظ أنَّ النَّحويّين استنبطوا قواعد لغة الشِّعر العربيّ وضبطوها؛ إذ جعلوا الضَّرورة الشِّعريَّة مُنحصرةً في ستة أوجه، (ابن السَّرَّاج، ١٤٢٠هـ) هي:

الوجه الأوَّل: الزّيادة، والمقصود بها: زيادة حرف أو حركة، أو فكّ إدغام، أو تصحيح مُعتلّ، أو صرف ما لا ينصرف، وهذه الأشياء بعضها حسنٌ مُطَّرد، وبعضها مُطّرد ليس بالحسن، وبعضها يُسمع ويُقاس عليه، وبعضها يُسمع ولا يقاس عليه، ومن الأمثلة على ذلك قول الشَّاعر (أم صاحب، ١٤٣٩هـ):

مَهلًا أُعاذِلَ قَد جَرَّبتِ مِن خُلُقِي
إِنِّي أَجُودُ لأَقوَامٍ وَإِنْ ضَنِنُوا

أراد: (ضَنُّوا) ففكَّ الإدغام ضرورةً.

الوجه الثَّاني: الحذف، والمقصود به: أنْ يحذف الشَّاعر ما لا يجوز حذفه في الكلام؛ لاستقامة الوزن، كالتَّرخيم، وتخفيف المشدَّد، وحذف ياء المتكلِّم، وقصر الممدود وغيرها، ومن الأمثلة على ذلك قول الشَّاعر (العجَّاج، ١٤١٦هـ):

قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِن وُرقِ الحَمِي

أراد: (الحَمَام)، فحذف الميم الثَّانية ترخيمًا في غير النِّداء، وأبدل الألف ياء مع كسر ما قبلها ضرورة.

الوجه الثَّالث: الإبدال، والمقصود به: إبدال حرفٍ من حرفٍ في الشِّعر في المكان الَّذي لا يُبدل

مثله في النَّثر؛ لمعنى يحاولونه، كإبدال الألف هاء، أو الهمزة ياء، أو تسكين مُتحرّكٍ، أو تحريك ساكن؛ من أجل استقامة الوزن الشّعريّ، ومن الأمثلة على ذلك قول الشَّاعر(السّيرافيّ، ١٤٠٥هـ):

قَدْ كَانَ يَذهَبُ بِالدُّنيا وَلَذَّتِها
مَوَالِيٌ كَكِباشِ العُوسِ سُحَّاحُ

ففي هذا البيت نلحظ أنَّ الشَّاعر همز: "موالي"؛ من أجل استقامة البيت.

الوجه الرَّابع: التَّقديم والتَّأخير، والمقصود به: أنْ يضطرَّ الشَّاعر ويضع الكلام في غير موضعه الَّذي يجب أنْ يُوضع فيه، كأنْ يعكس الإعراب فيجعل الفاعل مفعولًا والعكس، أو يفصل بين المتضايفين، أو يُضيف شيئًا واحدًا إلى شيئين وهكذا، ومن الأمثلة على ذلك قول ذي الرُّمَّة (ذو الرُّمَّة، ٢٠٠٤م):

كَأَنَّ أَصوَاتَ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا
أَوَاخِرِ المَيسِ أَصوَاتُ الفَرَارِيجِ

فهُنا كما نلحظ أنَّ الشَّاعر فصل بين المتضايفين وهو: "أصواتَ أواخرِ الميسِ"، بالجارّ والمجرور وهو: "مِنْ إيغالهنَّ بنا" ضرورةً.

الوجه الخامس: تغيير الإعراب عن وجهه، والمقصود به: تغيير الشَّاعر المرفوع إلى منصوب أو العكس وهكذا، ومن ذلك قول طرفة (سيبويه، د.ت):

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنزِلُ الذُّلُّ وَسْطَهَا
وَيَأوِي إِلَيهَا المُستَجِيرُ فَيُعصَمَا

فهُنا كما نلحظ أنَّ الشَّاعر نصب الفعل المضارع بعد الفاء ضرورةً، فقال: "فَيُعصَمَا"، والوجه الرَّفع: "فيُعصمُ"؛ لأنَّ الكلام واقع في الخبر المثبت الخالي من النَّفي ومن الطَّلب.

الوجه السَّادس: تأنيث المذكَّر وتذكير المؤنَّث، ومن الأمثلة على ذلك قول عمر بن أبي ربيعة (ابن أبي ربيعة، ١٤١٦هـ):

وَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنتُ أَتَّقِي
ثَلاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعصِرُ

فهُنا حذف الشَّاعر التَّاء ضرورةً من: "ثلاث"، والصَّواب إثباتها؛ لأنَّ الشَّخص مُذكَّر فوجبت المخالفة، وحمله سيبويه على المعنى؛ إذ ذهب إلى أنَّ معنى "شخوص": "النِّساء"، فحذف التَّاء حملًا على المعنى، فكأنَّه قال: "ثلاث نسوة" (سيبويه، د.ت).

ونظرًا لكثرة الشَّواهد الشِّعريَّة الَّتي ذكرها علماء النَّحو وحكموا عليها بالضَّرورة، وعدم احتمال هذا البحث الموجز استقصاء جميع الشَّواهد، ضربتُ على كُلّ وجهٍ مثالًا؛ لإيضاح الضَّرورة فيه، وأنَّه يجوز في الشِّعر ما لا يجوز في النَّثر، وبالله التَّوفيق.

المطلب الثَّاني: ما كان مُعتبره الفواصل ورؤوس الآيات:

ضابطه: يجوز في الفواصل ما لا يجوز في غيرها:

من الأمور التي لاحظها النَّحويُّون في القرآن الكريم حذف الياء من الاسم المنقوص في حالتي الرَّفع والجرِّ مع وجود (أل)، والاكتفاء بالكسرة، كقوله تعالى:﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾(الرَّعد: ٩)؛ إذ أصله: (المتعالي)، وقوله: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ (غافر: ١٥)؛ إذ أصله: (التَّلاقي)، وقوله:﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ (غافر: ٣٢)؛ إذ أصله: (التَّنادي).

وحذف الياء -أيضًا- من الفعل من دون وجود جازم، وهذا أشدُّ تعقيدًا من الأوَّل؛ وذلك لأنَّ الياء في الاسم مُعاقبة للتَّنوين، كما في نحو: (مُتعالٍ)، بخلاف الفعل الَّذي لا يدخله التَّنوين

ألبتة، ومن شواهده قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾(الكهف:٦٤)؛ وأصله: (نبغي)، وقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾(الفجر: ٤)، وأصله: (يسري)، فذهب سيبويه إلى أنَّ هذا الحذف جائزٌ وكثيرٌ، وهو لغةٌ من لغات العرب؛ لأنَّه وقع في مقاطع الكلام ورؤوس الآيات، ولكنَّ الأقيس والأكثر هو إثبات الياء (سيبويه، د.ت)، قال ركن الدِّين الإستراباذيُّ مُعلّلًا هذا الحذف بالضَّابط الَّذي ذكرته: "لأنَّه يجوز في القوافي والفواصل ما لا يجوز في غيرهما للتَّناسب" (الأستراباذيّ، ١٤٢٥هـ:١/ ٥٥١)، بل إنَّ الفرَّاء عمَّم الحذف، فأجازه من دون وجود الفاصلة؛ مُستشهدًا بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾(هود: ١٠٥)؛ إذ إنَّ الياء في (يَأتِ) حُذِفت من دون وجود فاصلة (الفرَّاء، ١٤٣٤هـ).

المطلب الثَّالث: ما كان مُعتبره حكاية الأمثال:

ضابطه: يجوز في الأمثال ما لا يجوز في غيرها:

ورد عن العرب الأمثلة الآتية:

"أَطرِقْ كرا" (العسكريّ، ١٤٢٤هـ)، و"افتَدِ مخنوقٌ" (الزَّمخشريّ، ١٤٣٢هـ)، و"أصبحْ ليلُ" (العسكريّ، ١٤٢٤هـ).

هذه الأمثال جاءت مخالفة للقاعدة النَّحويَّة الَّتي قرَّرها النَّحويُّون، وهي: أنَّ حرف النّداء (يا) لا يُحذف إذا كان المنادى اسم جنس مُعيَّن؛ وذلك لأنَّ اسم الجنس إذا ناديته فإنَّه يقع صفة لِـ(أيّ)، فنقول: "يا أيُّها الرَّجلُ"، فإذا حذفنا الموصوف الَّذي هو (أيّ)، وحذفنا -أيضًا- (أل) التَّعريف، فإنَّنا لا نحذف حرف النّداء؛ لأنَّهم جعلوها عوضًا من (أل)، فهي مُعرّفة "للرجل"، فإذا حذفناها أصبح عندنا إجحافٌ في الجملة؛ لذلك لا يجوز حذف حرف النّداء (المبرِّد، د.ت)، وهذه الأمثال جاءت على حذف حرف النّداء، والتَّقدير: أطرقْ يا كروانُ، وافتدِ يا مخنوقُ، وأصبحْ يا ليلُ، وبناءً على ذلك اختلف النَّحويُّون تجاه هذه الأمثال على أربعة أقوال، هي:

القول الأوَّل: لسيبويه (سيبويه، د.ت)؛ إذ ذهب إلى أنَّ هذا الحذف قليلٌ ليس بالكثير ولا بالقوي، وتابعه ابن مالك (ابن مالك، ١٤٢٢هـ).

القول الثَّاني: للبصريِّين؛ إذ ذهبوا إلى أنَّ هذا الحذف شاذٌّ لا يقاس عليه، فهو مقصور على السَّماع (ابن مالك، ١٤٢٧هـ).

القول الثَّالث: للكوفيِّين، إذ ذهبوا إلى أنَّ هذا الحذف جائزٌ مُطَّردٌ مقيس عليه (ابن مالك، ١٤٢٧هـ).

القول الرَّابع: للمُبرِّد؛ إذ ذهب إلى أنَّ هذا الحذف إنَّما هو خاصٌّ بالأمثال؛ مُستشهدًا بالضَّابط الَّذي ذكرتُه، إذ قال: "والأمثال يُستجاز فيها ما يُستجاز في الشّعر؛ لكثرة الاستعمال لها" (المبرِّد، د.ت: ٤/ ٢٦١)، وتابعه في ذلك صاحب حماة، إذ قال: "لأنَّ الأمثال يجوز فيها من الحذف والتَّخفيف ما لا يجوز في غيرها" (الأيوب، ١٤٢٥هـ:١/ ١٧١).

المبحث الرَّابع: ما جاء منه باعتبار بنية التَّركيب الكلاميّ: وفيه أربعة مطالب، هي:

المطلب الأوَّل: ما كان مُعتبره الاشتهار:

ضابطه: "مَحْبَب" علمًا، يجوز فيه ما لا يجوز في غيره؛ لاشتهاره:

ذكر ابن جنيٍّ أنَّ لفظة: "مَحْبَب" إذا وقعت علمًا، فإنَّها تكون شاذَّة لا يُقاس عليها؛ إذ الأصل أنْ تكون مُدغمة: "محبّ"، مُستدلًّا لما ذهب إليه بأنَّ العرب تُغيِّر الأعلام كثيرًا عمَّا كانت عليه؛ لكثرة الاستعمال، قال: "والشَّيء إذا كثُر استعماله، وعُرف موضعه جاز فيه من التَّغيير ما لا يجوز في غيره" (ابن جنيّ، ١٤١٩هـ: ص١٥٠).

فهُنا ذكر كثرة الاستعمال، وأراد اشتهار هذا الاسم

علمًا؛ إذ هذا اللَّفظ اشتهرت التَّسمية بهذه الصّيغة علمًا، ولشهرته لم يُغيَّر لفظه، فكَثُرَ استعماله على هذا الوجه المخالف للقياس الصَّرفيّ.

المطلب الثَّاني: ما كان مُعتبره الكثرة:

ضابطه: وزن (فَعَلَ) يجوز فيه ما لا يجوز في غيره؛ لكثرة استعماله:

من القواعد الَّتي قرَّرها الصَّرفيُّون في وزن (فَعَلَ)، أنَّه إذا كان عينه أو لامه حرفًا حلقيًّا -وهي الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء- فإنَّ مُضارعه يكون على وزن (يَفعَلُ)، كما في نحو: (قَرَأَ: يَقرَأُ)، و(سَأَلَ: يَسأَلُ)، أمَّا إذا لم يكن حرفًا حلقيًّا فإنَّه يجيء على وزن (يَفعِلُ) أو (يَفعُلُ)، كما في نحو: (ضَرَبَ: يَضرِبُ)، و(قَتَلَ: يَقتُلُ) (سيبويه، د.ت).

أمَّا وزن (فَعُلَ) فإنَّه من الأوزان الثَّابتة واللَّازمة الَّتي لا تتغيَّر، فلا يأتي مُضارعه إلَّا على وزن (يَفعُلُ)، سواء أكان عينه أو لامه حرفًا حلقيًّا كما في نحو: (قَبُحَ: يَقبُحُ)، أم غير حلقيٍّ، كما في نحو: (كَرُمَ: يَكرُمُ)، وقد علَّل السّيرافي هذا الأمر بعلَّتين:

العلَّة الأُولى: أنَّ وزن (فَعُلَ) وزنٌ ثابت لا يتغيَّر؛ قياسًا على وزن ما زاد على ثلاثة أحرف، كما في نحو)استبرأ: يَستَبرِئُ)، فإنَّ هذا الوزن لازم وثابت لا يتغيَّر حتَّى لو كان عينه أو لامه حرفًا حلقيًّا، كما في المثال المذكور.

العلَّة الثَّانية: الضَّابط الَّذي ذكرتُه وهو كثرة الاستعمال؛ إذ إنَّ وزن (فَعَلَ) أكثر استعمالًا من غيره، قال: "وعلى أنَّ (فَعَلَ) في الكلام أكثر، فجاز فيه من التَّصرُّف؛ لكثرته ما لا يجوز في غيره" (السّيرافيّ، ١٤٢٩هـ: ٤/ ٤٧٩).

المطلب الثَّالث: ما كان مُعتبره موضع الحرف من البنية:

ضابطه: يجوز حشوًا ما لا يجوز طرفًا:

من مسائل التَّمارين التَّصريفيَّة الَّتي يمتحن فيها طلبة العلم بعضهم بعضًا، مسألة إلحاق وزن: "قرأ" بوزن "قِمَطْر"؛ إذ أورد هذه المسألة ابن مالك وذكر أنَّنا نقول: "قِرَأْيٌ"، والأصل: "قرأأ"، حيث قُلبت الهمزة الثَّانية ياء؛ لتطرُّفها وسكون ما قبلها (ابن مالك، ١٤٢٧هـ)، ثُمَّ أُورد عليه اعتراضٌ وهو أنَّه: لماذا لم ندغم الهمزة الأُولى في الثَّانية ونستغني عن القلب، كما فعلنا في "سآل، ورآس"؟ فأجاب عن هذا الاعتراض ابن إياز بجوابين، هما (ابن إياز،١٤٢٢هـ):

الجواب الأوَّل: أنَّ العينين لا تكونان إلَّا بلفظٍ واحدٍ، كما في نحو:"سآل، ورآس، ولآل"، بخلاف اللَّامين فأنَّهما قد يقعان مُتَّفقين كما في نحو: "جلبب، وقردد"، أو مختلفين كما في نحو: "درهم، وسِبَطْر"، فعلى هذا كانت العينان أولى بالإدغام من اللَّامين.

الجواب الثَّاني: استشهد بالضَّابط الَّذي ذكرتُه إذ قال: "والثَّاني: أنَّه يجوز في الحشو ما لا يجوز في الطَّرَف، أَلَا ترى أنَّه لا يجوز اجتماع الواوين أوَّلًا، ويجوز اجتماعهما حشوًا، نحو: "هَوِيٌّ" في النَّسب" (ابن إياز، ١٤٢٢هـ: ص١٣٦).

المطلب الرَّابع: ما كان مُعتبره تكرار الحرف:

ضابطه: يجوز في تضعيف الحروف ما لا يجوز في غيرها:

من الأمور الَّتي لاحظها الصَّرفيُّون قديمًا تآلف الحروف وتنافرها؛ بسبب تقارب المخارج وتباعدها؛ لذا قسَّم الصَّرفيُّون حروف المعجم إلى قسمين (ابن جني، ١٤٢١هـ):

القسم الأوَّل: ضرب خفيف، كالحروف الزَّائدة على أصول كلام العرب، والمجموعة في قولك: "سألتمونيها".

القسم الثَّاني: ضرب ثقيل، كالحروف الحلقيَّة.

وهـذان القسـمان: الخفيـف والثَّقيـل يختلـف أحوالهـما باختـلاف مـا جاورهمـا مـن الحـروف، فهنـاك خفيـف أخـفُّ مـن الآخـر، وثقيـل أثقـل مـن الآخـر.

ومـن الحـروف الثَّقيلـة والَّتـي هـي مـن الحـروف الأقـلّ تألُّفًـا بـلا وجـود فاصـل حـروف الحلـق، وهـي: الهمـزة والهـاء، والعـين والحـاء، والغـين والخـاء، فهـذه الحـروف السّـتة إذا وُجـدت في كلمـة فلابـدَّ أن يُفصـل بينهـما بفاصـل، نحـو: "هـدأت، وخبـأت"، ولا يجـوز أن تتجـاور هـذه الحـروف الحلقيَّـة إلَّا في ثلاثـة مواضـع، مـن ضمنهـا: أنْ تُبتـدأ بالهمـزة، فيُجاورهـا مـن بعدهـا أحـد الأحـرف الحلقيَّـة الثَّلاثـة الآتيـة: الهـاء، والحـاء، والخـاء، فـإذا جاورهـا أحـد هـذه الأحـرف الثَّلاثـة جـاز الـكلام مـن دون فصـلٍ، نحـو: "أهـل، وأحـد، وأخـذ"، ومـن قولهـم: "حأحـأتُ بالكبـش"، و"هأهـأتُ بالإبـل"، فهـذان القـولان -كـما نـرى- تجـاور حـرف الحـاء مـع الهمـزة كـما في "حأحـأتُ"، والهـاء مـع الهمـزة كـما في "هأهـأتُ"، ولكـن كـما نلحـظ أنَّ الكلمـة لم تبـدأ بالهمـزة كـما هـو عـلى الضَّابـط المذكـور، فقـال ابـن جنـيّ مُخَرِّجًـا هذيـن القولـين: "فإنَّـما احتمـل فيه تأخُّـر الهمـزة عـن الحـاء والهـاء لأجـل التَّضعيـف؛ لأنَّـه يجـوز فيـه مـا لا يجـوز في غـيره" (ابـن جنـي، ١٤٢١هـ: ٢/ ٤٢٨)، وقـال في (المنصـف): "فلـولا أنَّ التَّضعيـف مـن هـذا القبيـل يجـوز فيـه مـا لا يجـوز في غـيره، لمـا تسـمَّحوا بجمـع حـروف الحلـق هكـذا، فتبـيَّنْ هـذا فإنَّـهُ لطيـفٌ" (ابـن جنـيّ، ١٤١٩هـ: ص٤٢٦).

الخاتمة:

الحمد لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات، وبعد:

نعـم، ورد في الـدَّرس النَّحـويّ اسـتجازة أشـياء في مواضـع، ومنعها في مواضع أُخر، فكأنَّـهم يتسـاهلون في إجـازة بعـض الأحـكام، والتَّخفُّـف مـن الـشُّروط في مواضـع، ويمنعـون ذلـك في مواضـع أُخـرى، وقـد أبـان هـذا البحـث أنَّ صنيعهـم ذلـك ليـس اعتباطًـا، بـل لـه قواعـد حاكمـة، ومواضع محـدَّدة، بـل وأدوات مُعيَّنـة، فـما سـبق كان دراسـةً اسـتقرائيَّةً لهذه المسـبوكة اللَّفظيَّـة وهـي: "يجـوز فيهـا مـا لا يجـوز في غيرهـا"، وقـد بذلـتُ طاقتـي في اسـتنباط المسـائل الَّتي تكشـف لنـا هـذه المقولـة، وخلصـت إلى النَّتائـج الآتيـة:

أوَّلًا: هـذه المسـبوكة اللَّفظيَّـة ليسـت ظاهـرة نحويَّـة مُطَّـردة، إنَّـما جـاءت لإجـازة قـولٍ عـربيٍّ فصيـح، أو نـصرة مذهـب، أو تخريـج رأي، أو إجابـة عـن اعـتراض مُعـترض.

ثانيًـا: تنوَّعـت هـذه المسـبوكة في اسـتعمالها؛ إذ وردت نُـصرة لمذهـب مـن المذاهـب في ثـلاث عـشرة مسـألة، هـي: في بـاب الحكايـة وهـو العَلَـم إذا لم يُسـبق بعاطـفٍ وحُكِـيَ بـ(مَـنْ)، والظَّـرف الَّـذي يجـوز فيـه مـن الاتّسـاع مـا لا يجـوز في غـيره، والضَّمائـر المنفصلـة الَّتـي يجـوز فيهـا مـا لا يجـوز في الضَّمائـر المتَّصلـة والمسـتترة، والمركَّبـات الَّتـي يجـوز فيهـا مـا لا يجـوز في البسـائط، والمقابلـة الَّتـي يجـوز فيهـا مـا لا يجـوز في الابتـداء، ونائـب الفاعـل الَّـذي يجـوز فيـه مـا لا يجـوز في الفاعـل، والاشـتغال الَّـذي يجـوز فيـه مـا لا يجـوز في الإخبـار، والصِّفـة الجاريـة عـلى الفعـل الَّتـي يجـوز فيهـا مـا لا يجـوز في الصِّفـة غـير الجاريـة، والشِّـعر الَّـذي يجـوز فيـه مـا لا يجـوز في النَّثـر، والفواصـل الَّتـي يجـوز فيهـا مـا لا يجـوز في غيرهـا، والأمثـال الَّتـي يجـوز فيهـا مـا لا يجـوز في غيرهـا، و"مَـحْبَب" علـمًا، الَّـذي يجـوز فيـه مـا لا يجـوز في غـيره؛ لاشـتهاره، ووزن (فَعَـلَ) الَّـذي يجـوز فيـه مـا لا يجـوز في غـيره؛ لكثـرة اسـتعماله.

وإجابـة عـن اعـتراض مُعـترض في عشر مسـائل، هي: علَّـة كـسر لام المعطـوف عـلى المسـتغاث بـه، و(أَنَّ)

المفتوحة بعد فعل القلب في حكم (إنَّ) المكسورة في العطف على موضع اسمها، وعدم وقوع (كم) الاستفهاميَّة صدرًا عند الاستثبات في العطف، والمعطوف على مجرور (رُبَّ)، ودخول (إلَّا) على الفعل، والواو العاطفة، و(إلَّا) الاستثنائيَّة، والنَّفي يجوز معه جعل اسم (كان) وأخواتها نكرة ما لا يجوز مع الإيجاب، والحشو يجوز فيه ما لا يجوز في الطَّرف، وتضعيف الحروف.

وتخريج لرأيٍ في خمس مسائل، هي: إعمال المصدر إذا كان مُضمرًا، والاسم إذا وقع بدلًا جاز فيه ما لا يجوز في غيره إذا ولي العامل، والعطف يجوز فيه ما لا يجوز في الانفراد، ودخول (يا) النِّداء على لفظ الجلالة، وحذف الضَّمير من الفعلين: "قَامَ، وقَعَدَ".

وتخريج وجه من الوجوه في مسألتين، هما: مجيئه وجهًا في إعراب قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾، ومجيئه تخريجًا لمجيء صلة الموصول جملة إنشائيَّة.

ثالثًا: لم يقتصر مجيء هذه المسبوكة في أبواب النَّحو ومسائله، بل جاءت -أيضًا- في مسائل الصَّرف.

رابعًا: تنوَّعت موارد الأدوات الَّتي استُعملت معها هذه المقولة؛ إذ وردت مع (يا) النِّداء، والواو العاطفة، و(إلَّا) الاستثنائيَّة.

خامسًا: أغلب المسائل الواردة وقع فيها الخلاف بين العلماء، بخلاف مبحث الصَّرف فإنَّ جميع مسائله مجمع عليها، وهو المعنون له بـ"ما جاء منه باعتبار بنية التَّركيب الكلاميّ".

وختامًا: أسألُ اللهَ - عزَّ وجلَّ - أنْ يتقبَّل مني هذا العمل، وأنْ يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنَّه جواد كريم، وآخر دعوانا إن الحمد لله ربّ العالمين.

ثبت المصادر والمراجع:

١-الأزهريّ، خالد، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، التَّصريح بمضمون التَّوضيح في النَّحو، (تح: مُحَمَّد باسل عيون السود)، ط:٢، بيروت، دار الكتب العلميَّة.

٢-الأستراباذيّ، رضي الدِّين، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعلامة الجليل عبدالقادر البغداديّ صاحب خزانة الأدب، (تح: محمد نور الحسن، وآخرين)، د.م، دار إحياء التُّراث العربيّ.

٣-الأستراباذيّ، رضي الدِّين، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، شرح كافية ابن الحاجب، (تح: د.إميل بديع يعقوب)، بيروت- لبنان، دار الكتب العلميَّة.

٤-الأستراباذيّ، ركن الدّين، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، شرح شافية ابن الحاجب، (تح: د.عبدالمقصود محمد عبدالمقصود)، د.م، مكتبة الثَّقافة الدّينيَّة.

٥-الأشمونيُّ، عليّ، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، شرح الأشموني على ألفيَّة ابن مالك، (قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد)، بيروت، دار الكتب العلميَّة.

٦-الألوسيّ، شهاب الدّين، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، د.م، دار الفكر.

٧-أمّ صاحب، قعنب، (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م)، شعر قعنب بن أُمّ صاحب، (جمع ودراسة: إبراهيم بن سعد الحقيل)، المدينة المنورة، معهد المخطوطات العربيَّة.

٨-الأنباريّ، عبد الرَّحمن، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، أسرار العربيَّة، (تح: د.فخر صالح قداره)، بيروت، دار الجبل.

٩-الأنباريّ، عبد الرَّحمن، (د.ت)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، والكوفيين، (تح: محمد محيي الدّين عبد الحميد)، د.م، دار إحياء التُّراث العربي.

١٠-الأنباريّ، عبد الرَّحمن، (د.ت)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، (تح: محمد أبو الفضل إبراهيم)، صيدا- بيروت، المكتبة العصريَّة.

١١-ابن إياز، حسين، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، شرح التَّعريف بضروري التَّصريف، (تح: د.هادي نهر، ود.هلال ناجي المحامي)، الأردن، دار الفكر.

١٢-الأيوب، إسماعيل، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، الكُنَّاش في فنَّي النَّحو والصَّرف، (تح: د.رياض بن حسن الخوَّام)، صيدا- بيروت، المكتبة العصريَّة.

١٣-ابن جنّيّ، عثمان، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، التَّنبيه على شرح مُشكلات الحماسة، (تح: د.حسن هنداوي)، الكويت، وزارة الأوقاف والشُّؤون الدّينيَّة.

١٤-ابن جني، عثمان، (د.ت)، الخصائص، (تح: محمد علي النَّجَّار)، ط:٢، د.م، دار الكتب المصريَّة.

١٥-ابن جني، عثمان، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، سرّ صناعة الإعراب، (تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل)، بيروت، دار الكتب العلميَّة.

١٦-ابن جني، عثمان، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، (تح: محمد عبدالقادر عطا)، بيروت- لبنان، دار الكتب العلميَّة.

١٧-ابن جنّيّ، عثمان، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، المنصف شرح أبي الفتح عثمان بن جنّيّ لكتاب التَّصريف لأبي عثمان المازنيّ، لابن جنّيّ، (تح: محمد عبد القادر أحمد عطا)، د.م، دار الكتب العلميَّة.

١٨-أبو حيَّان، مُحَمَّد، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، (تح: د.رجب عثمان مُحَمَّد)، القاهرة، مكتبة الخانجي.

١٩-أبو حيَّان، مُحَمَّد، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، البحر المُحيط في التَّفسير، (تح: د.عبد الرَّزَّاق المهدي)، (ط:١)، د.م، دار إحياء التُّراث العربيّ.

٢٠-أبو حيَّان، مُحَمَّد، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، التَّذييل والتَّكميل في شرح كتاب التَّسهيل، (تح: د.حسن هنداوي)، الرياض، دار كنوز أشبيليا.

٢١-أبو حيَّان، محمَّد، (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م)، منهج السّالك في الكلام على ألفيَّة ابن مالك، (تح: د.علي محمد فاخر)، القاهرة، دار الطّباعة المحمديَّة.

٢٢-الخضريّ، محمد، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، حاشية الخضريّ على شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك، (شرحها وعلَّق عليها: تركي فرحان المصطفى)، ط:٢، بيروت- لبنان، دار الكتب العلميَّة.

٢٣-ذو الرُّمة، غيلان، (٢٠٠٤م)، ديوان شعر ذي الرُّمَّة، (شرح: زهير فتح الله)، بيروت، دار صادر.

٢٤-الرَّاعي النُّميريّ، عُبيد، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ديوان الرَّاعي النُّميريّ، (شرح: د.واضح الصَّمد)، بيروت، دار الجيل.

٢٥-ابن أبي الرَّبيع، عبيد الله، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، البسيط في شرح جمل الزَّجَّاجيّ، (تح: د.عيَّاد بن عيد الثّبيتيّ)، د.م، دار الغرب الإسلاميّ.

٢٦-ابن أبي ربيعة، عمر، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ديوان عمر بن أبي ربيعة، (تح: د.فايز محمَّد)، ط:٢، بيروت، دار الكتاب العربيّ.

٢٧-الزّبعرى، عبدالله، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، شعر عبدالله بن الزّبعرى، (تح: د.يحيى الجبوري)، ط:٢، بيروت، مؤسَّسة الرّسالة.

٢٨-الزَّجَّاج، إبراهيم، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، معاني القرآن وإعرابه، (تح: د.عبدالجليل عبده شلبي)، القاهرة، دار الحديث.

٢٩-الزَّجَّاجيّ، عبدالرَّحمن، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، الإيضاح في علل النَّحو، (تح: د.مازن المبارك)، ط:٣، بيروت، دار النَّفائس.

٣٠-الزَّجَّاجيّ، عبدالرَّحمن، (د.ت)، اللَّامات، (تح: د.مازن المبارك)، بيروت، دار صادر.

٣١-الزَّمخشريّ، محمود، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨)، الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، (تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي مُحَمَّد معوَّض)، الرِّياض، مكتبة العبيكان.

٣٢-الزَّمخشريّ، محمود، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، المستقصى في الأمثال، (تح: د.كارين صادر)، بيروت، دار صادر.

٣٣-ابن السَّرَّاج، محَمَّد، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، الأصول في النَّحو، (تح: د.عبدالحسين الفتلي)، ط:٤، د.م، مُؤسَّسة الرّسالة.

٣٤-ابن أبي سُلمى، زهير، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ديوان زهير بن أبي سُلمى، (شرحه: أ/ علي حسن فاعور)، بيروت- لبنان، دار الكتب العلميَّة.

٣٥-السَّمين الحلبي، أحمد، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، (تح: د.أحمد مُحَمَّد الخرّاط)، دمشق، دار القلم.

٣٦-السُّهيليّ، عبدالرحمن، (د.ت)، نتائج الفكر، (تح: د.محمد إبراهيم البنا)، الرياض، دار الرياض للنَّشر.

٣٧-سيبويه، عمرو، (د.ت)، كتاب سيبويه، (تح: عبد السَّلام هارون)، بيروت، دار الجيل.

٣٨-السّيرافيّ، الحسن، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، شرح كتاب سيبويه، (تح: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيّد علي)، بيروت- لبنان، دار الكتب العربيَّة.

٣٩-السّيرافيّ، الحسن، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ضرورة الشّعر، (تح: رمضان عبدالتَّواب)، بيروت، دار النَّهضة العربيَّة.

٤٠-السُّيوطيّ، عبدالرحمن، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسُّيوطيّ، (تح: أحمد شمس الدّين)، ط:٢، بيروت، دار الكتب العلميَّة.

٤١-الشَّاطبيّ، إبراهيم، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، المقاصد الشَّافية في شرح الخلاصة الكافية، (تح: د.عبدالرَّحمن بن سليمان العثيمين، وآخرين)، مكَّة المكرمة، معهد البحوث العلميَّة وإحياء التُّراث الإسلاميّ.

٤٢-الصَّنعانيّ، علي، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، البرود الضَّافية والعقود الصَّافية الكافلة للكافية بالمعاني الثَّمانية وافية، (تح: د.محمد عبدالسَّتَّار علي أبو زيد)، مصر، كليَّة اللُّغة العربيَّة بالزَّقازيق، جامعة الأزهر.

٤٣-أبو عبيدة، معمر، (د.ت)، مجاز القرآن، (تح: د.محمد فؤاد سزكين)، القاهرة، مكتبة الخانجي.

٤٤-العجَّاج، عبدالله، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ديوان العجَّاج، رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي وشرحه، بيروت- لبنان، دار الشَّرق العربيّ.

٤٥-العسكريّ، حسن، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، جمهرة الأمثال، (تح: محَمَّد أبو الفضل إبراهيم، وعبدالمجيد قطايش)، صيدا- بيروت، المكتبة

العصريَّة.

٤٦-ابن عصفور، عليّ، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، شرح جمل الزَّجَّاجيّ (الشَّرح الكبير)، (تح: د.صاحب أبو جناح)، د.م، عالم الكتب.

٤٧-ابن عصفور، عليّ، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، المُقرّب ومعه مثل المُقرّب، (تح: عادل أحمد عبدالموجود، وعليّ مُحَمَّد معوَّض)، بيروت - لبنان، دار الكتب العلميَّة.

٤٨-العُكلي، النَّمر، (٢٠٠٠م)، ديوان النَّمر بن تولب، (تح: د.محمد نبيل طريفي)، بيروت، دار صادر.

٤٩-الفارسيّ، الحسن، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، الإغفال وهو المسائل المصلحة من كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق الزَّجَّاج، (تح: د.عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم)، أبو ظبي- الإمارات العربيَّة المتَّحدة، منشورات المجمع الثَّقافيّ.

٥٠-الفارسيّ، الحسن، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، الإيضاح العضدي، (تح: د.حسن شاذلي فرهود)، ط:٢، د.م، دار العلوم.

٥١-الفارسيّ، الحسن، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، المسائل البصريات، (تح: د.محمد الشَّاطر أحمد)، القاهرة، مطبعة المدني.

٥٢-الفرَّاء، يحيى، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، معاني القرآن، (تح: أحمد يوسف نجاتي، ومُحَمَّد عليّ النَّجَّار)، ط:٤، القاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق القوميَّة.

٥٣-الفرخان، علي، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، المستوفى في النَّحو، (تح: محمد بدوي المختون)، القاهرة، دار الثَّقافة العربيَّة.

٥٤-الفرزدق، همام، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ديوان الفرزدق، (قدّم له وشرحه: مجيد طراد)، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربيّ.

٥٥-المالقيّ، أحمد، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، (تح: د.أحمد بن محمد خرّاط)، ط:٣، دمشق، دار القلم.

٥٦-ابن مالك، مُحَمَّد، (د.ت)، ألفيَّة ابن مالك في النَّحو والتَّصريف المسمَّاة: الخلاصة، (تح: سليمان بن عبدالعزيز العيوني)، الرِّياض، مكتبة دار المنهاج.

٥٧-ابن مالك، مُحَمَّد، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، شرح التَّسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، (تح: مُحَمَّد عبدالقادر عطا، وطارق فتحي السّيّد)، بيروت، دار الكتب العلميَّة.

٥٨-ابن مالك، محمَّد، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، شرح الكافية الشَّافية، (تح: أحمد بن يوسف القادري)، بيروت، دار صادر.

٥٩-المبرِّد، مُحَمَّد، (د.ت)، الكامل، (تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسَّيّد شحاته)، القاهرة، مكتبة نهضة مصر.

٦٠-المبرِّد، محمَّد، (د.ت)، المقتضب، (تح: عبد الخالق عضيمة)، بيروت، عالم الكتب.

٦١-ابن مجاهد، أحمد، (د.ت)، السَّبعة في القراءات، (تح: د.شوقي ضيف)، مصر، دار المعارف.

٦٢-المنتجب الهمذانيّ، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، الفريد في إعراب القرآن المجيد (إعراب، معانٍ، قراءات)، (تح: مُحَمَّد نظام الدِّين الفتيّح)، د.م، مكتبة دار الزَّمان.

٦٣-ناظر الجيش، مُحَمَّد، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، (تح: د.علي

مُحَمَّـد فاخـر وآخريـن)، القاهـرة، دار السَّـلام.

٦٤-النَّحَّـاس، أحمـد، (د.ت)، إعـراب القـرآن، (تـح: د.مُحَمَّـد مُحَمَّـد تامـر، ود.مُحَمَّـد رضـوان، والشَّـيخ/ مُحَمَّـد عبـد المنعـم)، القاهـرة، دار الحديـث.

٦٥-ابـن هشـام الأنصـاريّ، عبـدالله (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، مغنـي اللبيـب عـن كتـب الأعاريـب، (تـح: د.عبـد اللطيـف محمـد الخطيـب)، الكويـت، السلسـلة التراثيـة (٢١).

٦٦-ابـن يعيـش، يعيـش، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، شرح المفصَّـل للزَّمخـشريّ، (تـح: د.إبراهيـم مُحَمَّـد عبـدالله)، د.م، دار سـعد الدِّيـن.

6-alʾalūsyy, šahāb addayn, (1408ha/ 1987ma), rawḥ almaʿānī fī tafsīr alqarẳān alʿaḏīm wassabʿ almaṯānī, dam, dār alfakr.

7- ʾamm ṣāḥb, qaʿnb, (1439ha/ 2018ma), šaʿr qaʿnb ban ʾumm ṣāḥb, (jamʿ wadrāsa: ʾibrāhīm ban saʿd alḥaqīl), almadīna almanūra, maʿhd almaḳṭūṭāt alʿarbyya.

8-alʾanbāryy, ʿabd arraḥmn, (1415ha/ 1995ma), ʾasrār alʿarbyya, (taḥ: dafḳr ṣālḥ qadārh), bayrūt, dār aljabl.

9-alʾanbāryy, ʿabd arraḥmn, (dat), masāʾil alḳalāf bayn annaḥwyīn: albaṣryīn, walkawfyīn, (taḥ: maḥmd maḥyī addayn ʿabd alḥamīd), dam, dār ʾiḥyāʾ atturāṯ alʿarbī.

10-alʾanbāryy, ʿabd arraḥmn, (dat), nazha alʾalbāʾ fī ṭabqāt alʾadbāʾ, (taḥ: maḥmd ʾabū alfaḍl ʾibrāhīm), ṣaydā- bayrūt, almaktba alʿaṣryya.

11-abn ʾiyāz, ḥasīn, (1422ha/ 2002ma), šarḥ attaʿrīf baḍrūrī attaṣrīf, (taḥ: dahādī nahr, waduhlāl nājī almaḥāmī), alʾardn, dār alfakr.

12-alʾayūb, ʾismāʿīl, (1425ha/ 2004ma), alkunnāš fī fannay annaḥū waṣṣarf, (taḥ: daryāḍ ban ḥasn alḳawwām), ṣaydā- bayrūt, almaktba alʿaṣryya.

13-abn jannyy, ʿaṯmān, (1430ha/ 2009ma), attanbīh ʿalā šarḥ mušklāt alḥamāsa, (taḥ: daḥsn handāwī), alkawīt, wazāra alʾawqāf waššuʾūn addaynyya.

14-abn janī, ʿaṯmān, (dat), alḳaṣāʾiṣ, (taḥ: maḥmd ʿalī annajjār), ṭa:2, dam, dār alkatb almaṣryya.

15-abn janī, ʿaṯmān, (1421ha/2000m), sarr

ṯabt almaṣādr walmarājʿ:

1- alʾazhryy, ḳāld, (1427ha/2006m), attaṣrīḥ bamḍmūn attawḍīḥ fī annaḥū, (taḥ: muḥmmad bāsl ʿayūn assawd), ṭa:2, bayrūt, dār alkatb alʿalmyya.

2-alʾastrābāḏyy, raḍī addīn, (1426ha/2005m), šarḥ šāfya abn alḥājb, maʿ šarḥ šawāhdh lalʿlāma aljalīl ʿabdulqādr albaġdādyy ṣāḥb ḳazāna alʾadb, (taḥ: maḥmd nawr alḥasn, wảāḳrīn).

3-alʾastrābāḏyy, raḍī addīn, (1419ha/1998m), šarḥ kāfya abn alḥājb, (taḥ: daiʾimīl badīʿ yaʿqūb), bayrūt- labnān, dār alkatb alʿalmyya.

4- alʾastrābāḏyy, rakn addayn, (1425ha/ 2004ma), šarḥ šāfya abn alḥājb, (taḥ: daʿbdālmqṣūd maḥmd ʿabdulmaqṣūd), dam, maktba aṯṯaqāfa addaynyya.

5-alʾašmūnyyu, ʿalyy, (1419ha/1998m), šarḥ alʾašmūnī ʿalā ʾalfyya abn mālk, (qaddam lah wawḍʿ hawāmšh wafhārsh: ḥasn ḥamd), bayrūt, dār alkatb alʿalmyya.

24-arrāʿī annumīryy, ʿubīd, (1416ha/ 1995ma), daywān arrāʿī annumīryy, (šarḥ: dawāḍḥ aṣṣamd), bayrūt, dār aljayl.

25-abn ʾabī arrabīʿ, ʿabīd Allah, (1407ha/1986m), albasīṭ fī šarḥ jaml azzajjājyy, (taḥ: daʿyyād ban ʿayd aṯṯabītyy), dam, dār alġarb alʾislāmyy.

26-abn ʾabī rabīʿa, ʿamr, (1416ha/ 1996ma), daywān ʿamr ban ʾabī rabīʿa, (taḥ: dafāyz maḥmmad), ṭa:2, bayrūt, dār alkatāb alʿarbyy.

27-azzabʿrā, ʿabdullah, (1401ha/ 1981ma), šaʿr ʿabdullah ban azzabʿrā, (taḥ: dayḥyā aljabūrī), ṭa:2, bayrūt, mảssasa arrasāla.

28-azzajjāj, ʾibrāhīm, (1424ha/2004m), maʿānī alqarảān wảiʿrābh, (taḥ: daʿbdāljlīl ʿabdh šalbī), alqāhra, dār alḥadīṯ.

29-azzajjājyy, ʿabdurraḥmn, (1399ha/1979m), alʾiyḍāḥ fī ʿall annaḥū, (taḥ: damāzn almabārk), ṭa:3, bayrūt, dār annafāʾis.

30-azzajjājyy, ʿabdurraḥmn, (dat), allāmāt, (taḥ: damāzn almabārk), bayrūt, dār ṣādr.

31-azzamḳšryy, maḥmūd, (1418ha/ 1998), alkaššāf ʿan ḥaqāʾiq attanzīl waʿyūn alʾaqāwīl fī wajūh attảwīl, (taḥ: ʿādl ʾaḥmd ʿabd almawjūd, waʿlī muḥmmad maʿwwaḍ), arriyāḍ.

32-azzamḳšryy, maḥmūd, (1432ha/ 2011ma), almastqṣā fī alʾamṯāl, (taḥ: dakārīn ṣādr), bayrūt, dār ṣādr.

33-abn assarrāj, maḥḥamd, (1420ha/ 1999ma), alʾaṣūl fī annaḥū, (taḥ: daʿbdālḥsīn alfatlī), ṭa:4, dam, muʾssasa arrasāla.

34-abn ʾabī sulmā, zahīr, (1408ha/ ṣanāʿa alʾiʿrāb, (taḥ: maḥmd ḥasn maḥmd ḥasn ʾismāʿīl), bayrūt, dār alkatb alʿalmyya.

16-abn janī, ʿaṯmān, (1419ha/1999m), almaḥtsb fī tabyīn wajūh šawāḏḏ alqarāʾāt wāliʾiyḍāḥ ʿanhā, (taḥ: maḥmd ʿabdulqādr ʿaṭā), bayrūt- labnān, dār alkatb alʿalmyya.

17-abn janyy, ʿaṯmān, (1419ha/1999m), almanṣf šarḥ ʾabī alfatḥ ʿaṯmān ban jannyy laktāb attaṣrīf lảbī ʿaṯmān almāznyy, lābn jannyy, (taḥ: maḥmd ʿabd alqādr ʾaḥmd ʿaṭā), dam.

18-ʾabū ḥayyān, muḥmmad, (1418ha/1998m), archāf aḍḍarab man lasān alʿarb, (taḥ: darjb ʿaṯmān muḥmmad), alqāhra, maktba alḳānjī.

19-ʾabū ḥayyān, muḥmmad, (1431ha/2010m), albaḥr almuḥīṭ fī attafsīr, (taḥ: daʿbd arrazzāq almahdī), (ṭa:1), dam, dār ʾiḥyāʾ atturāṯ alʿarbyy.

20-ʾabū ḥayyān, muḥmmad, (1430ha/2009m), attaḏyīl wattakmīl fī šarḥ katāb attashīl, (taḥ: daḥsn handāwī), arrayāḍ, dār kanūz ʾašbīlyā.

21-ʾabū ḥayyān, maḥmmad, (1435ha/2013m), manhj assālk fī alkalām ʿalā ʾalfyya abn mālk, (taḥ: daʿlī maḥmd faḳr), alqāhra, dār aṭṭabāʿa almaḥmdyya.

22-alḳaḍryy, maḥmd, (1426ha/ 2005ma), ḥāšya alḳaḍryy ʿalā šarḥ abn ʿaqīl ʿalā ʾalfyya abn mālk, (šarḥhā waʿllaq ʿalīhā: tarkī farḥān almaṣṭfā), ṭa:2, bayrūt- labnān, dār alkatb.

23-ḏaw arruma, ġaylān, (2004ma), daywān šaʿr ḏay arrumma, (šarḥ: zahīr fatḥ Allah), bayrūt, dār ṣādr.

44-alʿajjāj, ʿabdullah, (1416ha/ 1995ma), daywān alʿajjāj, rawāya ʿabdulmalk ban qarīb alʾaṣmʿī wašrḥh, bayrūt- labnān, dār aššarq alʿarbyy.

45-alʿaskryy, ḥasn, (1424ha/2003m), jamhra alʾamṯāl, (taḥ: maḥmmad ʾabū alfaḍl ʾibrāhīm, waʿbdālmjīd qaṭāyš), ṣaydā-bayrūt, almaktba alʿaṣryya.

46-abn ʿaṣfūr, ʿalyy, (1419ha/ 1999ma), šarḥ jaml azzajjājyy (aššarḥ alkabīr), (taḥ: daṣāḥb ʾabū janāḥ), dam, ʿālm alkatb.

47-abn ʿaṣfūr, ʿalyy, (1418ha/1998m), almuqrrab wamʿh maṯl almuqrrab, (taḥ: ʿādl ʾaḥmd ʿabdulmawjūd, waʿlyy muḥmmad maʿwwaḍ), bayrūt - labnān, dār alkatb alʿalmyya.

48-alʿuklī, annamr, (2000ma), daywān annamr ban tawlb, (taḥ: damḥmd nabīl ṭarīfī), bayrūt, dār ṣādr.

49-alfārsyy, alḥasn, (1424ha/ 2003ma), alʾiġfāl wahū almasāʾil almaṣlḥa man katāb "maʿānī alqarảān wảiʿrābh" lảbī ʾisḥāq azzajjāj, (taḥ: daʿbdālllah ban ʿamr alḥāj ʾibrāhīm), ʾabūḏbī.

50-alfārsyy, alḥasn, (1408ha/ 1988ma), alʾiyḍāḥ alʿaḍdī, (taḥ: daḥsn šāḏlī farhūd), ṭa:2, dam, dār alʿalūm.

51-alfārsyy, alḥasn, (1405ha/ 1985ma), almasāʾil albaṣryāt, (taḥ: damḥmd aššāṭr ʾaḥmd), alqāhra, maṭbʿa almadnī.

52-alfarrāʾ, yaḥyā, (1434ha/2013m), maʿānī alqarảān, (taḥ: ʾaḥmd yawsf najātī, wamuḥmmad ʿalyy annajjār), ṭa:4, alqāhra, maṭbʿa dār alkatb walūṯāʾiq alqawmyya.

53-alfarḳān, ʿalī, (1407ha/ 1987ma), al-1988ma), daywān zahīr ban ʾabī sulmā, (šarḥh: ʾa/ ʿalī ḥasn faʿūr), bayrūt- labnān, dār alkatb alʿalmyya.

35-assamīn alḥalbī, ʾaḥmd, (1406ha/ 1986ma), addurru almaṣūn fī ʿalūm alkatāb almaknūn, (taḥ: daảḥmd muḥmmad alḳarrāṭ), damšq, dār alqalm.

36-assuhīlyy, ʿabdurraḥmn, (dat), natāʾij alfakr, (taḥ: damḥmd ʾibrāhīm albanā), arrayāḍ, dār arrayāḍ lalnnašr.

37-saybwīh, ʿamrū, (dat), katāb saybwīh, (taḥ: ʿabd assalām hārūn), bayrūt, dār aljayl.

38-assayrāfyy, alḥasn, (1429ha/ 2008ma), šarḥ katāb saybwīh, (taḥ: ʾaḥmd ḥasn mahdlī, waʿlī sayyd ʿalī), bayrūt- labnān, dār alkatb alʿarbyya.

39-assayrāfyy, alḥasn, (1405ha/ 1985ma), ḍarūra aššaʿr, (taḥ: ramḍān ʿabduttawāb), bayrūt, dār annahḍa alʿarbyya.

40-assuyūṭyy, ʿabdurraḥmn, (1427ha/ 2006ma), hamʿ alhawāmʿ fī šarḥ jamʿ aljawāmʿ, lalssuyūṭyy, (taḥ: ʾaḥmd šams addayn), ṭa:2, bayrūt, dār alkatb alʿalmyya.

41-aššāṭbyy, ʾibrāhīm, (1428ha/ 2007ma), almaqāṣd aššāfya fī šarḥ alḳalāṣa alkāfya, (taḥ: daʿbdālrraḥmn ban salīmān alʿaṯīmīn, wảāḳrīn), makka almakrma, maʿhd albaḥūṯ.

42-aṣṣanʿānyy, ʿalī, (1428ha/ 2007ma), albarūd aḍḍāfya walʿaqūd aṣṣāfya alkāfla lalkāfya bālmʿānī aṯṯamānya wafya, (taḥ: damḥmd ʿabdussattār ʿalī ʾabū zayd), maṣr.

43-ʾabū ʿabīda, maʿmr, (dat), majāz alqarảān, (taḥ: damḥmd fảād sazkīn), alqāhra, maktba alḳānjī.

2007ma), tamhīd alqawāʿd bašrḥ tashīl alfawāʾid, (taḥ: daʿlī muḥmmad faḳr wȧāḳrīn), alqāhra, dār assalām.

64-annaḥḥās, ʾaḥmd, (dat), ʾiʿrāb alqarȧān, (taḥ: damuḥmmad muḥmmad tāmr, wad-umuḥmmad raḍwān, waššayḳ/ muḥmmad ʿabd almanʿm), alqāhra, dār alḥadīṯ.

65-abn hašām alʾanṣāryy, ʿabdullah (1423ha/ 2002ma), maġnī allabīb ʿan katb alʾaʿārīb, (taḥ: daʿbd allaṭīf maḥmd alḳaṭīb), alkawīt, assalsla attarāṯya (21).

66-abn yaʿīš, yaʿīš, (1434ha/2013m), šarḥ almafṣṣal lalzzamḳšryy, (taḥ: daiʾibrāhīm muḥmmad ʿabdullah), dam, dār saʿd addīn.

mastūfā fī annaḥū, (taḥ: maḥmd badwī al-maḳtūn), alqāhra, dār attaqāfa alʿarbyya.

54-alfarzdq, hamām, (1427ha/ 2006ma), daywān alfarzdq, (qaddam lah wašrḥh: majīd ṭarād), bayrūt- labnān, dār alkatāb alʿarbyy.

55-almālqyy, ʾaḥmd, (1423ha/ 2002ma), raṣf almabānī fī šarḥ ḥarūf almaʿānī, (taḥ: daȧḥmd ban maḥmd ḳarrāṭ), ṭa:3, damšq, dār alqalm.

56-abn mālk, muḥmmad, (dat), ʾalfyya abn mālk fī annaḥū wattaṣrīf almasmmā: alḳalāṣa, (taḥ: salīmān ban ʿabdulʿazīz alʿayūnī), arrayāḍ, maktba dār almanhāj.

57-abn mālk, muḥmmad, (1422ha/2001m), šarḥ attashīl, tashīl alfawāʾid watkmīl al-maqāṣd, (taḥ: muḥmmad ʿabdulqādr ʿaṭā, waṭārq fatḥī assayyd), bayrūt, dār alkatb alʿalmyya.

58-abn mālk, maḥmmad, (1427ha/2006m), šarḥ alkāfya aššāfya, (taḥ: ʾaḥmd ban yawsf alqādrī), bayrūt, dār ṣādr.

59-almabrrid, muḥmmad, (dat), alkāml, (taḥ: maḥmd ʾabū alfaḍl ʾibrāhīm, was-sayyd šaḥāth), alqāhra, maktba nahḍa maṣr.

60-almabrrid, maḥmmad, (dat), almaqtḍb, (taḥ: ʿabdalḳālqʿaḍīma), bayrūt, ʿālmalkatb.

61-abn majāhd, ʾaḥmd, (dat), assabʿa fī alqarāʾāt, (taḥ: dašūqī ḍayf), maṣr, dār al-maʿārf.

62-almantjb alhamḏānyy, (1427ha/2006m), alfarīd fī ʾiʿrāb alqarȧān almajīd (ʾiʿrāb, maʿānin, qarāʾāt), (taḥ: muḥmmad naḏām addīn alfatyyḥ), dam, maktba dār azzamān.

63-nāḏr aljayš, muḥmmad, (1428ha/

عمل المرأة التطوعيّ وآثاره على الفرد والمجتمع "دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم"

What Accepts Breaking Rules, and What Does Not Accept Them in Arabic Grammar and Morphology

د.كيفية بنت عيادة الرشيدي
أستاذ مساعد، تخصص التفسير وعلوم القرآن ، قسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة حائل

Dr. Kayfayh Aiadh Alrasheedi
Assistant Professor , Hail University, College of Education, Department of Islamic Culture.
kayfayh@hotmail.com

https://doi.org/10.56760/CBHF2052

ملخص البحث

تناول البحث عمل المرأة التطوعي في القرآن الكريم، فعرَّف بالعمل التطوعي لغة واصطلاحا، وبين مشروعيته من القرآن الكريم، وأنه جاء في القرآن الكريم على نوعين: فعلي ولفظي؛ فالفعلي: كتطوع امرأة فرعون بحضانة موسى-عليه السلام-، واللفظي: بالإرشاد وإبداء النصح؛ كتطوع أخت موسى-عليه السلام- عندما أرشدت إلى من يرضعه ونصحتهم بذلك، وتطرق البحث لمجالات العمل التطوعي للمرأة في القرآن الكريم؛ ففي مجال الدلالة على أصحاب الكفاءات كصنيع ابنة الرجل الصالح عندما أشارت على والدها أن يستأجر موسى-عليه السلام-؛ لما لمست فيه من الصفات، وعمل المرأة التطوعي في مجال إعانة الأسر المحتاجة كقصة تطوع امرأة فرعون لكفالة أسرة موسى-عليه السلام-، أمَّا عملها في مجال خدمة أماكن العبادة فكصنيع امرأة عمران بنذرها أن تهب مولودها لخدمة بيت المقدس، وفي مجال كفالة الأيتام ككفالة آسيا بنت مزاحم لموسى-عليه السلام-؛ الذي عُدَّ يتيمًا؛ لأنهَّا وجدته في تابوت ألقاه إليهم الماء، وفي مجال إعانة ذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن والمرضى والمغتربين قصة زوجة أيوب-عليه السلام- التي قامت بتمريضه والعناية به، أما العناية بكبار السن فقصة سقي ابنتي الرجل الصالح للغنم؛ لعجز والدهما عن ذلك، أما قصة ابنة الرجل الصالح التي أعانت موسى-عليه السلام- وهو في فقر وغُربة، وفي مجال المحافظة على كيان الأسرة في قصة المجادلة ، وبين البحث الآثار الإيجابية على المتطوعة ومجتمعها.

الكلمات المفتاحية:
عمل، المرأة، التطوع، القرآن الكريم، ثمرات.

Abstract

Recent advancements in the field of women's concerns have emphasized the importance of mentioning Women volunteer work in the Qur'an. It defined voluntary work in language and termed and indicated its legitimacy from the Holy Qur'an, and that it came in the Holy Qur'an in two types: non-verbal and verbal; Non-verbal : as the wife of Pharaoh volunteered in the custody of Moses-peace be upon him – and the verbal: with guidance and giving advice; As the sister of Moses-peace be upon him-volunteered, when she advised those who breastfeed him and advised them to do so, the research mentioned the areas of volunteer work for women in the Holy Qur'an; In the field of denoting the qualified, as the daughter of a righteous when she advised her father to hire Moses-pace be upon him. In addition, the woman's voluntary work in the field of helping needy families, as the story of the volunteering of Pharaoh's wife to sponsor the family of Moses-peace be upon him. As for her work in the field of serving places of worship, it is like the work of the wife of Imran with her vow to donate her newborn to serve the Holy House, and in the field of sponsoring orphans such as sponsoring Asia for Moses-peace is upon him; who was considered an orphan; because she found him floating on the river, and in the field of helping people with special needs, the elderly, the sick People, the story of the wife of Ayoub-peace be upon him , who nursed him and took care of him. As for caring for the elderly, Because her father was unable to water the sheep, the two girls took it upon themselves to do it. as for the story of the daughter of a righteous man who helped Moses-peace be upon him- while he was in poverty and estrangement, and in the field of preserving the family entity in the story of the argument, and the research showed the positive effects on the volunteer and her community.

Keywords:
work, women, volunteering, The Qur'an, Reward

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد إن المتدبر في القرآن الكريم هذا الكتاب المعجز الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}[فصلت:٤٢] يدرك أنه كتاب شامل لأمور الدنيا والدين، ينظم العلاقة بين الخالق -عز وجل-والمخلوقين، كما ينظم العلاقة بين المخلوقين أنفسهم، ومن أجلِّ الأمور التي حث عليها القرآن الكريم في مجالات العلاقة بين المخلوقين العمل التطوعي، فقد وردت آيات كثيرة تحث على التعاون على البر والتقوى، وتبين أنَّه من أعظم القربات إلى الله -عز وجل-، ومنها قوله تعالى: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ} [البقرة:١٧٧]، ولما كان انخراط المرأة المسلمة في مجال العمل التطوعي أمر لا يستغني عنه المجتمع عزمت على كتابة بحث علمي يلقي الضوء على مجالات عمل المرأة التطوعي وثماره استنباطًا من كتاب الله تعالى، وعنونته بـ"عمل المرأة التطوعيّ وآثاره على الفرد والمجتمع "دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم"، سائلة الله -سبحانه وتعالى- التوفيق والسداد.

أهمية البحث:

١. كونه مستمدًا من كتاب الله تعالى.
٢. أن العمل التطوعي أحد الأعمال بالغة الأهمية التي لا يمكن لمجتمع أو فرد الاستغناء عنها مهما بلغت درجة قوته وتقدمه وغناه.
٣. أهمية الأعمال التطوعية المرتبطة بالمرأة والتي لا يستطيع الرجل القيام بها.
٤. أن عمل المرأة التطوعي يمس جوانب بالغة الأهمية في حياة الشعوب والأمم منذ خلق الله تعالى البشر واستعمرهم في الأرض.

أسباب اختيار الموضوع:

١. جِدَّة الموضوع وعدم تناوله في رسالة أو بحث علمي حسب اطلاع الباحثة.
٢. الرغبة في إبراز صور من عمل المرأة التطوعي الواردة في القرآن الكريم.
٣. الرغبة في إبراز مجالات العمل التطوعي الواردة في القرآن الكريم التي خاضت المرأة العمل فيها.
٤. الرغبة في إبراز نماذج مشرفة لنساء بذلن وقتهن وجهدهن ومالهن وأولادهن لخدمة مجتمعاتهن متطوعات بذلك ابتغاء ما عند الله تعالى من ثواب.
٥. الرغبة في إثراء المكتبة القرآنية ببحث جديد في موضوعه مستمد من كتاب الله تعالى.

أهداف البحث:

١. بيان مفهوم العمل التطوعي، وأثر عمل المرأة التطوعي على الفرد والمجتمع وإبراز ثمراته الدنيوية والأخروية.
٢. بيان أهمية العمل التطوعي للمرأة، وإبراز صور مشرفة لنساء تطوعن لخدمة مجتمعاتهن كما ورد في القرآن الكريم فأصبحن رائدات في مجالات العمل التطوعي.
٣. بيان مجالات العمل التطوعي الواردة في القرآن الكريم التي عملت فيها المرأة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال التالي:

ما أبرز صور العمل التطوعي للمرأة في القرآن الكريم، وما أبرز ثمراتها؟

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في الآيات الواردة في القرآن الكريم التي دلت على قيام المرأة بعمل تطوعي في مجالات مختلفة.

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة-حسب اطلاعها-على بحث يتوافق مع عنوان البحث الذي هي بصدد كتابته، إلا أنها وقفت على عدة كتابات جلها مقالات تناولت عمل المرأة التطوعيِّ على وجه العموم، ومنها:

١-العمل التطوعي وأهميته في حياة المرأة: مقال للكاتبة غادة إبراهيم:

تحدثت فيه الكاتبة بإيجاز عن أهمية العمل التطوعي للمرأة وعددت المجالات التي يمكن للمرأة أن تخدم فيها متطوعة.

٢- المرأة والعمل (الجانب التطوعي أنموذجًا): مقال للدكتورة أميرة بنت علي الصاعدي:

تطرقت فيه الكاتبة لعدد من مآثر المرأة من خلال خدمتها للمجتمع لا سيما المرأة المعاصرة، كما انتقدت بعض السلبيات التي تصدر من بعض النساء المتطوعات لا سيما في المسجد الحرام.

٣-المرأة والتطوع: مقال للكتاب علي بن عيسى الوباري:

تحدث فيه عن ترسيخ الدين الإسلامي لعمل المرأة التطوعي، مبينًا أن من فطرة المرأة التي فطرها الله -سبحانه وتعالى-عليها ميلها للعمل التطوعي انطلاقًا من بيتها وصولًا إلى مجتمعها، كما تطرق إلى قصور عمل المرأة العربية التطوعي مقارنة بنظيرتها الغربية من وجهة نظر الكاتب.

منهج البحث وضوابطه:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستنباطي، من خلال تتبع الآيات الكريمات الدالة على قيام المرأة بعمل تطوعي، وذكر أقوال المفسرين فيها.

وقد اتبعت الضوابط الآتية:

١. كتبت الآيات القرآنية الكريمة بالرسم العثماني مع وضعها بين قوسين مزهرين هكذا ﴿..﴾، وعزوها للسورة والآية بين معكوفتين هكذا [] بعد النص مباشرة.
٢. خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مظانها الأصيلة، بذكر اسم المصدر و الجزء والصفحة ورقم الحديث، وبينت درجة الحديث ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما فاكتفيت بهما؛ لصحتهما.
٣. خرجت الآثار وأقوال العلماء من مصادرها الأصيلة مع العزو إلى القائل أو القائلين ما أمكن.
٤. عزوت النقول إلى مصادرها الأصيلة ما أمكن مع حصر ما اقتبس بالنص بين علامتي التنصيص هكذا "..."، أما ما اقتبس من الباحث فيكتب بدون علامتي الحصر، ويكون العزو وفقًا لشروط المجلة الواردة فيها.
٥. علقت على المسائل التي رأيت ضرورة التعليق عليها بما يوضحها أو يزيل ما قد يكون فيها من لبس.
٦. قمت بضبط الكلمات التي قد تشكل قراءتها، وشرح الغريب والمصطلحات العلمية الواردة في البحث بإيجاز غير مخل مع العزو إلى المصادر الأصيلة ما أمكن.
٧. الاهتمام بعلامات الترقيم الحديثة وفق المتبع في البحوث العلمية.
٨. لم أترجم للأعلام، ولن أعرف بالأماكن والبلدان الوارد ذكرهم في البحث؛ طلبا

للاختصار وخشية إثقال البحث بالحواشي.

٩. ذيلت البحث بفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وفق التفصيل الآتي:

مقدمة البحث

وتشتمل على:

١. أهمية البحث.
٢. أسباب اختيار الموضوع.
٣. أهداف البحث.
٤. تساؤلات البحث.
٥. الدراسات السابقة.
٦. منهج البحث وضوابطه.
٧. خطة البحث.

التمهيد

ويشتمل على التعريف بالعمل التطوعي لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول

أدلة مشروعية العمل التطوعي من القرآن الكريم ونماذجه

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أدلة مشروعية العمل التطوعي من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نماذج من العمل التطوعي الواردة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني

مجالات عمل المرأة التطوعي الواردة في القرآن الكريم

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: تطوّع المرأة في مجال الدلالة على الأكْفاء للاستفادة منهم

المطلب الثاني: تطوع المرأة في مجال إعانة الأسر المحتاجة.

المطلب الثالث: تطوع المرأة في مجال خدمة أماكن العبادة

المطلب الرابع: تطوع المرأة في مجال كفالة الأيتام

المطلب الخامس: تطوع المرأة في مجال إعانة ذوي الاحتياجات الخاصة والمسنين والمرضى والمغتربين

المطلب السادس: تطوع المرأة التطوعي مجال المحافظة على كيان الأسرة

المبحث الثالث

آثار عمل المرأة التطوعي على الفرد والمجتمع

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: آثار عمل المرأة التطوعي على المتطوعة.

المطلب الثاني: آثار عمل المرأة التطوعي للمرأة على المجتمع.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

التمهيد

التعريف بالعمل التطوعي لغة واصطلاحًا

العمل التطوعي مصطلح مركب من لفظتين هما "العمل"، و"التطوعي"، ولتعريف هذا المصطلح لابد من تعريف هاتين اللفظتين، كل على حدة، ثم تعريف المصطلح المكون لهما.

أولًا: تعريف العمل لغة واصطلاحًا:

أ) تعريف العمل لغة:

يعرف العمل في اللغة بأنه: الفعل بقَصْدٍ، وعمِل عملًا: صنَعَ ومَهِنَ، والعامل: من يمتهن مهنة، والعَمَلَة: القوم يعملون بأيديهم (ابن سيده، ٢٠٠٠م).

ب) تعريف العمل اصطلاحًا:

عرفه علماء الشرع بأنه: كلُّ فعل يكون من الحيوان بقصد، فهو أخصّ من الفعل ؛ ويُستعمل في الأَعْمَالِ الصالحة والسّيّئة، فمن استعمالاته في الأعمال الصالحة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾[البقرة:٢٧٧]، ومن استعمالاته في الأعمال السيئة قوله تعالى: { مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} [النساء:١٢٣] (الراغب الأصفهاني ، ١٤١٢هـ؛ البركتي، ٢٠٠٣م).

كما عرفوه بأنه: "كل جهد مشروع يبذله الإنسان ويعود عليه أو على غيره بالخير والفائدة والمنفعة، سواء أكان هذا الجهد جسميا كالحرف اليدوية، أو فكريا كالتعليم والقضاء" (عاقل، ١٩٧٤م:٣٤٥).

وعرفه المعاصرون بأنَّه: "نشاط الإنسان الإرادي المقترن بالجهد لغرض نافع غير التسلية واللهو" (جعفور وآخرون، ٢٠١٨م:٧٠٩).

ويؤخذ على هذا التعريف إخراجه التسلية واللهو من العمل.

كما عُرِّف العمل بأنه: "مجموعة من الجهود الجسدية والعقلية التي تُبذَل لتحقيق هدفٍ ما" (قشار، ٢٠١٧م:١١٤٥).

وتعرف الباحثة العمل: بأنه كل جهد يبذله الإنسان بمختلف الأشكال، ويشمل العمل البدني والفكري والأخلاقي والسلوكي، والعمل الإنساني كله.

ثانيا: تعريف التطوع لغة واصطلاحًا:

أ) المعنى التطوع لغة:

التطوع: مشتق من الفعل طَوَعَ، والتطوع: "تكلف الاستطاعة" (الحميري، ١٩٩٩م:٧/ ٤١٩٤).

والتطوع أيضًا: "التبرع بالشيء" (الرازي، ١٩٧٩م: ٣/ ٤٣١).

ب: تعريف التطوع اصطلاحًا:

وعرفه بطال الركبي-رحمه الله-بقوله: "فعل الطاعة من غير وجوب" (بطال الركبي، ١٩٨٨م:١/ ٨٩)

وعرفه اللحياني بأنه: "الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه؛ بدافع منه للإسهام في تحمل مسئولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية" (اللحياني، ١٩٩٤م:٢٩).

ويؤخذ على هذا التعريف باقتصاره على العمل المؤسسي، وإغفاله العمل الفردي.

ويعرفه العلي بأنه "بذل مالي، أو عيني، أو بدني، أو فكري، يقدمه المسلم عن رضا وقناعة، بدافع من دينه، بدون مقابل؛ بقصد الإسهام في مصالح معتبرة شرعًا، يحتاج إليها قطاع من المسلمين" (العلي، ١٤١٦هـ:٧٦٠).

التعريف المركب للعمل التطوعي:

يمكن للباحة أن تعرف العمل التطوعي بأنه: كل جهد أو نفع يبذله الإنسان خدمة للمجتمعات دون انتظار مقابل مادي أو معنويّ من غير الرازق -سبحانه وتعالى-يعود عليه بشكل خاص.

المبحث الأول: أدلة مشروعية العمل التطوعي من القرآن الكريم ونماذجه

المطلب الأول: أدلة مشروعية العمل التطوعي من القرآن الكريم

رفع الدين الإسلامي الحنيف قيمة العمل التطوعي إلى مستوى العبادة، وشجع عليه، وجعله جزءًا من البنية الأساسية للحياة الاجتماعية

والتركيبة النفسية للفرد، قال -سبحانه وتعالى-: {فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ} [البقرة:١٨٤]، وقال الحسن البصري وغيره-رحمهم الله-: " ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ يعني به للدِّين كلِّه، أي: فَعَلَ غَيرَ المفترض عليه من طواف، وصلاة، وزكاة، أو نوع من أنواع الطّاعات كلّها" (الثعلبي، ٢٠٠٢م:٢/ ٢٩).

وقال الإمام الطبري-رحمه الله-عند تفسير هذه الآية الكريمة: "أن الله تعالى ذِكْرُهُ عَمَّمَ بقوله: {فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا}، فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض، فإنَّ جَمْعَ الصَوْم مع الفدية من تطوُّع الخير، وزيادةُ مسكين على جزاء الفدية من تطوُّع الخير، وجائز أن يكون تعالى ذِكْرُهُ عنى بقوله: {فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا}، أيَّ هذه المعاني تطوّع به المفتدي من صومه، فهو خير له؛ لأن كل ذلك من تطوع الخير، ونوافل الفضل" (الطبري، ٢٠٠٠م:٣/ ٤٤٣).

وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[البقرة:٢٤٥]، "أي من ذا الذي ينفق في سبيل الله محتسبًا في نفقته، فيضاعف له ربه بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى ما شاء الله"(مكي، ٢٠٠٨م:١١/ ٧٣١٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾[المزمل:٢٠]، "أي جميع ما تقدموه بين أيديكم فهو لكم حاصلٌ، وهو خيرٌ مما أبقيتموه لأنفسكم في الدنيا" (ابن كثير، ١٩٩٩م:٨/ ٢٦٠).

ونكاد لا نحصي الآيات والأحاديث التي تركز على غرس فضيلة التطوع وعمل الخير؛ سواء كان ذلك عن طريق الإنفاق، أو مساعدة الآخرين، أو التبرع بالجهد والوقت لمباشرة المهام المتعلقة بالخدمة الاجتماعية.

المطلب الثاني: نماذج من العمل التطوعي الواردة في القرآن الكريم

أورد القرآن الكريم كثيرًا من نماذج العمل التطوعي في صور من الترغيب، وحث على فعل الخير تطوعًا على وجه العموم؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الحج:٧٧]، "أي تَحَرَّوْه؛ كصلة الأرحام، ومواساة الأيتام، والحض على الإطعام، والاتصاف بمكارم الأخلاق، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، أي لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة" (القاسمي، ١٤١٨هـ:٧/ ٢٦٧).

وعدد -سبحانه وتعالى-أنواعًا من أعمال التطوع نص على ذكرها صراحة؛ كالصدقة، وإطعام المساكين، والعناية بالجار، وإعانة المحتاج، ونصرة المظلوم، والرفق بالمعسر، ومن النصوص الواردة في هذه الأعمال قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء:٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨٠]، وقوله -عز وجل-: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، والآيات في هذا الباب كثيرة لا يتسع المقام لحصرها (السعدي، ٢٠٠٠م).

كما قص علينا القرآن الكريم صورًا من الأعمال التطوعية الفعلية والقولية، فمن صور الأعمال التطوعية الفعلية: تطوع موسى-عليه السلام-بسقي الغنم للمرأتين قال؛ تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ [القصص:٢٤]، فسقى غنمهما

لأجلهما رغبة في المعروف وإغاثة الملهوف، غير طالب منهما الأجرة، ولا له قصد غير وجه الله تعالى، وكان ذلك وقت شدة حر، وسط النهار(ابن عجيبة، ١٤١٩هـ).

ومنها: تطوع ذي القرنين في بناء السد، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[الكهف:٩٤-٩٥]، "لم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركًا لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبتهم لما فيها من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، فقال لهم: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ أي: مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم" (السعدي، ٢٠٠٠م: ١٨٦).

ومنها: تطوع صاحب موسى-عليه السلام- ببناء جدار اليتيمين، قال تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الكهف: ٧٧]، فعلى الرغم من التعامل السيئ الذي قوبل به هذا الرجل الصالح من أهل القرية إلا أنه تطوع لبناء الجدار الذي كان على وشك الانهيار رغم علمه أنه لغلامين يتيمين فقيرين، وأن تحته كنزٌ عظيمًا، فكان بإمكانه أن يتقاضى منه أجرة كبيرة، أو يدع الجدار ينهار إلا أنه تطوع ببنائه وإصلاحه ابتغاء ما عند الله تعالى، وإصلاحًا لشأن هذين اليتيمين حتى إذا بلغا ورشدا استفادا من مالهما (الزحيلي، ١٤١٨هـ).

ومن صور الأعمال التطوعية اللفظية الإرشاد وإبداء النصح وهي كثيرة في القرآن الكريم ومنها تطوع الرجل المؤمن بنصح موسى-عليه السلام- بمغادرة مصر؛ لَمَّا علم ما يدور حوله من تآمر بقصد قتله فتطوع بتنبيهه ونصحه بمغادرة البلد فورًا قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[القصص:٢٠]، فقد أدى هذا الرجل عملًا تطوعيًّا بالنصح لموسى-عليه السلام- فأنذره بما يدور حوله من تآمر القوم عليه بغية قتله نظير ما بدر منه-عليه السلام- من قتل القبطي، ولا شك أن النصيحة الصادقة والرأي الصائب من أَجَلِّ الأعمال، وأعظمها منفعة، وقد استجاب موسى-عليه السلام- لنصح هذا الرجل (القاسمي، ١٤١٨هـ).

ومن هذا النوع أيضًا فعل الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ونصح قومه باتباع المرسلين قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس:٢٠-٢١]، "أي وجاء من أطراف المدينة رجل يعدو مسرعًا، لينصح قومه حين بلغه أنهم عقدوا النية على قتل الرسل، فتقدم للذبّ عنهم ابتغاء وجه الله ونيل ثوابه، قال يا قوم اتبعوا رسل الله الذين لا يطلبون منكم أجرًا على تبليغهم ولا يطلبون علوًّا في الأرض ولا فسادًا، وهم سالكون طريق الهداية التي توصل إلى سعادة الدارين" (المراغي، ١٩٤٦م:٢٢/ ١٥٣).

المبحث الثاني: مجالات عمل المرأة التطوعي الواردة في القرآن الكريم

المطلب الأول: تطوع المرأة في مجال الدلالة على الأكْفاء للاستفادة منهم

يختلف الناس فيما بينهم من ناحية المؤهلات والقوى العقلية والبدنية وكيفية الأداء وأسلوبه؛

لأن الأعمال بطبيعة الحال مختلفة من حيث السهولة والتعقيد، ومتفاوتة فيما تحتاج إليه من قدرات وإمكانيات ومواهب، وإن عملية أداء الأعمال والوظائف بالشكل المنطقي والمناسب والعملي تتطلب أن يكون المؤدي لها يملك القدرة التي تناسب وتلائم هذه الأعمال، بالإضافة إلى امتلاكه المهارة من أجل العمل على تحقيق الأهداف المؤسسة التي ينتمي إليها، وانتقاء الأكْفاء واختيارهم والدلالة عليهم له أهمية كبيرة في إنجاح أي عملي يُراد القيام به.

ومن صور العمل التطوعي للمرأة في هذا المجال التي قصها علينا القرآن الكريم صنيع أخت موسى-عليه السلام- حينما أشارت على فرعون وامرأته بأنها تعرف من يكفله لهم، قال تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ﴾[طه:٤٠]، وقال تعالى: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [القصص:١٢]، كانت أخت موسى-كما يتضح من سيرتها-فتاة ذكية على قدر عال من الذكاء والفطنة والرأي السديد، استطاعت أن تثبت أمام حاشية فرعون ولم يفتضح أمرها، وبذكائها استطاعت أن تعيد الوليد إلى أمه مرة أخرى، وكان ذلك في صورة عمل تطوعي من باب الرأي والمشورة فأخبرتهم بأنها على علم بمكان مرضعة لوليدهم (حوَّى، ١٤٢٤هـ).

وقد التزمت في ذلك جانب الحكمة، وأخذت بالأسباب؛ بحيث اتخذت لها جانبا من جوانب القصر بعيدا عن الشك والتهمة، فبصرت به وعرفت أن امرأة فرعون جاءت له بمرضعات كثيرات فحرمهن الله عليه فلم يتناول ثدي واحدة منهن، وحينئذ تدخلت تنصح لهم: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ أي: يحسنون كفالته، ويكرمون مثواه، ويقومون بشأنه كله خير قيام، فقبلوا منها هذا النصح بعد أن استوثقوا من صدقها، وأيقنوا أنها لا تعرف الوليد وليس لها به صلة، فدلتهم على أمه، فأرسلوا إليها وهم لا يشعرون بأنها أمه، وقدموا لها الوليد لترضعه، فتناول ثديها ورضع منه بسهولة ويسر، ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا (طنطاوي، ١٩٩٧م).

ومن صور تطوع المرأة في هذا الجانب الواردة في القرآن الكريم صنيع ابنة الرجل الصالح عندما أشارت على والدها أن يستأجر موسى-عليه السلام-؛ لما لمست فيه من الصفات التي يجب توفراها في الأجير، قال تعالى مخبرًا عنها: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦]، قال المفسرون في تفسيرها: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا﴾ وهي التي جاءته ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ ليرعى لنا الغنم، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ تعليل لما وقع منها من الإرشاد لأبيها إلى استئجار موسى، أي إنه حقيق باستئجارك له؛ لكونه جامعاً بين خصلتي القوة والأمانة (القنوجي،١٩٩٢م).

وقد رُوي عن عمر وابن عباس-رضي الله عنهم- : "إن أباها سألها عن وصفها له بالقوة والأمانة؟ فأجابته: أما قوته فرفعه الحجر لا يطيقه إلا عشرة رجال، وأما أمانته فقال: امش خلفي وانعتي لي الطريق، فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك، فزاده ذلك رغبة فيه" (الشوكاني، ١٤١٤هـ:٤/ ١٩٥).

وعن ابن مسعود-رضي الله عنه-: "أفرس الناس ثلاثة: بنت شعيب، وصاحب يوسف في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ [يوسف:٢١]، وأبو بكر في أمر عمر" (البغوي، ١٩٩٧م:٤/ ٢٢٦).

قال الزمخشريّ-رحمه الله-: "وقولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ كلام حكيم جامع لا

يـزاد عليـه؛ لأنـه إذا اجتمعـت هاتـان الخصلتـان- أعنـي الكفايـة والأمانـة-في القائـم بأمـرك، فقـد فـرغ بالـك، وتـم مـرادك، وقـد اسـتغنت بإرسـال هـذا الـكلام الـذي سـياقه سـياق المثـل والحكمـة، أن تقـول: اسـتأجره لقوّتـه وأمانتـه" (الزمخـشري، ١٤٠٧هـ:٣/ ٤٠٣).

هـذان نموذجـان للمـرأة العاقلـة صاحبـة الـرأي الحصيـف السـديد، التـي تسـهم في سـعادة الآخريـن وتذليـل مـا يواجهـون مـن صعـاب، وتفريـج كرباتهـم، وتبـذل مـن أجلهـم مـا وهبهـا الله تعـالى مـن مهـارات وقـدرات عقليـة يكـون مـن ثمارهـا صـلاح أحـوال المجتمـع وحـل كثـير مـن مشـكلاته؛ مـن خـلال الدلالـة عـلى الأكْفـاء.

المطلـب الثـاني: تطـوع المـرأة في مجـال إعانـة الأسر المحتاجـة

إعانـة الأسر المحتاجـة مـن أكثـر الأعـمال التطوعيـة انتشـارًا، وأقدمهـا وجـودًا، ويتجسـد عمـل المـرأة التطوعـي في إعانـة الأسر المحتاجـة في قصـة تطـوع آسـيا بنـت مزاحـم امـرأة فرعـون لكفالـة أسرة موسـى-عليه السـلام- بـما يصلـح شـأنهم، ويقـص علينـا القـرآن الكريـم مـا قامـت بـه آسـيا بنـت مزاحم مـن خـلال قولـه تعـالى: ﴿وَحَرَّمْنَـا عَلَيْـهِ الْمَرَاضِـعَ مِن قَبْـلُ فَقَالَـتْ هَـلْ أَدُلُّكُـمْ عَـلَى أَهْـلِ بَيْـتٍ يَكْفُلُونَـهُ لَكُـمْ وَهُـمْ لَـهُ نَاصِحُـونَ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَـاهُ إِلَى أُمِّـهِ كَـيْ تَقَـرَّ عَيْنُهَـا وَلَا تَحْـزَنَ وَلِتَعْلَـمَ أَنَّ وَعْـدَ اللهِ حَـقٌّ وَلَكِـنَّ أَكْثَرَهُـمْ لَا يَعْلَمُـونَ﴾ [القصـص:١٢-١٣].

حـرَّم الله تعـالى عـلى موسـى-عليه السـلام- المراضـع "تحريـمًا قدريًّـا؛ وذلـك لكرامـة الله لـه صانـه عـن أن يرتضـع غـير ثـدي أمـه؛ ولأن الله سـبحانه جعـل ذلـك سـببًا إلى رجوعـه إلى أمـه، لترضعـه وهـي آمنـةٌ، بعدمـا كانت خائفـةً" (ابـن كثـير، ١٩٩٩م:٦/ ٢٢٣). ولـما تعـذر عليهـم رضاعـه، ورأت أختـه حرصهم على ذلـك، قالـت: ﴿هَـلْ أَدُلُّكُـمْ عَـلَى أَهْـلِ بَيْـتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُـمْ﴾ "أي: يكفلـون لكـم رضاعـه، ويضمنـون لكـم القيام بـه" (الواحدي، ١٤٣٠هـ:١٧/ ٣٤٨).

قـال ابـن عبـاسٍ-رضي الله عنهـما-: "لـما قالـت ذلـك أخذوهـا، وشـكوا في أمرهـا، وقالـوا لهـا: ومـا يدريك نصحهـم لـه وشـفقتهم عليـه؟ فقالـت: نصحهـم لـه وشـفقتهم عليـه رغبتهـم في ظـؤورة الملـك ورجـاء منفعتـه. فأرسـلوها، فلـما قالـت لهـم ذلـك وخلصـت مـن أذاهـم، ذهبـوا معهـا إلى منزلهـم، فدخلـوا بـه على أمـه، فأعطتـه ثديهـا فالتقمـه، ففرحـوا بذلـك فرحًـا شـديدًا، وذهـب البشـير إلى امـرأة الملـك، فاسـتدعت أم موسـى، وأحسـنت إليهـا، وأعطتهـا عطـاءً جزيـلًا وهـي لا تعـرف أنهـا أمـه في الحقيقـة، ولكـن لكونـه وافـق ثديهـا" (ابـن كثـير، ١٩٩٩م:٨/ ١٦٧).

وقـال ابـن عبـاس-رضي الله عنهـما-: "إن امـرأة فرعـون كان همهـا مـن الدنيـا أن تجـد مـن ترضعـه كلـما أتـوا بمرضعـة لم يأخـذ ثديهـا، وهـم في طلـب مـن يرضعـه لهـم مـن قبـل، أي قبـل مجـيء أم موسـى؛ وذلـك لمـا رأتـه أخـت موسـى التـي أرسـلتها أمـه في طلـب ذلـك فقالت-يعنـي أخـت موسـى-: ﴿هَـلْ أَدُلُّكُـمْ عَـلَى أَهْـلِ بَيْـتٍ يَكْفُلُونَـهُ لَكُـمْ﴾ أي يضمُّونـه ويرضعونـه، وهـي امـرأة قُتِـل ولدُهـا فأحـبُّ مـا تُدْعـى إليـه أن تجـد صغـيرًا ترضعـه، ﴿وَهُـمْ لَـهُ نَاصِحُـونَ﴾ أي لا يمنعونـه مـا ينفعـه مـن تربيتـه وغذائـه. والنصـح إخـلاص العمـل مـن شـوائب الفسـاد" (الخـازن، ١٤١٥هـ:٣/ ٣٥٩).

ثـم سـألتها آسـية أن تقيـم عندهـا فترضعـه، فأبـت عليهـا "وقالـت: إن لي بعـلًا وأولادًا، ولا أقـدر عـلى المقـام عنـدك، ولكـن إن أحببـت أن أرضعـه في بيتـي فعلـت، فأجابتهـا امـرأة فرعـون إلى ذلـك، وأجـرت عليهـا النفقـة والهبـات والصِّـلات، والكسـاوي، والإحسـان الجزيـل" (ابـن كثـير، ١٩٩٩م:٦/ ٢٢٤). و" عـن أبي عمـران الجَـوْنيِّ قـال: كان فرعـون يعطـي

أمَّ موسى على رَضاع موسى كلَّ يوم دينارًا" (ابن أبي حاتم، ١٤١٩هـ:٩/ ٢٩٥٠).

قال السمرقندي-رحمه الله-: "وامرأة فرعون هي: آسيا بنت مزاحم، وكانت من خيار النساء، ومن بنات الأنبياء، وكانت أُمًّا للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم" (السمرقندي، د.ت:٢/ ٦٠٠).

وكفالة الأسر المحتاجة من أجلِّ الأعمال التي تقوم بها المرأة، رجاء للثواب من الله -سبحانه وتعالى-، وتقدم فيه خدمة جليلة للمجتمع، وهذا العمل له آثار جليلة منها:

١. إغناء الأسر عن سؤال الناس والاهتمام بتربية أبنائها.
٢. إعانة الأبناء على الحياة الكريمة التي تحفظهم من الانحراف وسلوك طريق غير سوي.
٣. شعور الأسر الفقيرة بتكافل المجتمع المسلم وتعاطفه معها.

المطلب الثالث: تطوع المرأة في مجال خدمة أماكن العبادة

يُعدُّ العمل التطوعي لخدمة أماكن العبادة وخدمة مرتاديها من أجل الأعمال وأرفعها مكانة وأجزلها مثوبة، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾[النور:٣٦]، "أكثر المفسرين أنَّ المراد بالبيوت المساجد، واختلفوا في أي المساجد المراد، والأرجح أن المراد هو جميع المساجد؛ لأن الأولى حمل اللفظ على جميع المساجد (الطبري، ٢٠٠٠م:١٩/ ١٨٩).

قال ابن عباسٍ-رضي الله عنهما-: "المساجد بيوت الله في الأرض" (الطبراني، ١٩٩٤م:١٠/ ٢٦٢).

و"اختلفوا في المراد من قوله تعالى: ﴿أَنْ تُرْفَعَ﴾ على أقوالٍ: أرجحها أن المراد من رفعها بناؤها؛ لقوله تعالى: ﴿بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات:٢٧-٢٨] وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾[البقرة:١٢٧]، وعن ابن عباس-رضي الله عنهما-: هي المساجد أمر الله أن تبنى، والقول الثاني: أن تُعَظَّم وتُطَهَّر عن الأنجاس، وعن اللغو من الأقوال، والثالث: المراد الأمرين معًا" (الرازي، ١٩٩٧م:٢٤/ ٣٩٦).

وقد أمر الله تعالى بالعناية بالمساجد وتطهيرها وتهيئتها فقال -سبحانه وتعالى-مخاطبًا إبراهيم وإسماعيل-عليهما السلام-في شأن العناية بالمسجد الحرام: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[البقرة:١٢٥]، كما حث النبي-صلى الله عليه وسلم-على بناء المساجد والعناية مبيِّنًا ما في ذلك من عظيم الأجر؛ ومن ذلك قوله-صلى الله عليه وسلم-: (مَنْ بَنَى لله مَسْجِدًا بَنَى اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ) (الترمذي، ١٩٧٥م:٢/ ١٣٤، ح:٣١٨، وقال: حديث حسن صحيح).

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه-أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ المَسْجِدَ فَمَاتَ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم-عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: (أَفَلاَ كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟ بِهِ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ-أَوْ قَالَ: قَبْرِهَا-فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا) البخاري، ١٤٢٢هـ: ١/ ٩٩، ح:٤٥٨؛ ومسلم، د.ت: ٢/ ٦٥٩، ح:٩٥٦).

ومن صور تطوع المرأة للعناية بأماكن الصلاة صنيع امرأة عمران؛ إذ نذرت إن رزقها الله تعالى مولودًا أن تهبه لخدمة بيت المقدس ابتغاء وجه الله تعالى، قال تعالى مخبرًا عن امرأة عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[آل عمران:٣٥]، هي حنة بنت فاقوذ، رُوي أنها كانت عاقراً عجوزاً، فبينما هي في ظل شجرة إذ رأت طائراً يطعم فرخه فحنت إلى الولد وتمنته فقالت: اللهم إن لك علي نذراً إن رزقتني

ولـداً أن أتصـدق بـه عـلى بيـت المقـدس فيكـون مـن خدمـه، وكان هـذا النـذر مشروعًـا في عهدهـم للغلـمان فلعلهـا بَنَـتِ الأمـر عـلى التقديـر أو طلبـت ذكـرًا مُحَـرَّرًا مُعْتقًـا لخدمتـه يُشـغل بـشيء عنـه، أو مخلصًـا للعبـادة (البيضـاوي، ١٤١٨هـ).

وقيـل: خادمًـا للبِيعَـةِ[1]، وقيـل: خادمًـا لمـن يُـدرِّس الكتـاب، ويُعلِّـم في البِيَـعِ، والمعنـى أنَّهـا نـذرت أن تجعـل ذلـك الولـد وقفًـا عـلى طاعـة الله، قيـل: لم يكـن لبنـي إسرائيـل غنيمـةٌ ولا سـبيٌ، فـكان تحريرهـم جعلهـم أولادهـم وقفًـا لخدمـة أماكـن العبـادة؛ وذلـك لأنـه كان الأمـر في دينهـم أن الولـد إذا صـار بحيـث يمكـن اسـتخدامه كان يجـب عليـه خدمـة الأبويـن، فكانـوا بالنـذر يتركـون ذلـك النـوع مـن الانتفـاع، ويجعلونهـم محرريـن لخدمـة المسـجد، وطاعـة الله تعـالى، وقيـل: كان المحـرر يجعـل في الكنيسـة يقـوم بخدمتهـا حتـى يبلـغ الحلـم (الـرازي، ١٤٢٠هـ).

وصنيـع هـذه المـرأة الصالحـة بنـذر مـا في بطنهـا بجعلـه خادمًـا للمسـجد ابتغـاء وجـه الله تعـالى، وطلـب مرضاتـه -سـبحانه وتعالى-ومـا عنـده مـن مثوبـة وأجـر؛ يـدل عـلى حرصهـا الشـديد عـلى خدمـة بيـوت الله تعـالى، ولمـا كان في شرعهـم أنَّ المـرأة لا تخـدم بيـوت العبـادة نظـرًا لمـا يطـرأ عليهـا مـن حيـض ونفـاس، وهـي أمـور تتعـارض مـع الطهـارة البدنيـة التـي ينبغـي أن يكـون عليهـا مـن يدخـل دور العبـادة، سـواء كان لغـرض التعبـد، أو لخدمتهـا؛ لـذا حرصـت هـذه المـرأة الصالحـة أن تَهَـبَ مـن نسـلها مـن يقـوم بخدمـة بيـت المقـدس ومرتاديـه مـن العُبـاد والمعلمـين والمتعلمـين.

المطلب الرابع: تطوع المرأة في مجال كفالة الأيتام

اليتيـم: "هـو مـن فقـد والـده قبـل سـن البلـوغ" (أبـو حبيـب، ١٩٨٨م:٣٩٢)،

وكفالـة الأيتـام والقيـام بـما يصلـح شـأنهم عمـل تطوعـي جليـل، وثوابـه جزيـل، ومـن النصـوص الـواردة في الحـث عـلى كفالـة اليتيـم مـا روى أبـو هريـرة-رضي الله عنه-قـال: قـال رسـول الله-صـلى الله عليـه وسـلم-: (كَافِـلُ الْيَتِيـمِ، لَـهُ أَوْ لِغَـيْرِهِ، أَنَـا وَهُـوَ كَهَاتَـيْنِ فِي الْجَنَّـةِ) وَأَشَـارَ مَالِـكٌ بِالسَّـبَّابَةِ وَالْوُسْـطَى) (البخاري، ١٤٢٢هـ:٧/ ٥٣، ح:٥٣٠٤؛ ومسـلم، د.ت:٤/ ٢٢٨٧، ح: ٢٩٨٣).

قـال ابـن بطال-رحمـه الله-عنـد شرح هـذا الحديـث: "حـق عـلى كل مؤمـن يسـمع هـذا الحديـث أن يرغـب في العمـل بـه؛ ليكـون في الجنّـة رفيقًـا للنبـي-صـلى الله عليه وسلم-ولجماعـة النبيـين والمرسـلين-صلـوات الله عليهـم أجمعـين-ولا منزلـةً عنـد الله في الآخـرة أفضـل مـن مرافقـة الأنبيـاء" (ابـن بطـال، ٢٠٠٣م:٩/ ٢١٨)).

ومـن صـور عمـل المـرأة التطوعـي في مجـال كفالـة الأيتـام كفالـة آسـيا بنـت مزاحـم لموسـى-عليه السـلام-؛ الـذي عُـدَّ يتيـمًا؛ نظـرًا لأنَّهـا وجدتـه في تابـوت ألقـاه إليهـم المـاء، ولمـا هـمَّ فرعـون بقتلـه توسـلت إليـه ورجتـه ألا يفعـل ذلـك، معللـة طلبهـا أنهـا ترجـو أن ينفعهـم بـأن يكـون مـن خدمهـما، أو أن يكـون ولـدًا لهـما لاسـيما وأنهـما لم يرزقـا ولـدًا ذكـرًا، قـال تعـالى: ﴿وَقَالَـتِ امْـرَأَتُ فِرْعَـوْنَ قُـرَّتُ عَـيْنٍ لِّي وَلَـكَ لَا تَقْتُلُـوهُ عَسَـى أَن يَنفَعَنَـا أَوْ نَتَّخِـذَهُ وَلَـدًا وَهُـمْ لَا يَشْـعُرُونَ﴾ [القصـص:٩] (السـعدي، ٢٠٠٠م). ﴿عَسَـى أَن يَنفَعَنَـا أَوْ نَتَّخِـذَهُ وَلَـدًا وَهُـمْ لَا يَشْـعُرُونَ﴾أي: لا يخلـو، إمـا أن يكـون بمنزلـة الخـدم، الذيـن يسـعون في نفعنـا وخدمتنـا، أو نرقيـه منزلـة أعـلى مـن ذلـك، نجعلـه ولـدًا لنـا، ونكرمـه، ونجلـه، فقـدَّر الله تعـالى، أنـه نفـع امـرأة فرعـون، التـي قالـت

(١) البيعة: هي كنيسة النصارى. (الأزهري، ٢٠٠١:٣/ ١٥٢).

تلك المقالة، فإنه لما صار قرة عين لها، وأحبته حبًّا شديدًا، فلم يزل لها بمنزلة الولد الشفيق حتى كبر ونبأه الله وأرسله، فبادرت إلى الإسلام والإيمان به، رضي الله عنها وأرضاها (السعدي، ٢٠٠٠م).

ويُستفاد من هذه الآية أنَّ آسيا عطفت عليه وتوسلت إلى فرعون ألا يقتله؛ لأنها كما ذكر المفسرون تحب المساكين والأيتام ؛ فكانت تحبهم وتعطف عليهم وتتصدق عليه؛ فيكون صنيعها بموسى-عليه السلام- من هذا الباب، لا سيما أنَّه وُجد في تابوت ألقاه إليهم اليَمُّ؛ فهو في حكم اليتيم.

قال تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ﴾ [القصص:٨]، "العلة الغائية للالتقاط في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ﴾، هي المحبة والنفع والتبني، أي: اتخاذهم موسى ولدًا، كما صرحوا بأن هذا هو الباعث لهم على التقاطه وتربيته، وفي قوله تعالى عنهم: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾، فهذه العلة الغائية عندهم هي التي حملتهم على التقاطه، لتحصل لهم هذه العلة بعد الالتقاط" (الشنقيطي، ١٩٩٥م: ٦/ ١٥٢)، "أو نتخذه ولدًا أو نتبناه فإنه أهل له" (البيضاوي، ١٤١٨هـ: ٤/ ١٧٢).

"فلما وصل إلى بيت فرعون قالت امرأته عندما وقع نظرها عليه- وقد ألقى الله عليه محبتها- قالت هذا الطفل ألمح فيه أنه سيكون لنا سلوى، به تقر عيوننا، وتسكن نفوسنا، فلا تقتلوه، يا فرعون عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا نتبناه" (طنطاوي، ١٩٩٧م: ١٠/ ٢٣٩).

قال المفسرون عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء:١٨]: "قال فرعون لموسى بعد أن عَرَفه، وبعد أن طلب منه موسى أن يرسل معه بني إسرائيل، قال له: يا موسى ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ أي: ألم يسبق لك أنك عشت في منزلنا، ورعيناك وأنت طفل صغير عندما قالت امرأتي: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص:٩]، ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ أي: في كنفنا وتحت سقف بيتنا من عمرك سنين عددًا" (طنطاوي، ١٩٩٧م: ١٠/ ٢٨١).

ومن شأن الكافل-امرأة فرعون-القيام على توفير الغذاء والمأوى لليتيم-موسى-عليه السلام--؛ ولذا حرصت آسيا بنت مزاحم أن توفر له أفضل رعاية ومنها امرأة ترضعه، فكانت تُرسل في طلب المرضعات، ولما كان من حكمة الله تعالى وفضله أنَّه لابد راجع لأمه حرم عليه المراضع قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [القصص:١٢]، "أي: تحريمًا قدريًّا؛ وذلك لكرامة الله له صانه عن أن يرتضع غير ثدي أمه؛ ولأن الله سبحانه جعل ذلك سببًا إلى رجوعه إلى أمه، لترضعه وهي آمنةٌ، بعدما كانت خائفةً" (ابن كثير، ١٩٩٩م:٦/ ٢٢٣).

قال تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ [القصص:١٢]: فـ"ذهبوا معها إلى منزلهم، فدخلوا به على أمه، فأعطته ثديها فالتقمه، ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا، وذهب البشير إلى امرأة الملك، فاستدعت أم موسى، وأحسنت إليها، وأعطتها عطاءً جزيلًا وهي لا تعرف أنها أمه في الحقيقة، ولكن لكونه وافق ثديها" (ابن كثير، ١٩٩٩م:٦/ ٢٢٣).

وقال ابن عباس-رضي الله عنهما-: "إن امرأة فرعون كان همها من الدنيا أن تجد من ترضعه كلما أتوا بمرضعة لم يأخذ ثديها، وهم في طلب من يرضعه لهم من قبل أي قبل مجيء أم موسى؛ وذلك لما رأته أخت موسى التي أرسلتها أمه في طلب ذلك فقالت-يعني أخت موسى-: ﴿هَلْ

أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ أي يضمونه ويرضعونه، وهي امرأة قُتِل ولدُها فأحبُّ ما تُدْعى إليه أن تجد صغيرًا ترضعه، ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ أي لا يمنعونه ما ينفعه من تربيته وغذائه. والنصح إخلاص العمل من شوائب الفساد" (الخازن، ١٤١٥هـ:٣/ ٣٥٩).

ولما كان من مقتضيات الكفالة أن يكون الصبي تحت نظر كافله سألت آسية أم موسى أن تقيم عندها فترضعه، فأبت عليها وقالت: إن لي بعلًا وأولادًا، ولا أقدر على المقام عندك، ولكن إن أحببت أن أرضعه في بيتي فعلت، فأجابتها امرأة فرعون إلى ذلك، وأجرت عليها النفقة والصلات والكساوي والإحسان الجزيل (ابن كثير، ١٩٩٩م). وكفالة اليتيم من أكثر الأعمال مناسبة لطبيعة المرأة؛ لذا كانت من الأعمال التطوعية التي تستهوي المرأة وتنخرط فيها كثير من النساء. ولكفالة اليتيم فوائد عظيمة منها:

١. أنها من أَجَلِّ الأعمال التطوعية وأعظمها أجرًا عند الله تعالى.
٢. حصول البركة لكافل اليتيم في جميع شئونه.
٣. أن المرأة تمارس من خلالها دورها الطبيعي كأم، مما يشعرها بالسعادة؛ لقيامها بما يلائم طبيعتها، ويوافق أهم أدوارها المنوطة بها في الحياة وهو الأمومة.
٤. أن الطفل يجد في مراحل عمره الأولى الحنان والرعاية التي يحتاجها لينشأ نشأة صالحة، وهذا ما يتوفر في طبيعة المرأة التي خلقها الله -سبحانه وتعالى- بها.

المطلب الخامس: تطوع المرأة في مجال إعانة ذوي الاحتياجات والمسنين والمرضى والمغتربين

جاء القرآن الكريم بمنهج حضاري مُتكامل لا يعتريه النقص والخلل في جانب مِن جوانبه، ولم يقصر اهتمامه وعنايته على أصحاب القوة والصحة، بل تجاوز ذلك ليشمل كل شرائح المجتمع، ومنهم الفئات المعروفة بذوي الاحتياجات الخاصة التي ابتلاها الله تعالى في قدراتها العقلية أو الحسية أو الجسمية، لحِكَمٍ ربانية دقَّت عن إدراكنا، وكبار السن وابن السبيل المنقطع عن أهله، فجاء التشريع الرباني مراعيًا لحاجات هذه الفئة من المجتمع، فخفَّف بعض التكاليف عنهم، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح:١٧]، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾ [النساء:٩٥]، وقال-عز وجل-: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لله وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة:٩١]، كما جعل ابن السبيل من الأصناف الثمانية المستحقة للزكاة، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[التوبة:٦٠]، وحث على الإحسان إليه، فقال -عز وجل-: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾[النساء:٣٦]. ومن صور العناية بذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن التي وردت في القرآن الكريم قصة زوجة أيوب-عليه السلام- التي نذرت نفسها لتمريضه والعناية به والسعي في طلب العيش للنفقة عليه، وقد وردت هذه القصة في جميع التفاسير عند الكلام عن قصة ابتلاء أيوب-عليه السلام-، عند قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١)ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ

بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣ (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص:٤١-٤٤]، لما ابتلى الله-عز وجل-أيوب-عليه السلام-مرض جلدي وفقد الأبناء والمال، تخلى عنه الناس، ولم يبق معه سوى امرأته التي آلت على نفسها القيام بخدمته من تطبيبه وإطعامه والعناية بنظافته ومأكله ومشربه،- "فلما أغضبته ونحوه حلف إن عوفي ليجلدنها مئة جلدة، فلما عوفي، لطف الله تعالى بها؛ لخدمتها أيوب-عليه السلام-، فقال: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ هو قبضة من الشجر فيها مئة قضيب، ﴿فَاضْرِب بِّهِ﴾ زوجتك لتبرَّ بيمينك ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ أي: لا تدع الضرب فتحنث، فأخذ مئة عود، وضربها ضربة واحدة، فحلل الله يمينه" (العليمي، ٢٠٠٩م:٦/ ٣٤).

قال ابن كثير-رحمه الله-: "وذلك أن أيوب عليه الصلاة والسلام كان قد غضب على زوجته، ووجد عليها في أمر فعلته، وقيل: باعت ضفيرتها بخبز فأطعمته إيّاه، فلامها على ذلك، وحلف إن شفاه الله تعالى ليضربنّها مائة جلدة، وقيل لغير ذلك من الأسباب، فلما شفاه الله-عز وجل-وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه الخدمة التامة، والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب" (حوَّى، ١٤٢٤هـ:٨/ ٤٧٨٢).

وقيل: "أبطأت امرأة أيوب-عليه السلام- وهو في مسيس الحاجة إليها، فقد أنهكته العلة، وقعد به المرض، وألح عليه الشيطان في نفسه وتابعيه، فأقسم إن شفاه الله وأبرأه ليضربنَّها مائة جلدة، وكان البرْءُ والشفاء والمنة العظيمة بالعافية والرضا من ربه، فكيف يضربها وهي التي رافقته في رحلة مرضه وقاست ما قاست من حزنها عليه، واعتصار قلبها لما كان يكابده من العلة وعانت من تفرق الولد والأهل وذهاب المال، وأيوب-عليه السلام- يعرف لها ما قامت به نحوه وما عانت من أجله" (مجمع البحوث العلمية بالأزهر، ١٩٩٣م: ٨/ ٥٠٦).

ومما ورد في خدمتها وعنايتها ما ذكر ابن كثير-رحمه الله-في تفسيره: "ولم يبق له من حال الدنيا شيءٌ يستعين به على مرضه وما هو فيه، غير أن زوجته حفظت وده؛ لإيمانها بالله تعالى ورسوله، فكانت تخدم الناس بالأجرة، وتطعمه وتخدمه نحوًا من ثماني عشرة سنةً، وقد كان قبل ذلك في مالٍ جزيلٍ وأولادٍ وسعةٍ طائلة في الدنيا، فسلب جميع ذلك حتى آل به الحال إلى أن ألقي على مزبلةٍ من مزابل البلدة هذه المدة بكمالها، ورفضه القريب والبعيد، سوى زوجته رضي الله عنها فإنها كانت لا تفارقه صباحًا ومساءً إلا بسبب خدمة الناس ثم تعود إليه قريبًا" (ابن كثير، ١٩٩٩م:٧/ ٦٥).

ومن صور العناية بكبار السن وخدمتهم قصة سقي ابنتي الرجل الصالح للغنم؛ لعجز والدهما عن ذلك، رعاية له وعناية به، وقيامًا على خدمته، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّى يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص:٢٣] " ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى﴾ مواشينا، ﴿حَتَّى يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ عن الماء؛ لأنا لا نطيق أن نستقي وأن نُزاحم الرّجال؛ فإذا صدروا سقينا من فضل مواشيهم، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يمكنه أن يرد وأن يستقي" (الواحدي، ١٤٣٠هـ:٨١٦).

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: "كبير السن لا يستطيع أن يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارًا" (البيضاوي، ١٤١٨هـ:٤/ ١٧٥).

وقيل: "يعجز عن الخروج والسقي، أي: ما

لنا رجل يقوم بذلك إلا هو، وقد أضعفه الكبر، فاضطرنا الحال إلى ما ترى" (القاسمي، ١٤١٨هـ: ٧/ ٥١٨).

والمعنى: نحن امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال؛ ووالدنا رجل كبير لا يقدر أن يسقي ماشيته من الكِبَر؛ فلذلك احْتَجْنَا نحن إلى أن نسقي؛ وعُلم أن خروجهما علته أن الأب شيخ كبير، أي مسن أو طاعن في السن، وهو عذر أبيهما في التخلف عن سقي الغنم، وإرساله إياهما في ذلك دون تولي ذلك بنفسه، وقالا: ذلك لكبره وضعفه (الرازي، ١٤٢٠هـ).

ومن صور العمل التطوعي للمرأة في القرآن الكريم في هذه الجوانب قصة ابنة الرجل الصالح التي أعانت موسى-عليه السلام- الذي وصل إلى مدين في حالة فقر وشدة وغُربة كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص:٢٤] فوفرت له العمل والمأوى والزوجة؛ وذلك بإشارتها على والدها أن يستأجره، مبينة ما به من الصفات التي ينبغي أن تتوافر في كل أجير، قال تعالى مخبرًا عنها: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[القصص:٢٦]؛ " أي: استأجره ليرعى غنمنا، فإنه جدير بهذه المهمة؛ لقوته وأمانته، ومن جمع في سلوكه وخلقه بين القوة والأمانة، كان أهلًا لكل خير، ومحلًا لثقة الناس به على أموالهم وأعراضهم" (طنطاوي، ١٩٩٧م: ١٠/ ٣٩٧).

قال ابن جرير-رحمه الله-: "قال ابن زيد، في قوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦]، فقال لها: وما عِلْمكِ بقوته وأمانته؟ فقالت: أما قوّته فإنه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان، وكان لا يكشفها دون سبعة نفر، وأما أمانته فإني لما جئت أدعوه قال: كوني خَلْفَ ظهري، وأشيري لي إلى منزلك، فعرفت أن ذلك منه أمانة" (ابن كثير، ١٩٩٩م:٦/ ٢٢٩).

واستجاب الشيخ الكبير لما اقترحته عليه ابنته، وكأنه أحس بصدق عاطفتها، وطهارة مقصدها وسلامة فطرتها، فوجه كلامه إلى موسى قائلًا: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾[القصص:٢٧]، أي: قال الشيخ الكبير لموسى مستجيبًا لاقتراح ابنته: يا موسى إني أريد أن أزوجك إحدى ابنتي هاتين؛ ولعله أراد بإحداهما، تلك التي قالت له: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾؛ لشعوره-وهو الشيخ الكبير، والأب العطوف، الحريص على راحة ابنته-بأن هناك عاطفة شريفة تمت بين قلب ابنته، وبين هذا الرجل القويُّ الأمين، وهو موسى-عليه السلام- (طنطاوي، ١٩٩٧م).

فيستفاد من هذه القصة أن موسى-عليه السلام- أتم عشر سنين يعمل عند الرجل الصالح، ونتج عن ذلك أن أسس أسرة كان قوامها امرأة صالحة، فتوفرت لهذا الغريب المهاجر الخارج من بلده في حالة فزع وخوف مقومات الحياة الأساسية التي لا غنى لحي عنها، وهي المسكن والمأكل إضافة إلى الزوجة الصالحة، وكل ذلك كان سببه-بعد مشيئة الله تعالى-النظرة الثاقبة لهذه المرأة الصالحة المحبة للخير، المبادرة للتطوع لخدمة المحتاج، سواء في ذلك الوالد الشيخ الكبير المسن، أو الغريب المنقطع عن أهله، فنجد لديها حِسَّ العمل التطوعي، والمبادرة إلى خدمة الآخرين.

المطلب السادس: تطوع المرأة في مجال المحافظة على كيان الأسرة

الأسرة عماد المجتمع؛ بل هي مقوم من مقومات بناء الحضارة الإنسانية؛ ولقيمتها أولاها الشارع

الحكيم عناية فائقة؛ لما يترتب على إصلاحها أو إفسادها من مصالح أو مفاسد، وقد ارتبط إيجادها بمقاصد شريفة تتعلق بخلق الإنسان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً﴾[النساء:١]؛ ولهذا كان الحرص على رعايتها وإيجادها من آكد مقاصد الشريعة، والأسرة في التصور القرآني هي بمثابة اختبار اجتماعي للإنسان؛ ليظهر فيه قوته وقدرته التربوية على حسن التربية، ورعاية الأسرة، والحفاظ على كيانها، وتوجيهها وفق ما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة ما لا يسع المجال لذكره.

وتتمثل صورة تطوع المرأة في مجال المحافظة على كيان الأسرة في قصة المجادلة، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[المجادلة:١].

كانت الصحابية الجليلة خولة بنت ثعلبة-رضي الله عنها-متزوجة من أوس بن الصامت وكان رجلًا كبيرًا، ووقع بينهما في أحد الأيام خلاف فقال لها زوجها: أنتِ عليَّ كَظَهْرِ أمِّي، وهي كلمة كانت العرب تقولها في الجاهلية كناية عن الطلاق المؤبد فتحرم المرأة على زوجها كما تحرم الأم على ولدها، ثم إنَّه أراد مراجعتها فأبت ذلك منه، وأتت النبي-صلى الله عليه وسلم-متأثرة أشد التأثير كونها لا تريد الطلاق حفاظًا على أسرتها من التشتت والتفرق، فأخبرته-صلى الله عليه وسلم-: بالذي حدث، فأخبرها النبي-صلى الله عليه وسلم-بأنها حرُمت عليه، فأخذت تجادله بأنَّه لم يذكر الطلاق، وما زالت تجادل النبي-صلى الله عليه وسلم-أن زوجها لم يذكر الطلاق في محاولة للحفاظ على زوجها وأسرتها وأخذت تشكو إلى الله فاقتها ووحْدتها ووحْشتها، وفراقَ زوْجها وابن عمِّها، وما يشقُّ عليها من فراقه، فما برحت أن نزل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ﴾ الآية [المجادلة:٤]، فبشرها النبي-صلى الله عليه وسلم-ببقاء عقد الزوجية وبالتالي الحفاظ على الأسرة (أحمد،٢٠٠١م: ٤٥/ ٣٠٠، ح:٢٧٣١٩؛ وابن حبان، ١٩٩٣م: ١٠/ ١٠٧ح:٤٢٧٩،؛ وصححه الألباني، ٢٠٠٢م:١/ ٥٣٦).

لا يخلو بيتٌ من مشكلة، وقلَّما تعيش أسرةٌ ولا تمرُّ بها مصيبة تكاد تذهب بها على مرِّ السنين، وهذه طبيعة الدُّنيا؛ فهي دار نكد وتعَب، غير أنَّ المصائب تتفاوتُ، وكذا موقف النَّاس منها يتفاوت، فهناك من المصائب والمشاكِل ما يحتمل ويُمكن التَّعامل معه والصَّبر عليه، وهناك ما لا بدَّ له من مخرج ولا يصحُّ البقاء عليه، في قصَّة الصَّحابيَّة الفاضلة والزَّوجة الحريصة وقعت مشكلة في بيتٍ يظهر عليه وضع اقتصادي منهك ومتدهور، فها هي تَخرج فلا تجد ثيابًا إلاَّ أن تستعير من جارتها، وتقرُّ أنَّ زوجَها لا يجد وسقًا من تمر، فوقعت مشكلة لو أرادت أن تجعل منها القشَّة لقصمت بها ظهر بعير بيتِها، وتركته مكسورًا، لو كانت المرأة تُريدها فرصة للخروج من هذا الوضع المزري (القرطبي، ١٩٩٦م: ١٧، ٢٥٩؛ وابن حجر، ١٣٧٩هـ:٨/ ٦٩).

وتتجسد أسمى العلاقات الزوجية التي تقوم على المودَّة والرَّحمة والتَّعاون في قول هذه الصحابية الجليلة: "إلى الله أشكو فاقتي ووحدتي ووحشتي، وفراق زوجي وابن عمِّي، وما يشقُّ عليَّ من فراقه" كما يتجسد في هذا القول تقديم مصلحة الأسرة على المصلحة الشخصية.

ويظهر الدور الإيجابي للزَّوجة في صور شتَّى، منها: أنَّها لم تتضجر من فقرِ زوجها ولم تشتك منه.

ومنها: مراجعة النبي-صلى الله عليه وسلم-فلم تستسلم لأمر الفراق بل جادلت النبي-صلى الله عليه وسلم-في محاولة منها لإيجاد مخرج شرعي يضمن لها الحفاظ على أسرتها.

ومنها: أنَّها في أثناء هذه المراجعة كانت تدافع عن زوجها فبيَّنت عدَم قُدرتِه على دفع الكفَّارة؛ إذ إنه لا يملك رقبة يعتقها، ولا طاقةَ له على الصِّيام، وليس عنده ما يُطعم به، رغبة منها في الوصول لحلٍّ مناسب لهذه القضية ترجع به إلى زوجها وأسرتها.

ومنها: تكفلها بالمساهمة في دفع الكفارة المتمثل في قولها: "وأنا سأُعينه بعرق آخر" (النشمي، موقع صيد الفوائد-https://www.saaid.net/Doat/nashmi/٨.htm)

وكل هذه الأعمال التي قامت بها هذه الصحابية الجليلة والواردة في هذه القصة كانت من باب التطوع، حرصًا على الحفاظ على كيان أسرتها من التمزق؛ لما فيه من مساوئ على الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث: آثار عمل المرأة التطوعي على الفرد والمجتمع

المطلب الأول: آثار عمل المرأة التطوعي على المتطوعة

يُثمر عمل المرأة التطوعي للمرأة على المرأة المتطوعة جملة من الآثار الإيجابية يصعب حصرها، ولعل من أبرزها:

١. تنال المتطوعة الأجر العظيم والثواب من الله -عز وجل-وهذا أهم وأرقى الأهداف للمرأة المسلمة قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥]

٢. كما أن المرأة يمكنها أن تشغل وقت فراغها بالأعمال والأنشطة التطوعية التي تنمي شخصيتها، وتحقق لها ذاتها، فتكتسب خبرات في إدارة الوقت، والتخطيط، وإدارة الجماعة، والتواصل البناء، كما يدفعها للمبادرة؛ كمبادرة امرأة فرعون لكفالة موسى-عليه السلام-، ورعاية الأسرة المحتاجة التي تقرر عنايتها بموسى-عليه السلام-(لافي،٢٠٠٩م).

٣. شعور المرأة بالراحة النفسية عند قيامها بأي عمل تطوعي ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧]؛ فقد وُجد أنَّ العطاء سواء كان مالًا، أو جهدًا، أو وقتًا، يعود على المتطوع بالشعور بالسعادة والرضا، "بالإضافة إلى ما قد يعود على المتطوعة من مكاسب محسوسة، مثل ما حصل لابنة الرجل الصالح من زواجها من نبي الله موسى-عليه السلام-، كليم الله ومن أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام.

٤. تمارس المرأة مهارات لم تكن في الماضي قادرة على ممارستها، وهذا يزيدها شغفًا لتعلم مهارات جديدة تساعدها على التوسع في نشاطاتها المختلفة، فقد صارت أخت موسى-عليه السلام- قادرة على المبادرة في طرح حلول التواصل مع الآخرين وإقناعهم بأفكارها الإبداعية في جعل موسى-عليه السلام-الذي كان عرضة للقتل يعود إلى حجر أمه، بل يتكفل فرعون بضمان سلامته، والإنفاق عليه وعلى أسرته، بعد أن كان فرعون مصدر الخوف لهم.

٥. شعور المرأة بأهمية الترابط بين أفراد الأسرة فتسعى بالتطوع لإيجاد حلول للحفاظ على الأسرة؛ التي هي اللبنة الأولى في المجتمع، وعدم الرضوخ للتشريعات القائمة إذا كانت ترى أن الحفاظ على الأسرة في سَنِّ أنظمة وتشريعات جديدة، كما فعلت خولة بنت ثعلبة-رضي الله عنها-في قصة المجادلة.

٦. اقتناع المرأة في أن ما تؤديه خدمة وطنية إنسانية لأفراد مجتمعها يتساوى في أدائها الذكر والأنثى، فلم يمنع امرأة عمران كون مولودها أنثى أن تستمر في مشروعها التطوعي؛ لتبلغ هذه الأنثى مرتبة عالية من العلم، وتقدم خدمة جليلة للدعوة إلى الله؛ لتكون أداة من أدوات تقدم المجتمع في النواحي العلمية، والأخلاقية، والتعبدية، وهي الأهداف الأساسية لدور العبادة في المجتمع.

٧. وجود ما يَشغل وقت الفراغ؛ فقضاء جزء من وقت المرأة في العمل التطوعي ومساعدة الآخرين فيه بركة عظيمة على فاعله؛ فكما أن الصدقة تزيد المال ولا تقنصه، فكذلك التطوع لمساعدة الآخرين يبارك في الوقت وينتفع به صاحبه.

٨. مرور المرأة بتجارب قدمت فيها العون والمساعدة لمجتمعها يصقل شخصيتها، ويقوي إرادتها، ويجعلها فردًا فاعلًا في مجتمعها، لها أدوارها الإيجابية وبصمات واضحة؛ فالمجادلة حافظت على كيان أسرتها، وأخت موسى-عليه السلام- منعته من الهلاك جوعًا، وامرأة أيوب-عليه السلام- عملت على توفير الغذاء والدواء له، وامرأة عمران أرادات تقديم فرد يكون خادمًا لمجتمعه في دور العبادة، وابنة الرجل الصالح وفَّرت العون للعجزة والمغتربين، وهذا مما يزيد الإحساس بذات المرأة وأهميتها في المجتمع، من خلال ما تؤديه من خدمات لأفراد مجتمعها.

٩. اكتساب المرأة القدرة على المخاطرة، فأخت موسى-عليه السلام- تجرأت في وسط معادٍ لقومها يتربص بهم الدوائر واقترحت عليهم أن تدلهم على من يُرضع هذا الولد غير آبهة بما قد يترتب على ذلك من مخاطر ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[القصص:١٢] فينصاعون لرأيها (اللحياني، ١٩٩٤م).

المطلب الثاني: آثار عمل المرأة التطوعي على المجتمع

من أبرز آثار عمل المرأة التطوعي على المجتمع ما يلي:

١. ينشأ المجتمع متآلفًا متكاملًا، تنتشر بين أفراده المحبة والإخاء والتعاون، فإذا وُجد مثل هذا في المجتمع المتواد المتراحم المتلاحم؛ فإنه سيكون قادرًا على مواجهة الأعداء، ومواجهه المعوقات في مختلف النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتغلب عليها، وإكمال مسيرة التطوير بكل يسر وسهولة (الجُلَيِّل،١٩٩٨م).

٢. تنمية روح التنافس بين الجماعات التطوعية في المجتمع في النواحي المالية المتمثل في موقف آسيا بنت مزاحم مع موسى-عليه السلام- وأسرته الحاضنة له في نظرها؛ حيث كانت تُعطي أمَّه دينارًا كل يوم أجرة رضاعته، ومداواة المرضى المتمثل في موقف امرأة أيوب-عليه السلام-، ومساعدة الباحثين عن عمل المتمثل في موقف ابنة الرجل الصالح، وخدمة المرافق العامة المتمثل في موقف امرأة عمران بنذرها ما في بطنها ليخدم دور العبادة، قال-صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي

تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) (مسلم، د.ت:٤/ ١٩٩٩، ح:٢٥٨٥).

٣. اكتساب علاقات اجتماعية ذات فائدة بين أفراد المجتمع؛ نتيجة احتكاك شرائحه المختلفة فقد أنشأت أخت موسى-عليه السلام-علاقات مع امرأة الملك وحاشيته، وأنشأت أيضًا علاقة اجتماعية بين امرأة فرعون وأسرة موسى-عليه السلام-، وأنشأت ابنة الرجل الصالح علاقة زواج مع موسى-عليه السلام-.

٤. يسهم العمل التطوعي في "تنمية العلاقات الأخوية التي تعمل على تقوية دعائم المجتمع الإسلامي وتماسكه، مما يجعله وحدة إنسانية واحدة يشد بعضه بعضًا كالبنيان المرصوص" (العلي، ١٤١٦هـ:٣٥)، ويخلق الشعور بأن الجماعة بحاجة الفرد والفرد بحاجة للجماعة.

٥. التأثير المباشر وغير المباشر على أفراد الأسرة والأصدقاء بالمشاركة في هذه الأعمال، وتشكيل جماعات عفوية تقدم المعونة الفورية للمحتاجين لها؛ من أفراد المجتمع، وهذا فيه تقوية الترابط والتكاتف بين أفراد المجتمع.

٦. زيادة أماكن تقديم الخدمات حتى توافرها في كل مدينة وقرية؛ مثل: دور رعاية المسنين والأيتام، والعيادات الطبية الخيرية، والجمعيات الخيرية التي تقدم المساعدات المادية والعينية للمحتاجين.

٧. إسهام الأعمال التطوعية في سن الأنظمة التشريعية الجديدة بما يوافق تطور المجتمع ويلبي احتياجاته، ويتمثل ذلك في قصة خولة بنت ثعلبة-رضي الله عنها-وتشريع الله لحكم جديد في الظهار.

٨. سد ثغرة في اقتصاد البلد مما يسهم في دعم ميزانيته وتوجيهها إلى مصارف أخرى من مصارف التنمية (اللحياني، ١٩٩٤م)؛ فمهما بلغت ميزانية الدول هناك نواحي لا يتم تغطيتها إلا بالعمل التطوعي-ككفالة الأيتام، وتوفير العلاج لغير القادرين على دفع تكاليفه، وتقديم المواد الغذائية والملابس للفقراء، والمساعدة في دفع تكاليف نفقات الإيجار والكهرباء وغيرها من الاحتياجات الضرورية للمحتاجين- خاصة مع ازدياد أعداد السكان بشكل كبير في الآونة الأخيرة؛ لذا كانت الرؤية الحكيمة لقادة هذه البلاد-حفظهم الله- بإنشاء المنصة الوطنية للعمل التطوعي(موقع المنصة الوطنية للعمل للتطوعي-https://nvg.gov.sa/)؛ ليكون العمل التطوعي منظمًا ومقننًا، وتحت إشراف جهة رسمية تضمن سهولة الوصول للعمل التطوعي، وضمان الاستفادة منه بشكل صحيح، ومنع استغلاله من قبل بعض الجهات المفسدة، أو الأفراد على غير السوية على حد سواء.

الخاتمة

أولا: أهم النتائج التي توصل لها البحث:

١. يصنع العمل التطوعي للمرأة شخصية اجتماعية فاعلة ومؤثرة في مجتمعها، لها احترامها في المجتمع، ولها بصمات وضاحة في الأعمال التطوعية على أرض الواقع؛ كما في قصة آسيا بنت مزاحم؛ حيث عملت على كفالة ورعاية طفل كان عرضة للهلاك.

٢. تعمل المرأة المتطوعة على تطوير المجتمع بالاستثمار في أفراده المتميزين، والعمل على إبرازهم وتقديمهم للمجتمع؛ بغرض الاستفادة من القدرات والمهارات التي

يملكونها، ويمتثل ذلك في قصة ابنة الرجل الصالح بإبرازها ما يتميز به موسى-عليه السلام-من قدرات تتمثل في القوة والأمانة.

٣. عمل المرأة التطوعي فيه احتواء للمجتمع من حيث تقديم المساعدات المادية والمعنوية لأفراده المرضى والمسنين والمغتربين، وهذا الاحتواء يقوي أمن المجتمع بسد احتياجات أفراده، والنأي بهم عن الانحراف؛ ويتمثل ذلك في قصة عناية امرأة أيوب-عليه السلام- به في أثناء مرضه، والقيام بمهام العمل عن الوالد المسن، وتقديم فرصة عمل لمغترب هو موسى-عليه السلام- المتمثل في قصة ابنتي الرجل الصالح.

٤. أن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع أو هدمه، وقد تطوعت المرأة للحفاظ عليها في قصة خولة بنت ثعلبة-رضي الله عنها-الأمر الذي نتج عنه تشريع إلاهِيّ يحافظ على كيان الأسرة؛ تمثل في كفارة الظِّهَار.

٥. تعدد مجالات العمل التطوعي التي عملت فيها المرأة فشمل مختلف جوانب الحياة الدينية، والاجتماعية، والأسرية، والاقتصادية، وغير ذلك.

٦. بروز صور مشرفة لنساء تطوعن لخدمة مجتمعاتهن جاء ذكرهن في القرآن الكريم، فأصبحن رائدات في مجالات العمل التطوعي، فخلد ذكرهن في العالمين بعملهن التطوعي.

٧. أن ثقافة العمل التطوعي لدى المرأة ليست حديثة وإنما كانت أمرًا شائعًا في الأمم السابقة.

٨. أن العمل التطوعي للمرأة الوارد في القرآن الكريم تنوع بين الجهد البدني، والفكري، والمالي.

ثانيا: أهم التوصيات:

١. العمل على تأسيس جمعيات ولجان نسائية مستقلة متخصصة، تستطيع المرأة من خلالها ممارسة دورها في خدمة المجتمع، والقيام بمسؤوليتها الاجتماعية بحرية ويسر.

٢. ممارسة العمل التطوعي في المدارس والجامعات بوصفه جزءًا من برامجها التعليمية والتدريبية.

٣. العمل على استحداث أنظمة وضوابط العمل التطوعي بما يكفل فرصًا حقيقة لمشاركة للنساء، بما يناسب المرحلة العمرية للمتطوعة، ويناسب مؤهلاتها التعليمية، وظروفها الاجتماعية.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا: الكتب المطبوعة:

١-ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، (١٤١٩هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد بن محمد الطيب، ط٣، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٢-ابن بطال علي، (٢٠٠٣م)، شرح صحيح البخاري، الرياض مكتبة الرشد.

٣-بطال الركبي، محمد، (د.ت)، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، دراسة وتحقيق وتعليق: د.مصطفى عبد الحفيظ سالم، مكة المكرمة، المكتبة التجارية.

٤-ابن حبان، محمد، (د.ت)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٥-ابن حجر، أحمد، (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رتبه ورقمه: محمد فؤاد

عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة.

٦-ابن سيده، علي، (٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، بيروت، دار الكتب العلمية.

٧-ابن كثير، إسماعيل، (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢،، بيروت، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٨-ابن منظور، محمد، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر.

٩-أبو حبيب، سعدي، (١٩٩٨م)، القاموس الفقهي، دمشق، دار الفكر.

١٠-الألباني، محمد، (٢٠٠٢م)، صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، الرياض، دار زايد للنشر والتوزيع.

١١-ابن عجيبة، أحمد، (١٤١٩هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٢-البخاري، محمد، (د.ت)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، مصر، دار طوق النجاة.

١٣-البغوي، الحسين، (١٩٩٧م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه: محمد النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، ط٤، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٤-البيضاوي، عبد الله، (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٥-الترمذي، محمد، (١٣٩٥هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، ط٣، مصر، أ شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٦-الثعلبي، أحمد، (٢٠٠٢م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، بيروت، ط١، دار إحياء التراث العربي.

١٧-الجُلَيِّل، عبد العزيز، (١٩٩٨م)، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، ط٢، الرياض، دار طيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

١٨-الحميري، نشوان، (١٩٩٩م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكُلُوم، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر.

١٩-حوَّى، سعيد، (١٤٢٤هـ)، الأساس في التفسير، ، ط٦، القاهرة، دار السلام.

٢٠-الخازن، الخازن، (١٤١٥هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢١-الرازي، أحمد، (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام بن محمد هارون، بيروت، دار الفكر.

٢٢-الرازي، محمد، (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٣-الزحيلي، وهبة، (١٤١٨هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط٢، دمشق، دار الفكر.

٢٤-الزمخشري، محمود، (١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، بيروت ، دار الكتاب العربي.

٢٥-السعدي، عبد الرحمن، (٢٠٠٠م)، تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٢٦-السمرقندي (١٩٩٣م)، نصر، بحر العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية،.

٢٧-السمعاني، منصور، (١٩٩٧م)، تفسير القرآن،

تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن.

٢٨-الشنقيطي، محمد الأمين، (١٩٩٥م)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ، بيروت، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٩-الشوكاني، محمد، (١٤١٤هـ)، فتح القدير، ط١، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، دار الكلم الطيب.

٣٠-الشيباني، أحمد، (٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣١-الطبري، محمد، (٢٠٠٠م)، جامع البيان في أحكام القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣٢-طنطاوي، محمد سيد، (د.ت)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٣-عاقل، فاخر، (١٩٧٤م)، التربية قديمها وحديثها، ط(١)، بيروت،-لبنان، دار العلم للملايين.

٣٤-العلي، سليمان، (١٤١٦هـ)، تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية، واشنطن العاصمة، مؤسسة أمانة.

٣٥-العليمي، مجير الدين، (٢٠٠٩م)، فتح الرحمن في تفسير القرآن ، القاهرة، دار النوادر.

٣٦-القاسمي، محمد، (١٤١٨هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٧-القرطبي، محمد، (١٩٩٦م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية.

٣٨-القنوجي، محمد صديق، (١٩٩٢)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، صيدا، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

٣٩-لافي، (٢٠٠٩م)، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية، عمَّان، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمَّان.

٤٠-اللحياني، مساعد، (١٩٩٤م)، التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية، الرياض، مطابع الجمعة.

٤١-مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (١٩٩٣م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

٤٢-المراغي، مصطفى، (١٩٤٦م)، تفسير المراغي، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٤٣-مسلم، مسلم، (د.ت)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤٤-الواحدي، علي، (١٤١٥هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية.

ثانيا: الرسائل العلمية والبحوث:

٤٥-ربيعة جعفور؛ والزهرة باعمر، (٢٠١٨م)، مفهوم العمل لدى الأساتذة الجامعيين، بحث محكم، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية بجامعة بابل ، العدد (٣٩)، ص ص ٧٠٧- ٧٢٢.

٤٦-قشار، محمد، (٢٠١٧م)، مفهوم ومكانة العمل في المجتمع، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد ١٠، العدد ٢، ص ص١١٣٢-١١٥٤.

ثالثا: المقالات:

٤٧-إبراهيم، غادة، العمل التطوعي وأهميته في حياة المرأة: مقال منشور على موقع المرسال، (https://www.almrsal.com/post/192449).

٤٨-الصاعدي، أميرة، المرأة والعمل (الجانب التطوعي أنموذجا): مقال منشور على موقع الألوكة، (https://www.alukah.net/social/0/25444).

٤٩-الوباري، علي، المرأة والتطوع، مقال منشور على موقع المطرفي، (https://www.almoterfy.com/post).

رابعا: مواقع الإنترنت:

٥٠-موقع المنصة الوطنية للعمل التطوعي (https://nvg.gov.sa/).

٥١-النشمي، نبيل ، تأملات في حادثة الظهار، صيد موقع الفوائد، (https://www.saaid.net/Doat/nashmi/8.htm).

Faharas Almasadir Walmarajie

1.Alquran Alkarim.

'Awla: Alkutub Almatbueati:

1-abin 'abi hatama, eabd alrahman, (1419ha), tafsir alquran aleazimi, tahqiqu: 'asead bin muhamad altayib, ta3, makat al-mukaramati, maktabat nizar mustafaa albaz.

2- abn bataal eali, (2003mi), sharh sahih albukhari, alriyad maktabat alrushdi.

3- abin hiban, muhamadu, (da.t), sahih abn hibaan bitartib abn bilban, , tartiba: al'amir eala' aldiyn eali bin bilban, haqaqah wakharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: shueayb al'arnawuwta, bayrut, muasasat alrisalati.

4- abin hajar, 'ahmadu, (1379h), fath albari sharh sahih albukhari, ratabah waraqmihu: muhamad fuad eabd albaqi, birut, dar al-maerifati.

5- abn sayidha, eali, (2000mi), almahkam walmuhit al'aezami, bayrut, dar alkutub aleilmiati.

6- abin eajibat, 'ahmadu, (1419h), albahr almadid fi tafsir alquran almajid, tahqiqu: 'ahmad eabd allah alqurashi raslan, ta2, bayrut, dar alkutub aleilmiati.

7- abn kathirin, 'iismaeil, (1999mi), tafsir alquran aleazimi, tahqiqu: sami bin muhamad salamata, ta2,, bayrut, dar tiibat lil-nashr waltawziei.

8- abn manzuri, muhamadin, (1414ha), lisan alearbi, bayrut, dar sadr.

9- abu habib, saedi, (1998mi), alqamus al-fiqhii, dimashqa, dar alfikri.

10- al'albani, muhamadu, (2002ma), sahih mawarid alzuman 'iilaa zawayid abn hiban, alrayad, dar zayid lilnashr waltawziei.

11- albukhari, muhamadu, (da.t), sahih albukhari, tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, masra, dar tawq alnajati.

12- btal alrakbi, muhamad, (da.t), alnuzum almustaedhab fi tafsir gharib 'alfaz almuhadhib, dirasat watahqiq wataeliqi: da.mustafaa eabd alhafiz salim, makat al-mukaramatu, almaktabat altijariati.

13- albughwi, alhusayn, (1997ma), maealim altanzil fi tafsir alqurani, haqaqahu: muhamad alnamir, waeuthman damiriat, wasulayman alharashu, ta4, alrayad, dar tiibat lilnashr waltawziei.

14- albidawi, eabd allah, (1418hi), 'anwar altanzil wa'asrar altaawili, tahqiqu: muhamad bin eabd alrahman almareshali, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii.

15- altirmidhi, muhamadu, (1395h), sunan altirmidhi, tahqiqu: 'ahmad bin muhamad shakir, ta3, masr, a sharikat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabi.

16- althaelabi, 'ahmadu, (2002mi), alkashf walbayan ean tafsir alqurani, bayrut, ta1, dar 'iihya' alturath alearabii.

17- aljulayil, eabd aleaziza, (1998mi), waqafat tarbawiat fi daw' alquran alkarimi, ta2, alrayad, dar tiibat liltibaeat walnashr waltawziei.

18- alhimiri, nashwan, (1999mu), shams aleulum wadawa' kalam alearab min alkulum, bayrut, dar alfikr almueasiri, dimashqa, dar alfikri.

19- hwwa, saeid, (1424hi), al'asas fi altafsiri, , ta6, alqahirata, dar alsalam.

20- alkhazin, alkhazin, (1415h), libab altaawil fi maeani altanzili, tashihu: muhamad eali shahin, birut, dar alkutub aleilmiati.

21- alraazi, 'ahmadu, (1979ma), muejam maqayis allughati, tahqiqu: eabd alsalam bin muhamad harun, bayrut, dar alfikri

22- alraazi, muhamadu, (1420ha), mafatih alghib, ta3, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii.

23- alzuhayli, wahabatun, (1418h), altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmanhaji, ta2, dimashqa, dar alfikri.

24- alzamakhshari, mahmud, (1407h), alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzili, ta3, bayrut , dar alkitaab alearabii.

25- alsaedi, eabd alrahman, (2000mi), tasir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, tahqiqu: eabd alrahman bin maeala alllwihaqi, bayrut, muasasat alrisalati.

26- alsamarqandi (1993ma), nasr, bahr aleulumi, bayrut, dar alkutub aleilmiati.

27- alsameani, mansur, (1997mi), tafsir alqurani, tahqiqu: yasir bin 'iibrahim waghanim bin eabaas bin ghunim, alrayad, dar alwatani.

28- alshanqiti, muhamad al'amin, (1995mi), 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, , bayrut, dar albashayir liltibaeat walnashr waltawziei.

29- alshukani, muhamadu, (1414h), fath alqadir, ta1, dimashqa, dar abn kathir, bayrut, dar alkalm altayib.

30- alshiybani, 'ahmad, (2001ma), musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal, tahqiqa: shueayb al'arnawuwt, waeadil murshid, wakhrun, 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki, bayrut, muasasat alrisalati.

31- altabri, muhamadu, (2000mi), jamie albayan fi 'ahkam alqurani, tahqiqu: 'ahmad muhamad shakiri, bayrut, muasasat alrisalati.

32- tantawi, muhamad sayid, (da.t), altafsir alwasit lilquran alkarim, alqahirata, dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawziei.

43- mislma, muslmi, (da.t), sahih muslma, tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi, birut, dar 'iihya' alturath alearabii.

44- alwahidi, eali, (1415h), alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, dimashqa, dar alqalami, bayrut, aldaar alshaamia

Thania: alrasayil aleilmiat walbuhuthi:

45- rbieat juefur; walzahrat biaeimar, (2018mi), mafhum aleamal ladaa al'asatidhat aljamieiayni, bahath mahkama, majalat kuliyat altarbiat al'asasiat lileulum altarbawiat wal'iinsaniat bijamieat babil , aleadad (39), s sa707-722.

46- qashar, muhamadu, (2017mi), mafhum wamakanat aleamal fi almujtamaei, majalat alwahat lilbuhuth waldirasati, almujalad 10, aleadad 2, s sa1132-1154.

thalitha: almaqalati:

47- 'iibrahim, ghadat, aleamal altatawueiu wa'ahamiyatuh fi hayat almar'ati: maqal manshur ealaa mawqie almirsal, (https://www.almrsal.com/post/192449).

48- alsaaeidi, 'amiratu, almar'at waleamal (aljanib altatawueiu 'unmudhaja): maqal manshur ealaa mawqie al'ulukat, (https://www.alukah.net/social/0/25444).

49- alubari, ealay, almar'at waltatawuea, maqal manshur ealaa mawqie almatrafi, (https://www.almoterfy.com/post).

Rabiea: mawaqie al'iintirnti:

50- mawqie alminasat alwataniat lileamal altataweii (https://nvg.gov.sa/).

51-website(https://www.saaid.net/Doat/nashmi/8.htm).

33- eaqila, fakhar, (1974mi), altarbiat qadimuha wahadithuha, ta(1), bayrut,-lubnan, dar aleilm lilmalayini.

34- aleali, sulayman, (1416h), tanmiat almawarid albashariat walmaliat fi almunazamat alkhayriati, washintun aleasimata, muasasat 'amanat.

35- alealimi, mujir aldiyn, (2009mi), fath alrahman fi tafsir alquran , alqahirata, dar alnawadir.

36- alqasmi, muhamadu, (1418ha), mahasin altaawila, tahqiqu: muhamad basil euyun alsuwd , bayrut, dar alkutub aleilmiati.

37- alqurtubi, muhamadu, (1996mi), aljamie li'ahkam alqurani, tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, ta2, alqahirata, dar alkutub almisriati.

38- alqanuji, muhamad sidiyq, (1992), fatih albayan fi maqasid alqurani, eaniy btbeh wqddm lah warajieaha: khadim alealam eabd allh bin 'iibrahim al'ansari, sayda, almaktabat aleasriat liltibaeat walnashri.

39- lafi, (2009mi), aleamal altatawueiu min manzur altarbiat al'iislamiati, emman, dar alnafayis lilnashr waltawziei, emman.

40- allihyani, musaeidu, (1994mi), altatawue fi aldifae almadanii walhimayat almadaniati, alriyad, matabie aljumeati.

41- majmae albuhuth al'iislamiat bial'azhar, (1993mi), altafsir alwasit lilquran alkarim, alqahirati, alhayyat aleamat lishuuwn almatabie al'amiriati.

42- almaraghi, mustafaa, (1946mi), tafsir almaraghi, masr, sharikat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladuhu.

متطلبات تعزيز إسهام كتب الثقافة الإسلامية في تحقيق الانتماء: دراسة حالة على جامعة الملك عبد العزيز

Requirements of enhancing the contribution of Islamic culture books to achieving belongingness: A case study on King Abdulaziz University

د.طالب صالح حسن العطاس [١] ، د.محمد عبد الرؤوف عطية السيد [٢]

١.أستاذ أصول التربية المشارك، كلية الدراسات العليا التربوية، جامعة الملك عبدالعزيز

Email: tsalattas@kau.edu.sa

٢.أستاذ أصول التربية، كلية التربية بالقاهرة، جامعة الأزهر

Email: mabdelraouf75@gmail.com

Dr. Taleb Saleh Hasan ALattas [1], Dr. Mohamed Abdel-Raouf Attia Al-Sayed [2]

1. Associate Professor of Education Foundations, Faculty of Educational Graduate Studies, King Abdulaziz University,
Email: tsalattas@kau.edu.sa

2. Professor of Education Foundations, Faculty of Education in Cairo, Al-Azhar University,
Email: mabdelraouf75@gmail.com

https://doi.org/10.56760/XHOV6608

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة الوصفية التحليلية إلى تعزيز إسهام كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز في تحقيق مقومات الانتماء. ولتحقيق هذا الهدف، تم تحديد أهم مقومات الانتماء التي ينبغي تضمينها في هذه الكتب من خلال استطلاع آراء (٢٤) خبيراً تربوياً، ثم حُلل محتوى جميع كتب الثقافة الإسلامية الأربعة التي تُدرس بجامعة الملك عبد العزيز في ضوء مقومات الانتماء التي اتُفق على أهميتها. وأوضحت نتائج تحليل المحتوى أن كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز تسهم في تحقيق مقومات الانتماء الإسلامي بنسبة كبيرة جداً (٩٩,١٥٪)، والانتماء العالمي بنسبة (٠,٥٥٪)، والانتماء الوطني السعودي بنسبة (٠,٣٠٪). وقد كانت أكثر مقومات الانتماء الإسلامي تكراراً هي: التعريف بمقومات الانتماء للإسلام، والمحافظة على أداء الواجبات والتكاليف الإسلامية، واستشعار أهمية مقومات الانتماء للإسلام وحاجة الناس إليها، والتوعية بالتحديات أو المشكلات التي تواجه المجتمع الإسلامي. أما أقل المقومات، فكان: تنمية روح الانتماء ووحدة المصالح المشتركة بين الدول الإسلامية. وعلى ضوء هذه النتائج، تم اقتراح عدة متطلبات لتعزيز إسهام كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز في تحقيق مقومات الانتماء.

الكلمات المفتاحية:

تحليل محتوى - كتب الثقافة الإسلامية - جامعة الملك عبد العزيز - مقومات الانتماء.

Abstract

This analytical descriptive study aimed to enhance the contribution of Islamic culture books at King Abdulaziz University to achieving the belongingness components. To achieve this goal, the most important components of belongingness that should be included in these books were determined through an oppinionnaire (a survey of the opinions) of 24 educational experts, and then the content of all the four Islamic culture books taught at King Abdulaziz University was analyzed in light of the belongingness components whose importance was agreed upon. The results of the content analysis showed that the books of Islamic culture at King Abdulaziz University contribute to achieving the belongingness components to Islam by a very large percentage (99.15%), global belongingness by (0.55%), and Saudi national belongingness by (0.30%). The most frequent components of Islamic belongingness were: defining the belongingness components to Islam, maintaining the performance of Islamic duties, sensing the importance of the belongingness components to Islam and the people's need for them, and raising awareness of the challenges or problems facing the Islamic community. On the other hand, the least frequent components of Islamic belongingness was: the development of the spirit of belongingness and the unity of common interests among the Islamic countries. In light of these results, several requirements were proposed to enhance the contribution of Islamic culture books at King Abdulaziz University to achieving the belongingness components.

Keywords:

content analysis - Islamic culture books - King Abdulaziz University - the belongingness components.

المقدمة:

تشغل قضية ترسيخ هوية المجتمع الثقافية في نفوس أفراده بال معظم المفكرين والعلماء والقادة في دول العالم أجمع، وتتضافر جهودهم - من خلال: وسائط التربية وأساليبها ووسائلها - من أجل منع الانقسامات وتشتت الهويات بينهم. ويزداد الاهتمام بهذه القضية - التي تتسم بالأصالة والمعاصرة - في ظل عوامل الانفتاح على الثقافات المتعددة والمتنوعة، وفي ضوء متغيرات العصر والتحديات المجتمعية التي حولت العالم إلى قرية إلكترونية صغيرة يصعب فصل أي جزء منها عن الآخر؛ الأمر الذي قد يكون له تبعات وآثار على هوية المجتمع الثقافية من جانب، إضافة إلى كون الحفاظ على هذه الهوية أصبح التحدي المطروح بشدة على كل الشعوب التي تستشعر الخطر على هوياتها نتيجة تلك التغيرات والتحديات العالمية من جانب آخر (عطية، ٢٠٠٩).

فهُوية الأمة جزء أصيل لا يتجزأ من عقلها وفكرها ووجدانها، وهي من أغلى ممتلكاتها وعلى قائمة أرصدتها، باعتبارها الضامن لصحة مسيرتها، من حيث الائتمان على هويتها وشخصيتها، وسلامة كيانها وذاكرتها، فالمجتمع الذي لدى أفراده شعور قوي بالهوية، يعد أكثر تماسكاً من ذلك المجتمع الذي لا يملك هذه الصفات، كما يمتاز المجتمع المتماسك بأنه أكثر قدرة على مواجهة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الناجمة عن التطورات العالمية المتجددة (عبدالخالق، ٢٠١٩)، فالهوية هي مكمن الأصالة وركيزة كيان الأمم وأهم سمة مميزة لأي مجتمع؛ إذ إنها تعتمد على عقيدة المجتمع ومعاييره القيمية ومبادئه الأخلاقية وضوابطه الاجتماعية، فيتشكل بها نظام ثقافي يسع كل جوانب الحياة الحاضرة، ويتم التعبير من خلالها عن طموحات المجتمع المستقبلية.

والهوية في الإسلام كذلك، فهي هوية تتميز بمرجعيتها الربانية، وبكونها مستوفية لكل مقومات الذاتية والاستقلالية، وفي الوقت ذاته هوية تتسم بالعالمية والشمولية المشبعة بشمائل الإسلام وتعاليمه على وجه ينبض بأسمى القيم والآداب ويعم جميع مجالات الحياة، لذلك عُرِّفت الهوية الإسلامية بأنها: "الانتماء إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وإلى دين الإسلام وعقيدة التوحيد وإلى عباد الله الصالحين" (حكيم، ٢٠١٣، ص ١٧١).

وإذا كانت الهوية تمثل الانتماء، بل إن التعامل مع مسألة الهوية لا يتم غالباً إلا من منطلق الشعور بوجود أزمة في الانتماء؛ فإن التعليم يعد إحدى ركائز الأمة التي تحافظ به على هويتها، بل الأداة الأولى والأهم لغرس الهوية وترسيخ الشعور بالانتماء الى الأمة في ضمائر أفراد المجتمع، كما أنه أساس بناء المجتمع المتماسك القادر على مواجهة ما ينتابه من تحديات. ويمثل المنهج الدراسي الركن الرئيس الذي تلتقي عنده مكونات العملية التعليمية، كما أن محتوى هذا المنهج/ الكتاب هو الأداة التي تحقق التربية بواسطته أهدافها، إذ من خلاله - كجزء من هوية الأمة - يتعلم الطلاب ذاتياً مقومات الانتماء؛ فبه يعرف الطالب عقيدة المجتمع، ولغته، وتاريخه، والمفاهيم والقيم والسلوكيات التي تعزز الانتماء لديه؛ بدءاً من الانتماء للدين والوطن وحتى الانتماء للإنسانية بأكملها (عطية، ٢٠٠٩). لذا كان تأكيد وثيقة سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية (١٤١٦هـ) ورؤية ٢٠٣٠ على تطوير المناهج الدراسية وتضمينها ما يؤصل ويعزز في نفوس الطلاب تلك المقومات.

وتعد الثقافة الإسلامية - التي تقدم على مستوى

المرحلة الجامعية – من أكثر المناهج الدراسية المعنية بتأصيل الهوية وتعزيز الانتماء لدى الطلاب؛ كونها مسؤولة عن: ترسيخ العقيدة الإسلامية، وربط الأجيال بمصادر الإسلام، وتنمية ثقافتهم الإسلامية في مختلف الجوانب من خلال ربطهم بماضي أمتهم الإسلامية وحاضرها وما ينبغي أن تكون عليه في مستقبلها، وتوعيتهم بما يحيط بهم من المخاطر والتحديات المعاصرة عن طريق دراستها وتحليلها وإيجاد الحلول المناسبة لها، وتعليمهم كيفية الحفاظ على الخصوصيات وهوية مجتمعهم الثقافية وتعزيز الانتماء له والتشرف والاعتزاز بذلك. فإذا أُضيف لما سبق كون الثقافة الإسلامية متطلباً إلزامياً في الخطة الدراسية لجميع الطلاب بالمرحلة الجامعية، وأن نسبته تشغل في بعض الجامعات (٦٪) من إجمالي المقررات مع اختلاف هذه النسبة من جامعة إلى أخرى (الزهراني، ٢٠٢٠)؛ لتبينت أهمية إسهام هذه المناهج الدراسية في تأصيل وتنمية وتعزيز مقومات الانتماء لدى الطلاب، وهذا هو ما دفع لإجراء هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة كما تعكسها أدبيات البحث السابقة:

أكد العديد من أدبيات البحث - فيما يخص العلاقة بين التعليم وتعزيز الانتماء لدى الطلاب، وخاصة في ظل ما يشهده العالم من متغيرات ثقافية وتحديات مجتمعية – على ضرورة إسهام مختلف المناهج الدراسية في الحفاظ على ثوابت الهوية، والوعي بإمكانات الثقافة الوطنية، وإشباع مقومات الانتماء والولاء، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه (طرابيش، ٢٠٠٨، موسى، ٢٠٠٨، عطية، ٢٠٠٩، زايد، ٢٠١١، مدكور، ٢٠١٣، البهواشي، ٢٠١٥، هاشم، ٢٠١٥، عبدالحميد، ٢٠١٧، الخالدي، ٢٠١٩، الحناكي، ٢٠٢٠، والشهراني، ٢٠٢١). وهذا التأكيد يُعزى إلى كون ما يبث في ثنايا المناهج الدراسية من مفاهيم وأفكار وسلوكيات يؤثر في المجتمع ويتأثر به أفراده فكرياً ووجدانياً وسلوكياً، ومن ثم يؤثر على انتمائهم وولائهم لهذا المجتمع، وهذا يبين دور المنهج الدراسي في التأثير على الطلاب وتغيير قيمهم وتكوين شخصياتهم من خلال ما يكتسبونه من معارف ومعتقدات وقيم يصعب عليهم تغييرها فيما بعد.

وفي السياق ذاته صنف مصطفى (٢٠١٩) الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم في المملكة إلى مجموعة من المبادئ التي ترسم ملامح النظام التعليمي وتحدد خططه وإستراتيجياته، منها: التربية من أجل بناء العقيدة الايمانية، وتعزيز الهوية الإسلامية العربية، والتربية على المسؤولية الاجتماعية، والأصالة والمعاصرة. وإضافة إلى سياسة التعليم، تهدف رؤية المملكة ٢٠٣٠ إلى إنتاج طالب لديه قيم عالية، فخور بإرثه الثقافي العريق، واع قوي، مثقف ومبدع، يعتز بهويته الوطنية، ولديه قيم راسخة وفق مبادئ إسلامية. وبناء على ما سبق، أكدت العديد من الدراسات السابقة، مثل: دراسة دمياطي وآخرون (٢٠١٣) والمفضي (٢٠١٣) والموسى والجيار (٢٠١٦) وحكيم (٢٠١٧) والحناكي (٢٠١٨) والشريف (٢٠١٨) والخالدي (٢٠١٩) والعثمان (٢٠١٩) والأحمري (٢٠٢١) على ضرورة إعادة النظر في الكتب الدراسية لدعم توجهات الانتماء الآتية: الإسلامي، والوطني، والعربي، والإنساني أو العالمي. كما أكدت هذه الدراسات على ضرورة تحليل المناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية بالمملكة العربية السعودية لتعرف مدى تعزيزها لمقومات وأبعاد الانتماء والهوية الثقافية.

وتأتي الثقافة الإسلامية في مقدمة المقررات الجامعية التي يُتوقع من نواتجها الإسهام المعرفي والقيمي والسلوكي في تكوين شخصية الطالب في مختلف جوانبها ومستوياتها الحياتية؛ الإسلامية والوطنية والعربية والإنسانية. لذا تعددت الدراسات التي تناولت هذه المقررات بالتحليل والنقد والتقييم والتطوير، ومن تلك الدراسات: دراسة القرني (١٤١٩هـ) التي هدفت إلى تقويم مقررات الثقافة الإسلامية والذي يدرس لطلاب كليات إعداد المعلمين في ضوء ما يرجى من أهدافه المرسومة له وذلك من خلال آراء الطلاب والمعلمين القائمين على تدريسه، ودراسة الناجم (١٤٢٧هـ) التي استهدفت وضع برنامج مقترح لتطوير منهج الثقافة الإسلامية لطلاب الجامعات والكليات في ضوء متطلبات الحياة المعاصرة، ودراسة الغامدي (١٤٣٣هـ) التي استهدفت تقديم تصور مقترح لتطوير مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة الباحة في ضوء تحديات العولمة لتحقيق مطالب الشباب، ودراسة المالكي (٢٠١٢) التي استهدفت الكشف عن مدى تضمن محتوى مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة الطائف للقيم الأخلاقية اللازمة لمواجهة تحديات العولمة الثقافية، ودراسة الزهراني (١٤٣٤هـ) التي هدفت إلى التعرف على درجة إسهام مقرر الثقافة الإسلامية في توعية طلاب جامعة الملك عبدالعزيز بالانحرافات الفكرية، ودراسة السبيعي (١٤٣٤هـ) التي هدفت إلى الوقوف على دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من خلال تحليل مقررات الثقافة الإسلامية، ودراسة الشهري (١٤٣٥هـ) التي سعت إلى تحديد درجة تضمن مقررات الثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى للمفاهيم والقيم اللازمة لتنمية الوعي بظاهرة الفساد الإداري، ودراسة شاهين (٢٠١٨) التي هدفت إلى التعرف على مستقبل مقرر الثقافة الإسلامية بجامعة طيبة ومدى حاجة الطالب الجامعي إليها، ودراسة الزهراني (٢٠٢٠) التي استهدفت التعرف على مدى تضمن مقررات الثقافة الإسلامية لسياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية.

وبناء على ما أوصت به هذه الدراسات من أهمية تطوير مقررات الثقافة الإسلامية بالجامعات السعودية وضرورة إعادة النظر فيها لتلبية متطلبات بناء الفرد والمجتمع، تأتي هذه الدراسة للكشف عن مدى تعزيز كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز في جدة لمقومات الانتماء، مع استشراف المتطلبات اللازمة لتعزيز إسهام هذه الكتب في تحقيق مقومات الانتماء لدى الطلبة.

أسئلة الدراسة:

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

١. ما مقومات الانتماء التي ينبغي تضمينها بالمناهج الدراسية؟
٢. ما واقع إسهام كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز في تحقيق مقومات الانتماء؟
٣. ما متطلبات تعزيز إسهام كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز في تحقيق مقومات الانتماء؟

أهداف الدراسة وإجراءات تحقيقها:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. استقراء مقومات الانتماء - المتفق عليها في أدبيات البحث التربوي - التي ينبغي تضمينها بالمناهج الدراسية، ثم تحديد درجة أهميتها من خلال استطلاع آراء الخبراء نحوها.
٢. الكشف عن واقع إسهام كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز في تحقيق هذه المقومات، عن طريق تحليل محتوى تلك

الكتب.

٣. اقتراح متطلبات لتعزيز إسهام كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز في تحقيق مقومات الانتماء.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في:

١. توضيح أهمية المناهج الدراسية ودورها الكبير في دعم وتعزيز مقومات الانتماء لدى الطلاب.

٢. كونها تقدم للباحثين المختصين "استمارة لتحليل محتوى الكتب الدراسية" في ضوء مقومات الانتماء.

٣. إفادة الباحثين في مجالات التعليم والهوية والانتماء والمواطنة والقيم المرتبطة بها في التعرف على جوانب القصور في تعزيز المناهج الدراسية لمقومات الانتماء والعمل على تلافيها وتدعيم نقاط القوة.

٤. توجيه مطوري مناهج الثقافة الإسلامية بالجامعات السعودية والقائمين على تدريسها لما ينبغي تضمينه في هذه المناهج من مقومات تعزز الانتماء لدى الطلاب.

٥. إمكانية تعميم نتائج الدراسة؛ لأن عينة الدراسة التحليلية من كتب الثقافة الإسلامية تُدرس في خمس جامعات سعودية تمثل مناطق جغرافية مختلفة، وهي: جامعة الملك عبد العزيز، وجامعة الملك سعود، وجامعة الجوف، وجامعة تبوك، وجامعة جازان.

الإطار النظري: ويشتمل على العناصر التالية:

١)الإطار المفاهيمي للانتماء:

الانتماء Belongingness في اللغة مشتق من الفعل ينتمي Belong بمعنى: "يتمتع بالصفات الاجتماعية الضرورية للاندماج في جماعة ما" (Badawi, 1986, p.39). وفى معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية يقصد بالانتماء: "ارتباط الفرد بجماعة معينة ورغبته في أن يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها؛ كالأسرة، والنادي، والشركة، والمهنة، والوطن، والعقيدة" (Balalaika, 1999, p.98). كذلك يعنى الانتماء: "تلك الحالة الناتجة عن شعور الفرد بانتسابه إلى الجماعة، وتحدد مكانته ودوره فيها" (Hannallah & Guirguis, 1998, p.70). كما يقصد بالانتماء: الإحساس تجاه أمر معين بما يبعث على الولاء له، والفخر به، والانتساب إليه، ولذا يُعرف الانتماء بأنه: "الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكراً، وتجسد فيه الجوارح عملاً، والرغبة في تقمص عضوية ما لمحبة الفرد لذلك ولاعتزازه بالانضمام إلى هذا الشيء" (العبد القادر، ٢٠١٨، ص١٥٦٢).

يتضح من هذه التعريفات أن الانتساب أساسي لنجاح وتقوية الانتماء، وضده الاغتراب Alien-ation الذي يعبر عن شعور بالانفصال النسبي عن موضوع ما؛ مما قد يؤدي إلى الفشل في التواؤم مع هذا الموضوع، الذي ربما يكون الذات، فيكون الإنسان مغتربا عن ذاته، وربما يكون المجتمع فيكون الإنسان مغتربا عن مجتمعه، وهكذا بالنسبة للوطن والعقيدة.

كما يتبين مما سبق وجود علاقة ارتباطية بين الانتماء والهوية، فالحديث عن الانتماء يرتبط بالحديث عن الهوية، فحينما يتدارس الفرد معنى انتمائه، يستطيع أن يعرف من هو؟ ولماذا هو موجود هنا؟ ولأي هدف يسعى؟ ومع حاجة الإنسان للانتماء يتولد مفهوم الهوية، وهكذا تنشأ الهوية من الانتماء وتعود إليه لتؤكد وجوده وتعمل على تقويته من خلال مشاعر الولاء والإخلاص له. وبهذا، فإن البحث في الهوية هو بحث في وحدة الانتماء وكيفية تقويته بما يظهر في مدى اعتزاز الفرد بهويته.

فالهُوية تتضمن الانتماء، والحاجة إلى الهُوية لا تنفصل عن حاجة الإنسان للانتماء، فالانتماء صفة أصلية للهُوية، ومن خلالها تبرز الهُوية الكامنة في نفس الإنسان، أي الانتماء الصريح يُبرز الهُوية الكامنة في النفوس الفردية تجاه وطن أو قومية معينة. فالملاحظ أن الانتماء الاجتماعي للذات جزء أساسي من تحديد الهُوية الفردية والقومية في المجتمع، فإذا تلاشت الهُوية تلاشى الانتماء ولكن العكس ليس صحيحاً (عبد الفتاح، ٢٠٢٠).

كما أن للهُوية وجهين: وجه التشابه ووجه الاختلاف، فنحن متشابهون مع عشيرتنا أو رفاقنا أو فيما بيننا. وفي الوقت ذاته نتميز عن الآخرين الذين لا ينتمون إلى مجموعتنا، ومن ثم تُعرف الهُوية بأنها: "مجموعة كل الصفات التي تطبع أي شعب من نمط حياته ورؤيته للعالم" (السعيداني وآخرون، ٢٠٢٠، ص١٠٣)، كما تُعرف أيضاً بأنها: عملية معقدة تشير إلى الشعور بالانتماء إلى واحد أو أكثر من المجموعات الثقافية بما تتضمنه من القيم والتوجهات والمواقف والمعاني المتعلقة بالشعور بالانتماء لهذه الجماعات، كما تحدد الهُوية الطريقة التي يعرفون أو يميزون بها الأفراد أنفسهم فيما يتعلق بالسياقات الثقافية المختلفة التي يعيشون فيها، مثل: مجموعتهم العرقية وبلد إقامتهم، ومن ثم عُرفت أيضًا بأنها: "مجمل المعتقدات والسلوكيات الاجتماعية والطقوس والتقاليد والقيم واللغة الخاصة بثقافة معينة" (بيرق، ٢٠١٩، ص٦).

وتأسيساً على ما سبق، فإن مفهوم الانتماء مفهوم مركب يتضمن مقومات وأبعاداً أو توجهات عدة، تتعدد اتساعاً وضيقاً، وأحياناً تنافراً وتكاملاً، فالانتماء في النهاية انتماء لجماعة من البشر قد يتسع نطاق هذه الجماعة لتصبح الدولة أو الأمة أو حتى البشرية، كما قد يضيق نطاقها لتصبح العائلة الكبيرة أو الصغيرة أو حتى الذات في بعض الأحيان، وهذا ما أكده عبد الفتاح (٢٠٢٠) بأنه لا بد أن ينتمي الفرد لجماعة معينة سواء أكانت جماعة صغيرة أو كبيرة، فالانتماء هو الالتزام بوعي والارتباط برحاب أرض، فالانتماء حاجة أساسية في داخل الفرد وضغط مُلِّح على الإنسان، يتضمن شعور الفرد بكونه جزءًا من مجموعة أشمل ينتمي إليها وكأنه ممثلاً لها أو متوحداً معها أو متقمصها، ويحس بالاطمئنان والفخر والرضا المتبادل بينه وبينها، وكذلك فالانتماء يعني الارتباط الوثيق بالشيء موضوع الانتماء سواء كان هذا الارتباط بجماعة صغيرة أم كبيرة.

٢)مقومات الانتماء:

اتضح مما سبق أن العلاقة بين الانتماء والهوية علاقة تكاملية، وكلاهما شيء ذو عناصر ومقومات، وليست طمساً للبنى والتكوينات الفرعية، فالإنسان ينتمي إلى أشياء كثيرة، وهذه التعددية في الانتماءات تفرض شيئين: أولهما ترتيب هذه الانتماءات وهذا يخضع للتفكير العقلي الرشيد، ويتسق هذا مع مفهوم الانتماء كمفهوم مركب ومرن يتسع للاختلافات والتنوع، وثانيهما: أن تعدد الانتماءات لا ينفي وجود انتماء رئيس. وعلى الرغم من وجود اختلافات بين المفكرين فيما يخص مقومات الانتماء، إلا أن هذه الدراسة ستتناول تلك المقومات؛ سواء أكان يُقصد بها: العناصر أو العوامل التي تؤثر في الانتماء، أم الأبعاد أو التوجهات التي تمثل جوانب الانتماء في أي مجتمع مسلم. وفيما يلي عرض لمقومات الانتماء – من حيث كونها عناصر أو عوامل تؤثر فيه – مرتبة من حيث أهميتها للمجتمع المسلم:

(أ) الدين: إن أهم مقومات الانتماء هو الدين، والدين عند الله هو الإسلام. وينظر القرآن للدين

بأنه برنامج حياة ومنهج لتقويم وبناء وتزكية النفس، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سورة الجمعة: الآية٢). وللدين أثر في تشكيل المفاهيم والقيم والممارسات والسلوكيات والعلاقات، عن طريق تعاليمه وشعائره التي تحدد للإنسان هُويته وانتمائه للجماعة وقبوله للقيم والمعتقدات حول الطبيعة البشرية (فرج، ٢٠١٩). والدين أيضاً هو الذي يحدد للأمة فلسفتها في الحياة وغاية وجودها، وكل الثقافات مدينة للأديان في تكوينها وتوجهاتها، ومن ثم يعد الدين من أقوى الوسائل التي يعول عليها في إيقاظ ضمير الأمة، وتنبيه روحها (محمود، ٢٠١٧). والمملكة العربية السعودية قامت على الإسلام التي تُحكِّمه في شؤونها، فهي دولة عقائدية في رابطتها وسياستها، ربانية في مصدرها وأساسها، إنسانية في فعاليتها، أخلاقية في أهدافها، حضارية في طبيعتها.

(ب)اللغة: تقوم اللغة بدور مهم في بلورة حضارة الشعوب ومظاهر ثقافتها؛ فهي وسيلة التعبير ومرآة الوعي ورمز الوحدة وأداة الاتصال والارتباط بالتراث الثقافي والتاريخي والجماعي، والأمة التي تفرط في لغتها هي التي تنحدر تاريخياً وتتمزق ثقافياً وتعجز عن الصمود في مواجهة الآخر حضارياً (الشيخ، ٢٠٠٩). ومن خلال اللغة تتحدد شخصية الأمة وملامح هويتها؛ فهي "الوطن الثقافي الذي يصنع الوجدان، ويحرك التفكير، ويغير السلوك، ويسهل تبادل المعارف وتلقي العلوم. وهي المسار الحقيقي لإدراك أغوار الشخصية وميولها واتجاهاتها وتحديد أهدافها" (الكركي، ٢٠١٩، ص٩٣). ويزداد تأثير اللغة في تشكيل الانتماء إذا كانت مثل العربية التي تعد الأساس لفهم العقيدة والثقافة والعلم والفكر والحضارة، بل هي لغة مرتبطة بشكل مباشر بالوحي المنزل من رب العالمين على قلب الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم، لتُنقل بذلك من حيز الانتماء (الضيق) إلى جنس بشري - وهم العرب- إلى حيز الانتماء (الأوسع) إلى دين رب العالمين (الشيخي، ٢٠١٥). لذا، اعتبرها ابن تيمية (٢٠٠٧) "من الدين، ومعرفتها فرض وواجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب" (ص٢٠٧)، ولكونها من أهم مقومات الهوية والانتماء التي تميز الدول وتحفظ به كيانها واستقلاليتها، اعتمد مجلس الوزراء اللغة العربية لغة رسمية في المؤتمرات والندوات التي تنظم داخل المملكة العربية السعودية، مع جواز استخدام لغة أخرى عند الحاجة (بخاري، ٢٠٢٠).

(ت)التاريخ: يشكل التاريخ الروابط القائمة بين أفراد المجتمع الواحد من جانب، وبين المجتمع وغيره من جانب آخر، ولا يمكن لأي أمة أن تشعر بوجودها بين الأمم إلا عن طريق تاريخها الذي يمثل السجل الثابت لماضي الأمة وذاكرتها، وكما أن الذاكرة بالنسبة للإنسان هي جزء أساسي في شخصيته التي يتميز بها عن غيره، ويؤدي فقدها بالنسبة للإنسان إلى الانهيار النفسي، فكذلك ذاكرة الأمة التاريخية يؤدي فقدها إلى حالة من الانهيار العام لشخصية الأمة المعنوية أي لهويتها التي تتميز بها عن غيرها من الأمم (الشيخي، ٢٠١٥). وانطلاقاً مما نصت عليه المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم بأن "المملكة العربية السعودية دولة إسلامية، ذات سيادة تامة،

دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم"؛ اهتمت الدولة منذ بداية نشأتها بخدمة الإسلام والمسلمين، وهذا يجعل كل مواطن يشعر بالفخر لانتمائه لهذا الوطن (بخاري، ٢٠٢٠، ص٢٥٣).

(ث)التراث: بما أن التراث في أي أمة من الأمم يعني النتاج الحضاري الذي ينحدر من خصائص هذه الأمة المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها، بكل ما تحتويه من تجارب وأحداث صبغتها بصبغة خاصة، وأصبغت عليها ملامحها الثقافية ومميزاتها الحضارية التي تميزها عن الأمم الأخرى التي لها أنماط وأعراف وتقاليد. فإن إهمال هذا التراث أو اختراقه من قبل الآخر، يعني بأن هذه الأمة قد اخترقت هويتها، وفي طريقها إلى الذوبان والاضمحلال (الردادي، ٢٠١٩). لذلك تحرص الدول على المحافظة على موروثها الثقافي الداعم والمعزز لهويتها من الاختراق. وفي هذا الإطار تقود المملكة مسارًا تاريخيًّا للعناية بالتراث الحضاري والتاريخ السعودي، حيث تشرف الدولة على برنامج وطني شامل لإعادة استكشاف التراث الوطني وترميمه وتطويره وجعله جزءًا من حياة المواطن والاقتصاد الوطني المحلي، واهتمت الدولة كذلك بالمتاحف التي من خلالها يتعرف الناس على الموروث الثقافي للشعوب والعادات والتقاليد، فضلًا عن رسالة هذه المؤسسات التربوية والتعليمية والتثقيفية، إلى جانب دورها في تنمية روح الانتماء للوطن (وجيه، ٢٠١٨).

أما ما يتعلق بمقومات الانتماء من حيث كونه أبعاداً أو توجهات - في أي مجتمع مسلم؛ فتتفق أدبيات البحث على أنها تتمثل في:

أ)الانتماء للإسلام: ويمكن تعريفه بأنه: "الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الثقافية والحضارية، وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس وهي أيضاً محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة" (إسماعيل، ٢٠١٨، ص ص١٢-١٣).

ب)الانتماء الوطني: ويعني الارتباط بالمملكة العربية السعودية جغرافياً وتاريخياً وثقافيًا، والدفاع عن أرضها والتقيد بنظمها واحترام قوانينها، والانتظام في المجتمع وفق مبدأ أخلاقي ضمن نسيج مجتمعي متماسك قائم على التعاون والمحبة واحترام العادات والتقاليد والأسرة والبيئة والتمسك بالقيم الدينية السائدة واحترام الرأي الآخر ومعتقده ووجهة نظره إن لم تمس القيم والانتظام العام وسيادة الوطن (النويصر، ٢٠٢٠). ويعرفه العامر (١٤٢٦هـ) بأنه: "اتجاه إيجابي، مدعم بالحب، يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكدًا وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن، باعتباره عضوًا فيه، ويشعر معه بالفخر والاعتزاز، ويعتز بهويته وتوحده معه، ويكون مشغولاً ومهمومًا بقضاياه، محافظًا على مصالحه وثرواته، ومشجعًا ومسهمًا في الأعمال الجماعية، ومتفاعلاً مع الأغلبية، ولا يتخلى عنه حتى وإن اشتدت به الأزمات" (ص٧٣). وبهذا يتضح أن الانتماء الوطني يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببناء المجتمع السياسي الذي تمثله الدولة كوحدة سياسية لها ذاتيتها، ولا يكتمل بناء الدولة إلا بوحدة الإقليم الذي تقوم عليه الدولة، ذلك أن تجزئة الدولة إلى أقسام مفتتة يترتب عليه تعدد الانتماءات السياسية، لذا كان توحيد المملكة وضمها للأجزاء الجغرافية المتعددة - في كيان

جغرافي متكامل يمثل الرمز المكاني الذي يجتمع حوله كل أبناء الجزيرة العربية – سبباً في تقوية وتعزيز الانتماء لهذا الوطن أكثر من الانتماءات القبلية والمحلية الضيقة.

ت)الانتماء للعروبة: وقد بدأ في التشكل دستورياً منذ كتابة صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى يثرب، والتي انطلقت من مبدأ التغير مع الإبقاء على الثوابت، ولذلك شاركت الهوية العربية في منظومة الإنتاج الحضاري وبناء التراث العالمي. والانتماء للثقافة العربية هو تفرد الشخصية العربية الإسلامية بمجموعات من الصفات والخصائص المميزة لها عن غيرها، والتي اصطبغت بصفة الإسلام والعروبة (الردادي، ٢٠١٩).

ث)الانتماء الإنساني (العالمي): وينطلق هذا الانتماء من وحدة الجنس البشري التي تنبع من وحدة خَلقه ومن الأرض، وفي هذا ذكر شعبان (٢٠٢٠) أن الثقافة العليا التي تمحو الثقافات الأدنى أو تهمشها هي ثقافات غير إنسانية، ولا هوية خارج الإنسان، حيث يتحدد أفق الهوية بالانفتاح والتقدم بلا حدود أو نهايات، وهو أفق مفتوح للتحرر من قيود الواقع. إنه أفق رمزي، يوحد بين البشر، على أساس المشترك الإنساني.

أما فيما يخص ترتيب هذ الانتماءات؛ فينبغي أن يكون الترتيب على أساس درجة الأهمية، وليس على أساس آخر كالمشاركة الوجدانية أو البعد الجغرافي، بمعنى أن الانتماء والولاء للإسلام ينبغي أن يكون أهم جوانب الحياة فهو دين الفطرة الذي قال عنه عز وجل: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الروم: الآية ٣٠). وهذا ترتيب على أساس الأهمية، ثم يكون الانتماء بين أفراد الأسرة أقوى من المشاركة الوجدانية بين أفراد الوطن، ثم بين أفراد الأمة العربية والإسلامية، وهكذا دون أن يغير هذا الموقف الوجداني من حقيقة كون الإسلام أهم جانب من جوانب الحياة. والدين الإسلامي يقر ذلك فيقول سبحانه وتعالى ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (سورة النساء: الآية ٣٦). فالإسلام دائرة جامعة تحتضن كل دوائر ورموز الانتماء الصغرى والجزئية والمرحلية في دنيا المسلم وعالم الإسلام؛ الأمر الذي يدل على تكاملية العلاقة بين هذه الأبعاد الأربعة، وأنها علاقة تجمع بين العام والخاص في خط متصل وليس منفصل.

٣)الثقافة الإسلامية وتعزيز مقومات الانتماء:

باستقراء أدبيات البحث – محل الدراسة – اتضح أنها تكاد تتفق على أهمية إسهام المناهج الدراسية في تكوين المعارف والاتجاهات والقيم والمهارات التي تعزز مقومات الانتماء؛ إذ إنها تعد المجال الرئيس والقوة الموجهة لتحقيق الأهداف المرغوبة، ومن ثم فإن تحقيق ذلك ينبغي أن يكون عبر المقررات الدراسية عامة، والمقررات المرتبطة بمقومات الانتماء خاصة.

ويعد مقرر الثقافة الإسلامية من المقررات الأساسية التي تدرسها مختلف التخصصات الأكاديمية بالجامعات السعودية، ومن خلال هذه المقررات يتم ربط الطَّالب بالثَّقافة الإسلاميَّة والأسس والقواعد الَّتي تُحدِّد وتُميِّز الهويَّة الإسلاميَّة. وتتمثل الغاية من مقرر الثَّقافة

الإسلاميَّة في إعداد طالب العلم الصَّالح في نفسه، النَّافع لمجتمعه، والمستشعر لأهميَّة الدِّين في حياته، والمعتز بالانتماء إليه، والقادر على ترجمته ترجمة سلوكيَّة حيَّة، تُظهر عظمته وتسهم في إخراج مجتمع رباني يعمل على تحقيق العبوديَّة، ويسعى لها في كل جوانب الحياة (الزهراني، ٢٠٢٠).

ولتدريس مقرر الثقافة الإسلامية أهداف عدة تسعى كل جامعة إلى تحقيقها، منها: ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة، وإيجاد وعي علمي صحيح بحقيقة الإسلام ومبادئه، وربط الطالب الجامعي بمصادر الدين والتشريع الإسلامي، وتبصيره بالتحديات والثقافات الوافدة، وتزويده بما يستطيع من خلاله الدفاع عن دينه ومبادئه وأمته وتاريخه المجيد، وغرس العاطفة الإسلامية الرشيدة المعتدلة والملتزمة بمنهج الاعتدال والوسطية في قلب الطالب وتغذيته بما يدفعه إلى تطبيق الإسلام وتعاليمه في سلوكه الفردي والاجتماعي وفي سائر شؤون حياته (فتح الله، ١٤٣٨هـ).

ومن جانب آخر؛ فإذا كانت السياسة التعليمية للمملكة العربية السعودية تؤكد في أسسها وأهدافها على مقومات الانتماء وأبعاده الثقافية؛ فإنه من اللازم أن تعكس كافة عناصر العملية التعليمية هذه السياسة التي تمثل: القواعد والمبادئ العامة التي تضعها الدولة لتنظيم وتوجيه التعليم بما يخدم أهدافها العامة ومصلحتها الوطنية، كما أنها توجه وتساعد متخذي القرار على اتخاذ قرارات تحقق الأهداف المرجوة من الخطط والبرامج التعليمية، فضلاً عن كونها الدستور المعبِّر عن: عقيدة المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده وتصوره للمستقبل وما يحتاج إليه من قوى بشرية مؤهلة للمشاركة في التنمية الشاملة، كما أنها هي التي تضبط حركة النظام التعليمي وتوجهه وتحكم العمل داخل مؤسساته (مصطفى، ٢٠١٩).

وباستقراء وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية (١٤١٦هـ)، يتضح تأكيدها على جميع مقومات الانتماء في كثير من مفرداتها، ومن ذلك - على سبيل المثال لا الحصر - تأكيدها على:

- **(المادة:٢)**: الإيمان بالله ربًا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولاً.
- **(المادة:٣)**: التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة، وأن الوجود كله خاضع لما سنه الله تعالى، ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب.
- **(المادة:٦)**: المثل العليا التي جاء بها الإسلام لقيام حضارة إنسانية رشيدة بناءة تهتدي برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، لتحقيق العزة في الدنيا، والسعادة في الدار الآخرة.
- **(المادة:١١)**: الثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي.
- **(المادة:١٢)**: توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها وجهة إسلامية في معالجة قضاياها والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها، حتى تكون منبثقة من الإسلام، متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد.
- **(المادة:١٥)**: ربط التربية والتعليم في جميع المراحل بخطة التنمية العامة للدولة.
- **(المادة:١٦)**: التفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم والثقافة والآداب، بتتبعها والمشاركة فيها، وتوجيهها بما يعود على المجتمع والإنسانية بالخير والتقدم.
- **(المادة:١٧)**: الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية، والإيمان بوحدتها على اختلاف أجناسها وألوانها وتباين ديارها.
- **(المادة:١٨)**: الارتباط الوثيق بتاريخ أمتنا وحضارة ديننا الإسلامي، والإفادة من سير

أسلافنا، ليكون ذلك نبراساً لنا في حاضرنا ومستقبلنا.

- **(المادة:١٩)**: التضامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم ودرء الأخطار عنهم.
- **(المادة:٢٠)**: احترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام وشرع حمايتها حفاظًا على الأمن، وتحقيقًا لاستقرار المجتمع المسلم في الدين والنفس والنسل والعرض والعقل والمال.
- **(المادة:٢١)**: التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع تعاوناً ومحبة وإخاء وإيثارًا للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة.
- **(المادة:٢٣)**: شخصية المملكة العربية السعودية متميزة بما خصها الله به، من حراسة مقدسات الإسلام وحفاظها على مهبط الوحي واتخاذ الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة، ودستور حياة، واستشعار مسؤولياتها العظيمة في قيادة البشرية بالإسلام وهدايتها إلى الخير.
- **(المادة:٢٩)**: تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام، وذلك بالبراءة من كل نظام أو مبدأ يخالف هذه الشريعة، واستقامة الأعمال والتصرفات وفق أحكامها العامة الشاملة.
- **(المادة:٣٣)**: تربية المواطن المؤمن ليكون لبنة صالحة في بناء أمته، ويشعر بمسؤولياته لخدمة بلاده والدفاع عنها.
- **(المادة:٣٤)**: تزويد الطالب بالقدر المناسب من المعلومات الثقافية والخبرات المختلفة التي تجعل منه عضواً عاملاً في المجتمع.
- **(المادة:٣٥)**: تنمية إحساس الطلاب بمشكلات المجتمع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وإعدادهم للإسهام في حلها.
- **(المادة:٣٦)**: تأكيد كرامة الفرد وتوفير الفرص المناسبة لتنمية قدراته حتى يستطيع المساهمة في نهضة الأمة.
- **(المادة:٤٢)**: الاهتمام بالإنجازات العالمية في ميادين العلوم والآداب والفنون المباحة، وإظهار أن تقدم العلوم ثمرة لجهود الإنسانية عامة، وإبراز ما أسهم به أعلام الإسلام في مختلف الميادين العلمية والعملية.
- **(المادة:٤٨)**: تبصير الطلاب بما لوطنهم من أمجاد إسلامية تليدة، وحضارة عالمية إنسانية عريقة ومزايا جغرافية وطبيعية واقتصادية، وبما لمكانته من أهمية بين أمم الدنيا.
- **(المادة:٤٩)**: فهم البيئة بأنواعها المختلفة، وتوسيع آفاق الطلاب بالتعرف على مختلف أقطار العالم، وما يتميز به كل قطر من إنتاج وثروات طبيعية، مع التأكيد على ثروات بلادنا ومواردها الخام، ومركزها الجغرافي والاقتصادي، ودورها السياسي القيادي في الحفاظ على الإسلام، والقيام بواجب دعوته، وإظهار مكانة العالم الإسلامي، والعمل على ترابط أمته.
- **(المادة:٦١)**: إقامة الصّلات الوثيقة التي تربط بين أبناء الإسلام وتبرز وحدة أمته.
- **(المادة:١٠٩)**: تنمية عقيدة الولاء للهّ ومتابعة السير في تزويد الطالب بالثقافة الإسلامية التي تشعره بمسؤولياته أمام اللهّ عن أمة الإسلام، لتكون إمكانياته العلمية والعملية نافعة مثمرة.
- **(المادة:١١٠)**: إعداد مواطنين أكفاء مؤهلين علميا وفكرياً تأهيلاً عالياً، لأداء واجبهم في خدمة بلادهم والنهوض بأمتهم، في ضوء العقيدة السليمة، ومبادئ الإسلام السديدة.

يتضح مما سبق أن السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية أكدت على أبعاد الانتماء الدينية والعربية وللأمة الإسلامية وللإنسانية جمعاء، في كل من أُسسها وغاياتها وأهدافها العامة والخاصة

بمراحل التعليم قبل الجامعي والتعليم العالي، مع توجيه الخطط والمناهج الدراسية للإسهام في تأصيل ذلك وتحقيقه، وهذا ما تسعى الدراسة التحليلية للكشف عنه.

إجراءات الدراسة التحليلية:

- **منهج الدراسة:**

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي القائم على أسلوب تحليل المحتوى الذي يعتمد على جمع البيانات من محتوى الكتب أو مواد الاتصال المراد تحليلها، ثم تصنيف وتبويب هذه البيانات لوصف ما هو كائن وما يتضمنه ذلك الوصف من التفسير والتحليل والمقارنة.

- **مجتمع الدراسة والعينة:**

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وعددها أربعة كتب تُدرس في أربعة مستويات مختلفة. وقد تم اختيار كل هذه الكتب لتحليلها، ويوضح الجدول الآتي توصيفاً مختصراً لهذه الكتب التي تمثل عينة الدراسة التحليلية:

جدول (١): توصيف كتب الثقافة الإسلامية (عينة الدراسة التحليلية) بجامعة الملك عبد العزيز

المستوى	اسم الكتاب ورمزه	عدد وحداته	عدد صفحاته
الأول	الإيمان والعبادة (١٠١)	١٣	٢٦٥
الثاني	الكتاب والسنة (٢٠١)	٨	١٨٥
الثالث	نظام الأسرة في الإسلام (٣٠١)	١٠	١٨٧
الرابع	الرسول القدوة صلى الله عليه وسلم (٤٠١)	٢٢	١٩٥

- **أدوات الدراسة:**

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، تم بناء قائمة بمقومات الانتماء التي ينبغي تضمينها بالمناهج الدراسية، وذلك في ضوء أدبيات البحث التي تم استقراؤها في هذه الدراسة، وقد وُجِّهت هذه القائمة لعينة عمدية مكونة من (٢٤) خبيراً تربوياً من المختصين بمجال الدراسة، وذلك لاستطلاع آرائهم حول أهمية مقومات الانتماء المرفقة بالقائمة. وبعد تقدير درجة أهمية مقومات الانتماء (كبيرة، متوسطة، ضعيفة)، اقتصرت الدراسة على المقومات التي اتفق الخبراء على أهميتها بدرجة كبيرة بنسبة ٩٠٪ فأكثر، وتم اعتمادها كمعيار لتحليل محتوى كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز للكشف عن واقع إسهامها في تحقيق مقومات الانتماء. وقد مرَّ هذا التحليل بالخطوات الآتية (السيد، ٢٠٢٠):

(١) تحديد فئات التحليل:

ويقصد بها العناصر الرئيسة والفرعية التي يمكن تصنيف كل صفة من صفات المحتوى على أساسها. وتنقسم إلى:

أ. فئات المضمون، واعتمدت الدراسة على فئة "موضوع مادة الاتصال" التي يقصد بها تحليل الموضوع الرئيس لمادة الاتصال إلى عدد من الموضوعات الفرعية التي يتضمنها ذلك الموضوع.

ب. فئات الشكل، واعتمدت الدراسة على فئتي "شكل الاتصال، وشكل التعبير": ويقصد بهما الأساليب والأشكال التي يتم من خلالها تنفيذ أو صياغة ونقل مادة الاتصال، سواء أكان هذا مذكوراً بشكل صريح أو ضمني، وسواء أكان هذا مذكوراً في أهداف الوحدات أم في متنها أم في الأنشطة الإثرائية والتقويمية.

(٢) تحديد وحدات التحليل:

واعتمدت الدراسة على "وحدة الفقرة"، والتي تم تحديدها في الدراسة بما تتضمنه وحدات الكتاب من قضايا وموضوعات ترتبط بمقومات الانتماء.

(٣) التأكد من صدق أداة تحليل المضمون:

وقد تم اعتبار تقدير الخبراء لأهمية مقومات الانتماء بمثابة التحقق من الصدق الظاهري للأداة، وذلك حيث تم الإبقاء على الفقرات التي حصلت على درجة أهمية كبيرة وكانت (٦٧) فقرة، وحذف ما حصل على درجة أهمية أقل من ذلك وبلغت (١٦) فقرة.

(٤) التأكد من ثبات أداة تحليل المضمون:

وأخذت الدراسة بأسلوب تحليل المادة نفسها مرتين، وعلى فترتين متباعدتين، وذلك بأن يقوم الباحث بتحليل عينة صغيرة من المادة موضوع الدراسة، وبعد فترة من الزمن يعيد بنفسه تحليل نفس العينة دون الرجوع للتحليل السابق الذي أجراه. وبعد ذلك يتم استخراج معامل الاتفاق بين نتائج التحليل عن طريق معادلة هولستي: = (٢ت/ ن١+ ن٢)

حيث ت= عدد الحالات المتفق عليها، ن١ = عدد الحالات في التحليل الأول، ن٢= عدد الحالات في التحليل الثاني.

ولاختبار ثبات الأداة، قام أحد الباحثين بتحليل وحدتين من كل كتاب من الكتب الأربعة، ثم أعاد التحليل بعد مرور أسبوعين، وتم حساب معادلة هولستي كالآتي:

معامل الثبات =

(٢×٣٦٠/ ٣٨١+٣٦٠) = (٧٢٠/ ٧٤١) = ٠,٩٧

وتشير هذه النتيجة إلى معامل ثبات عالٍ جداً، ومن ثم يمكن الاطمئنان إلى ثبات التحليل بوجه عام.

(٥) تأسيس نظام حساب كمي لترميز المحتوى:

وتُعد التكرارات والنسب المئوية أكثر الأساليب الإحصائية استخداماً في ترميز المحتوى. وقد اكتفت الدراسة بتلك الأساليب الإحصائية لاقتصار عينة التحليل على توجهات معينة دون غيرها.

(٦) استخلاص الاستنتاجات وتفسير المؤشرات الكمية والإحصائية:

وهذا ما سيبينه العنصر الآتي.

نتائج الدراسة التحليلية ومناقشتها:

اتضح من تحليل كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز دعمها لمقومات الانتماء الإسلامي بصورة كبيرة جداً، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (٢): واقع إسهام كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز في تحقيق مقومات الانتماء

الكتاب والمستوى	مقومات الانتماء	الأهداف	المتن		الأنشطة	التكرارات	النسبة المئوية
			صريح	ضمني			
الإيمان والعبادة (١)	الإسلامي	١١٤	٤٥٧	١٦٤	٨٧	٨٢٢	٣٤,٧١٪
	العالمي	–	٢	١٠	١	١٣	٠,٥٥٪
الكتاب والسنة (٢)	الإسلامي	٥٧	٢٤٢	١٣٢	١٥	٤٤٦	١٨,٨٣٪
نظام الأسرة في الإسلام (٣)	الإسلامي	٦٩	٣٥٦	١٠٦	٢١	٥٥٢	٢٣,٣١٪
	الوطني	–	١	٢	٤	٧	٠,٣٠٪
الرسول القدوة (٤)	الإسلامي	٣٣	٣٣٤	٨٣	٧٨	٥٢٨	٢٢,٣٠٪
إجمالي التكرارات		٢٧٣	١٣٩٢	٤٩٧	٢٠٦	٢٣٦٨	
٪		١١,٥٣٪	٥٨,٧٨٪	٢٠,٩٩٪	٨,٧٠٪	١٠٠٪	

ويبين هذا الجدول أن:

- كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز تسهم في تحقيق مقومات الانتماء الإسلامي بنسبة كبيرة جداً، وذلك حيث بلغت التكرارات الداعمة لتلك المقومات (٢٣٤٨) تكراراً بنسبة (١٥ ,٩٩٪)، أما النسبة المتبقية فتوزعت على ما يحقق الانتماء العالمي بنسبة (٥٥ ,٠٪)، وما يحقق الانتماء الوطني السعودي بنسبة (٣٠ ,٠٪).
- أكثر التكرارات التي تحقق مقومات الانتماء الإسلامي ذُكرت في فئة متن وحدات الكتب بشكل صريح، حيث بلغت (١٣٨٩) تكراراً بنسبة (١٦ ,٥٩٪)، ثم في فئة متن وحدات الكتب بشكل ضمني بـ(٤٨٥) تكراراً بنسبة (٦٦ ,٢٠٪)، ثم في فئة الأهداف بـ(٢٧٣) تكراراً بنسبة (٦٣ ,١١٪)، وأخيراً في فئة الأنشطة بـ(٢٠١) تكرار بنسبة (٥٦ ,٨٪).
- كتاب المستوى الأول "الإيمان والعبادة" هو أكثر كتب الثقافة الإسلامية التي تحقق مقومات الانتماء الإسلامي، وذلك حيث بلغت نسبة دعمه لتلك المقومات (٧١ ,٣٤٪)، ثم كتاب المستوى الثالث "نظام الأسرة في الإسلام" بنسبة (٣١ ,٢٣٪)، وكتاب المستوى الرابع "الرسول القدوة" بنسبة (٣٠ ,٢٢٪)، ثم كتاب المستوى الثاني "الكتاب والسنة" بنسبة (٨٣ ,١٨٪). والجداول الآتية تبين ذلك تفصيلاً:

جدول (٣): مقومات الانتماء المتضمنة بكتاب الإيمان والعبادة (١) مرتبة تنازلياً

مقومات الانتماء		الأهداف	المتن		الأنشطة	التكرارات	النسبة المئوية
		صريح	ضمني				
الإسلامي	التعريف بمقومات الانتماء للإسلام.	١١٤	٤٠٦	١٠١	٨١	٧٠٢	٨٤,٠٧٪
	استشعار أهمية مقومات الانتماء للإسلام وحاجة الناس إليها.	–	٣١	٣٧	١	٦٩	٨,٢٦٪
	المحافظة على أداء الواجبات والتكاليف الإسلامية.	–	١١	٢٣	٤	٣٨	٤,٥٥٪
	التوعية بالتحديات أو المشكلات التي تواجه المجتمع الإسلامي.	–	٦	٢	–	٨	٠,٩٦٪
	بيان نجاحات المسلمين وإنجازاتهم في شتى المجالات.	–	٣	١	١	٥	٠,٦٠٪
العالمي	بيان النجاحات والإنجازات التي حققها العالم في شتى المجالات.	–	٢	١٠	١	١٣	١,٥٦٪

جدول (٤): مقومات الانتماء المتضمنة بكتاب الكتاب والسنة (٢) مرتبة تنازلياً

مقومات الانتماء		الأهداف	المتن		الأنشطة	التكرارات	النسبة المئوية
		صريح	ضمني				
الإسلامي	التعريف بمقومات الانتماء للإسلام.	٤٤	٥٩	١١	٣	١١٧	٢٦,٢٣٪
	المحافظة على أداء الواجبات والتكاليف الإسلامية.	١	٣١	٧٦	٦	١١٤	٢٥,٥٦٪
	استشعار أهمية مقومات الانتماء للإسلام وحاجة الناس إليها.	٩	٦٢	٢٨	٤	١٠٣	٢٣,٠٩٪
	تسليط الضوء على الرموز أو الشخصيات الإسلامية البارزة في جميع الميادين.	–	٧٢	١٢	–	٨٤	١٨,٨٣٪
	بيان نجاحات المسلمين وإنجازاتهم في شتى المجالات.	٣	١٨	٥	٢	٢٨	٦,٢٨٪

جدول (٥): مقومات الانتماء المتضمنة بكتاب نظام الأسرة في الإسلام (٣) مرتبة تنازلياً

مقومات الانتماء		الأهداف	المتن		الأنشطة	التكرارات	النسبة المئوية
		صريح	ضمني				
الإسلامي	التعريف بمقومات الانتماء للإسلام.	٣٤	١٤٥	٢٠	٦	٢٠٥	٣٦,٦٧٪
	المحافظة على أداء الواجبات والتكاليف الإسلامية.	٩	٩٨	٥١	٨	١٦٦	٢٩,٧٠٪
	التفاعل الإيجابي مع القضايا أو التحديات التي تواجه الإسلام.	١	٥٢	١٠	٢	٦٥	١١,٦٣٪
	التوعية بالتحديات أو المشكلات التي تواجه المجتمع الإسلامي.	١٤	٢٢	١٣	٤	٥٣	٩,٤٨٪
	التعريف بالمؤسسات والمنظمات الإسلامية.	٤	٢٢	٩	١	٣٦	٦,٤٤٪
	استشعار أهمية مقومات الانتماء للإسلام وحاجة الناس إليها.	٧	١٧	٣	–	٢٧	٤,٨٣٪
الوطني	التعريف بطبيعة الحياة في المجتمع السعودي.	–	١	٢	٤	٧	١,٢٥٪

جدول (٦): مقومات الانتماء المتضمنة بكتاب الرسول القدوة (٤) مرتبة تنازلياً

مقومات الانتماء		الأهداف	المتن		الأنشطة	التكرارات	النسبة المئوية
		صريح	ضمني				
الإسلامي	التعريف بمقومات الانتماء للإسلام.	١١	١٢٩	١٠	٢٥	١٧٥	٣٣,١٤٪
	التوعية بالتحديات أو المشكلات التي تواجه المجتمع الإسلامي.	٨	٦٣	١٩	١٨	١٠٨	٢٠,٤٥٪
	تسليط الضوء على الرموز أو الشخصيات الإسلامية البارزة في جميع الميادين.	٤	٣٦	١٣	١٦	٦٩	١٣,٠٧٪
	التعريف بالفتوحات الإسلامية وكيفية انتشار الإسلام.	٢	٣٦	٧	١٢	٥٧	١٠,٨٠٪
	المحافظة على أداء الواجبات والتكاليف الإسلامية.	٢	٢٨	١١	٦	٤٧	٨,٩٠٪
	الدفاع عن المقدسات الإسلامية والتضحية من أجلها.	–	١٠	١٤	–	٢٤	٤,٥٥٪
	التفاعل الإيجابي مع القضايا أو التحديات التي تواجه الإسلام.	٢	١٣	٣	–	١٨	٣,٤١٪
	التعريف بطبيعة الحياة في المجتمعات الإسلامية.	٢	٩	١	١	١٣	٢,٤٦٪
	استشعار أهمية مقومات الانتماء للإسلام وحاجة الناس إليها.	١	٣	٥	–	٩	١,٧٠٪
	بيان نجاحات المسلمين وإنجازاتهم في شتى المجالات.	–	٤	–	–	٤	٠,٧٦٪
	تنمية روح الانتماء ووحدة المصالح المشتركة بين الدول الإسلامية.	١	٣	–	–	٤	٠,٧٦٪

ويتضح من هذه الجداول إسهام كتب الثقافة الإسلامية الأربعة في تحقيق مقومات الانتماء الإسلامي بنسب كبيرة جداً بصورة مجملة، إلا أن هذه النسب تتفاوت تفصيلاً فيما بينها سواءً على مستوى الكتب أم على مستوى المقومات، على الرغم أنها تتفق جميعاً على أن مقوم "التعريف بمقومات الانتماء للإسلام من حيث مقاصده، وأركانه، وأحكامه، وخصائصه، ومظاهره العقائدية والشرعية" يأتي في مقدمة مقومات الانتماء الإسلامي التي تحققها كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز. وبهذا، كان ترتيب مقومات الانتماء الإسلامي في كتب الثقافة الإسلامية – مجملة – على النحو الآتي:

- التعريف بمقومات الانتماء للإسلام، بتكرار بلغ (١١٩٩) مرة.
- المحافظة على أداء الواجبات والتكاليف الإسلامية، بتكرار بلغ (٣٦٥) مرة.
- استشعار أهمية مقومات الانتماء للإسلام وحاجة الناس إليها، بتكرار بلغ (٢٠٨) مرة.
- التوعية بالتحديات أو المشكلات التي تواجه المجتمع الإسلامي، بتكرار بلغ (١٦٩) مرة.
- تسليط الضوء على الرموز أو الشخصيات الإسلامية البارزة في جميع الميادين، بتكرار بلغ (١٥٣) مرة.
- التفاعل الإيجابي مع القضايا أو التحديات التي تواجه الإسلام، بتكرار بلغ (٨٣) مرة.
- التعريف بالفتوحات الإسلامية وكيفية انتشار الإسلام، بتكرار بلغ (٥٧) مرة.
- بيان نجاحات المسلمين وإنجازاتهم في شتى المجالات، بتكرار بلغ (٣٧) مرة.
- التعريف بالمؤسسات والمنظمات الإسلامية، بتكرار بلغ (٣٦) مرة.
- الدفاع عن المقدسات الإسلامية والتضحية من أجلها، بتكرار بلغ (٢٤) مرة.
- التعريف بطبيعة الحياة في المجتمعات الإسلامية، بتكرار بلغ (١٣) مرة.
- تنمية روح الانتماء ووحدة المصالح المشتركة بين الدول الإسلامية، بتكرار بلغ (٤) مرات.
- ويتضح من هذا أن كتب الثقافة الإسلامية ركزت في تعزيز الانتماء الإسلامي على البعد المعرفي حيث بلغت التكرارات الممثلة لفقراته السبعة (١٦٦٤) تكراراً بنسبة (٨٧ , ٧٠٪)، مقابل (٢٩٥) تكراراً للفقرات الثلاثة الممثلة للبعد الوجداني بنسبة (٥٦ , ١٢٪)، و(٣٨٩) تكراراً بنسبة (٥٧ , ١٦٪) للفقرتين الممثلتين للبعد السلوكي.

ومن الأمثلة الموضحة لما سبق ما يلي:

- فيما يتعلق بالتعريف بمقومات الانتماء للإسلام؛ ركز الكتاب (١) على بيان حقيقة الإيمان وأركانه الستة، وتوضيح حقيقة العبادة ومحركاتها وشروط قبولها وصوارفها، بينما ركز الكتاب (٢) على تعريف القرآن الكريم وأسمائه وأوصافه وأوجه إعجازه وأسباب نزوله، وعلى التعريف بفضائل النبي صلى الله عليه وسلم، ودلائل نبوته، والتعريف بسنته وحجيتها وعلاقتها بالقرآن الكريم، أما الكتاب (٣)؛ فتناول تعريف نظام الأسرة في الإسلام ومقاصدها، وأحكام النكاح والطلاق، والحقوق الزوجية، وحقوق الوالدين والأولاد، وحقوق الأرحام، بينما اختص الكتاب (٤) ببيان بعض الأحداث النبوية منذ بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم وحتى وفاته عليه الصلاة والسلام.
- وفيما يتعلق بالمحافظة على أداء الواجبات والتكاليف الإسلامية؛ اهتم الكتاب (١) ببيان نواقض الإيمان، وشروط قبول العبادة،

والسلوكيات الموضحة للتفريط فيها، وأوضح الكتاب (٢) واجبات المسلمين نحو كل من القرآن الكريم من حيث حفظه وتدبره وتعليمه والتخلق به والدعوة إليه، ونحو السنة النبوية من حيث التسليم لها والتحاكم إليها والعناية بحفظها وسبل نشرها والتمسك بها، أما الكتاب (٣)؛ فأرشد إلى عوامل تفكيك وإضعاف الأسر، وأن أساليب الوقاية من ذلك تتمثل في أداء كل أفراد الأسرة للواجبات المنوطة بهم داخل الأسرة وخارجها، بينما وجَّه الكتاب (٤) إلى الاقتداء بسيد الخلق في كافة المواقف الحياتية المختلفة.

- وفيما يتعلق باستشعار أهمية مقومات الانتماء للإسلام وحاجة الناس إليها، وفي معرض الحديث عن رأس العبادة في الإسلام، تناول الكتاب (١) ما يرتبط بخشوع القلوب في الصلاة، والوسائل المعينة على استحضاره، وأحوال ومراتب السلف الصالح في ذلك. وفي الحديث عن الإيمان بالله، عرض الكتاب ذاته لحاجة النفس البشرية إلى الدين، وما سببه العلم بأمور الدين من هداية للقلوب والعقول، وما سببه الإعراض عنه أو الإلحاد أو الانحراف عن هدى الله من ضلال وشقاء وخسران. أما الكتاب (٢)؛ فأسهب - في أكثر من وحدة - في أهمية تدبر القرآن الكريم، وأمثلة ونماذج تطبيقية على تحقيق هذا التدبر، والتخلق به، وكذلك كانت الحال مع السنة النبوية من حيث أهمية الرضا بها والتسليم لها. وفي الكتاب (٣) تصدر الحديث عن نظام الأسرة في الإسلام بأنه حديث وجداني هدفه الاعتزاز بهذا النظام الحضاري الراقي والرفيع، وأن يتجلى هذا الاعتزاز سواء أكان بين المسلمين بعضهم البعض، أم بينهم وبين غيرهم من الأمم. أما الكتاب (٤)؛ فبيَّن أهمية اتخاذ القدوات التي لا توجد على أكمل وجه إلا في وقائع السيرة النبوية - حتى يزداد إيمان المرء، ويعرف دينه، وينال السعادة في الدنيا والآخرة.
- وفيما يتعلق بالتوعية بالتحديات أو المشكلات التي تواجه المجتمع الإسلامي، عرض الكتاب (١) في بضع فقرات بعضاً من أوجه صور الصراع بين العلم والدين، والشبهات المثارة حول الإسلام، والمفاهيم المغلوطة التي أثارتها الكنيسة المحرِّفة عن الله وعن رسله وعن الدنيا، كذلك أظهر الكتاب (٣) صوراً من الأنكحة الفاسدة والمحرمة، مثل نكاح الشغار والمتعة والتحليل، كما عرض لمشكلات الزوجية وأسبابها. ومن الأمثلة الصريحة المتعلقة بهذا المقوم ما ذُكر في الكتاب (٣) ما نصه: "ومن مظاهر عناية الإسلام بحفظ الأنساب: تحريمه للتبني؛ ذلك لأن الحفاظ على النسب يقوي الانتماء الاجتماعي للفرد، كما يقوي نفسياً الشعور بالانتماء" (ص٢٣). أما الكتاب (٤)؛ فقد عرض لكثير من التحديات والصعوبات التي واجهها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في سبيل الدعوة لهذا الدين.

أما أبعاد الانتماء الأخرى؛ فلم تتضح في كتب الثقافة الإسلامية منها سوى فقرات قليلة جداً تعبر عن إحدى مقومات الانتماء العالمي، أو الانتماء الوطني. ففيما يخص الانتماء العالمي، عرض الكتاب (١) - وبصورة ضمنية أكثر - للنظرية الداروينية، ونظرية الانفجار العظيم (ص٥٦)، ونظرية عالم الفيزياء "بول ديفيس" عن ظاهرة الضبط الدقيق في الكون (ص٥٧)، إضافة لما قرره جاليليو من كروية الأرض ودورانها حول

الشمس (ص٢٧). أما ما يخص الانتماء الوطني السعودي؛ فقد أشار الكتاب (٣) - في معرض حديثه عن الزواج المبكر - إلى الأعراف الاجتماعية فيما يتعلق بالزواج بين الشباب السعودي، وما قد يسببه ذلك من عنوسة لدى البعض (ص٢٦)، ثم عقَّب الكتاب على ذلك بأنشطة تقويمية لتعرف آراء الطلاب نحو هذه الأعراف الاجتماعية والاقتصادية.

أما تفسير النتائج السابقة؛ فتُعزى إلى تصورات أعضاء هيئة التدريس مؤلفي كتب الثقافة الإسلامية عن طبيعة هذه الكتب، حيث ذكروا في مقدمة كتاب المستوى الأول أن مثل هذه العلوم (أي الثقافة الإسلامية) التي تستهدف التأصيل الإسلامي للطلاب وبنائهم وفق المعرفة الصحيحة لدين الإسلام لقادرة على مواجهة التحديات المحيطة بهم على علم وبصيرة، ومن لم يبنِ معارفه الدينية اعتماداً على مصادر التلقي ومسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، كان عُرضة للتأثر بالشبهات والانحرافات قديمها وحديثها، ومن ثم فإن اعتماد تلك العلوم على المعرفة الدينية البنائية والتأصيلية كافٍ من ناحية، وذو قيمة كبرى في الحياة العملية وفي تشكيل مستقبل واقع الإنسان من ناحية أخرى.

وإذا كان هذا التصور غير مختلف عليه سواء من الناحية الشرعية أو من جانب التربية الوقائية؛ فإن المختلف عليه هو عدم التفريق بين مفهومي الثقافة الإسلامية والشريعة الإسلامية؛ إذ أن الثقافة الإسلامية علم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم والنظم والفكر والتراث، ومعرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر من دين ولغة وتاريخ وتراث وحضارة وقيم وأهداف مشتركة، ومعرفة التحديات المعاصرة المتعلقة بكل ذلك؛ الأمر الذي يعني أن الثقافة الإسلامية لا تقتصر على الجانب المعياري المستمد من شريعة الإسلام والمؤسَّس على عقيدته فحسب، بل تتضمن أيضاً سلوك الإنسان المسلم الواعي في كافة تعاملاته التي يكتسبها من انتمائه إلى مجتمع إسلامي معين، فتحدد له ما ينبغي أن تكون عليه معارفه ومواقفه واتجاهاته وسلوكياته في التعامل مع الغير من الأشياء والظواهر والناس، وهذا التصور هو ما اعتمدته الدراسة الحالية في ضوء ما تم استقراؤه من أدبيات البحث المعنية بالموضوع من ناحية، وفي ضوء ما اتفق عليه خبراء التربية عند استطلاع آرائهم حول أهمية أبعاد ومقومات الانتماء المرفقة بالقائمة التالية من ناحية أخرى.

وبناءً على هذا التصور، وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة التحليلية من نتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أسهمت كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز في تحقيق مقومات الانتماء الإسلامي بنسبة كبيرة جداً (٩٩,١٥٪)، والانتماء العالمي بنسبة (٥٥,٠٪)، والانتماء الوطني السعودي بنسبة (٣٠,٠٪).
- تمثلت أكثر مقومات الانتماء الإسلامي تحققاً في: التعريف بمقومات الانتماء للإسلام، والمحافظة على أداء الواجبات والتكاليف الإسلامية، واستشعار أهمية مقومات الانتماء للإسلام وحاجة الناس إليها، والتوعية بالتحديات أو المشكلات التي تواجه المجتمع الإسلامي. أما أقل هذه المقومات تحققاً؛ فتمثلت في: تنمية روح الانتماء ووحدة المصالح المشتركة بين الدول الإسلامية.

فإنه يمكن - في ضوء هذا التصور والنتائج - الإجابة عن سؤال الدراسة الثالث والخاص بمتطلبات تعزيز إسهام كتب الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز في تحقيق مقومات

الانتماء من خلال التوصيات الآتية:

١. اعتماد القائمة - الموضحة بالجدول الآتي - والتي توصلت إليها هذه الدراسة كمرجع مفهرس للموضوعات التي يمكن من خلالها تعزيز الانتماء لدى طلاب الجامعات.

جدول (٧)

قائمة أبعاد ومقومات الانتماء التي ينبغي تضمينها بكتب الثقافة الإسلامية	
الانتماء للإسلام أ- البعد المعرفي (تعزيز الانتماء)	التعريف بمقومات الانتماء للإسلام (مقاصده، أركانه، أحكامه، خصائصه، مظاهره).
	التعريف بالفتوحات الإسلامية وكيفية انتشار الإسلام.
	تسليط الضوء على الرموز أو الشخصيات الإسلامية البارزة في جميع الميادين.
	بيان نجاحات المسلمين وإنجازاتهم في شتى المجالات.
	التعريف بالمؤسسات والمنظمات الإسلامية.
	التوعية بالتحديات أو المشكلات التي تواجه المجتمع الإسلامي.
	إبراز الإمكانات والثروات التي يمتلكها العالم الإسلامي.
	التعريف بطبيعة الحياة (المعيشة/ التعليم/ العمل/ الترفيه/ ...) في المجتمعات الإسلامية.
ب- البعد الوجداني (تقدير الانتماء)	استشعار أهمية مقومات الانتماء للإسلام وحاجة الناس إليها.
	الاعتزاز بالتراث والثقافة الإسلامية.
	تقدير المنجزات والاختراعات الإسلامية وإسهامها في تطور الحضارة الإنسانية.
	تنمية روح الانتماء ووحدة المصالح المشتركة بين الدول الإسلامية.
	التفاعل الإيجابي مع القضايا أو التحديات التي تواجه الإسلام.
ج- البعد السلوكي (تمثل الانتماء)	الدفاع عن المقدسات الإسلامية والتضحية من أجلها.
	المحافظة على أداء الواجبات والتكاليف الإسلامية.
	اقتناء المنتجات الإسلامية الثقافية/ التراثية.
	زيارة الأماكن الإسلامية التاريخية/ الحضارية.
الانتماء الوطني السعودي أ- البعد المعرفي (تعزيز الانتماء)	تنمية الإدراك بمقومات الانتماء السعودي (الدين/ اللغة/ التاريخ/ ...).
	تسليط الضوء على الرموز أو الشخصيات السعودية البارزة في جميع الميادين.
	بيان النجاحات والإنجازات التي حققها السعوديون في شتى المجالات.
	التعريف بالمؤسسات والمنظمات السعودية.
	التوعية بالمتغيرات والتحولات المجتمعية التي تمر بها المملكة العربية السعودية.
	إبراز الإمكانات والثروات التي تمتلكها المملكة العربية السعودية.
	التعريف بطبيعة الحياة (المعيشة/ التعليم/ العمل/ الترفيه/ ...) في المجتمع السعودي.

قائمة أبعاد ومقومات الانتماء التي ينبغي تضمينها بكتب الثقافة الإسلامية	
الانتماء الوطني السعودي أ- البعد المعرفي (تعزيز الانتماء)	بيان الدور الذي تبذله المملكة العربية السعودية تجاه الحرمين وخدمة الحجاج والمعتمرين
ب- البعد الوجداني (تقدير الانتماء)	الفخر بالثقافة السعودية (تراث المجتمعات العربية وعاداتها وتقاليدها وأعرافها).
	الاعتزاز بالتاريخ السعودي.
	تقدير المنجزات والاختراعات السعودية وإسهامها في تطور الحضارة الإنسانية.
	تنمية روح الولاء والانتماء للوطن السعودي.
	التفاعل الإيجابي مع القضايا أو التحديات التي تواجه المملكة العربية السعودية.
ج- البعد السلوكي (تمثل الانتماء)	الدفاع عن مصالح المملكة العربية السعودية.
	اتخاذ موقف إيجابي تجاه القضايا التي تؤثر في وحدة المجتمع السعودي.
	التعبير باللهجات السعودية عن مختلف الاحتياجات الحياتية.
	اقتناء المنتجات الثقافية الخاصة بالتراث السعودي.
	زيارة الأماكن السعودية التراثية أو الحضارية.
الانتماء للعروبة أ- البعد المعرفي (تعزيز الانتماء)	تنمية الإدراك بمقومات الانتماء للعروبة (الدين/ اللغة/ الحضارة/ ...).
	تسليط الضوء على الرموز أو الشخصيات العربية البارزة في جميع الميادين.
	بيان النجاحات والإنجازات التي حققها العرب في شتى المجالات.
	التعريف بالمؤسسات والمنظمات العربية.
	التوعية بالمتغيرات والتحولات المجتمعية التي يمر بها العالم العربي.
	إبراز الإمكانات والثروات التي يمتلكها العالم العربي.
	التعريف بطبيعة الحياة (المعيشة/ التعليم/ العمل/ الترفيه/ ...) في المجتمعات العربية.
ب- البعد الوجداني (تقدير الانتماء)	الفخر بالثقافة العربية (تراث المجتمعات العربية وعاداتها وتقاليدها وأعرافها).
	الاعتزاز بالتاريخ العربي.
	الفخر بالمنجزات والاختراعات العربية وإسهامها في تطور الحضارة الإنسانية.
	استشعار أهمية وحدة الانتماء والمصالح المشتركة بين الدول العربية.
	التفاعل مع القضايا أو التحديات التي تواجه الأمة العربية.
ج-البعد السلوكي (تمثل الانتماء)	الدفاع عن مصالح الدول العربية.
	اتخاذ موقف إيجابي تجاه القضايا التي تؤثر في وحدة الأمة العربية.
	التعبير بلهجات الدول العربية عن مختلف الاحتياجات الحياتية.
	اقتناء المنتجات الثقافية الخاصة بالتراث العربي.

قائمة أبعاد ومقومات الانتماء التي ينبغي تضمينها بكتب الثقافة الإسلامية	
ج-البعد السلوكي (تمثل الانتماء)	زيارة الأماكن العربية التراثية أو الحضارية.
الانتماء العالمي أ- البعد المعرفي (تعزيز الانتماء)	تنمية الإدراك بمقومات الانتماء العالمي (القيم الإنسانية المشتركة/ اللغات العالمية/ التاريخ/ ...).
	تسليط الضوء على الرموز أو الشخصيات العالمية البارزة في جميع الميادين.
	بيان النجاحات والإنجازات التي حققها العالم في شتى المجالات.
	التعريف بالمؤسسات والمنظمات العالمية.
	التوعية بالمتغيرات والتحولات المجتمعية التي تمر بها دول العالم.
	إبراز الإمكانات والثروات التي تمتلكها الدول المتقدمة.
	التعريف بطبيعة الحياة (المعيشة/ التعليم/ العمل/ الترفيه/ ...) في المجتمع العالمي.
ب- البعد الوجداني (تقدير الانتماء)	احترام الثقافات الأخرى وتقدير الفروق بينها (الأديان/ التراث/ التاريخ/ العادات/ التقاليد/ الأعراف).
	تقدير المنجزات والاختراعات العالمية وإسهامها في تطور الحضارة الإنسانية.
	استشعار أهمية وحدة المصالح المشتركة بين دول العالم.
	تقوية المشاعر والمسؤولية تجاه القضايا أو التحديات العالمية.
ج- البعد السلوكي (تمثل الانتماء)	الإفادة الإيجابية من التقدم البشري (الانفتاح والتفاعل الثقافي).
	تلبية احتياجات الأقليات الثقافية.
	المشاركة الإيجابية في الأحداث المجتمعية على مستوى العالم.
	تمثل المعارف والقيم والمهارات اللازمة للتعامل مع المجتمع الإنساني (مثل: مراعاة حقوق الإنسان/ ممارسة قيم الحوار والتسامح والمواطنة العالمية/ توظيف تقنية المعلومات والاتصال في مختلف النشاطات المجتمعية/ تعلم اللغات الأجنبية).

٢. عقد الدورات التدريبية وورش العمل التي تستهدف العصف الذهني في الاستنباط من هذه القائمة موضوعات تسهم في تعزيز مقومات الانتماء لدى الطلاب، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:
- مظاهر الهوية الإسلامية الحضارية.
- أساليب المحافظة على الهوية الثقافية الإسلامية.
- الثقافة الإسلامية: انفتاح واستقلالية.
- التحديات التي تحاول تذويب الهوية الإسلامية والتقليل من شأنها.
- الدين والانتماء للوطن.
- جهود المملكة العربية السعودية والخدمات التي تقدمها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.
- دور المملكة تجاه بعض القضايا، مثل: التطرف الديني، والتعصب الطائفي.
- حقوق المواطن السعودي وواجباته.
- وحدة وتجانس الشخصية السعودية.
- التاريخ الثقافي للمملكة العربية السعودية.

- القيم الجمالية في معالم المملكة العربية السعودية.
- نماذج مشرقة من الشباب السعودي.
- اللغة العربية ودورها في الحفاظ على مقومات الأمة.
- فضل العلماء العرب على الإنسانية.
- المواطنة العالمية وحقوق الإنسان.
- قيم الحوار في عالم واحد.
- التنوع والتعددية الثقافية.

٣. عقد الدورات التدريبية وورش العمل التي تستهدف توعية أعضاء هيئة التدريس؛ مؤلفي كتب الثقافة الإسلامية، بكيفية تضمين هذه القائمة في مناهج الثقافة الإسلامية، مع مراعاة التسلسل والتوازن المنطقي لتلك المقومات على مختلف: المستويات الدراسية، وعناصر المنهج (الأهداف، والمحتوى، والأنشطة الإثرائية، والنشاطات التدريبية)، والمجالات التعليمية (المعرفية، والوجدانية، والسلوكية).

٤. إخضاع عمليات تأليف وإعداد وتصميم المناهج الدراسية بالجامعة، وخاصة ما هو متطلب دراسي جامعي، لنظام المسابقات ذات الجوائز التقديرية والحوافز الشهرية.

مقترحات الدراسة:

١. إجراء دراسات تحليلية ومقارنة لكتب الثقافة الإسلامية بالجامعات السعودية الأخرى لتعرف مدى تضمينها لمقومات الانتماء.

٢. إجراء دراسات ميدانية وتجريبية للكشف عن مدى تأثير كتب الثقافة الإسلامية في تعزيز مقومات الانتماء لطلبة الجامعات السعودية.

٣. إجراء دراسات استطلاعية واستشرافية لمعرفة تصورات واتجاهات أعضاء هيئة تدريس كتب الثقافة الإسلامية نحو إمكانية تنفيذ المتطلبات المقترحة لتعزيز إسهام كتب الثقافة الإسلامية في تحقيق الانتماء.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم (٢٠٠٧). اقتضاء الصراط المستقيم. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي.

الأحمري، أسماء حسن (٢٠٢١). توجهات الهوية الثقافية في كتب الدراسات الاجتماعية للمرحلة الثانوية: دراسة تحليلية. رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة الملك خالد.

إسماعيل، هناء حسن (٢٠١٨). دور المعلم في تعزيز الهوية الإسلامية في ضوء متطلبات عصر العولمة من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية محلية شرق النيل. رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

بخاري، سامية عبدالله (٢٠٢٠). الهوية الوطنية ارتباطًا بالأصل ومواكبة للعصر. ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي للهوية الوطنية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، جامعة شقراء: الرياض.

البهواشي، السيد عبدالعزيز (٢٠١٥). التعليم وإشكالية تأصيل الهوية. القاهرة: عالم الكتب.

بيرق، صفاء (٢٠١٩). مقياس الهوية الثقافية. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

حكيم، أريج يوسف (٢٠١٧). تصور مقترح لتعزيز الهوية الوطنية في المناهج الجامعية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، كلية التربية - جامعة عين شمس، القاهرة، (٢٢٧)، ١٢١-١٤٢.

حكيم، محمد طاهر (٢٠١٣). الشباب والهوية الإسلامية مجلة الدراسات الاسلامية. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ٤٨(٢)، ١٧١-١٩٦.

الحناكي، لولوة علي (٢٠١٨). تحليل محتوى مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية للصف الثالث المتوسط في ضوء متطلبات الأمن الفكري. مجلة القراءة والمعرفة، (٢٠٣)، ٤٥-٧٩.

الحناكي، لولوة علي (٢٠٢٠). المواطنة الرقمية في كتب الاجتماعيات للمرحلة الثانوية. مجلة الطائف للعلوم الإنسانية، ٢٠(٦)، ٦٤٣-٧٤٢.

الخالدي، أحمد محمد (٢٠١٩). الهوية الثقافية لطلاب البرامج الدولية بالتعليم السعودي: دراسة إثنوجرافية. الرياض: الدار العالمية لتقنية المعلومات.

دمياطي، فوزية؛ غوني، منصور؛ إبراهيم، سمير عبدالباسط؛ دمياطي، سلطانة (٢٠١٣). محتوى المواد الاجتماعية في المرحلة الثانوية وعلاقتها ببناء الهوية الوطنية والثقافية لدى الطلبة بالمملكة العربية السعودية. دراسات في التعليم العالي، (٥)، ١٦٥- ١٨٧.

الردادي، رانية ناصر (٢٠١٩). واقع دور معلمي الدراسات الاجتماعية في تعزيز الهوية العربية الإسلامية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظرهم في ضوء بعض المتغيرات. مجلة البحث العلمي في التربية، (٢٠)، ١-٣٢.

رؤية ٢٠٣٠. المملكة العربية السعودية. متاحة على: www.vision2030.gov.sa

زايد، أميرة عبدالسلام (٢٠١١). التعليم وأبعاد الهوية الثقافية "اللغة نموذجاً". مؤتمر ثورة ٢٥يناير ومستقبل التعليم في مصر. جامعة القاهرة- معهد الدراسات التربوية.

الزهراني، علي أحمد (٢٠٢٠). تصور مقترح لتطوير مقرر الثقافة الإسلامية بالجامعات السعودية في ضوء السياسة التعليمية بالمملكة العربية السعودية: دراسة استشرافية. رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة أم القرى.

الزهراني، علي محمد (١٤٣٢هـ). إسهام مقرر الثقافة الإسلامية في توعية طلاب جامعة الملك عبد العزيز بالانحرافات الفكرية. رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة أم القرى.

السبيعي، ونيان (١٤٣٤هـ). دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري: دراسة تحليلية لمقررات الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية. رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الملك سعود.

السعيداني، منير؛ وتمسك، مصطفى؛ وياقين، محمد؛ وشريفة، بريجة؛ وغازي، مها؛ وبراهمي، المنجي؛ وأحمد، حوكا؛ والنضر، محمد؛ والعوزي، مصطفى (٢٠٢٠). الهوية والاختلاف والتعدد مقاربات في المجتمع والدين والسياسة. الرباط: مؤمنون بلا حدود.

السيد، محمد عبدالرؤوف (٢٠٢٠). منهجية البحث في أصول التربية. الرياض: دار الإرشاد للنشر والتوزيع.

الشريف، محمد محارب (٢٠١٨). درجة توافر المفاهيم البيئية في مقرر التربية الاجتماعية والوطنية في المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية. المجلة التربوية، (٥٥)، ١٥٣-١٨٤.

شعبان، عبدالحسين (٢٠٢٠). الهوية والمواطنة البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة. (ط٢). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الشهراني، خلود محمد (٢٠٢١). واقع تأثير التعليم باللغة الأجنبية على مقومات الهوية الإسلامية: دراسة ميدانية من وجهة نظر أولياء أمور طلاب المدارس الدولية. رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الملك خالد.

الشهري، عوض محمد (١٤٣٥هـ). تصور مقترح لتطوير مقررات الثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى في ضوء المفاهيم اللازمة لتنمية الوعي بظاهرة الفساد الإداري. رسالة دكتوراه، كلية التربية - جامعة أم القرى.

الشيخ، بدوي محمود (٢٠٠٩). الهوية. مصر: الأندلس الجديدة.

الشيخي، سالم عبدالسلام (٢٠١٥). الهوية والمرجعية الإسلامية وآثارهما في الدستور. بيروت: الريان.

طرابيش، علي (٢٠٠٨). مناهج اللغة العربية وتأكيد الهوية الثقافية العربية الإسلامية. ورقة مقدمة إلى المؤتمر العلمي العشرون- مناهج التعليم والهوية الثقافية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

العامر، عثمان صالح (١٤٢٦هـ). أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي. دراسة استكشافية مقدمة للقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي- المملكة العربية السعودية: الباحة.

عبد الفتاح، إسماعيل (٢٠٢٠). الهوية في عالمنا المعاصر بين الوطنية والقومية. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.

العبد القادر، بدر علي (٢٠١٨). الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف. ورقة مقدمة إلى مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

عبدالحميد، إيمان كامل (٢٠١٧). تصور مقترح لمناهج الدراسات الاجتماعية من الصف الأول إلى الصف الثالث الابتدائي في ضوء معايير قومية مقترحة وأثره في تنمية الهوية الثقافية. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، (٩٤)، ١٨٣-١٩٦.

عبدالخالق، سامح إبراهيم (٢٠١٩). وحدة مقترحة في ضوء أبعاد الهوية الثقافية لتنمية التسامح والتماسك الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية واتجاهاتهم نحو مادة التربية الوطنية. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، (١١١)، ١٩٥- ٢٦٤.

العثمان، ناصر عثمان (٢٠١٩). تحليل محتوى كتاب الدراسات الاجتماعية والوطنية للصف الثالث المتوسط في المملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التفكير الأخلاقي. رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة الملك سعود.

عطية، محمد عبدالرؤوف (٢٠٠٩). التعليم وأزمة الهوية الثقافية. القاهرة: مؤسسة طيبة.

الغامدي، عادل مشعل (١٤٣٣هـ). تطوير مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة الباحة في ضوء تحديات العولمة لتحقيق مطالب الشباب. رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة أم القرى.

فتح الله، أكرم رضوان (١٤٣٨هـ). مقرر الثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى. مكة: مطابع الجامعة.

فرج، محمود محمد (٢٠١٩). الشباب بين الهوية وتحقيق الذات. الإسكندرية: دار المعرفة.

القرني، إبراهيم سعد (١٤١٩هـ). تقويم مقرر الثقافة الإسلامية في كليات المعلمين بالمملكة العربية السعودية في ضوء أهدافه المرجوة. رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الملك

سعود .

الكركي، خالد (٢٠١٩). اللغة العربية وهوية الأمة. بيروت: دراسات.

المالكي، ريم مصلح (٢٠١٢). دراسة تحليلية لمحتوى مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة الطائف في ضوء القيم الأخلاقية اللازمة لمواجهة تحديات العولمة الثقافية. رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الطائف.

محمود، أيسم سعد (٢٠١٧). تعزيز الهوية الثقافية العربية في مدارس التعليم الاجنبي دراسة ميدانية. مجلة العلوم التربوية، ٤ (١)، ٤٦ - ١٢٣.

مدكور، علي أحمد (٢٠١٣). الهوية الثقافية المفاهيم والأبعاد والقيم. مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر.

مصطفى، صلاح عبدالحميد (٢٠١٩). السياسة التعليمية والإدارة المدرسية في المملكة العربية السعودية. الرياض: مكتبة الرشد.

المفضي، أريج صالح (٢٠١٣). تحليل محتوى مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية للصف الأول المتوسط في ضوء تناوله لقيم الانتماء الوطني. رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة القصيم.

الموسى، جعفر محمود. والجيار، تغريد عبدالله (٢٠١٦). تقويم مستوى كتب الدراسات الاجتماعية والوطنية للمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية في ضوء قيم المواطنة. مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، (٢)، ٦١-٩٠.

موسى، هاني محمد (٢٠٠٨). دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي. مجلة كلية التربية، (٧٧)، ١٢٦-١٦٤.

الناجم، محمد عبد العزيز (١٤٢٧هـ). برنامج مقترح لتطوير منهج الثقافة الإسلامية - مقررات الإعداد العام لطلاب جامعات وكليات المملكة العربية السعودية في ضوء متطلبات الحياة المعاصرة ومدى فاعلية في تحسين اتجاه الطلاب نحو المنهج المتطور. كلية التربية - جامعة الملك سعود.

النويصر، بدرية عبدالعزيز (٢٠٢٠). الهوية الوطنية في ظل الإعلام الرقمي. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي للهوية الوطنية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، جامعة شقراء، الرياض.

هاشم، إيمان عبدالوهاب (٢٠١٥). دور التعليم الثانوي في تنمية ثقافة التغيير في ضوء الهوية الثقافية: دراسة ميدانية. بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثالث لشباب الباحثين. جامعة أسيوط- كلية التربية: مصر.

وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية (١٤١٦هـ). وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية.

وجيه، ألفريد (٢٠١٨). الخليج العربي الهوية الثقافية والتراث الشعبي لدول مجلس التعاون الخليجي. مصر: نبتة للنشر.

رومنة المراجع العربية:

Ibn Taymiyyah, Ahmed Abdel Halim (2007). Following the straight path. Investigation: Muhammad Nasir al-Din al-Albani. Beirut: The Islamic Bureau.

Al-Ahmari, Asmaa Hassan (2021). Cultural identity trends in secondary school social studies textbooks: an analytical study. Master's Thesis, College of Education - King Khalid University.

Ismail, Hana Hassan (2018). The role of the teacher in promoting Islamic identi-

Journal, (203), 45-79.

Al Hanaki, Lulwa Ali (2020). Digital citizenship in social studies textbooks for the secondary stage. Al-Taif Journal of Human Sciences, 20(6), 643-742.

Al-Khalidi, Ahmed Mohamed (2019). The cultural identity of students of international programs in Saudi education: an ethnographic study. Riyadh: International House for Information Technology.

Domyati, Fawzia; Goni, Mansour; Ibrahim, Samir Abdelbaset; Domyati, Sultana (2013). The content of social subjects at the secondary stage and their relationship to building the national and cultural identity of students in the K.S.A.. Studies in Higher Education (5), 165-187.

Al-Radadi, Rania Nasser (2019). The reality of the role of social studies teachers in enhancing the Arab-Islamic identity among secondary school students from their point of view in the light of some variables. Journal of Scientific Research in Education, (20), 1–32.

Vision 2030. K.S.A.. Available at: www.vision2030.gov.sa

Zayed, Amira Abdel Salam (2011). Education and the dimensions of cultural identity "Language as a model". The January 25 Revolution Conference and the future of education in Egypt. Cairo University - Institute of Educational Studies.

Al-Zahrani, Ali Ahmed (2020). A proposed conception for developing an Islamic culture course in Saudi universities in light of the educational policy in the K.S.A.: a forty in light of the requirements of the era of globalization from the point of view of secondary school teachers in East Nile locality. Master's Thesis, College of Education - Sudan University of Science and Technology.

Bukhari, Samia Abdullah (2020). National identity in connection with the origin and keeping pace with the times. A paper presented to the International Conference on National Identity in the Light of Saudi Arabia's Vision 2030, Shaqra University: Riyadh.

El-Bahawashi, Essayed Abdulaziz (2015). Education and the problem of rooting identity. Cairo: The world of books.

Bayrak, Safaa (2019). A measurement of cultural identity. Cairo: Modern Book House.

Hakim, Areej Youssef (2017). A proposed conception to strengthen the national identity in university curricula in light of the vision of the K.S.A. 2030. Journal of Studies in Curricula and Teaching Methods, Faculty of Education - Ain Shams University, Cairo, (227), 121-142.

Hakim, Muhammad Taher (2013). Youth and Islamic Identity. Journal of Islamic Studies. Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization (ISESCO), 48(2), 171-196.

El Hanaki, Lulwa Ali (2018). Analysis of the content of the social and national studies course for the third intermediate grade in the light of the requirements of intellectual security. Reading and Knowledge

guage education on the components of Islamic identity: a field study from the point of view of parents of international school students. Master's Thesis, College of Education - King Khalid University.

Al-Shehri, Awad Muhammad (1435 AH). A proposed conception for the development of Islamic culture curricula at Umm Al-Qura University in the light of the concepts necessary to develop awareness of the phenomenon of administrative corruption. PhD thesis, College of Education - Umm Al-Qura University.

Sheikh, Badawi Mahmoud (2009). identity. Egypt: New Andalusia.

Sheikhi, Salem Abdel Salam (2015). Identity and Islamic reference and their effects in the constitution. Beirut: Rayan.

Trabish, Ali (2008). Arabic language curricula and confirmation of the Arab-Islamic cultural identity. Paper presented to the Twentieth Scientific Conference - Education Curricula and Cultural Identity, Ain Shams University, Cairo, Egypt.

Al-Amer, Othman Saleh (1426 AH). The impact of cultural openness on the concept of citizenship among Saudi youth. An exploratory study presented to the thirteenth meeting of leaders of educational work - K.S.A.: Al-Baha.

Abdel-Fattah, Ismail (2020). Identity in our contemporary world between patriotism and nationalism. Cairo: Arab Knowledge Bureau.

Abd al-Qadir, Badr Ali (2018). Belonging to the homeland and its impact on prospective-looking study. PhD thesis, College of Education - Umm Al-Qura University.

Al-Zahrani, Ali Muhammad (1432 AH). The contribution of the Islamic culture course in educating students of King Abdulaziz University about intellectual deviations. Master's Thesis, College of Education - Umm Al-Qura University.

Al-Subaie, and Nyan (1434 AH). The Role of Saudi Universities in Enhancing Intellectual Security: An Analytical Study of Islamic Culture Courses in Saudi Universities. Master's Thesis, College of Social Sciences - King Saud University.

Saidani, Mounir; Tamasok, Mustafa; Yaqin, Muhammad; Sharifa, Briga; Ghazi, Maha; Brahmi, Al-Munji; Ahmed, Hoka; Al-Nadr, Muhammad; Al-Ouzi, Mustafa (2020). Identity, difference and pluralism approaches in society, religion and politics. Rabat: Believers Without Borders.

Elsayyed, Mohamed Abdel-Raouf (2020). Research methodology in the foundations of education. Riyadh: Dar Al-Irshad for Publishing and Distribution.

Sharif, Mohamed Mohareb (2018). The degree of availability of environmental concepts in the social and national education course at the primary stage in the K.S.A.. Educational Journal, (55), 153-184.

Shaaban, Abdul-Hussein (2020). Identity and citizenship ambiguous alternatives and faltering modernity. (I 2). Beirut: Center for Arab Unity Studies.

Al-Shahrani, Kholoud Muhammad (2021). The reality of the impact of foreign lan-

Fathallah, Akram Radwan (1438 AH). Islamic culture course at Umm Al-Qura University. Mecca: University Press.

Farag, Mahmoud Mohamed (2019). Young people between identity and self-realization. Alexandria: House of Knowledge.

Al-Qarni, Ibrahim Saad (1419 AH). Evaluating the Islamic culture course in teachers' colleges in the K.S.A. in light of its desired objectives. Master's Thesis, College of Social Sciences - King Saud University.

El-Karaki, Khaled (2019). The Arabic language and the identity of the nation. Beirut: Studies.

Al-Maliki, Reem Mosleh (2012). An analytical study of the content of the Islamic culture course at Taif University in the light of the ethical values necessary to meet the challenges of cultural globalization. Master's Thesis, College of Education - Taif University.

Mahmoud, Aysam Saad (2017). Enhancing Arab cultural identity in schools of foreign education, a field study. Journal of Educational Sciences, 4 (1), 46-123.

Madkour, Ali Ahmed (2013). Cultural identity concepts, dimensions and values. Egypt: The Egyptian International Publishing Company.

Mostafa, Salah Abdel Hamid (2019). Educational policy and school administration in the K.S.A.. Riyadh: Al-Rushd Library.

Al-Mofdhi, Areej Saleh (2013). Analysis of the content of the social and national studies course for the first intermediate grade in light of its handling of the values tecting young people from delinquency. A paper presented to the Conference on the Duty of Saudi Universities and its Impact on Protecting Young People from Groups, Parties and Deviance, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh.

Abdel Hamid, Iman Kamel (2017). A proposed conception of social studies curricula from the first to the third grade of primary school in the light of proposed national standards and its impact on the development of cultural identity. Journal of the Educational Society for Social Studies, (94), 183-196.

Abdel-Khaleq, Sameh Ibrahim (2019). A proposed unit in light of the dimensions of cultural identity for the development of tolerance and social cohesion among secondary school students and their attitudes towards the course of national education. Journal of the Educational Society for Social Studies, (111), 195-264.

Al-Othman, Nasser Othman (2019). Analysis of the content of the social and national studies book for the third intermediate grade in the K.S.A. in the light of moral thinking skills. Master's Thesis, College of Education - King Saud University.

Attia, Mohamed Abdel-Raouf (2009). Education and the crisis of cultural identity. Cairo: Taiba Foundation.

Al-Ghamdi, Adel Mishaal (1433 AH). Developing the Islamic culture course at Al-Baha University in light of the challenges of globalization to achieve the demands of young people. Master's Thesis, College of Education - Umm Al-Qura University.

(1416 A.H.). Ministry of Education, K.S.A..

Wagih, Alfred (2018). The Arab Gulf Cultural Identity and Folklore of the Gulf Cooperation Council Countries. Egypt: Nabta Publishing.

المراجع الأجنبية:

Badawi, A. (1986). A Dictionary of the Social Sciences. Beirut : Librairie du Libnan.

Balalaika, M. (1999). Al- Mawrid: A Modern English–Arabic Dictionary. Beirut: Dar El–Ilm Lil–Malayen.

Hannallah, R. & Guirguis, M. (1998). Dictionary of the Terms of Education. Lebanon: Librairie du Libnan Publishers.

of national belonging. Master's thesis, College of Education - Qassim University.

Al-Mousa, Jaafar Mahmoud. Wal-Jayar, Taghreed Abdullah (2016). Evaluating the level of social and national studies books for the intermediate stage in the K.S.A. in the light of citizenship values. North Journal of the Humanities, (2), 61-90.

Mousa, Hani Mohamed (2008). The role of education in preserving the cultural identity of the Arab community. Journal of the College of Education, (77), 126-164.

Al-Najem, Muhammad Abdul-Aziz (1427 AH). A proposed program to develop the Islamic culture curriculum - general preparation courses for students of universities and colleges in the K.S.A. in light of the requirements of contemporary life and the extent of its effectiveness in improving students' attitudes towards the developed curriculum. College of Education - King Saud University.

Al-Nuwaiser, Badria Abdulaziz (2020). National identity in the light of digital media. A paper presented to the International Conference on National Identity in the Light of Saudi Arabia's Vision 2030, Shaqra University, Riyadh.

Hashem, Iman Abdel Wahab (2015). The role of secondary education in developing a culture of change in light of cultural identity: a field study. Research presented to the third scientific conference for young researchers. Assiut University - Faculty of Education: Egypt.

Education Policy Document in the K.S.A.

معالم التعرف على الفرق والجماعات قديما وحديثا من خلال توافق الممارسات قبل مختلف المعتقدات دراسة عقدية مقارنة مع أهل السنة والجماعة

Identification milestones of sects and parties, ancient and modern, through practices before beliefs, comparative Doctrinal study with Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah

د.حميد بن أحمد نعيجات
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،كلية أصول الدين

Dr.hamid bin ahmed naidjate
Associate Professor, Department of Creed and Contemporary Doctrines ,Imam Muhammad Bin Saud Islamic University College of Fundamentals of Religion ,
hanaidjate@imamu.edu.sa

https://doi.org/10.56760/LPRP9113

ملخص البحث

موضوع البحث

تتلخص فكرة البحث في جمع الممارسات التي نص العلماء على اتفاق جميع الفرق عليها قديما، وتنطبق على الجماعات المعاصرة حديثا؛ حتى صارت معالم يعرف بها الجميع قديما وحديثا، ومقارنتها مع منهج أهل السنة، وبيان كيفية استخدام هذه المعالم في التعرف والحذر من الفرق والجماعات وإن لم تعلم تفاصيل مذاهبهم العقدية أو انتماءاتهم التنظيمية.

أهم نتائجه

١- هناك أربعة معالم؛ وهي: التحذير من العلماء، والطعن في الولاة، والتخابر السري دون عامة المسلمين، وربط الولاء والبراء بالفرقة أو التنظيم، هي معالم يجتمع عليها عامة أهل البدع والأحزاب قديما وحديثا.

٢- إن هذه المعالم يمكن لكل مسلم استعمالها لأخذ الحيطة والحذر من أصحابها، لوضوحها وعدم الحاجة للتخصص الشرعي الدقيق لإدراكها.

٣- إن جعل معيار الولاء والبراء مبنيا على الولاء للفرقة أو التنظيم، ينتج آثارا وأفعالا سيئة على الدين والفرد والمجتمع.

٤- إن تعظيم المرجعيات وتقديسهم، ثم الطاعة والغلو فيهم، ثم البيعة حقيقةً أو حكمًا؛ هي أسس الانحراف في مفهوم الولاء والبراء.

الكلمات المفتاحية

معالم: هي الممارسات التي نص العلماء على اشتراك جميع الفرق فيها حتى صارت معلما عليهم جميعا، وتنطبق كذلك على الجماعات المعاصرة.

الفرق: هي الطائفة من الناس التي تبنت عقيدة مخالفة لأهل السنة.

الجماعات: هي التنظيمات والأحزاب المعاصرة التي تنتسب إلى الإسلام كالإخوان المسلمين.

Abstract

research subject

The idea of the research can be summed up by collecting the practices that scholars have stipulated on the agreement of all sects in the past, and they apply to modern groups; Until they become benchmarks by which these sects and groups are known, and comparing them with the method of Ahl al-Sunnah, and explaining how to use these benchmarks to identify and guard against sects and groups, although the details of their doctrines or beliefs and organizational affiliations are not known.

His most important results

1- There are four landmarks; They are: to warn against scholars, to slander heads of state, to communicate secretly without ordinary Muslims, and to link loyalty and disavowal to sects or organizations.

2- These landmarks can be used by any Muslim to take precautions and be wary of their owners, because of their clarity and the absence of the need to specialize in specific Islamic sciences to know them.

3- Make the criterion of loyalty and disavowal based on loyalty to the group or to the organization negative effects and actions on religion, the individual and society.

4- The glorification of references and their sanctification, then obedience and exaggeration in them, then the oath of allegiance in reality or in judgment; They are the foundations of the deviation from the concept of loyalty and disavowal.

keywords

Benchmarks: These are the practices in which the scholars stipulated that all groups participate until they become a teacher for each of them, and they apply to groups today.

Sects: These are the sect of people who have adopted a belief contrary to Ahl al-Sunnah.

Modern groups: contemporary organizations and parties affiliated with Islam, such as the Muslim Brotherhood.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،، أما بعد:

إن افتراق الأمة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أنتج انتماءات طائفية وولاءات بدعية، وكان من الملفت لمن يبحث في موضوع الفرق والجماعات؛ توافقها في العموم على جملة من الممارسات نص العلماء على انطباقها على جميعهم، في مقابل منهج لأهل السنة لا يزال مناقضًا لها؛ ولذلك كانت دراسة هذا الموضوع وإخراجه في وعاء واحد يزيح الغبار عن كثير من الأمور التي اشتبهت على الناس، ويوضح التمايز والتباين بين حق أبلج طمسته غربة آخر الزمان، وباطل لجلج زيّنته مظاهر خادعة وأساليب ماكرة؛ وجهدٌ وجَلَدٌ لأهله في نصرته.

أهمية الموضوع.

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يعالج ممارسات نص العلماء على اشتراك الفرق القديمة فيها، وتنطبق على الجماعات المعاصرة، ومقارنتها بمنهج أهل السنة وممارساتهم، مقارنة ينكشف بها تدليسهم ومكرهم.

أسباب اختيار الموضوع

١. إبراز الممارسات المشتركة بين الفرق والجماعات، ومقارنتها مع منهج أهل السنة.
٢. التوصل إلى معالم التعرف على الفرق والجماعات من خلال تلك الممارسات المشتركة .
٣. إبراز منهج أهل السنة من خلال المقارنة.

حدود البحث.

سيقتصر البحث على الممارسات التي نص العلماء على اشتراك الفرق القديمة فيها، وتنطبق على الجماعات المعاصرة.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في أن الفرق القديمة والجماعات المعاصرة قد يخفى أمرها لا سيما في البدايات على كثير من الناس، لأسباب كثيرة؛ لكن هناك بعض الممارسات التي نص العلماء قديما على اتفاق الفرق عليها؛ وهي تنطبق حاليا على الجماعات المعاصرة، فصارت معالم مشتركة يمكن من خلالها الحذر من جميعهم حتى قبل معرفة تفاصيل مذاهبهم العقدية أو انحرافاتهم الحزبية.

الدراسات السابقة

لم أقف على دراسة سابقة بحثت الممارسات التي نص العلماء على اشتراك الفرق القديمة فيها، وتنطبق على الجماعات المعاصرة؛ وأبرزت معالم التعرف عليها من خلال تلك الممارسات المشتركة.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومباحث:

- **المبحث الأول**: معلم التحذير من العلماء وتشويه سمعتهم.
- **المبحث الثاني**: معلم السرية والتخابر دون عامة الناس.
- **المبحث الثالث**: معلم حمل السيف والخروج على الحاكم.
- **المبحث الرابع**: معلم الولاء والبراء للفرقة وفكرتها لا للعقيدة وأهلها.

منهج البحث

سأسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي المقارن؛ بجمع أهم خصائص ومعالم الفرق والجماعات، التي نص العلماء عليها؛ ثم مقارنتها ونقدها في ضوء منهج أهل السنة.

تمهيد

إن للفرق والجماعات ممارسات يشتركون فيها، قد لا يتفطن المسلم في بادئ الأمر لخطورتها ودلالتها على انحرافهم وضلالهم، وقد لا تتيسر معرفتها للجميع في أول وهلة، وقد أوضح الإمام الشاطبي رحمه الله هذه الحقيقة، فقال: (لهم خواص وعلامات يعرفون بها...أحدها: الفرقة... فيجب على كل ذي عقل ودين أن يجتنبها)؛ ثم أكَّد أن: (الافتراق إنما يعرف بعد الملابسة والمداخلة، وأما قبل ذلك فلا يعرفه كل أحد) لكن: (له علامات تتضمن الدلالة على التفرق) (الشاطبي، ١٤١٢هـ: ٢/ ٧٤٠)؛ فالفُرقة ممارسة تمارسها الفرق والجماعات قديما وحديثا، وهي علامة تدل عليهم ويُعرفون بها، ولكن قد لا تعرف في أول الأمر، وتحتاج لمخالطة ومداخلة لتبينها؛ إلا أنها مع ذلك لها علامات تدل عليها وتشير إليها، تساعد بإذن الله تعالى الفطن اللبيب على اتقاء الشبهات والاستبراء لدينه.

وبضدها تتبيَّن الأشياء؛ فمعرفة هذه الممارسات بعد صياغتها في معالم تنطبق على الجميع، إذا قورن بمنهج أهل السنة وطريقة أهل الحق انجلى الأمر واتضح السبيل؛ وهو مطلب مهم يحتاج للبيان والعناية، قال الشاطبي رحمه الله: (إذا تبين أن للراسخين طريقا يسلكونها في اتباع الحق، وأن الزائغين على طريقٍ غير طريقهم؛ احتجنا إلى بيان الطريق التي سلكها هؤلاء لنجتنبها، كما بين الطريق التي سلكها الراسخون لنسلكها، وقد بين ذلك أهل أصول الفقه وبسطوا القول فيه، ولم يبسطوا القول في طريق الزائغين، فهل يمكن حصر مآخذها أو لا؟) - ثم بيَّن عسر تتبع ذلك وعناءه - واقترح طريقا علميا فقال: (لكنا نذكر من ذلك أوجها كلية يقاس عليها ما سواها) (الشاطبي، ١٤١٢هـ: ٢/ ٧٤٠).

وفي المباحث التالية بيان لأهم تلك الممارسات المشتركة التي صارت معالم تنطبق على جميعهم، تمكِّن المسلم من معرفة حقيقة هذه الفرق والجماعات قبل فوات الأوان؛ فإن انتظار معرفة هذه الحقيقة إلى ما بعد الملابسة والمداخلة قد يكون فيه العطب والهلاك؛ ولات حين مندم، والسعيد من وعظ بغيره، واحتاط لأمر دينه.

المبحث الأول:

معلم التحذير من العلماء وتشويه سمعتهم

تحرص الفرق والجماعات قديما وحديثا على إبعاد المسلمين عن علماء الأمة الربانيين، سيما المشهورين المعروفين بمخالفتهم لهم والتحذير من نهجهم؛ ويستعملون طرقا شتى للوصول لهذا الغرض؛ ويتدرجون في ذلك حتى يصلوا بالمسلم لمرحلة العزل التام عن مصادر المعلومة الشرعية من غير طريقهم؛ فيصورونهم له بأنهم جبناء وعلماء سلاطين، ومن وُثق به وبعلمه منهم اعتبروه مكتبة قديمة متنقلة، ورُمي بعدم فقه الواقع؛ فعلمهم يقتصر على الحيض والنفاس، وإن توسعوا في أركان الإسلام فلا بأس، وأما فتاوى الجهاد والدماء، والحقائق وباطن الأشياء، وفقه المقاصد والمآلات؛ فذاك ما اختص به علماؤهم، وامتاز به أئمتهم، ومن انطلت عليه هذه الحيلة وخفيت عليه هذه الخدعة سار على طريق أهل البدع من حيث لا يشعر.

إن هذه الممارسة تندرج تحت قاسم مشترك بينهم جميعا هو التفرق في الدين، وقد بيَّن الشاطبي رحمه الله أن هناك: (علامات تتضمن الدلالة على التفرق، أولا: مفاتحةُ الكلام، وذلك إلقاءُ المخالفِ لمن لقيه ذمَّ سلفهِ المتقدمين، الذين اشتهر علمُهم وصلاحُهم واقتداءُ الخلف بهم، ويختص بالمدح من لم يثبت له ذلك من شاذٍّ مخالف لهم، وما

أشبه ذلك.

وأصل هذه العلامة في الاعتبار تكفيرُ الخوارجِ - لعنهم الله - الصحابةَ الكرامَ رضي الله عنهم، فإنهم ذموا من مدحه الله ورسوله واتفق السلف الصالح على مدحهم والثناء عليهم، ومدحوا من اتفق السلف الصالح على ذمه عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه...؛ فإذا رأيت من يجري على هذا الطريق، فهو من الفرق المخالفة، وبالله التوفيق) (الشاطبي، ١٤١٢هـ: ٢/ ٧٤٠)؛ وهذا هو المقصود: معرفة الفرقة المخالفة من خلال الممارسة.

وقد جرى على هذا المنهج كل طوائف المبتدعة قديما وحديثا، من الشيعة الروافض، إلى أذنابهم الباطنية، إلى أصحاب المقالات العقدية كالجهمية، إلى أهل التصوف ومن سار على نهجهم، إلى الجماعات الحركية المعاصرة؛ وهذا المعلم هو أبرز المعالم التي يعرفون بها وأظهرها؛ قال الإمام الصابوني رحمه الله: (أظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة) (الصابوني، ١٤١٩هـ: ٢٩٩)، ونظرا لوضوحه وظهوره فإن ملاحظته لا تختص بفئة من الناس دون غيرها؛ بل هو معلم وعلامة: (عامة لجميع العقلاء من أهل الإسلام؛ لأن التواصل والتقاطع معروف عند الناس كلهم، وبمعرفته يعرف أهله) (الشاطبي، ١٤١٢هـ: ٢/ ٧٤٠).

ولا يزال هذا المعلم حاضرا في الفرق والجماعات قديما وحديثا؛ ففي القديم قال عمر وبن عبيد: (ما كلام الحسن وابن سيرين عندما تسمعون إلا خرقة حيض ملقاة؛ روي أن زعيما من زعماء أهل البدعة كان يريد تفضيل الكلام على الفقه، فكان يقول: إن علم الشافعي وأبي حنيفة، جملته لا يخرج من سراويل امرأة؛ هذا كلام هؤلاء الزائغين، قاتلهم الله) (الشاطبي، ١٤١٢هـ: ٢/ ٧٤٠).

وفي الحديث نجد بعض المعاصرين يقول: (إن طائفة العلماء في السعودية في عماية تامة وجهل تام عن المشكلات الجديدة، وأن سلفيتهم سلفية تقليدية لا تساوي شيئا)

(ابن باز، https://binbaz.org.sa/speeches/279).

أما منهج أهل السنة فهو على النقيض تماما من هذا؛ أوضحه الإمام الصابوني رحمه الله فقال: (إحدى علامات أهل السنة حبهم لأئمتها، وعلمائها، وأنصارها، وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابها على دار البوار؛ وقد زيّن الله قلوب أهل السنة ونوَّرها بحب علماء السنة، فضلا منه جل وعلا ومنة) (الصابوني، ١٤١٩هـ: ٣٠٧)، وقد تناقل علماء الأمة بعد الإمام الطحاوي عبارته الشهيرة مشيدين بها وشارحين لها ومستشهدين بها حتى صارت أصلا من أصول أهل السنة، وهي قوله: (علماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين: أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل) (الطحاوي، ١٤١٤هـ: ٨٢)، بل إن مجرد الاستخفاف بالعالم اعتبروه علامة شقاء صاحبه؛ قال الإمام المجاهد ابن المبارك رحمه الله: (حق على العاقل أن لا يستخف بالعالم؛ فمن استخف بالعلماء ذهبت آخرته) (الذهبي، ١٤٠٥هـ: ١٧: ٢٥١)؛ ومن كان هذا ديدنه لم يفلح؛ قال أبو سنان الأسدي: (إذا كان طالب العلم قبل أن يتعلم مسألة في الدين يتعلم الوقيعة في الناس؛ متى يفلح؟!) (عياض، ١٩٧٠، ١٩٨٣م: ٤: ١٠٤).

ومعيار استقامة وتوفيق طالب العلم لا سيما المبتدئ يكمن في مدى قربه وبعده من العلماء، وارتباطه بهم، قال عمرو بن قيس الملائي: (إن

الشاب لينشأ؛ فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم، وإن مال إلى غيرهم كاد أن يعطب) (ابن بطة، ١٤١٥هـ: ٢: ٤٨١).

بل إن علماء الحديث راعوا منزلة العالم ومكانته، وخطورة إسقاطها في قلوب الناس، ولو كان سبب ذلك خطأ أو أخطاء لا تخرجهم عن جملة المقبولين المقتدى بهم في الدين؛ قال الذهبي رحمه الله – واصفا منهجه في كتاب ميزان الاعتدال – وأنه يورد : (فيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين، وبأقل تجريح، فلولا أن ابن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته؛ لثقته، ولم أر من الرأي أن أحذف اسم أحد ممن له ذكر بتليينٍ مَا في كتب الأئمة المذكورين، خوفاً من أن يتعقب عليّ، لا أني ذكرته لضعف فيه عندي)؛ فهو يذكر الثقات عنده إذا ذُكر في أحدهم تَلْيِينٌ ما – أي تضعيف ولو كان يسيرا – في كتب أئمة الجرح والتعديل السابقين، فرغم ذكره لهؤلاء الثقات عنده خوفا من التعقب عليه بما هو على شرطه؛ لكنه استثنى ذكر من كان له مكانة خاصة عند عموم المسلمين ولسان صدق فيهم، ولو تُكُلِّم فيه بجرح يسير؛ فقال في تتمة كلامه: (إلا ما كان في كتاب البخاري وابن عدي وغيرهما من الصحابة؛ فإني أسقطهم لجلالة الصحابة، ولا أذكرهم في هذا المصنف...؛ وكذا لا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحدا لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس، مثل أبي حنيفة، والشافعي، والبخاري) (الذهبي، ١٣٨٢هـ: ١: ٢-٣ بتصرف).

ومن دقيق فقه الشيخ العثيمين رحمه الله نظره لمآل هذ الفعل القبيح وخطورته على دين الله تعالى؛ قال رحمه الله: (إذا جُرِّح العالم فسيكون سببا في رد ما يقوله هذا العالم من الحق، وليعلم أن الذي يجرح العالم لا يجرحه شخصيا؛ بل هو تجريح لإرث محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فإن العلماء ورثة الأنبياء؛ فإذا جُرِّح العلماء وقدح فيهم لم يثق الناس بالعلم الذي عندهم وهو مورَّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وحينئذ لا يثقون بشيء من الشريعة التي يأتي بها هذا العالم الذي جُرِّحَ)، ثم أوضح طريقة ذلك فقال: (الناس إذا كانوا يثقون بشخص – يقصد من العلماء – ثم زعزعت ثقتهم به فإلى من يتجهون؟ أيبقى الناس مذبذبين ليس لهم قائد بشريعة الله؟ أم يتجهون إلى جاهل يضلهم عن سبيل الله بغير قصد؟ أم يتجهون إلى عالم سوء يصدهم عن سبيل الله؟) (العثيمين، ١٤٢٦هـ: ٩٨، ١٠٠).

المبحث الثاني:

معلم السرية والتخابر دون عامة الناس.

نظرا لانشقاق الجماعات عن جسد الأمة الواحد، وشذوذ الفرق في أقوالهم ومعتقداتهم ومنهجهم عن الصراط المستقيم؛ فإنهم يحرصون على التظاهر بالحق المشترك الذي لا مرية فيه عند عموم المسلمين، والتركيز على العواطف والأخلاقيات والمسلَّمات، لكنهم يتناجون بينهم بمفاهيم ابتدعوها، ويعظمون ذلك في نفوس أتباعهم، لينتقلوا للمرحلة الثانية من إضلال الخلق – بعد عزلهم عن العلماء المعتبرين كما سبق في المبحث الأول–؛ وهي أن حقيقة الأمور وبواطن الأشياء والفقه في الدين أمر وراء ما عليه جماعة المسلمين، ولا يوصل إليها إلا من طريقهم التي يحتكرها أئمتهم، عبر ممارسة السرية والتخابر وطرح مواضيع حصرية في أماكن خاصة بأتباعهم بعيدا عن أنظار الأمة وعلمائها وأئمتها.

وقد أوضح عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن ممارسة التخابر والسرية معلم لا يختص بطائفة أو جماعة دون أخرى، بل متى وجده المسلم فهو

علامة ضلالة ونذير انحراف، فقال: (إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة) (ابن حنبل، ١٤٢٠هـ: ٢٣٥). إن منشأ هذه الصفة كسابقتها هي الخوارج؛ حيث كانوا من بداية ظهورهم ينكفئون على أنفسهم، ويتواطؤون على تفسيرات باطلة للنصوص الشرعية، ومن ذلك قصتهم الشهيرة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (عن عبيد الله بن أبي رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحرورية لما خرجت، وهو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قالوا: لا حكم إلا لله، قال علي: كلمة حق أريد بها باطل) (مسلم: ٢: ٧٤٩ ح ١٠٦٦)، فهناك إطلاق صحيح وهو حق، وهناك مراد باطل مبتدَعٌ خلف ذلك يتناجون به في السراديب، وقد أشار أحد رؤوسهم إلى سبب هذا الانكفاء والتستر؛ فعن: (ابن عباس أنه قال: أرسلني علي إلى الحرورية لأكلمهم، فلما كلمتهم قالوا لا حكم إلا لله، قلت: أجل لا حكم إلا لله، وإن الله قد حكم في رجل وامرأة، وحكم في قتل الصيد، فالحكم في رجل وامرأة والصيد أفضل من الحكم في الأمة يرجع فيها ويحقن دماءها ويلم شعثها؟ فقال ابن الكوا: دعوهم فإن الله قد أنبأكم أنهم قوم خصمون) (ابن رشد، ١٤٠٨هـ: ١٨: ٤٠٠)، فهم يعلمون يقينا أن شبهاتهم منقطعة أمام الحق، وأن التواصل معهم يبطل دعواهم، أو يضعفها ضعفا يجعل عموم الناس ينصرفون عنهم؛ ولا يبقى على باطلهم إلا شرار الخلق، ورؤوس الضلال الذين أعماهم الهوى، أو من ابتلاهم الله بهم عن جهل بحقيقتهم، وذلك أن قولهم في حقيقته باطل بطلانا تكفي حكايته عن تكلف تفاصيل ردِّه؛ فقد: (روَى أبو يحيى، قال: صَلَّى عليٌّ رضي الله عنه، صلاةً، فناداهُ رَجلٌ من الخَوارج: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزُّمَر:٦٥]؛ فأجابه عليٌّ رضي الله عنه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم:٦٠] (ابن قدامة، ١٣٨٨هـ: ١٢: ٢٤٩)، فمن ذا الذي سيوافقهم على تكفير سيد من سادات الصحابة رضي الله عنهم؟!؛ ولذلك وصف الشاطبي الباطنية بقوله: (قوم أرادوا إبطال الشريعة، جملة وتفصيلا، وإلقاء ذلك فيما بين المسلمين لينحل الدين في أيديهم، فلم يمكنهم إلقاء ذلك صراحا، فيرد ذلك في وجوههم، وتمتد إليهم أيدي الحكام، فصرفوا عنايتهم إلى التحيل على ما قصدوا بأنواع من الحيل) (الشاطبي، ١٤١٢هـ: ٢/ ٧٤)؛ وقال ابن بطة رحمه الله: (إن قوما يريدون إبطال الشريعة ودروس آثار العلم والسنة، فهم يُمَوِّهُونَ على من قل علمه وضعف قلبه بأنهم يدعون إلى كتاب الله ويعملون به، وهم من كتاب الله يهربون وعنه يدبرون، وله يخالفون؛ وذلك أنهم إذا سمعوا سنة...عارضوا تلك السنة بالخلاف عليها وتلقوها بالرد لها...فاعلموا رحمكم الله أن قائل هذه المقالة إنما تَرَقَّقَ عن صَبُوحٍ، ويُسِرُّ خَبِيئًا في ارْبِغَاءٍ؛ يتحلى بحلية المسلمين ويضمر على طوية الملحدين، يظهر الإسلام بدعواه ويجحده بسره وهواه) (ابن بطة، ١٤١٥هـ، ١: ٢٢٤).

ولا يزال هذا المعلم موجودا في الجماعات المعاصرة إلى يومنا هذا، وهي حقيقة قائمة لا ينكرها إلا جاحد؛ أو جاهل يحسن الظن بهم، ولم يقف على حقيقتهم، ولا دليل أقوى من الإقرار؛ فقد شهد بذلك شهود من داخل الجماعات نفسها، ممن خبروا طرقها وأساليبها وممارساتها، التي يحرصون على عدم إفشائها والتصريح بها، أنقلها عنهم فيما يلي من باب: شهد من أهلها، وأهل مكة أدرى بشعابها؛ فمن مراجعات الجماعة الإسلامية بمصر ما ذكره أحد قادتها في تعديد مساوئ العمل السري على الجماعات المعاصرة، وأنه سمة عامة

فيها؛ فقال: (إن العمل السري استهوى كثيرا ممن سبقونا ابتداءً من تنظيم الإخوان المسلمين السري وحتى تجربة الجماعة الإسلامية مروراً بتنظيمات يحيى هاشم ومحمد البرعي وصالح سرية وشكري مصطفى وعشرات من التنظيمات المتنوعة)؛ ثم أوضح بحكم التجربة خطورة هذا المسلك، وآثاره السيئة على الجماعات نفسها قبل غيرها من المسلمين فقال: (أما عن الآفات فهي أكثر وأوسع...:إن من أخطر الأشياء التي تنشأ عن العمل السري التشوهات الفكرية التي تنشأ عن الانغلاق الفكري) وذكر أن: (اقتصار الحوار على المجموعات التنظيمية الصغيرة – الخلية –... يجعل لتلك المجموعة أو الخلية رأيا خاصا...بل قد يتحول هذا الرأي إلى موقف...فتتحول هذه الخلية إلي جيب فكري متمرد...يصعب ضبطها أو التحكم فيها...تنقسم إلي مجموعات صغيرة تحوي من القادة والأمراء أكثر مما تحوي من أفراد... وهذه المشاكل يحلها العمل العلني بالاختلاط بالناس والحوار والنقاش ومجالس العلماء والقادة وأهل الفضل، مما يضع كل شخص في مكانه وحجمه، ويعالج ما يطرأ عليه من آفات أولاً بأول قبل استفحالها) (حافظ: https://www.eigportal.com/?s).

و الواقع يدعم ما ذكره؛ فإن جماعة الإخوان المسلمين – وهي أم التنظيمات القائمة على مبدأ السرية في العصر الحاضر – لها ثلاث مراحل أوضحها المؤسس في المؤتمر الخامس سنة ١٩٣٨م؛ فقال: (كل دعوة لا بد لها من مراحل ثلاث:

١. مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب.
٢. ثم مرحلة التكوين، وتخيّر الأنصار، وإعداد الجنود، وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين.
٣. ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج....في حدود هذه المراحل سارت دعوتنا ولا تزال تسير) (البنا، ١٤٢٣هـ، ١٧٤)؛ فلها جانب استقطاب الجماهير كما في المرحلة الأولى، وهي مجرد واجهة لما يعقبها من مراحل السرية والتخابر دون عامة المسلمين؛ ثم جانب انتقاء للنخبة التي تختص بالعمل السري القائم على الطاعة العسكرية الصارمة كما في المرحلة الثانية، أما المرحلة الثالثة فلم يحن وقتها حينئذ، ولكنه وعدهم بقوله: (بعد أن نطمئن على موقفنا من هذه الخطوة نخطو إن شاء الله الخطوة الثالثة، وهي الخطوة العملية التي تظهر بعدها الثمار الكاملة لدعوة الإخوان المسلمين) (المصدر السابق، ١٧٥)، وبعد خمس سنوات من هذا المؤتمر ـ كما ذكر محمود (١٤١١هـ) ـ وقبل إعلان انطلاق الخطوة الأخيرة أوضح خصائص كل مرحلة بما يؤكد التدرج من العلن والعموم إلى السرية والانتقاء إلى التنفيذ والطاعة العمياء فقال: (مراحل هذه الدعوة ثلاث:

١. **التعريف**:...يتصل بالجماعة فيها كل من أراد من الناس...وليست الطاعة التامة لازمة في هذه المرحلة...
٢. **التكوين**: ونظام الدعوة في هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية، وعسكري بحت من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين (أمر وطاعة) من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج...والدعوة فيها خاصة لا يتصل بها إلا من استعد استعدادا تاما حقيقيا..وأول بوادر هذا الاستعداد كمال الطاعة
٣. **التنفيذ**: وهي مرحلة جهاد لا هوادة فيه...ولا يكفل النجاح في هذه المرحلة إلا كمال الطاعة) (البنا، ١٤٢٣هـ، ٣٧١)؛ وأعلن وقتها انطلاق المرحلة الثالثة موجها خطابه إلى: (الإخوان

المجاهدين...فقط، أوجه هذه الكلمات، وهي ليست دروسا تحفظ، ولكنها تعليمات تنفذ) أما غيرهم من عموم المسلمين؛ فقال: (أما غير هؤلاء فلهم دروس ومحاضرات، وكتب ومقالات، ومظاهر وإداريات) (المصدر السابق، ٣٧٨)؛ وهنا أخذ عليهم البيعة القائمة على السرية والتخابر دون عموم المسلمين بمضامينها العشرة وهي: (الفهم والإخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والأخوة والثقة) (المصدر السابق، ٣٧٢)، وشرحها بما يؤكد مبدأ السرية والتخابر والانتقاء والطاعة المطلقة.

وكما أن السرية حاضرة في مراحل دعوة الإخوان المسلمين فهي حاضرة كذلك في الوسائل العملية لتحقيقها؛ حيث يتابع المؤسس قوله: (خطونا هذه الخطوة الثانية في ثلاث صور:

١. **الكتائب**: ويراد بها تقوية الصف بالتعارف وتمازج النفوس والأرواح، ومقاومة العادات والمألوفات، والمران على حسن الصلة بالله تبارك وتعالى واستمداد النصر منه، وهذا هو معهد التربية الروحية للإخوان المسلمين.
٢. **الفرق**: للكشافة الجوالة والألعاب الرياضية، ويراد بها تقوية الصف بتنمية جسوم الإخوان وتعويدهم الطاعة والنظام والأخلاق الرياضية الفاضلة؛ وإعدادهم للجندية الصحيحة التي يفرضها الإسلام على كل مسلم؛ وهذا هو معهد التربية الجسمية للإخوان.
٣. **درس التعاليم في الكتائب أو في أندية الإخوان المسلمين**: ويراد به تقوية الصف بتنمية أفكار الإخوان وعقولهم بدراسة جامعة لأهم ما يلزم الأخ المسلم معرفته لدينه ودنياه؛ وهذا هو معهد التربية العلمية والفكرية للإخوان المسلمين).

فالوسائل المذكورة من الكتائب والفرق ودرس التعاليم، هي معاهد خاصة بالإخوان كما سماها المؤسس؛ من معهد التربية الروحية، إلى معهد التربية الجسمية، إلى معهد التربية الفكرية، يتم فيها إعداد الإخواني إعدادا خاصا قائما على الانتقائية والتخصيص بأشياء لا تكون لعامة المسلمين والجماهير.

وقد استخدمت الجماعة وسائل تربوية لا تخلو في تركيبتها من السرية؛ لأنها مبنية على الاختلاء بمجموعة من الأتباع ضمن برنامج تدريجي متمثل في: الأسرة، الكتيبة، الرحلة، المخيم أو المعسكر، الندوة، الدورة، المؤتمر؛ بعيدا عن الأنظار، يتربى فيها الفرد على الابتعاد عن المجتمع والعيش في قوقعة الجماعة، والشعور بالانتماء لها، ومع ذلك لا يتحرك فضول كثير من الناس كأولياء الأمور للتساؤل عما وراءها، ومن خلفها؟!، مع ظهور علامات الريبة؛ وفي هذا قالت العرب قديما: (ومُحْتَرَسٌ من مثلِه وهو حارسٌ)، وأصله من: (قول زياد، وكان لما قدم العراق، قال: من على حرسكم؟ قالوا: بَلْخٌ؛ قال: إنما يُحْتَرَسُ من مثل بَلْخٍ، فكيف يكون حرسيا؟) (اللخمي، ١٤٢٤هـ: ٥٣٦). ولا يشتبه عليك هذا الأمر بجواز تخصيص قوم بعلمٍ دون بقية الناس؛ فإن هذا في واد والجماعات والأحزاب في واد آخر؛ فالأول مبنِيٌّ على مراعاة عقول الناس، والتدرج في التعليم خشية الاشتباه، كما قال علي رضي الله عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله) (ابن أبي إياس، ١٤٣٦هـ: ١٤٢)، ولهذا بوب له البخاري (١٤٢٢هـ: ١/ ٣٧) في صحيحه بقوله: باب من خص بالعلم قوما دون قوم

كراهية أن لا يفهموا، والآخر لون آخر تماما، مبني على انتقاء الأفراد المجندين؛ والاحتياطات الأمنية، والتخطيط بعيدا عن أعين الدولة وأجهزتها.

وهذا ما فهمه السلف الصالح في هذا الباب بالذات؛ حيث ربطوا الأمر بأفهام الناس وطبقاتهم وأحوالهم، وليس بالأمن والسرية، وهؤلاء عكسوه بالكلية؛ فبدل أن يكتموا ما ظاهره الخروج على السلطان عمن يسيء فهمه، كتموا أسرارهم في الإعداد والتكوين والانتقاء بغاية الخروج على السلطان في نهاية الأمر، أو عصيانه على أقل تقدير، ولهذا قال ابن حجر رحمه الله: (قوله: "ودعوا ما ينكرون" أي: يشتبه عليهم فهمه؛ وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة...وممن كره التحديث ببعض دون بعض، الإمام أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان...، ومن قبلهم أبو هريرة رضي الله عنه) (ابن حجر، ١٣٧٩هـ: ١/ ٢٢٥)؛ حيث روى عنه البخاري أنه قال: "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين: فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم" (البخاري، ١٤٢٢هـ: ٣٥)؛ وحمل: (العلماء الوعاء الذى لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم...، وقال غيره: يحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور ما يتعلق بأشراط الساعة وتغير الأحوال والملاحم في آخر الزمان، فينكر ذلك من لم يألفه ويعترض عليه من لا شعور له به) (ابن حجر، ١٣٧٩هـ: ١/ ٢٢٥، ٢١٧)؛ قلت: ويؤيد المعنى الأول قول أبى هريرة رضي الله عنه: (لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرميتموني بالبعر؛ قال الحسن: صدق؛ والله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس) (ابن سعد، ١٤١٠هـ: ٢/ ٢٧٨)، وضابط ذلك أن يكون ظاهر النص يقوي البدعة، وهو غير مراد، فالإمساك عنه عند من يُخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوبٌ.

أما أهل السنة فمنهجهم مبني على التحذير من السِّرية في أمر الدين؛ أو التفريق بين ما يذاع وما لا يذاع؛ أو ما يُخص به الموافقون دون المخالفين؛ قال المقريزي رحمه الله: (الحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه، وجوهر لا سر تحته...ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سرٌّ ولا رمزٌ ولا باطنٌ غير ما دعا الناس كلهم إليه) (المقريزي، ١٤١٨هـ: ٤/ ١٩٨)، وقال ابن أبي العز رحمه الله: (دين الإسلام هو ما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده على ألسنة رسله، وأصل هذا الدين وفروعه روايته عن الرسل، وهو ظاهر غاية الظهور، يمكن كلّ مميّز من صغير وكبير، وفصيح وأعجم، وذكيّ وبليد، أن يدخل فيه بأقصر زمان...فقد دلّ الكتاب والسنة على ظهور دين الإسلام) (ابن أبي العز، ١٤١٧هـ: ٢/ ٧٨٧-٧٨٨).

ولوضوح الدين وظهوره للجميع، قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (اِلْزَمْ دينَ الصبيِّ في الكُتّاب والأعرابى، والْهُ عمّا سوى ذلك) (ابن سعد، ١٩٦٨م: ٧/ ٣٦٤)؛ وقال سفيان الثوري: (عليكم بما عليه الجمالون - ويروى كذلك الحمالون - والنساء في البيوت، والصبيان في الكتاب من الإقرار والعمل) (البغوي، ١٤٠٣هـ: ١/ ٢١٧).

ولذلك يجب العناية بالنشأة والبداية السليمة؛ فإن من نشأ مع أهل البدع، وتشرَّب ما يتخابرون به دون عامة الناس، أو مع الأحزاب وتمرَّس على حياة تنفيذ الأوامر والخضوع المطلق للقائد والرأس؛ فإنه لا يكاد يسلم من الانحراف في الحال أو المآل؛ قال عمرو بن قيس الملائي رحمه الله: (إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه؛ فإذا رأيته مع أهل البدع فايأس منه؛ فإن الشاب على أول نشوئه) (ابن بطة،

١٤١٥هـ: ١/ ٢٠٥).

المبحث الثالث:

معلم حمل السيف والخروج على الحاكم

من المعالم والخصائص التي تميز الفرق والجماعات المنحرفة، اجتماعهم على السيف- في الحال أو المآل - في وجه الحاكم المسلم، والخروج على أمة محمد صلى الله عليه وسلم يضربون برها وفاجرها، ولا يتحاشون من مؤمنها، ولا يفون بذي عهدها (مسلم، ٣/ ١٤٧٦)، وهذا المعلم من أدق المعالم التي اتفقوا عليها قديما وحديثا؛ وهو نتيجة حتمية لما سبق من الطعن في العلماء والتخابر دون المسلمين.

وقد تفطن العلماء لهذا المعلم منذ زمن بعيد، وحذروا المسلمين منه، وأوضحوا اجتماع أهل البدع عليه؛ وعدم اختصاصه بطائفة دون أخرى، قال سلام بن أبي مطيع: (كان أيوب يسمي أصحاب البدع كلهم خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف) (الفريابي، ١٤١٨هـ: ٢١٥)، وعن أبي قلابة: (ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف) (الدارمي، ١٤١٢هـ: ١/ ٢٣١ رقم ١٠٠، وصحح المحقق سنده)، قال ابن أبي العز رحمه الله مبينا وجه تحذير السلف من الأهواء على وجه العموم: (ذمَّ السلف أهل الأهواء، وذكروا أن آخرَ أمْرِهم السيف) (ابن أبي العز، ١٤١٧هـ: ٢/ ٤٣١).

ومما يلفت النظر أنك تجد الطائفتين على طرفي نقيض كالخوارج والمرجئة؛ هذه تكفر بالكبيرة، والأخرى على النقيض منها؛ لكنهما مجتمعتان على الخروج وحمل السلاح في وجه الحاكم، قال ابن حزم رحمه الله: (اعلموا رحمكم الله أن جميع فرق الضلالة لم يجر الله على أيديهم خيرا، ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية، ولا رفع للإسلام راية، وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين، ويفرقون كلمة المؤمنين، ويَسُلُّون السيف على أهل الدين، ويسعون في الأرض مفسدين؛ أما الخوارج والشيعة فأمرهم في هذا أشهر من أن يُتكَلَّف ذِكْرُهُ...وأما المرجئة فكذلك...والمعتزلة في سبيل ذلك...فالله الله أيها المسلمون تحفظوا بدينكم) (ابن حزم، ١٣٢١هـ: ٤/ ٢٢٧).

وأكد العلماء نسبة الخروج للمرجئة دفعا لتوهم ارتباط عدم التكفير بعدم الخروج، وأن الواقع خلاف ذلك؛ قال يوسف بن أسباط: (المرجئة... يرون السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم) (الكرماني، ١٤٢٢هـ: ٣/ ١٠١٦)، واعتبروا ذلك غير متناسق مع قولهم بالإرجاء؛ قال إبراهيم النخعي: (الخوارج أعذر عندي من المرجئة) (عبد الله بن أحمد، ١٤٠٦هـ: ١/ ٣٣٧)؛ لأن التكفير يستلزم الخروج؛ أما الإرجاء فلا وجه فيه للخروج!

كما أكدوا أن عدم حمل بعض فرق الخوارج للسيف لا يعني أنهم لا يقولون به؛ فقد وصفهم ابن حجر بقوله: (القعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج بل يزينونه) (ابن حجر، ١٣٧٩هـ: ١/ ٤٣٢)، وهنا مكمن الخطر فيهم، فتزيينهم للخروج أكثر خطورة من خروجهم بأنفسهم فقط، لما في التزيين من تكثير الخارجين، وتحول الخروج إلى فتنة عامة يشارك فيها أصناف كثيرة من الناس، ولذلك كانوا أخبث فرق الخوارج، قال عبد الله الضعيف: (قعد الخوارج هم أخبث الخوارج) (أبو داود، ١٤٢٠هـ: ٣٦٢).

أما منهج أهل السنة وطريقتهم في التعامل مع حكامهم فهي على النقيض من ذلك؛ قال الحليمي: (لا ينبغي لرعية السلطان أن يتحسسوا أخباره ويبتغوا عوراته، ويتطلبوا عثراته، ويستشعروا خلافه، ويبغوا الخروج عليه للأسباب

والغرض به؛ ولا ينبغي إذا رأى أحد من سلطانه شيئا يكرهه أن يشتمه أو يذكره بسوء، وإن ضاق به صدرًا أن يلعنه، لأنه ظل الله في الأرض، والتهيب والإجلال أليق بمحلِّه وزينتِه من الاحتقار والإذلال) (الحليمي، ١٣٩٩هـ: ٣/ ١٧٢)، وقد وجَّه النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين لطريقة التعامل مع الحكام فقال: (الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) (مسلم: ١/ ٧٤ ح ٩٥)، وقد تتابع العلماء في شرح ذلك وتوضيحه؛ قال ابن رجب: (النصيحة لأئمة المسلمين:... حب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم... والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحبّ إعزازهم في طاعة الله عز وجل...وتنبيههم في رفقٍ ولطفٍ، ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق، وحث الأغيار على ذلك) (ابن رجب، ١٤٢٢هـ: ١/ ٢٢٣)، وقال ابن حجر: (النّصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حمّلوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة، وسدّ خلّتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، وردّ القلوب النّافرة إليهم) (ابن حجر، ١٣٧٩هـ: ١/ ١٣٨).

ومن سلك هذا المسلك كان محصنا بإذن الله من مذهب الخوارج وجادتهم الخاطئة؛ قال الشيخ ابن باز رحمه الله: (لا يجوز لأحد أن يشق العصا أو يخرج عن بيعة ولاة الأمور أو يدعو إلى ذلك، لأن هذا من أعظم المنكرات، ومن أعظم أسباب الفتنة والشحناء، والذي يدعو إلى هذا هو دين الخوارج) (الحصين، ١٤٢٨هـ: ٧١)؛ ووصف الشيخ ابن عثيمين من (يشيع مساوئ الحكومة بين الناس ويوغر الصدور عليها) بقوله: (هذه جادة خاطئة جدا، ومخالفة للشرع، وخطيرة على المجتمع، وسبب للفتن) (لقاء الباب المفتوح، العثيمين، موقع الشيخ، لقاء رقم ١٢٨).

والنصوص في تحريم الخروج على الحاكم وحمل السلاح عليه والنهي عن منازعة الأمر أهله، كثيرة متنوعة تطلب في مظانها، والقاعدة العامة المطردة في هذا الباب هي ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (كل مَا أوجب فتْنَةً وَفرْقَةً فليس من الدّين؛ سَوَاءً كانَ قولا أو فعلا) (ابن تيمية، ١٤٠٣هـ: ١/ ٣٧).

المبحث الرابع:

معلم الولاء والبراء للفرقة وفكرتها لا للعقيدة وأهلها.

من أهم ما يميز الفرق والجماعات قديما وحديثا انحرافهم في عقيدة الولاء والبراء؛ حيث يتحول من قيامه على الدين والعقيدة إلى ربطه بالفرقة وفكرتها؛ ويسلكون في ذلك طريق التدرج؛ فيبدأون بتعظيم شيوخهم وتقديسهم، ثم لزوم طاعتهم والغلو فيهم، إلى البيعةِ (حقيقة أو حكما) المبتدعةِ؛ وهذه المراحل والمظاهر لازمت الفرق والجماعات من بدايات ظهورها إلى يومنا هذا، تخف وتشتد بحسب تغير الظروف المكانية والزمانية، وأحوال المسلمين ودولتهم قوة وضعفا؛ فقد شهدت الخوارج وهي أول فرقة في الإسلام تَحَيُّزَ أتباعها لكيانهم الجديد وانصرافهم للقيادات المتَوَلِّدَة رغم توفر كل ذلك في المجتمع المسلم المتكون من خيرة الأمة وهم الصحابة والتابعون، انتهى بهم المطاف إلى مبايعة نافع بن الأزرق، ثم مفارقة تامة لجماعة المسلمين بانحيازهم إلى حروراء، ثم انشقاق ومحاربة ديار الإسلام واستباحة بيضتهم (الشهرستاني، ١٣٨٧هـ: ١/ ١١٨-١١٩)، وهكذا الشيعة التي أصغت إلى ابن سبأ وتجمَّعت حوله، وصدَّقت أكاذيبه ودعاويه الباطلة؛ حتى تصدى لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعقابه الحازم لما حرَّق غلاتهم، وتوَّعد من يفضله على الشيخين

بحَدِّ الفرية، وكان أصل إثارة الناس على الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه حتى قتل (ابن حزم، ١٣٢١هـ: ٢/ ٩١)، ثم المعتزلة حذت حذو من سبقها فمجرد اختلاف واصل بن عطاء مع شيخه الحسن البصري في مرتكب الكبيرة، ما لبث أن اعتزله وتحلق بحلقة في نفس المسجد، والتف حوله أتباعه، وانفصلوا عن المجتمع المسلم وأهل العلم فيه، ولم يلبث أن بدأ يبعث البعوث للدعوة لمذهبه؛ وبث دعاته في البلدان؛ فأرسل للمغرب، وخراسان، واليمن، والجزيرة، والكوفة، وأرمينيا؛ مما أدى لانتشار مذهبه في ربوع واسعة من البلدان وانتمائهم لفكره وعقائده، حتى تبناه بعض الخلفاء العباسيين وحملوا الناس عليه، وأدخل المعتزلة حينها المعتقد الخاص بفرقتهم لبيعة الخلفاء ووَالَوا فيه وعادوا عليه (عبد الجبار، ٢٣٧)، وهكذا الصوفية القائمة على بيعةِ المريدِ للشيخِ وتعظيمه وتقديسه، لدرجة أنَّ من لا شيخَ له فشيخُه الشيطان، ولا يمكن للمريد الوصول إلى الله دون سلوك طريق من الطرق الصوفية، التي تنص على أن التلميذ أمام شيخه كالميت بين يدي غَسَّالِه (القاسم، ١٤٠٨هـ: ٣١٧)، وبلغ هذا الأمر ذروته بعد ذلك عند الحركة الباطنية التي سلكت طرقا لكسب المريدين تبتدئ بالتَّفَرُّسِ ومعرفة ميول وقابلية المستهدَف لأفكارهم إلى الربط وهو بيعة وعهد على عدم إفشاء أسرارهم وتنتهي بالخلع والمسخ والسلخ؛ وهو الخروج من الإسلام إلى الفكر الباطني الكامل، الذي يأخذه عن شيوخهم وأئمتهم (البغدادي، ١٩٧٧م: ٢٨٢-٢٨٣).

واستمر هذا الانحراف في الولاء والبراء بدرجاته ومراحله؛ وهي: تعظيم شيوخهم وتقديسهم، ثم لزوم طاعتهم والغلو فيهم، ثم البيعة المبتدعة (حقيقة أو حكما)، إلى عصرنا الحاضر لما ظهرت التنظيمات التي تنتسب إلى الإسلام، واتخذوا ما يسمى بالمشروع الحركي لإقامة الدولة أو الخلافة الإسلامية، كما يظهر ذلك بتأمل هذا المشروع الحركي من جذوره الفكرية، وطرقه التنظيمية، وتاريخه العملي المليء بالأحداث المأساوية، والآثار الدموية، وزعزعة أمن المجتمعات واستقرارها بثورات ومواجهات كارثية.

وقد أوضح الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله دور الغلو والتعظيم الذي يقود إلى الطاعة المطلقة وأثرهما في تحويل الولاء والبراء من الارتباط بالأصول والدعوة إلى تبعية ماسخة للأشخاص فقال: (القيادة والزعامة في الفرقة والجماعة يطغى الاهتمام بها على الفكرة والمنهج والأصول؛ التي تبنى عليها أصول الجماعة في دعوتها، وهذا يؤول إلى تبعية ماسخة للأفراد، المنتجة للمنتمين بأنهم (جنود للقيادة) لا للدعوة والغاية؟) (أبو زيد، ١٤١٠هـ: ١١٧-١١٨)؛ فلا يجوز الاستغناء عن الموافق مهما كانت أخطاؤه ما دام وفِيًّا؛ ويحرصون على الألفة والصحبة حفاظا على كيان المجموعة، كما قال محمد الغلابي: (كان يقال: يتكاتم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة) (ابن بطة، ١٤١٥هـ: ٢/ ٤٧٩).

وقد صرح بهذه الحقيقة أخبر الناس بهم ممن عاش في أحضان التنظيمات المعاصرة؛ ثم كشف حقيقتهم المخفية، فبيَّن كيف تنحرف عقيدة الولاء والبراء فيهم، والنتائج الخطيرة التي تترتب على ذلك فوصف التنظيم السري وتأثيره على المنتمي إليه بأنه: (يوهن ارتباطه بالمجتمع المسلم...يتحول الانتماء للمجموعة الصغيرة...بدلا من الولاء العام للإسلام وللمسلمين ككل) وأن ذلك أوجد: (مشكلة التمزقات التي عانت منها كل الجماعات) وأحدث: (العزلة الشعورية عن المجتمع) وأنتج: (كثيراً من التصرفات الشاذة الخارجة على المجتمع) ومن أخطر ذلك: (إحساس أفراده...أن

عملهم وأشخاصهم هم الأولى بالرعاية والاهتمام والأحق بالبقاء والحماية...وعليه فإنه يسهل عليهم انتهاك كل شيء؛ ووطأ أي أحد أو جماعة يعتقدون بالحق أو بالباطل ضرره على تنظيمهم، بغض النظر عن شرعية موقفهم...وقد شاهدنا مقتل أناس لأنهم أضروا بالتنظيم أو بأفراد منه؛ أو صاروا من وجهة نظرهم خطرا عليهم) (حافظ، https://www.eigportal.com/?s)؛ فكل هذه الآفات هي في ذاتها باطلة ولو زعم أهلها أنهم على حق.

أما أهل السنة والجماعة فإن الولاء والبراء عندهم مبني على أساس الدين، من غير زيادة أو نقصان فيه؛ فقد نقل أبو الحسن الأشعري رحمه الله عن أهل السنة أنهم: (أجمعوا على النصيحة للمسلمين والتولي بجماعتهم، وعلى التوادد في الله، والدعاء لأئمة المسلمين) (الأشعري، ١٤١٣هـ: ١٧٦)، وأوضح كيفية تطبيق ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (الحمد والذم، والحب والبغض، والموالاة والمعادة، إنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه، وسلطانُه كتابُه؛ فمن كان مؤمنا وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافرا وجبت معاداته من أي صنف كان؛ ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطي من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره) (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ٢٨/ ٢٢٨)، ووصف هذا الكلام بأنه: (مذهب أهل السنة والجماعة، بخلاف الخوارج والمعتزلة، وبخلاف المرجئة والجهمية؛ فإن أولئك يميلون إلى جانب، وهؤلاء إلى جانب، وأهل السنة والجماعة وسط) (ابن تيمية، ١٩٨٧م: ٣/ ٤٧٠)؛ وسبب هذه الوسطية هو: تميزهم في مقالتهم وفي الانتساب لإمامهم؛ فإن: (الطائفة إنما تتميز بذكر قولها، أو بذكر رئيسها، ولهذا كان المؤمنون متميزين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فالقول الذي يدعون إليه هو كتاب الله، والإمام الذي يوجبون اتباعه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا بني الإيمان، وبذلك وجب الموالاة والمعاداة) (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ: ٢/ ١٢٥).

ولا يعني هذا عدم وجود خصوصيات مباحة تفرزها الإنتماءات؛ لكن المحذور أن: (يفرق بين المؤمنين لأجل ما يتميز به بعضهم عن بعض؛ مثل: الأنساب والبلدان، والتحالف على المذاهب والطرائق والمسالك والصداقات وغير ذلك... فيحتاج المؤمن إلى معرفة العدل وهو الصراط المستقيم، وإلى العمل به، وإلا وقع إما في جهل وإما في ظلم) (ابن تيمية: ١٣٣)؛ فالمدح والذم معلق بـ: (الأسماء الموجودة في الكتاب والسنة، وإجماع الأمة؛ فأما [ما] سوى ذلك من الأسماء فإنما تذكر للتعريف -كأسماء الشعوب والقبائل- فلا يجوز تعليق الأحكام الشرعية [بها]، بل ذلك كله من فعل أهل الأهواء والتفرق والاختلاف، الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ ١/ ٣٧٨)، قال الخطابي رحمه الله محذرا من هذا المسلك: (دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك) ثم أوضح سبب ذلك فقال: (يفرضون عليك أن تبذل عرضك وجاهك ودينك لهم؛ فتعادي عدوهم وتنصر قريبهم وخادمهم ووليهم) (أبو شامة، ١٤٠٣هـ: ٧٣).

ولهذا المعلم جملة من المظاهر يتجلى فيها؛ زادته انحرافا وضلالا، وظلما واعتداء؛ وهي:

الأول: التعصب المطلق لما يُجهل معناه ودليله.

يصير قول الفرقة والجماعة أو موقف الحزب في ذاته معيار الولاء والبراء، ولا يهم معرفة تفاصيله ودلائله بقدر ما يهم الكون والاصطفاف إلى جانب أصحابه، واتخاذ موقف مطلق من المخالف ولو كان أعلم الناس وأعقلهم وأفضلهم، قال

شيخ الإسلام: (تجد قوما كثيرين يحبون قوما ويبغضون قوما؛ لأجل أهواء لا يعرفون معناها ولا دليلها، بل يوالون على إطلاقها أو يعادون من غير أن تكون منقولة نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة، ومن غير أن يكونوا هم يعقلون معناها ولا يعرفون لازمها ومقتضاها، وسبب هذا إطلاق أقوال ليست منصوصة، وجعلها مذاهب يدعى إليها، ويوالى ويعادى عليها...دين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة نبيه وما اتفقت عليه الأمة؛ فهذه الثلاثة هي أصول معصومة، وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول) (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ٢٠/ ١٦٤)؛ وحالهم كحال الشاعر الجاهلي دريد بن الصمة (ابن قتيبة، ١٤٢٣هـ: ٢/ ٧٣٨):

وهل أنا إلا من غزية إن غوت

غويت وإن ترشد غزية أرشد

الثاني: امتحان الناس بالمقالات المبتدعة.

أحيانا يشتد التمايز والاصطفاف والكون مع الجماعة بسبب الموقف أو المقالة، فلا يكتفى بالبراءة من المخالف والتشنيع عليه؛ بل يصل لحدٍّ استفزاز الساكت الذي لا يجهر بمخالفتهم، أو يكون متوقفا في الموضوع توقفا شرعيا؛ فيمتحن ويبتلى ولا يرضون بسكوته أو توقفه، قال شيخ الإسلام: (من شعار أهل البدع إحداث قول أو فعل، وإلزام الناس به وإكراههم عليه، أو الموالاة عليه والمعاداة على تركه، كما ابتدعت الخوارج رأيها وألزمت الناس به، ووالت وعادت عليه، وابتدعت الرافضة رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه، وابتدعت الجهمية رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه...ولهذا كان أئمة السنة والجماعة لا يلزمون الناس بما يقولونه من موارد الاجتهاد ولا يكرهون أحدا عليه... مع استدلالهم عليها بالأدلة الشرعية، فكيف بإلزام الناس وإكراههم على أقوال لا توجد في كتاب الله، ولا في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تؤثر عن الصحابة والتابعين ولا عن أحد من أئمة المسلمين؟)، (ابن تيمية، ١٤٢٠هـ: ١/ ١٧٦- ١٨٠)؛ والواجب الإعراض عن امتحان المسلمين؛ فإن هذا من البدع المخالفة لأهل السنة والجماعة (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ٣/ ٤١٦).

الثالث: التقصير في حقوق المسلمين والاعتداء عليهم.

قد يترتب على الولاء والبراء البدعيين معاملة خاصة للموافق أو المخالف، توقع صاحبها في محاذير شرعية، تشمل مختلف أنواع الأذى والاعتداء حتى تصل إلى الحرب والقتال؛ قال شيخ الإسلام: (مداومة الإنسان على أمر جائز مرجِّحًا له على غيره ترجيحا يحب من يوافقه عليه ولا يحب من لم يوافقه عليه، بل ربما أبغضه؛ بحيث ينكر عليه تركه له، ويكون ذلك سببا لترك حقوق له وعليه، يوجب أن ذلك يصير إصرا عليه لا يمكنه تركه، وغِلًّا في عنقه يمنعه أن يفعل بعض ما أُمر به، وقد يوقعه في بعض ما نهي عنه، وهذا القدر الذي قد ذكرته واقع كثيرا... ثم يخرج إلى:

- المدح والذم، والأمر والنهي بغير حق.
- ثم يخرج ذلك إلى نوع من الموالاة والمعاداة غير المشروعين من جنس أخلاق الجاهلية...
- ثم يخرج من ذلك إلى العطاء والمنع؛ فيبذل مالَه على ذلك عطيةً ودفعًا وغيرَ ذلك من غير استحقاقٍ شرعيٍ، ويَمْنَعُ مَنْ أَمَرَ الشارِعُ بإعطائه إيجابًا أو استحبابًا.
- ثم يخرج من ذلك إلى الحرب والقتال) (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ٣/ ٤١٦).

وقد ذكر المؤرخون وغيرهم عدة نماذج من مظاهر هذا التحزب؛ قال المقريزي: (وأما العقائد فإن السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة الشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وشرط ذلك في أوقافه التي بديار مصر... وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا... حتى إنه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد، بحيث أن من خالفه ضرب عنقه...لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة، وعقيدة الأشعري، وعملت لأهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الإسلام، وعودي من تمذهب بغيرها، وأنكر عليه، ولم يول قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلدا لأحد هذه المذاهب) (المقريزي، ١٤١٨هـ: ٤/ ١٦٧).

وشمل الأمر جانبا مهما من الحياة الاجتماعية للمسلمين؛ فمنع بعض الفقهاء الأحناف تَزَوُّج الحنفي من المرأة الشافعية، ثم صدرت فتوى من فقيه آخر ملقب بمفتي الثقلين؛ فأجاز تَزَوُّج الحنفي بالشافعية؛ وعلل ذلك بتعليل قبيح فقال: تنزيلا لها منزلة أهل الكتاب (الصنعاني، ١٤٠٥هـ: ١٩)، في مآسي كثيرة نتجت عن التعصب للحزب والطائفة والمذهب؛ لم تستثن حتى أقرب الناس وأعظمهم منزلة وحرمة في الدين؛ قال اللكنوي عن أحد الملوك الذي كان شافعيا كبقية أهله، ثم تحنف وتعصَّب: (وكان متغاليا في التعصب لمذهب أبي حنيفة، قال له والده يوما: كيف اخترت مذهب أبي حنيفة وأهلك كلهم شافعية؟ فقال: أترغبون عن أن يكون فيكم رجل واحد مسلم) (اللكنوي، ١٣٢٤هـ: ١٥٢)؛ وليست العبرة هنا بالمذهب الفقهي ونوعه؛ ولكن بالتحزب وخطورته، فقد قال القرطبي رحمه الله: (ذهب بعض المتأخرين والمتقدمين من المتكلمين إلى أن من لم يعرف الله تعالى بالطرق التي طرقوها، والأبحاث التي حرروها لم يصح إيمانه وهو كافر، فيلزم على هذا تكفير أكثر المسلمين، وأول من يبدأ بتكفيره آباؤه وأسلافه وجيرانه، وقد أورد على بعضهم هذا فقال: لا تُشَنِّع عليَّ بكثرة أهل النار، أو كما قال؛ قلت: وهذا القول لا يصدر إلا من جاهل بكتاب الله وسنة نبيه، لأنه ضَيَّق رحمة الله الواسعة على شِرْذِمَة يسيرة من المتكلمين، واقتحموا في تكفير عامة المسلمين) (القرطبي، ١٣٨٤هـ: ٧/ ٣٣٢)؛ وفي هذا بيان خطورة الولاء والبراء على مقالة الحزب أو الفرقة، وآثار استفحال واستحكام ذلك في النفوس مما يؤدي إلى الالتزام بأشنع الأقوال والأفعال في حق عموم المسلمين.

الرابع: التحزب المذموم وتفريق جماعة المسلمين.

إن الفرقة أو الطائفة قد تتحزب ويصير لها رأس، مما ينتج عنه ممارسات منحرفة، تسبب فرقة مذمومة شرعا، وأثرا سيئا على جماعة المسلمين، قال ابن تيمية: (وأما - رأس الحزب - فإنّه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزبًا، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان، فهم مؤمنون؛ لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا، مثل التعصّب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل، والإعراض عمّن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق والباطل، فهذا من التفرّق الذي ذمّه الله تعالى ورسوله، فإنّ اللهَ ورسولَه أمرا بالجماعة والائتلاف ونَهيا عن التفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان) (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ١١/ ٩٢)؛ وهذا من فعل أهل البدع عموما وممارساتهم؛ قال ابن تيمية: (ليس لأحد أن ينصب للأمة

شخصا يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي صلى الله عليه وسلم...بل هذا من فعل أهل البدع) (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ٢٠/ ١٦٤).

الخامس: أثر الحزبية والطائفية على المفاضلة بين المؤمنين.

من آثار الولاء والبراء للفرقة والحزب تفضيل الموافق على المخالف مطلقا؛ فلو كان المخالف لهم من أتقى خلق الله وأتبعهم لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فالموافق عندهم أفضل منه؛ وهذا مسلك بدعي خطير، قال شيخ الإسلام: (أكرم الخلق عند الله أتقاهم من أي طائفة كان ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة:٥٦]؛ فقد أخبر سبحانه أن ولي المؤمن هو الله ورسوله وعباده المؤمنين؛ وهذا عام في كل مؤمن موصوف بهذه الصفة سواء كان من أهل نسبة أو بلدة أو مذهب أو طريقة أو لم يكن...؛ فكيف يجوز مع هذا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تفترق وتختلف حتى يوالي الرجل طائفة ويعادي طائفة أخرى بالظن والهوى؛ بلا برهان من الله تعالى وقد برأ الله نبيه صلى الله عليه وسلم ممن كان هكذا...وأقل ما في ذلك أن يُفَضِّلَ الرجل من يوافقه على هواه وإن كان غيره أتقى لله منه، وإنما الواجب أن يقدم من قدمه الله ورسوله، ويؤخر من أخره الله ورسوله، ويحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله؛ وينهى عما نهى الله عنه ورسوله وأن يرضى بما رضي الله به ورسوله؛ وأن يكون المسلمون يدا واحدة... إذا عوقب المعتدون من جميع الطوائف، وأكرم المتقون من جميع الطوائف؛ كان ذلك من أعظم الأسباب التي ترضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتُصْلِحُ أمر المسلمين) (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ٣/ ٤١٦-٤٢٣).

السادس: كون الولاء والبراء البدعي مدخلا لأهل الزندقة لهدم الإسلام.

لقد علم أعداء الإسلام أن مفهوم الإسلام الشامل القائم على الكتاب والسنة، والاحتكام للشرع المنزل، لا للهوى المضَلِّل لا يسمح بولوجهم لعمق المجتمع الإسلامي لضرب الإسلام وهدمه من داخله وبسواعد أبنائه، فلذلك تواصوا فيما بينهم بتوظيف الولاء والبراء البدعي لتحقيق هدفهم، مهما كان نوعه ولأي شيء ينتسب صاحبه، وإن كانت بعض تلك الولاءات أحب إليهم، وأسرع في تحقيق مرادهم من الأخرى، قال شيخ الإسلام: (لما نبغت القرامطة الباطنية وهم يتظاهرون بالتجهم والرفض جميعا، وهم في الباطن من أعظم بني آدم كفرا وإلحادا، حتى صار شعارهم الملاحدة عند الخاص والعام، وهم كافرون بما جاءت به الرسل مطلقا، ومن أعظم الناس منافقة لجميع الناس من أهل الملل: المسلمين واليهود والنصارى، وغير أهل الملل...كان من وصيتهم لدعاتهم أن المسلمين إذا أتيتهم فلا تأت هؤلاء الذين يقولون الكتاب والسنة فإنهم صعاب عليك لا يستجيبون لك، ولكن ائتهم من جهة التشيع؛ فأظهِر الموالاة لآل محمد، والتعظيم لهم والانتصار لهم، والمعاداة لمن ظلمهم، واذكر مِن ظُلْمِ الأولين لهم ما أمكن؛ فإن ذلك يوجب أن يستجيب لك خلق عظيم، وبذلك يمكنك القدح في دينهم أخيرا) (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ: ٣/ ٥١٣)؛ فانظر كيف استخدموا ولاء وبراء بدعيين، مبنيّين على قضية سياسية عاطفية، يكثر فيها الدس والكذب، ويطغى عليها تهييج النفوس وإثارة النعرات؛ ليصلوا إلى مرحلة القدح في الدين، وكم أدخلوا فيه من الباطل والكفر والشرك والبدع بهذه الحيلة الشيطانية.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث على هذا الوجه الذي أسأله عز وجل أن يكون هو المبتغى به، والمطلوب رضاه عنه، والمسؤول أن يكتب له القبول، فإن أصبت فمنه وحده سبحانه وتعالى، وله الفضل والمنة، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان أعوذ بالله من الضلال والفتنة، وقد توصلت بعد دراسة هذا الموضوع الهام إلى بعض النتائج والتوصيات أوردها فيما يلي:

النتائج

١. هناك ممارسات مشتركة بين جميع الفرق العقدية والتنظيمات الحزبية يمكن من خلالها استشراف انحراف أصحابها قبل التعرف على تفاصيل معتقداتها أو خطورة تنظيمهم.
٢. إن توافق جميع الفرق العقدية والتنظيمات الحزبية على بعض الممارسات تعتبر في ذاتها معالم مهمة لكشفها والحذر منها.
٣. وقفت خلال بحثي لهذا الموضوع الهام على أربع معالم ذكرها العلماء يجتمع عليها كل الفرق والجماعات قديما وحديثا؛ وهي: التحذير من العلماء، السرية والتخابر، حمل السيف والخروج على الحاكم، الولاء والبراء للفرقة أو التنظيم لا للعقيدة والمسلمين.
٤. يمكن لكل مسلم استعمال هذه المعالم للحذر من أصحابها؛ لوضوحها وعدم حاجته للتخصص الشرعي الدقيق لإدراكها.
٥. إن جعل معيار الولاء والبراء مبنيا على الولاء للفرقة أو التنظيم، ينتج آثارا وأفعالا سيئة على الدين والفرد والمجتمع.
٦. إن تعظيم المرجعيات وتقديسهم، ثم الطاعة والغلو فيهم، ثم البيعة حقيقةً أو حكمًا؛ هي أسس الانحراف في مفهوم الولاء والبراء عند الفرق والجماعات.
٧. إذا عوقب المعتدون من جميع الطوائف، وأكرم المتقون من جميع الطوائف؛ كان ذلك من أعظم الأسباب التي ترضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتصلح أمر المسلمين.

التوصيات

١. أوصي بدراسة وكشف أساليب الفرق والجماعات والأحزاب المعاصرة في ضوء ممارساتهم، التي تسهل التعرف عليهم أو على الأقل الشك والتوقف في أمرهم.
٢. أوصي الشباب وعموم المسلمين بعدم الحرص على الخوض في تفاصيل الفرق والجماعات والأحزاب، وتعليق موقفهم منهم على ذلك، وأن يكتفوا بمعرفة الممارسات المريبة التي تنبئ عن مكنوناتهم، وترك تفاصيل العلم لأهله المختصين والثقة بهم وبعلمهم.
٣. أوصي بالاستفادة من المراجعات المعاصرة للجماعات والأحزاب، ومن شهادات المنشقين عنها، أو من مذكرات القادة وكبار المسؤولين فيها، لتوثيق حقيقتها، وكشف بواطنها، وطمأنة من يشك أو يتردد أو ينكر ما ينسب لهم من منكرات وعظائم أهلكت الحرث والنسل، وأفسدت الدين والفطرة والعقل؛ فلا دليل أعظم من الإقرار.

المراجع والمصادر

١. ابن أبي إياس، آدم، ١٤٣٦هـ، كتاب العلم والحلم، مملكة البحرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٢. ابن أبي العز، محمد، ١٩٩٧م، شرح العقيدة الطحاوية، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣.ابن بطة، عبيد الله، ١٩٩٤م، الإبانة الكبرى، ت: رضا نعسان وآخرون، ط٢، السعودية: دار الراية.

٤.ابن تيمية، أحمد، ١٤٠٣هـ، الاستقامة، ت: محمد سالم، ط١، الرياض: جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

٥.ابن تيمية، أحمد، ١٤٢٦هـ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. ت: مجموعة، ط١، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٦.ابن تيمية، أحمد، ١٩٨٧م، الفتاوى الكبرى، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٧.ابن تيمية، أحمد، ١٩٩٥م، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد.

٨.ابن تيمية، أحمد، ١٩٩٩م، التسعينية، ت: محمد العجلان، ط١، الرياض: مكتبة المعارف.

٩.ابن تيمية، أحمد، قاعدة في المحبة، ت: محمد سالم، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.

١٠.ابن جبريل، حياة، ٢٠٠٢م، الآثار المروية عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، ط١، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

١١.ابن حجر، أحمد، ١٣٧٩هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة.

١٢.ابن حزم، علي، ١٣٢١هـ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت: دار الفكر: عن مطبعة التمدن.

١٣.ابن حنبل، أحمد، ١٩٩٩م، الزهد، ت: محمد شاهين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤.ابن رجب، عبد الرحمن، ٢٠٠١م، جامع العلوم والحكم، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٥.ابن سعد، محمد، ١٤١٠هـ، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية.

١٦.ابن سعدي، عبد الرحمن، ١٩٩١م، الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، ط١، السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٧.ابن عبد البر، يوسف، ١٩٩٤م، جامع بيان العلم وفضله، ت: الزهيري، ط١، السعودية: دار ابن الجوزي.

١٨.ابن عساكر، علي، ١٤٠٤هـ، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي.

١٩.ابن قدامة، عبد الله، ١٩٦٨م، المغني، مكتبة القاهرة.

٢٠.ابن هشام، محمد، ٢٠٠٣م، المدخل إلى تقويم اللسان، ت: حاتم الضامن، ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

٢١.أبو زيد، بكر، ١٤١٠هـ، حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، ط١، السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢٢.أبو شامة، عبد الرحمن، ١٤٠٣هـ، مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، ت: صلاح الدين مقبول، الكويت: مكتبة الصحوة.

٢٣.الأشعري، علي، ١٤١٣هـ، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، ت: عبد الله الجنيدي، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

٢٤.البخاري، محمد، ١٤٢٢هـ، الجامع المسند

الصحيح، ت: محمد الناصر، ط١، دار طوق النجاة.

٢٥.البغدادي، عبد القاهر، ١٩٧٧م، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

٢٦.البغوي، الحسين، ١٩٨٣م، شرح السنة، ت: شعيب الأرنؤوط وغيره، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي.

٢٧.الحصين، محمد، ١٤٢٨هـ، الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، ط٣، السعودية: مطابع الحميضي.

٢٨.الحليمي، الحسين، ١٩٧٩م، المنهاج في شعب الإيمان، ت: حلمي فودة، ط١، بيروت: دار الفكر.

٢٩.الدارمي، عبد الله، ٢٠٠٠م، مسند الدارمي، ت: حسين أسد، ط١، السعودية: دار المغني.

٣٠.الذهبي، محمد، ١٩٦٣م، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي البجاوي وآخرون، ط١، بيروت: دار المعرفة.

٣١.الذهبي، محمد، ١٩٨٥م، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣٢.الشاطبي، إبراهيم، ١٩٩٢م ، الاعتصام، ت: سليم الهلالي، ط١، السعودية: دار ابن عفان.

٣٣.الشهرستاني، محمد، ١٣٨٧هـ، الملل والنحل، ت: عبد العزيز الوكيل، مصر: دار الاتحاد العربي.

٣٤.الصابوني، إسماعيل، ١٩٩٨م، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ت: د.ناصر الجديع، ط٢، الرياض: دار العاصمة.

٣٥.الصنعاني، محمد، ١٤٠٥هـ، إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، ت: صلاح الدين مقبول، ط١، الكويت: الدار السلفية.

٣٦.الطبري، محمد، ١٣٨٧هـ، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، بيروت: دار التراث.

٣٧.الطحاوي، أحمد، ١٤١٤هـ، متن الطحاوية، ت: الألباني، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي.

٣٨.العثيمين، محمد، ١٤٢٦هـ، الصحوة الإسلامية توجيهات وضوابط، السعودية: مدار الوطن.

٣٩.العواجي، غالب، ٢٠٠١م، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط٤، جدة: المكتبة العصرية الذهبية.

٤٠.الفريابي، جعفر، ١٩٩٧م، كتاب القدر، ت: عبد الله المنصور، ط١، السعودية: أضواء السلف.

٤١.القاسم، محمود، ١٩٨٧م، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، ط١، بيروت: دار الصحابة.

٤٢.القاضي، عبد الجبار، كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين، الدار التونسية للنشر.

٤٣.القرطبي، محمد، ١٩٦٤م، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وآخرون، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية.

٤٤.القشيري، مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤٥.اللالكائي، هبة الله، ٢٠٠٣م، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ت: د.أحمد الغامدي، ط٨، السعودية: دار طيبة.

٤٦.اللكنوي، محمد، ١٣٢٤هـ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ط١، مصر: مطبعة دار السعادة.

٤٧.المرسال، ماجد، ٢٠١٥م، النذير مناقشة علمية

لأبـرز الشـبهات المتعلقـة بالإمامـة والجهـاد والتكفـير، ط٢، الريـاض: مطبعـة الحميـضي.

٤٨. المقريـزي، أحمـد، ١٤١٨هـ، المواعـظ والاعتبـار بذكـر الخطـط والآثـار، ط١، بـيروت: دار الكتـب العلميـة.

٤٩. النـووي، يحيـى، ١٣٩٢هـ، المنهـاج شرح صحيح مسـلم بـن الحجـاج، ط٢، بـيروت: دار إحيـاء الـتراث العربي.

٥٠. النـووي، يحيـى، تهذيـب الأسـماء واللغـات، بـيروت: دار الكتـب العلميـة.

٥١. اليحصبـي، عيـاض، ١٩٧٠، ١٩٨٣م، ترتيـب المـدارك وتقريـب المسـالك، ت: ابـن تاويـت الطنجـي وآخـرون، ط١، المغـرب: مطبعـة فضالـة.

مواقع وبرامج إلكترونية

٥٢. ابـن بـاز، عبـد العزيـز، ملاحظـات عـلى بعـض كتـب الشـيخ عبدالرحمـن بـن عبدالخالـق، https://bin-baz.org.sa/speeches/279.

٥٣. العثيمـين، محمـد، لقـاء البـاب المفتـوح، الموقـع الرسـمي لفضيلـة الشـيخ العلامـة محمـد بـن صالـح العثيمـين، مـادة صوتيـة.

مصـادر لتوثيـق مـا نسـب لجماعـة الإخـوان المسـلمين أو المنشـقين عنهـم.

١-البنـا، حسـن، ١٤٢٣هـ، مجموعـة رسـائل الإمـام الشـهيد حسـن البنـا، دار الدعـوة للطباعـة والنـشر والتوزيـع.

٢- محمـود، عـلي، ١٤١١هـ، وسـائل التربيـة عنـد الإخـوان المسـلمين دراسـة تحليليـة تاريخيـة، ط: ٤، دار الوفـاء.

٣-حافـظ، أسـامة، آفـات العمـل السـري ١-٢؛ آفات تربويـة؛ اسـترجعت بتاريـخ ٢٨/ ١٢/ ١٤٤٢هـ، https://www.eigportal.com/?s

almarajie walmasadir

1. abn 'abi aleizi, muhamad, 1997 m, sharh aleaqidat altuhawiat, t: shueayb al'arnawuwt wakhrun, bayrut: muasasat alrisalati.

2. abn almurtadaa ، 'ahmad, 1316 hu, almaniat wal'amal fi sharh kitab almalal walnahl, t: tuma 'ar nild, haydar 'abadi: matbaeat dar almaearif alnizamiati.

3. abn batat, eubayd allh, 1994 m, al'iibanat alkubraa, ti: rida nuesan wakhrun, t 2, alsaeudiatu: dar alraayati.

4. abn taymiat, 'ahmad, 1403 hu, alaistiqamat, t: muhamad salim, t 1, alrayad: jamieat muhamad bin sueud al'iislamiatu.

5. abn taymiat, 'ahmad, 1426 hu, bayan talbis aljihmiat fi tasis bidaeihim alkalamiat, alsaeudiat: mujmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi.

6. abn taymiat, 'ahmad, 1987 m, alfatawaa alkubraa, t 1, bayrut: dar alkutub aleilmiati.

7. abn taymiat, 'ahmad, 1995 m, majmue alfatawaa, t: eabd alrahman bin qasim, almadinat almunawarati: majmae almalik fihd.

8. abn taymiat, 'ahmad, 1999 m, altiseiniat, ti: muhamad aleajlan, t 1, alriyad: maktabat almaearifi.

9. abn taymiat, 'ahmad, qaeidat fi almahabat, t: muhamad salim, alqahirati: maktabat alturath al'iislamii.

10. abn jabril, hayat, 2002 m, aluathar almarwiat ean eumar bin eabd aleaziz fi aleaqidat, t 1, almadinat almunawarati: aljamieat al'iislamiati.

aleamu lil'iielam wal'iita' waldaewat wal'iirshadi.

21. 'abu shamat, eabd alrahman, 1403 hu, mukhtasar muamal fi alradi 'iilaa al'amr al'awal, ta: salah aldiyn maqbul, alkuayta: maktabat alsahwati.

22. al'asheari, eali, 1413 hu, risalat 'iilaa 'ahl althughar bibab al'abwab, ta: eabd allah aljinidi, almadinat almunawarati: aljamieati.

23. albukhariu, muhamad, 1422 hu, aljamie almusnid alsahih, t: muhamad alnaasir, t 1, dar tawq alnajaati.

24. albaghdadi, eabd alqahir, 1977 m, alfarq bayn alfiraq wabayan alfirqat alnaajiat, t 2, bayrut: dar alafaq aljadidati.

25. albaghawi, alhusayn, 1983 m, sharh alsanat, t: shueayb al'arnawuwt waghayruh, t 2, bayrut: almaktab al'iislamia.

26. alhusayn, muhamad, 1428 hu, alfatawaa alshareiat fi alqadiat aleasriat, t 3, alsaeudiat: matabie alhumaydi.

27. alhalimi, alhusayn, 1979 m, alminhaj fi shaeb al'iiman, t: hilmi fudat, t 1, bayrut: dar alfikri.

28. aldaarimi, eabd allah, 2000 m, musnad aldaarmi, t: husayn 'asad, t 1, alsaeudiatu: dar almaghni.

29. aldhahabi, muhamad, 1963 m, mizan aliaietidal fi naqd alrijal, t: eali albijawy wakhrun, t 1, bayrut: dar almaerifati.

30. aldhahabi, muhamad, 1985 m, sayr 'aelam alnubala', ti: shueayb al'arnawuwt wakhrun, t 3, bayrut: muasasat alrisalati.

31. alshaatibi, 'iibrahim, 1992 m, alaietiaemu lil'iielam wal'iita' waldaewat wal'iirshadi.

11. abn hajar, 'ahmad, 1379 hi, fath albari sharh sahih albukharii, tarqimu: muhamad fuad eabd albaqi, bayrut: dar almaerifati.

12. abn hazm, eali, 1321 hi, alfasl fi almalal wal'ahwa' walnahl, bayrut: dar alfikri: ean mati altamadni.

13. abn hanbal, 'ahmad, 1999 m, alzuhd, t: muhamad shahin, t 1, bayrut: dar alkutub aleilmiati.

14. abn rajab, eabd alrahman, 2001 m, jamie aleulum walhukm, t: shueayb al'arnawuwt wakhrun, t 7, bayrut: muasasat alrisalati.

15. aibn saedi, eabd alrahman, 1991 m, alfawakih alshahiat fi alkhutab alminbariat, t 1, alsaeudiat: alriyasat aleamat li'iirshad albuhuth aleilmiat wal'iifta' waldaewat wal'iirshadi.

16. abn eabd albiri, yusuf, 1994 m, jamie bayan aleilm wafadluh, ta: alzuhiri, t 1, alsaeudiat: dar abn aljuzi.

17. abn easakir, ealiin, 1404 hu, tabyin kadhab almuftari fima nusib 'iilaa al'iimam 'abi alhasan al'asheari, t 3, bayrut: dar alkitaab alearabii.

18. abn qudamat, eabd allh, 1968 m, almughaniy, maktabat alqahirati.

19. abn hisham, muhamad, 2003 m, almadkhal 'iilaa taqwim allisan, ta: hatim aldaamin, t 1, bayrut: dar albashayir al'iislamiati.

20. 'abu zayd, bakr, 1410 hu, hukm alaintima' 'iilaa aljamaeat wal'ahzab waljamaeat al'iislamiat, al'iislam walmaktab aleamu lilhiwar waljamaeat al'iislamiat, alhukm

bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii.

43. allaalkayiy, hibat allah, 2003 m, sharh 'usul aietiqad 'ahl alsanat, t: da.'ahmad alghamidi, t 8, alsaeudiatu: dar tiba.

44. allaknawiu, muhamad, 1324 hu, alfawayid albahiat fi tarajim alhanafiat, t 1, masr: matbaeat dar alsaeadati.

45. almirsal, majid, 2015 m, alnadhir munaqashat eilmiat li'abraz alshubhat hawlamamat waljihad waltakfir, t 2, alriyad: matbaeat alhumaydi.

46. almiqrizi, 'ahmad, 1418 hu, almawaeiz walaietina' bialmaharat aleamaliat, 0, bayrut: dar alkutub aleilmiati.

47. alturath alnawawiu, yahyaa, 1392 hu, alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaaj, t 2, bayrut: dar 'iihya' alearabii.

48. alnawawiu, yahyaa, tahdhib al'asma' wallughat, bayrut: dar alkutub aleilmiati.

49. alyahsabiu, eiad, 1970, 1983 m, tartib almadarik wataqrib almasalik, ti: abn tawit altunji wakhrun, t 1, almaghribi: matbaeat fadala. mawaqie wabaramij 'iilikturunia

50. abn baz, eabd aleaziz, mulahizat ealaa baed kutub alshaykh eabdalrahman bn eabdalkhaliq, https://binbaz.org e / khitabat / 279.

51. aleuthaymin, muhamad, liqa' albab almaftuh, nasun mufaragh min al'ashritat, barnamaj almaktabat alshaamilati.

masadir litawthiq ma nusib lijamaeat al'iikhwan almuslimin 'aw almunshaqiyn eanhum.

1- mahmud, eali, 1411 hu, wasayil altarbiat eind al'iikhwan almuslimin dirasat tahlsam, ti: salim alhilali, t 1, alsaeudiat: dar aibn eafan.

32. alshihristani, muhamad, 1387 hu, almalal walnahl, ta: eabd aleaziz alwakil, masru: dar alaitihad alearabii.

33. alsaabuni, 'iismaeil, 1998 m, eaqidat alsalafhab alhadith, t: da.nasir aljadie, t 2, alrayad: dar aleasimati.

34. alsaneani, muhamad, 1405 hu, 'iirshad alnuqaad 'iilaa taysir alaijtihad, ti: salah aldiyn maqbul, t 1, alkuaytu: aldaar alsalafiatu.

35. altabari, muhamad, 1387 hu, tarikh alrusul walmuluk, t 2, bayrut: dar altarathi.

36. altahawi, 'ahmad, 1414 hu, matn altuhawiat, ti: al'albaniu, t 2, bayrut: almaktab al'iislamia.

37. aleuthaymin, muhamad, 1426 hu, alsahwat al'iislamiat tawjihat wadawabit, alsaeudiat: madar alwatani.

38. aleawaji, ghalib, 2001 m, faraq mueasirat tantasib 'iilaa al'iislam wabayan mawqif al'iislam minha, t 4, jidat: almaktabat aleasriat aldhahabiati.

39. alfiryabiu, jaefar, 1997 m, kitab alqadr, t: eabd allah almansur, t 1, alsaeudiatu: 'adwa' alsalaf.

40. alqasim, mahmud, 1987 m, alkashf ean haqiqat alsuwfiat li'awal marat fi altaarikh, t 1, bayrut: dar alsahabati.

41. alqurtibiu, muhamad, 1964 m, aljamie aljamie alquran, t: 'ahmad albarduni wakhrun, t 2, alqahirata: dar alkutub almisriati.

42. alqushayri, muslim, almusnid almukhtasar almukhtasar binaql aleadl 'iilaa rasul allah, t: muhamad fuad eabd albaqi,

iliat tarikhiatan, ta: 4, dar alwafa'.

2- hafiz, 'usamat, afat aleamal alsiriyi 1-2; afat tarbawiat; astarjiet bitarikh 28/12/1442 ha, https://www.eigportal.com/?s

ملامح الصعلوك في لامية العرب

The Features of the Wretch in Lamiyyat Alarab

أ.د. عبد الرحمن بن أحمد السبت
الأستاذ في قسم اللغة العربية بكلية التربية بالزلفي - بجامعة المجمعة
البريد الشبكي: a.alsabet@mu.edu.sa

Prof. Dr. Abdulrahman bin Ahmad Alsabt
Professor in the Department of Arabic Language, College of Education in Zulfi, Majmaah University
Email: a.alsabet@mu.edu.sa

https://doi.org/10.56760/JBUZ1179

ملخص البحث

يسعى هذا البحث الموسوم بـ: "ملامح الصعلوك في لامية العرب" إلى الكشف عن بعض الملامح الخُلقية والخَلْقية للصعلوك في قصيدة "لامية العرب" للشنفرى.

جاءت سمات متنوعة للصعلوك من خلال وصف الشنفرى نفسه، واعتداده بتلك السمات الخُلُقية التي تتعلق بطبيعته الخاصة، وتميزه بفضائل الأمور ومحاسن الأخلاق، إذ أبانت الدراسة عن سمات: الغربة والعزلة والتفرُّد في حياة الصعلوك الخاصة، كما وصف الشنفرى نفسه بـ: الشجاعة، والصبر وقوة التحمُّل، وعزَّة النفس، والعفة، والزهد، وكثرة الهمِّ والغمِّ، والتواضع، والحلم، والحزم، والاعتداد بالرأي، والترفُّع عن النميمة.

وتحدث البحث عن السمات الخَلْقية التي تختص بالشكل والهيئة والمظهر الخاص بالصعلوك المتمثلة في حياة الشنفرى، وكشفت عنها دراسة اللامية، ومن هاته السمات: نحافة الجسم، وعدم الاهتمام بالمظهر، وسرعة العدو الذي لا يُجارى.

واتَّضح لي نهاية البحث التركيز الواضح من الشنفرى في حياته مع الصعلكة على الخصائص الخُلقية، وهي الأهم في الجانب الإنساني، وبها يقاس المرء في هذه الدنيا، إذ العبرة بالمخبر لا بالمظهر.

الكلمات المفتاحية:
ملامح - الصعاليك - الشكل - الأخلاق - الشنفرى - لامية العرب.

Abstract

This study, entitled "The Features of the Wretch in Lamiyyat Alarab", seeks to reveal some of the moral and congenital features of the Wretch in the poem "Lamiyyat Alarab" by Alshanfari.

Various characteristics of the Wretch were identified when Alshanfari describes himself, thinks well of moral traits that relate to his own nature, and distinguishes him with virtues and good manners. The study points out the characteristics of: alienation, isolation, and exclusivity in the Wretch's own life. In fact, Alshanfari describes himself as: courageous, patient, resistant, self-esteemed, virtuous, ascetic, worried, humble, modest, firm, respectful of opinion, and refraining from gossip.

The study approaches the congenital features that pertain to the shape and appearance of the Wretch represented in the life of Alshanfari, which are also revealed by the study of Lamiyyat Alarab. Some of these features are: thinness of the body, lack of interest in appearance, and the incomparable fast running.

The study concludes that Alshanfari, in his wretched life, focuses on moral characteristics as the most important human aspect by which one is evaluated, since it is not the appearance, it is the essence.

key words:
Features - Wretch - Shape - Morals - Alshanfari - Lamiyyat Alarab.

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَنْ لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ الشعر العربي القديم تراثٌ نفخر به، ونعتزُّ بلغته، فهو وسيلة من وسائل فَهْم ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه، فقد نزل بلسان عربي مبين، كما أنَّ هذا الشعر يهذِّب النفوس، ويسمو بالأخلاق، ويرشد إلى فضائل الأمور، ويحذِّر من رذائلها.

وللشعراء الصعاليك سمات في أشعارهم، يشتركون في بعضها مع شعراء آخرين، وينفردون في جزء آخر في الخصائص والملامح التي تحدَّثوا عنها في

معانيهم، ووصفوا أنفسهم بها؛ نظرًا لعيشهم في مجتمع منعزل في الصحراء، فكان ذلك من أهم الأسباب التي جعلتني أبحث عنها للوقوف على أهم السمات الخَلْقية أو الخُلُقية، ولذلك اخترت قصيدة من عيون الشعر العربي عامة، وشعر الصعاليك خاصة، وهي "لامية العرب" للشنفرى، للوقوف على تلك الخصائص والحديث عنها بما تسمح به حدود الدراسة، معتمدًا على النسخة التي أثبتها الزمخشري في كتابه الموسوم بـ: "أعجب العجب في شرح لامية العرب".

وبعد قراءة القصيدة والتمعُّن في أهم سمات الصعاليك فيها اخترت المنهج الوصفي التحليلي للدراسة، فهو الأنسب لتحليل السمات التي اتَّصف بها الشنفرى في لاميته، إذْ لم أجد دراسة مستقلة عن الملامح الخُلُقية أو الخَلْقية للصعلوك في اللامية، ولكنني وجدت إشارات سريعة لبعض صفات الصعاليك، وهي تعدُّ من الدراسات السابقة لهذا البحث، وهي على النحو الآتي:

- بلوغ الأرب في شرح لامية العرب، الزمخشري وآخرون، جمع وتحقيق: محمد عبدالحكيم القاضي، ومحمد عبدالرزاق عرفان، إذْ جاء في تمهيد الكتاب ذكْر لبعض القيم العربية، ودراستي ستكون مستفيضة بشكل أوسع، ومقسَّمة إلى سمات تتعلق بالخُلق، وأخرى للهيئة والشكل، وسأدرسها دراسة تحليلية وصفية لتلك الخصائص، مع إشارات إلى أهم الأساليب اللغوية التي اعتمد عليها الشنفرى في إبراز ملامح الصعاليك من خلال وصف نفسه في قصيدته.
- شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، د. عبدالحليم حنفي، الذي ذكر بعض صفات الصعاليك أثناء الحديث عن موضوعات شعرهم بوجهٍ عام.
- موسوعة الشعراء الصعاليك، د.حسن جعفر نور الدين، وهي مشابهة إلى حدٍّ كبير للدراسة السابقة.

فما جاء في هاتين الدراستين عام في أوصاف الصعاليك، ولم يرد مما ذكره الشنفرى في لاميته إلا القليل، أما دراستي فهي استقصائية للصفات الخَلْقية والخُلُقية مما ذكره الشنفرى في لاميته، مع تحليل تلك السمات، وربطها بالجانب اللغوي الذي جاء في أثناء وصف الشاعر نفسه بها.

وقسَّمتُ البحث إلى: مقدمة، ثم تمهيد مختصر عن: الصعاليك، ولامية العرب، والشنفرى.

ثم جاء المبحث الأول: وفيه حديث عن أهم الملامح الخُلُقية للصعلوك الشنفرى في لامية العرب، وتتمثَّل في: الغربة والعزلة والتفرُّد، والشجاعة، والصبر وقوة التحمُّل، وعزَّة النفس، والعفة، والزهد، وكثرة الهمِّ والغمِّ، والتواضع، والحلم، والحزم، والاعتداد بالرأي، والترفُّع عن النميمة.

أما المبحث الثاني، فتحدثتُ فيه عن أهم الملامح الخَلْقية للشنفرى في لاميته، وتتمثَّل في: النحافة، وعدم الاهتمام بالمظهر، والسرعة.

ثم جاءت الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم فهرس المصادر والمراجع.

والله أسأل العون والتوفيق والسداد، إنه سميع مجيب.

تمهيد:

١ - الصعاليك:

الصعلوك في اللغة: "الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهري: ولا اعتماد" (ابن منظور، ١٤١٠هـ، مادة صعلك، ١٠/ ٤٥٥)، قال الأعشى: (الأعشى، ١٤٠٧هـ، ٣٥):

على كلِّ أحوالِ الفتى قَدْ شَرِبتُها
غنِيًّا وصعلوكًا ومَا إنْ أفَاتُها

"والتصعلك: الفقر، وصعاليك العرب: ذؤبانها". (ابن منظور، ١٤١٠ه، مادة صعلك، ١٠/ ٤٥٦). قال حاتم الطائي (الطائي، ١٤٠٦هـ، ص٢٤):

عُنينا زماناً بالتَّصعلُكِ والغِنى
وكُلًّا سَقَاناهُ بكأسَيهما الدَّهرُ

فالصَّعلكة في مفهومها اللغوي: الفقر الذي يجرِّد الإنسان من ماله، ويغلق أبواب الحياة أمامه، ويجعله مقهورًا ضامرًا هزيلًا بين أصحاب الغنى الذين أتخمهم المال. (خليف، ١٩٧٨م، ٢٢-٢٣). ويرتبط بالصعلكة ألفاظ أخرى، أشهرها: لص، وذئب، وفاتك، وخليع، وبعضها ألصق بالصعلكة من بعض، وأقربها إلى المدلول العرفي للصعلكة هو: اللص، وهذه الألفاظ أشبه ما تكون بأساليب سلوكية ينتهجها أهل الصعلكة. (حفني، ١٩٨٧م، ٢٠- ٢٦).

أما في الاصطلاح الأدبي فإنهم: مجموعة من شذَّاذ العرب الذين امتهنوا السلب والنهب، وسهروا لياليهم على الإغارة والغزو وقطع الطريق، ثم يلوذون بالفرار معتمدين على سرعتهم، ومعرفتهم بطرق الصحراء، ومسالك الجبال وشعابها. (خليف، ١٩٧٨م، ٢٤-٢٨)، يقول عمرو بن برَّاقة (الأصفهاني، ١٤٢٢هـ، مج ١١، ج ٢١/ ١٨٢- ١٨٣):

تقولُ سُليمى: لا تعرَّض لتلفةٍ
وليلك عن ليلِ الصعاليك نائمُ

وكيفَ ينامُ الليلَ مَنْ جُلَّ مالهِ
حُسامٌ كلونِ المِلحِ أبيضُ صارمُ

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الصَّعاليكَ نومُهم
قليلٌ، إذا نامَ الدَّثورُ المسالمُ

٢- لامية العرب:

تتبوأ قصيدة "لامية العرب" مكانة كبيرة في الشعر العربي، وهي تزاحم المعلقات في المنزلة، ويعود الفضل في ذلك إلى ما فيها من جودة فنية، وطرافة المشاهد المصوَّرة فيها من حياة فئة مجتمعية خاصة بالصعاليك، بالإضافة إلى ما فيها من مادة لغوية وفيرة أغرت العلماء بالخوض في إعرابها وشرحها. (الحلواني، ١٤٠٣هـ، ٦).

وتعدُّ اللامية من عيون الشعر العربي، إذْ عدَّها الخالديان من أجود أشعار العرب. (الخالديان، ١٩٦٥م، ٢/ ١٥)، فهي درَّة لامعة في الأدب العربي كلِّه، وقد تكون هناك قصائد نالت شهرةً بسبب ارتباطها بأحداث معينة، ولكن لا توجد قصيدة تنافس اللامية في موضوعها بالذات، وفي مقدرتها الفنية من الناحية التصويرية والتعبير عن حياة الصعلكة، ووصف بيئتهم التي اختاروها للعيش فيها وممارسة أنشطتهم وغاراتهم (حفني، ١٩٨١م، ٨٤). وهذه اللامية "تنطق بلسان البادية الأولى، وحياة التشرد والعنفوان". (لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية، ١٩٦٩م، ٧٢)، وسمَّاها بعضهم: "نشيد الصحراء". (لامية العرب "نشيد الصحراء"، ٣٠)، وجاءت القصيدة في (٦٨) بيتًا على بحر الطويل، واختلفوا حول نسبتها للشنفرى بعد أن استمرتْ نسبتها له دون شكٍّ نحو قرن قبل الإسلام، وثلاثة قرون بعده، ثم جاء ابن دريد الذي شكَّك في نسبتها للشنفرى ونسبها لخلف الأحمر. (حفني، ١٩٨١م، ٨٦- ٨٧)، ومع ذلك جاءت مطابقة لشخصيته وعقليته وظروفه المحيطة به، فتتراءى شخصيته كأنها ماثلة أمامك مما يؤيد نسبتها إليه، ويكفي أنَّ القالي في كتابه: "الأمالي"، والزمخشري في كتابه: "أعجب العجب في شرح لامية العرب"، والنويري في كتابه: "نهاية الأرب" لا

يبدون شكًّا في نسبتها له. (حفني، ١٩٨٧م، ١٧٣).
وقد اعتنى باللامية كثير من النقَّاد والأدباء العرب منذ القدم، وأبرزهم: المبرد، وثعلب، وابن دريد، والتبريزي، والزمخشري، والعكبري، وابن زاكور المغربي، وترجمت إلى عدة لغات، منها: الفرنسية، والألمانية، والإنجليزية، واليونانية، والإيطالية، كما عُني بها كثير من المستشرقين وحقَّقوها (لامية العرب "نشيد الصحراء، ٤٤-٤٥)، فهي من أروع الأشعار في العصر الجاهلي، وهي قصيدة يتغنَّى بها المتأدِّبون وأهل الحكمة، ويقال إنَّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يحثُّ الناس على تعلُّمها، ويُنْسَب إليه أنه قال في فضلها: "علِّموا أولادكم قصيدة الشنفرى، فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق"، (القاضي، ١٩٨٩م، ص٥١).
وسمِّيت بـ"لامية العرب"؛ لأنَّ قافيتها (لام)، وقائلها عربي تحكي جملة من صفاته وملامحه، وخصائص مجتمعه الصعاليك، وهناك لامية أخرى تقابلها وأطلق عليها "لامية العجم" للطغرائي، وبين إنشاء القصيدتين مدة تصل إلى نصف قرن. (الشنفرى، ١٩٨٥م، ٤٦- ٤٧).

٣- الشنفرى:

اختلفت الروايات حول اسمه، فذكر الزمخشري أنه (الشنفرى) واكتفى، أما المبرد فتتبع نسبه فقال: الشنفرى بن الأوس بن الحجر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ، قال أبو العباس: الشنفرى البعير الضخم، وقيل: العظيم الشفتين (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ١١).
ومنهم من قال: إنَّ الشنفرى اسم له أو لقب، ثم قال: واسمه: عامر بن عمرو الأزدي (البجاوي، د.ت، هامش*/ ٣٧٩)، وقيل إنه: ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفرى (صفدي وآخرون، ١٩٧٤م، ٦١).

نشأ صغيرًا في بني سلامان عندما أسروه وهو طفل صغير، وفي أحد الأيام قال لابنة الذي نشأ عنده: اغسلي رأسي يا أخية، وهو لا يشكُّ في أنها أخته، ولكنها لطمته، ولما سأل عن الأمر أخبروه بالخبر، فتركهم إلى بني فَهْم، وعندها حلف أن يقتل من بني سلامان مئة رجل، فكان يُغير عليهم وقد بلغ عدد القتلى منهم تسعة وتسعين رجلا، فترصَّدوا له وقتلوه، ثم بعد ذلك رفس أحدهم جمجمته فمات بسببها. (الأصفهاني، ١٤٢٢هـ، ٢١/ ١٨٥- ١٩٩)، ويصنِّفه صاحب اللسان ضمن "أغربة العرب" (ابن منظور، ١٤١٠هـ، مادة غرب، ١/ ٦٤٦).

المبحث الأول:

الملامح الخُلُقية للصعاليك في لامية العرب

يتصف مجتمع الصعاليك بالعديد من الملامح الخُلُقية التي تتجلَّى في حياتهم الخاصة المتمثِّلة في حياة الصحراء في قسوتها وما تمنحه من طبائع وخصال لأهلها، وتتمثل بعضها في لامية العرب للشنفرى، وهو أحد الأعلام المشهورين في مجتمع الصعاليك الذين عاشوا في العصر الجاهلي، وبرزت في هذه اللامية العديد من الأخلاق الفاضلة، والقيم النبيلة التي يفخر بها أيُّ إنسان، فهي تعلي شأنه، وترفع مكانته، وتعطي ملامح عن حياته الخاصة، وأهم هذه الملامح ما يأتي:

أولا: الغربة والعزلة والتفرُّد:

يعيش الصعلوك حياته الخاصة منعزلًا في الصحراء، إذْ إنه خرج من مجتمعه لظروفٍ ألمَّتْ به، فبقي وحيدًا في تلك البراري ليس فيها ما يؤانسه ويجالسه غير السيف أو الرمح أو الذئب، وما شابهها من وحوش ضارية، وحيوانات فاتكة، أو أسلحة يسلِّي نفسه بها، فهو بذلك يفضِّل العيش في هذا المجتمع الجديد الذي ألفه وآنس به على

مجتمعه الأول؛ لسمات معينة وجدها بين أهله الجدد تناسب وضعه، ويأنس بها، ويرى فيها الجانب النفسي والاجتماعي الذي يرتاح للعيش فيه.

ويبيِّن الشنفرى الغربة التي عاشها، والعزلة التي أصابته بعد أنْ رحل عن قومه، فهو مَنْ خرج عنهم بإرادته وعزّته وشموخ أنفه، وليس على عادة أغلب الصعاليك الذين تخلعهم قبائلهم، وتتبرأ منهم؛ لعيبٍ لحق بهم، أو لعارٍ اقترفوه، وتحدَّث الشاعر عن ذلك في كثيرٍ من أبيات لاميته، يقول: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ١١):

أقيموا بَني أُمِّي صُدورَ مَطِيِّكُم
فَإِنِّي إِلى قَومٍ سِواكُم لأَمْيَلُ

يمثِّل هذا البيت مطلع القصيدة، وفاتحة لها، وهو عنوان كبير، وبوابة واسعة للدخول في عالمها (لامية العرب "نشيد الصحراء، ٥٨)، ويبين فيه الشاعر سياسته في الحياة، وما يخطِّط له في الأيام القادمة، فهو يدعو قومه بصيغة الأمر (أقيموا)؛ بغية الاستعداد لقتال العدو، والتأهب لذلك اللقاء، والأخذ بنصيحته، فهو العليم بأسرارها، الفطن لخفاياها، أما هو فإنه قد اتخذ قراره بالبراءة من قومه واعتزالهم، مؤكِّدًا ذلك بالمجيء بـ"أنَّ" المضافة إلى ياء المتكلم (أبو حمدة، ١٤٠٢هـ، ص١٣)، وهو بهذه السياسة يأتي بصيغة أسلوب التفضيل (أميل)؛ لإحاطة قومه بأنَّ مجتمعه الجديد أفضل منهم، وقد فضَّل اختيارهم والتوجُّه إليهم. وهذا الخروج الذي تحدَّث عنه، وعلى ضوئه تمَّ اختيار مجتمع جديد بديلا عن مجتمعه الأول لم يأت جزافًا، أو دون تأمل وتفكير، وإنما له سبب رئيس دعاه إلى اتخاذ ذلك القرار، وقد بيَّنه في الأبيات التي تلت البيت السابق، فقال (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ١٥- ١٦):

وفِي الأرضِ مَنْأَى لِلكريمِ عنِ الأَذَى
وَفِيْها لِمَنْ خَافَ القِلى مُتَعَزَّلُ

لَعمرُكَ مَا فِي الأرضِ ضِيقٌ عَلَى امْرِئٍ
سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهْوَ يَعْقِلُ

ففي تقديم الجار والمجرور في البيتين (في الأرض) دليل على أنَّ التحوَّل عن مكان إقامته، والابتعاد عن أرضه الأم لهو في الشأن الذي يرومه الشاعر ويريد توكيده، كما أنَّ قوله "امرؤ" إسقاط آخر يريد به نفسه (أبو حمدة، ١٤٠٢هـ، ص١٩)، كما أنَّ في ذلك إشارة إلى سعة المعمورة وأن الإنسان ليس محكومًا للعيش في بيئة غير مريحة له، أو في مجتمع لا يهنأ له فيه باله، ولا يطيب له فيه عيش أو مرقد، فقد جُبلت النفس البشرية على الحركة والتنقل وعدم الاستقرار؛ بحثًا عن مأمنٍ معيشي، ونفسي، واجتماعي.

وفي البيتين بعض السمات الإيجابية للصعلوك الذي يرغب بالخروج عن قومه، ويتبرَّأ منهم بأسرهم "ولا يستطيع ذلك إلا مَنْ كان على درجة عالية من الثقة بالنفس، والصبر على تأوُّلات الناس وإشاعاتهم"(أبو حمدة، ١٤٠٢هـ، ص١٩)، فكأنه يتمثَّل بالصفات العالية، وهي: الكرم، والابتعاد عن الأذى، وتجنّب البغض والكراهية من الآخرين، وفي البيت حكمة اتسمت بسهولة لفظها، ووضوح معناها، وهي: أنَّ الكريم يبتعد عن أذى الناس وذلِّهم إلى مكان بعيد، فاعتزالهم أفضل من تحمِّل أذيتهم، وواضح تأثير حياة التشرُّد والفقر وطبيعة حياة الصعلكة القائمة على التنقُّل وعدم الاستقرار، وأثر ذلك في صياغة حكمته التي جاءت نتيجة خلاصة تجربته الإنسانية في هذه الحياة. (إسماعيل، ٢٠١٤م، ٦٢)، وهذا معنى طرقه شعراء آخرون، يقول معن بن أوس المزني (المزني، ١٩٧٧م، ٩٤):

وفي النَّاسِ إنْ رثَّتْ حبالكَ واصلٌ
وفي الأرضِ عن دارِ القِلى متحوّلُ

فالشاعر الأبيُّ يرى أنَّ الأرض لا تضيق به ذرعًا، وإنما يتنقل فيها حيث شاء، وقد أكَّد هذا المعنى عمرو بن الأهتم بقوله (الأهتم، ١٤٠٤هـ، ٩٥):

لعمركَ ما ضاقتْ بلادٌ بأهلها
ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تضيقُ

أما أصحابه الجدد الذين سيتخذهم جلساء في مجتمعه الجديد بعد عزلته وتغرُّبه عن مجتمعه الأم، فقد أوضحهم في قوله (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ١٧):

ولِيْ دُوْنَكمْ أَهْلونَ: سِيدٌ عَملَّسٌ
وأَرْقَطُ زُهْلولٌ وعَرْفاءُ جَيْأَلُ

يتضح المجتمع الجديد الذي فضَّله الشاعر على مجتمع قبيلته، وهو خليط من الحيوانات المفترسة الموحشة، وخاصة الذئب السريع، والنمر الأرقط، والضبع الطويلة العرف، وهو بذلك لا يريد حقيقة المجالسة والمؤانسة بها، ولكنه يرمز إلى مجتمع قويٍّ يصبو إليه، ويهدف إلى أن يكون مجتمعه كذلك حتى وإن اتخذ البيد سكنًا له.

أما عن سبب تفضيله للعيش منعزلًا متفرِّدًا في هذا المجتمع الموحش الغريب مع جنس ليس من جنسه، فقد أبان عنه في قوله (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ١٨):

هُمُ الأهلُ لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ
لديهمْ ولا الجَانِي بِمَا جَرَّ يَخْذلُ

فهذا المجتمع الجديد له خصائص لا توجد في مجتمعه القديم، فأهله يكتمون الأسرار، ويحفظونها عن الانتشار، ولا يذيعونها للآخرين، ولا يعاقبون الجاني فيخذلونه، وقد اعتمد على أسلوب النفي، ليظهر نجاح اختياره لهذا المجتمع الجديد الذي نفى عنه جملة من السلبيات التي طغت على مجتمعه القديم، وكانت سببًا من أسباب تركه لهم.

ومن الأسباب التي دعته للغربة والعزلة تلك الجنايات التي اقترفها من غاراته في الصعلكة، فأصبح بسببها طريدًا مبعدًا في الصحراء، يخشى على نفسه ممن أغار عليهم، فهم يتنافسون للقبض عليه، والانتقام منه، يقول: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٥٥):

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ
عَقِيرَتُهُ لِأَيِّها حُمَّ أَوَّلُ

فهو بهذه الأعمال التي قام بها ينبغي أن يكون "في يقظةٍ دائمة، وحذرٍ شديد، فله أعداء كثيرون يتربَّصون به لجنايات جناها، وهم يتعقبونه بنظراتهم؛ بغية الظفر به والقضاء عليه" (نور الدين، ١٤٢٨هـ، ٢٣٠).

ويظهر أنَّ الشنفرى لم يكترث بالاغتراب عن مجتمعه؛ بل جعله سمة حسنة، وقرارًا ناجعًا؛ فبيَّن أن الاغتراب عن الأهل، وقطع المفاوز في طلب الصيد سبب للغنى، ولا يدركه مَنْ قرَّ في مجتمعه، وركن إلى بيته، وجلس بين أهله، يقول: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٥٨):

وأُعدِمُ أحيانًا وأَغْنَى وإنَّما
يَنَالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المتبذِّلُ

فقصر الغنى في الابتعاد (البُعْدة)، وهو غنى النفس، والقناعة فيما لديه، وليس في الذلِّ والمهانة، والركون، والدعة.

وفي اغترابه وعزلته وحدةٌ وانفرادٌ عن مجتمعه السابق، ويصور حالته في الصحراء التي تشبه الترس وهو يقطعها على قدميه وحيدًا منفردًا، يقول (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٦٧):

وخَرْقٍ كظَهرِ التُّرسِ قَفْرٍ قطَعْتُهُ
بِعامِلَتينِ، ظَهْرهُ ليسَ يُعْمَلُ

اعتمد الشاعر في تصوير غربته وحيدًا على التشبيه، فقد قطع هذه الصحراء الواسعة المقفرة التي تشبه ظهر الترس بانبساطها واستوائها على قدميه، مما يحكي قوة بأسه، وتجلُّده في التغلب على الصعاب، وعدم خوفه من البيد الموحشة المليئة بالوحوش المفترسة التي ألفته، وتعوَّدت على العيش معه؛ بل إنَّ الوعول آلفته ولم تعد تهرب عندما تراه؛ لأنه "أصبح جزءًا من بيئة الوحوش، وإن كان أخطر وحوشها" (الشنفرى، ١٤١١هـ، إحالة رقم ٦٩، ص٧٣)؛ يقول (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٦٨- ٦٩):

تَرُودُ الأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلِي كأنَّها
عِذَارَى عليهنَّ المُلاءُ المُذَيَّلُ

ويرْكُدْنَ بالآصالِ حَوْلِي كأَنَّني
مِنَ العُصْمِ أدْفَى يَنْتَحِي الكِيحَ أعْقَلُ

هذه حياة الشنفرى الجديدة التي اختارها لنفسه، ليكون وحيدًا غريبًا بين أناس ليسوا من جنسه، ولكنه فضلهم على بني جلدته؛ حفاظًا على كرامته، وبحثًا عن مأمن نفسي واجتماعي له!

ثانيا: الشجاعة:

اتصف الرجل العربي بالشجاعة منذ القدم، وتغنَّى فيها كثير من شعراء العصر الجاهلي، وكان للصعاليك فيها جولات وصولات، أظهروا فيها شجاعتهم، وقوة بأسهم، بين كرٍّ وفرٍّ، يغزون في أماكن متفرقة، ويلجؤون إلى مغاراتهم في جبال وعرة، وصحراء قاحلة، وشعاب متعرجة، آخذين غنيمتهم مما يسدُّ رمق جوعهم وحاجتهم اليومية من أهل الغنى والمال الوفير.

وتحدث الشنفرى عن شجاعته، وقوة بأسه، وإقدامه في أبيات متفرقة في لاميته، فقد عاش في الصحراء وحيدًا، سلاحه الشجاعة، ورباطه القوة، وعدَّته نفسه الأبية، يقول في لاميته (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ١٩):

وكُلٌّ أبيٌّ باسِلٌ غيرَ أنَّني
إذا عرِضَتْ أُولَى الطَّرائدِ أَبْسَلُ

فهذه الوحوش التي يعيش بينها في الصحراء على بسالتها وقوتها واشتراك الجميع بهذه الصفة بدليل قوله "وكلٌّ" التي تفيد العموم، إلا أنه أكثر شجاعة منها وأقوى! وهذا من المبالغة في الاعتداد بقوته، ولكنها رسالة للآخرين سواء لأفراد مجتمعه الذين رحل عنهم واستبدلهم بقوم آخرين، أم إلى أعدائه الذين يتربصون به الدوائر، ويتمنون إمساكه والفتك به.

ويصوِّر شجاعته بالرفقة التي انتقاها في صحبته، وهم: القلب الشجاع، والسيف المصلت، والقوس الصفراء الطويلة القوية، يقول: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٢٢- ٢٥):

وإنِّي كَفَانِي فَقْدَ مَنْ ليسَ جازيًا
بِحُسْنَى ولا في قُرْبِهِ متعلَّلُ

ثلاثةُ أصحابٍ : فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ
وأبيضُ إِصْليتٌ وصَفْراءُ عَيْطَلُ

هَتُوفٌ مِنَ المُلْسِ المُتُونِ تَزِينُها
رَصَائِعُ قَدْ نِيْطَتْ إِليها وَمِحْمَلُ

إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهمُ حَنَّتْ كَأَنَّهَا
مُرَزَّأَةٌ عَجْلَى تُرِنُّ وتُعْوِلُ

استخدم الشاعر أسلوب التوكيد في إثبات شجاعته وانتقائه لأصحابه الثلاثة بقوله: (وإني)؛ لإثبات هذه الصفة أمام أعدائه، أو قومه الذين تركهم واستبدلهم بهذه الصحبة الجديدة، وفي ذلك بيان لوجاهة القرار الذي اتخذه بحقِّهم عندما تركهم ومال إلى قوم آخرين باختيار صحبة

الحيوانات الضارية الكالحة الوجوه، فهو ليس بالمبغض أهله، ولا المنحرف عنهم بسوءٍ وعارٍ في خلقه فيخلعوه، وليس وحشًا سينضم إلى غابة الوحوش، وإنما هو يلفت في هذه الأبيات إلى ما يميزه عن قومه، وأسباب هذا التميز: أنهم لا يردون الجميل لصاحبه، ولا يجد في جوارهم أنسًا وراحة، فذكر الأشياء الثلاثة؛ عوضًا عن الحيوانات المفترسة التي ذكرها سابقًا (النمر/ الذئب/ الضبع)؛ لأن الجوار مهما كان غير مؤنس، فكأنه يستشعر الوحشة في بيئة الغاب، ويشتاق إلى المجتمع البشري، ويستوحش لفقدهم، وما يصبِّر نفسه على تحمُّل فراقهم، والعيش في هذا المجتمع الجديد إلَّا هذه الأشياء الثلاثة، فهو يعيش تحدِّيًا نفسيًّا ما بين حبِّه للأهل والوفاء للذِّمم وبين إرادة التحوُّل عنهم إلى آخرين، وما سيسببه هذا التحوُّل من تحدٍّ جديدٍ مع نفسه ومع أفراد قومه الجدد، فتتعاظم بذلك شخصية الشاعر، فيضع نفسه بطلًا يتخطَّى جميع الحواجز الماثلة أمامه، بما في ذلك قيود الغابة التي فرض نفسه للعيش فيها بين وحوش الصحراء على ما في كيانه من تنازع بين حبِّ الإنسان وهو الأمر الطبيعي عند البشر، وبين حبِّ الأهل الجدد بدليل الإتيان بكلمتي: "الرصائع/ المحمل"، وهما زينتان خارجيتان للقوس وليسا من تركيبته الداخلية، فهما أقرب إلى السمات البشرية منها في دنيا الحيوانات المفترسة (أبو حمدة، ١٤٠٢هـ، ٢٨- ٣٢)، ويعدُّ الشنفرى من أكثر الشعراء الصعاليك افتتانًا بالصوت المنبعث من القوس والسهام، وبالحديث عن لونها وصوتها أثناء الرمي. (نور الدين، ١٤٢٨هـ، ٢٠١)، وهما وسيلتان لا يستغني عنهما الصعلوك في هجماته على أعدائه وخاصة أثناء الترصُّد لهم، وهي من الأسلحة البعيدة المدى التي تحقِّق أهدافه، وتأتي نتائجها وفق مراده. (حفني، ١٩٨٧م، ٢٢٢- ٢٢٦).

وكما أثبت الشاعر لنفسه صفة الشجاعة، فقد نفى عنها ضدَّها، كصفة: الجبن، والخوف، يقول: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٢٧- ٢٨):

ولا جُبَّأٌ أكْهَى مُربٌّ بعرسِهِ
يُطالِعُها في شَأْنِهِ كيفَ يفْعَلُ

ولا خَرِقٍ هَيْقٍ كأنَّ فؤادَهُ
يظلُّ به المُكَّاءُ يَعْلو ويَسْفُلُ

اعتمد الشاعر على أسلوب النفي في إثبات قوته وشجاعته، فنفى عن نفسه الجبن (ولا جبَّأ)، وكذلك الخوف (ولا خرق)، كما نفى عنها سوء الخلق (أكهى)، وكذلك الكسل (مرب بعرسه)، فهذه جملة من الصفات السيئة التي نفاها عن نفسه، ليثبت ضدَّها، وهي تدور حول حقل: (الشجاعة، والقوة، والاعتداد بالنفس).

وفي موضع آخر من اللامية، يتغنَّى الشنفرى بشجاعته، ويبيِّن أنَّ أمَّ قسطل (الحرب) تحزن لمفارقته إياها، ولكنه يعود ويتساءل قائلا: لمَ الحزن وقد فرحتْ به طويلا، وأسعدها من قبل في صولاته وجولاته؟! يقول في لاميته: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٥٤):

فَإِنْ تَبْتَئِسْ بِالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ
لَمَا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطْوَلُ

فهو يصوِّر حزن أم قسطل (الحرب) على فراقها له، ويَظْهر جمال تصوير الشاعر باستخدامه الأسلوب الكنائي في قوله (أم قسطل)، فالقسطل هو الغبار، ولأنَّ المعركة تثيره فقد جعلها أمًّا له، فانطلق بصورته من ذلك، ويظهر في هذا البيت "استشعار الشاعر خلو دوره من على مسرح الحياة، وكأنه ينعى إلى نفسه نفسه. إنَّ نقطة الضعف بالموت تتراءى أمام ناظريه في هذه المقابلة ما بين

حال الحرب وهي تندب غياب أبي فوارسها عنها وبين حال الحرب والشنفرى يصول ويجول" (أبو حمدة، ١٤٠٢هـ، ٦٣).

كما يبيِّن مدى الشجاعة التي توصَّل إليها، وذلك عندما صوَّر نفسه في تلك الليلة الباردة التي اصطلى فيها صاحب القوس بقوسه من شدَّة البرد، والشنفرى يطأ على الأرض المظلمة التي هطلت عليها الأمطار - حينئذٍ - وأصحابه الذين معه أصابهم الجوع والبرد والخوف والرعدة، وكلما اشتدت الظروف عليه كان أدعى لإبراز بطولته، وتجاوزه العقبات والصعاب، فيهجم على أعدائه فيقتلهم، وتصبح نساءهم أيامى، وأولادهم يتامى، ثم يعود في نفس الليلة المظلمة كما بدأ في مجيئه، وهذا دليل على سرعته وقدرته على تحقيق انتصاراته بأقل جهد وأسرع وقت، يصوِّر شجاعته قائلا: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٥٩- ٦١):

ولَيلةِ نحسٍ يَصْطَلي القوسَ ربُّها
وأقطُعَهُ اللاتي بها يتنبَّلُ

دعسْتُ على غَطْشٍ وبَغْشٍ وصُحْبتِي
سُعَارٌ وإرْزِيزٌ ووَجْرٌ وأفْكُلُ

فأيَّمْتُ نِسْوانًا وأيتمْتُ إلْدَةً
وعُدْتُ كما أبْدأْتُ والليلُ أليلُ

في الأبيات السابقة نرى أنَّ الشاعر نجح في دلالات الألفاظ التي اختارها، واعتماده على أسلوب التقديم والتأخير، والتنكير والتعريف في رسم الصورة التي يريد إبرازها وتعميقها في ذهن المتلقي، وجودة الموسيقى الداخلية التي أضفاها تكرار حرفي السين والصاد، وما يوحيه صفيرهما عند التلفظ بهما ليشعران بحركة الريح الشديدة وصفيرها أثناء غارته في هذه الليلة. (أبو حمدة، ١٤٠٢هـ، ص٧٢).

ثالثا: الصبر وقوة التحمُّل:

يتَّصف الصعلوك بالجلد والصبر وقوة التحمُّل؛ لأنه اختار لنفسه حياة التشرد والتنقُّل، فهو في حاجة إلى أن يعوِّد نفسه على شظف الحياة، وتقلبات المناخ، والصبر على الجوع، والتشرُّد في مفازات الصحراء (نور الدين، ١٤٢٨هـ، ٢٢١).

وقد اتَّسم الشنفرى بقوة الصبر، والقدرة على تحمِّل المشاق في هذه الحياة، وقلّة الشكوى عند حدوث المصائب له، يصوِّر قدرته على تحمُّل العطش الذي يصيبه أثناء دخوله بسوامه إلى المرعى البعيد لتنال منه، فيقول: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٢٦):

ولَسْتُ بِمِهْيافٍ يُعَشِّي سَوَامَهُ
مُجَدَّعَةً سُقْبَانُها وَهْيَ بُهَّلُ

ويمتدح الشنفرى قوَّة تحمله، ومدى صبره على الجوع الطويل حتى ينتفي عنه هذا الجوع، إمَّا بإماتته بالإطالة، وإمَّا بنسيانه بالإعراض عنه، يقول في لاميته (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٣٢):

أُدِيمُ مِطَالَ الجوعِ حتَّى أُمِيتَهُ
وأضْرِبُ عنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فأَذْهَلُ

فالشاعر في هذا البيت "يرسم صورة رائعة لذلك الجوع النبيل الذي يشعر به الصعلوك، ولكنَّ نفسه الأبية تأبى عليه أن يهينها من أجله فلا يجد أمامه سوى الصبر والقناعة" (خليف، ١٩٧٨م، ٣١)، وخاصة أنه استخدم الفعل المضارع (أديم) الدال على الاستمرار؛ ليثبت رباطة جأشه، وقوة تحمله، واستمراره في ترويض الجوع حتى يفنيه، ويصبح ضمن عداد المنتهين الذين لا وجود لهم؛ كناية عن قوة البأس الذي يمتلكه، ويتحلَّى به.

ويأتي الشاعر بتحدٍّ جديد، فمع تحمُّله للعطش الوارد سابقًا في قوله: "ولست بمهياف"، يصوِّر في

هـذا البيـت شـدَّة الجـوع الـذي يصيبـه لكنـه يظهـر جَلَـده، وقمَّـة تحملـه، فهـو السـبيل لمقاومتـه، ويصـل الأمـر بـه إلى أنـه يربـط بطنـه حتـى تخـفَّ حـدَّة الجوع، وقـد كان صـلى الله عليـه وسـلم يفعـل ذلـك، وأحيانًـا يربطهـا بالحجـارة، يقـول الشـنفرى (الزمخـشري، ١٣٩٩هـ، ٣٦):

وأَطْوي على الخَمْصِ الحَوَايا كما انْطَوَتْ
خُيُوطةُ ماريٍّ تُغَارُ وتُفْتَلُ

جـاء الشـاعر بالتشـبيه في بيـان قـوة صـبره وجلـده، فيشـبه نفسـه بالحيـة، وذلـك في الـبروز والظهـور للحرِّ والقـرِّ دون أن يلبـس حـذاء، مبينًـا أنـه مـولى الصـبر القائـم بـه، والمسـتولي عليـه، فكأنـه ألبسـه قلبـه في صـورة فنيـة رائعـة، وذلـك في قولـه: (الزمخـشري، ١٣٩٩هـ، ٥٧):

فإمَّا تَرَيْني كَابْنَةِ الرَّمْلِ ضَاحِيًا
عَـلَى رِقَّـةٍ أَحْـفَى وَلَا أَتَنَعَّـلُ

فـإِنِّي لَـولَى الصَّبْرِ أَجْتَـابُ بَزَّهُ
عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السِّمعِ والحَزْمُ أَنْعَلُ

وهـو بذلـك يسـتحضر صـورة مجتمعـه الـذي تركـه، ويوجِّـه خطابـه لابنـة عمـه ويخبرهـا بأنـه لا زال قويًّـا صابـرًا، فهـو في موقـف قـوَّة وعـزَّة، وليـس في موقـف ضعـف وإشـفاق، وبذلـك يظهـر تأزُّمـه النفـسي وحـواره الباطنـي القائـم عـلى مقارنـة مـا بـين حالتـه الجديـدة، وغربتـه النفسـية في الصحـراء بـين وحـوش ضاريـة مفترسـة، وأيامـه الفائتـة مـع مجتمعـه السـابق بمعايـيره وقواعـده الخلقيـة. (أبـو حمـدة، ١٤٠٢هـ، ٦٨). وينفـي صفـة الجـزع عنـه عندمـا يصيبـه الفقـر، فهـو لا يهمُّـه غنـى أو فقـر، فنفسـه عزيـزة أبيـة، تُعنـى بالأمـور الكبـيرة، ولا يشـتكي ولا يتـألمَّ إن أصابـه عوزٌ أو حاجـة، فهـو تعـوَّد عـلى الجلـد والصـبر والقـوة، يقـول في اللاميـة (الزمخـشري، ١٣٩٩هـ، ٥٨):

فَلَا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتكشِّفٌ
ولا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أَتَخَيَّلُ

ويبـيِّن جلـده وقـوَّة تحمُّلـه أثنـاء تصويـره لنفسـه، وهـو سـائر في أحـد الأيـام التـي اتسـمت بشـدَّة الحـر والتـي أسـالت لعابـه مـن شـدَّة العطـش، وتقلَّبـت فيـه الأفاعـي في الأرض مـن شـدَّة الحـر، وقـد أقـام وجهـه لذلـك، ولم يكـن هنـاك سـاتر يقيـه مـن هـذه الشـمس الملتهبـة إلَّا ثوبـه الممـزَّق مـن الـبرد، فـإذا هبَّـت الريـح طـيَّرت شـعر رأسـه المتلبِّـد المتَّسـخ الـذي لم يغسـل ولم يسـرَّح ولم يدهـن، يصـور ذلـك الموقـف قائـلا: (الزمخـشري، ١٣٩٩هـ، ٦٥- ٦٦):

وَيَـوْمٍ مِنَ الشَّـعْرَى يَذُوبُ لُوابُهُ
أَفاعِيهِ فِيْ رَمْضِـائِهِ تَتَمَلْمَـلُ

نَصَبْتُ لَـهُ وَجْـهي وَلَا كِنَّ دُونَهُ
وَلَا سِتْرَ إِلَّا الأَتْحَمِيُّ المُرَعْبَلُ

وَضَافٍ إذا هبَّتْ لهُ الرِّيحُ طيَّرَتْ
لبـائِدَ عنْ أعطـافِهِ مـا تُرجَّلُ

فهـو عـلى أيـة حـالٍ شـاعر فطـري، لا يتراجـع أمـام الصـور الحقيقيـة، فهـو يصـف شَـعره وأوسـاخه وهيئتـه الرثـة كـما جـاءت في أبياتـه، معتـبرًا ذلـك سـمة واقعيـة لحالـه التـي يفخـر بهـا، ويصـوِّر جلـده وصـبره في الصحـراء القاحلـة بصورتـه البدويـة القاطنـة في الصحـراء.

ويدعـو الشـنفرى إلى الصـبر، فهـو منهـج في حياتـه قائـلا: (الزمخـشري، ١٣٩٩هـ، ٥٠):

شَكَا وشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وارْعَوَتْ
وَلَلصَّبرُ إنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكوُ أَجْمَلُ

جـاءت الحكمـة في الشـطر الثـاني، وهـي الدعـوة إلى الصـبر إنْ لم تنفـع الشـكوى.

هـذه سـمة الصـبر تتجـلَّى في عـدَّة صـور عنـد

الصعلوك الشنفرى من خلال ما تقدَّم من أبيات، سواء أكان صبرًا على الجوع والفقر، أو بسبب حرارة الشمس الملتهبة، أو بسبب المتاعب التي يتعرَّض لها وهو سائر في الصحراء.

رابعا: عزَّة النفس:

اتَّصف الرجل العربيُّ الأبيُّ بعزة النفس، وابتعاده عن الذلِّ والهوان، ويتمثَّل الشنفرى في لاميته بهذه الخصلة، ويفضِّلها على العيشة الدنيئة التي يلحقها ذلٌّ وهوان من الآخرين، يقول (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ١٥):

وَفِيْ الأَرْضِ مَنْأَى لِلكريمِ عَنِ الأَذَى
وَفِيْهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

يتكئ الشاعر في بيته على حكمة، وهي أنَّ الإنسان الكريم يجتنب الأذى ويبتعد عنه؛ طمعًا في النجاة، وحفظًا لكرامته، وما تتمتَّع به نفسه من عزَّة وإباء، ولن تضيق به المعمورة، فهي رحبة واسعة تتيح للحرِّ الأبي أن ينتقل بين أرجائها، كما أنَّ العزلة لمن خاف الحقد والبغض وخاصة من أقربائه خير له من الهوان والذل والعيش بينهم، ولعلَّ في تقديم الجار والمجرور "في الأرض" إشارة إلى سعي الشاعر وتنقله بين أمكنة مختلفة، وعدم قراره في مكان واحد، وهو يرى أنَّ كريم النفس يجد من التقلُّب في الأرض، والسعي فيها ما يُبْعده عن احتمال الضيم أو لحاق الأذى به، وأنَّ مَنْ خاف بُغْض الناس الذين من حوله فله أن يعتزلهم ويبتعد عنهم، ولا يخفى أنَّ التحدُّث عن كريم النفس هنا هو بمثابة الحديث عن الذات، فالشاعر يقصد نفسه، وهو أداة فنية رائعة في تطوير النص، وتنميته من الداخل (أبو حمدة، ١٤٠٢هـ، ١٧)، ويعلّل فعله ذلك بقوله (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ١٦):

لَعَمْرُكَ مَا فِي الأرضِ ضِيقٌ على امْرِئٍ
سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهبًا وَهُوَ يعْقِلُ

وهو معنى يتوافق مع قول المتلمس (المتلمس، ١٣٩٠هـ، ٢٠٨- ٢١١):

ولنْ يقيمَ عَلَى خسْفٍ يُسَامُ بِهِ
إلَّا الأذلَّانِ: عيرُ الأهلِ والوتَدُ

هَذَا عَلَى الخَسْفِ مربوطٌ برمَّتِهِ
وذا يُشَجُّ فَمَا يرْثِي لهُ أحدُ

فالإنسان له كرامته في الأصل، ومكانته في الأرض، فهو مستخلف فيها، ولكن إذا جاء من ينكِّد عليه حياته، ويتسبب له في مشكلات اجتماعية، ونفسية، واقتصادية فعليه أن يختار أرضًا أخرى يعيش فيها بكل أمن وطمأنينة وسكون وراحة، ولن تضيق به تلك الأرض مهما كانت أموره؛ بل ستضفي عليه حياة خاصة يعيش فيها بكرامته الإنسانية التي منحها له إله الكون بعيدًا عن التصرفات البشرية.

وتصل عزَّة نفسه إلى أنه لا يرتجي أحدًا في حياته، ولو وصل به الأمر إلى أن يستفَّ الترب للخروج من الذل والهوان الذي يريد مجتمعه أن يفرضه عليه، (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٣٣):

وأَستَفُّ تُرْبَ الأرضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ
عَلَيَّ مِنَ الطَّولِ امرؤٌ مُتَطَوِّلُ

جاء الشاعر في بيته بالفعل المضارع (أستفُّ)؛ ليبين عن حالته المستمرة، وطبعه في الحياة التي لا يغيرها مهما كلَّفه الأمر، فهو مستمرٌ بأنفته وشموخه، وعزَّته وكرامته، لا يريد أنْ يمنَّ عليه أحدٌ بتقديم طعام له، ولو وصل به الجوع إلى أن يستفَّ التراب! "وإذا كان الجوع أقسى ما يصبُّه الفقر من سياطٍ على جسد الفقير فإنَّ هناك سياطًا أخرى لا تقلُّ قسوة عن سياط الجوع،

ولكنها سياط نفسية يصبها الفقر على نفس الفقير" (خليف ١٩٧٨م، ٣١)، فهناك من يترقَّب له، ويتمنى أن يذلَّ الشاعر نفسه ويتقرَّب إليهم؛ كي يحتقروا إنسانيته وكرامته وأنفته، ويهبطوا بمكانته إلى ما دون الإنسانية، ولكن هيهات لهم! فهو رجل عصامي صبور، مستعدٌ لأن يلتهم تراب الأرض ولا أن يمدَّ يده لإنسان حقير يذلّه، ويمنن عليه. (الصياصنة، ١٤١٥هـ، ٩٩).

أما عن السبب الرئيس الذي دعاه لهذه العزَّة والأنفة، والشموخ والكبرياء فهو عدم قبوله للذلِّ والعيب والعار، يقول: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٣٦):

ولكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لا تُقِيمُ بِيْ
عَلَى الذَّأمِ إلَّا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ

وفي وصف النفس بالمرة إيحاء، وهو أنها "أصلب عودًا من أنْ تطيق الصبر على الذأم، أو أن تسكت على باطل" (أبو حمدة، ١٤٠٢هـ، ٤٤)، وهذه جبلّة الإنسان السويّ، ففطرته مجبولة على مكانة تليق بإنسانيته، ولا يخرج عنها إلى ما دونها إلا إنسان هزيل ارتضى المهانة لنفسه، وجلب لها التعاسة والاحتقار.

ولو كانت نفسه تقبل ذلك لحصل على ما يريد من مأكل ومشرب بأيِّ وسيلة يقدر عليها بطرقٍ مشروعة أو غير مشروعة، لكنَّ أخلاقه تأبى العار والشنار! (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٣٤):

ولولا اجْتنابُ الذَّأمِ لم يُلفَ مَشْربٌ
يُعَاشُ بهِ إلَّا لديَّ ومأْكَلُ

هذه عزة النفس للإنسان الجاهلي الصعلوك تتجلى في قمة شموخها، وعظمتها، وهي رسالة من مئات السنين بأنَّ للإنسان مهما كان وضعه في المجتمع فإن له منزلة خاصة، ومكانة يستحقها بين أفراد مجتمعه، ينبغي على الآخرين تقديرها واحترامها، والابتعاد عمَّا يحطُّ من كرامته، ويقلِّل من شأنه.

خامسا: العِفَّة:

يفخر الشاعر العربيُّ بهذه الصفة منذ القدم، ويتعفَّف عما قد يلحق به من نقائص، فيحرص على حفظ العِرض، سواء أكان لنفسه أم لجيرانه، فعنترة الذي عاش في العصر الجاهلي يقول (عنترة، ١٤١٧هـ، ٣٠٨):

وأغضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِيَ جارتِي
حتَّى يُوارِي جَارتِي مَأْواهَا

وكان للصعاليك نصيب كبير من هذه الخصلة الحميدة، فتميزوا برقيٍّ اجتماعي أصيل، وفاخروا بهذه القِيم في شعرهم، ووصفوا أنفسهم بالتحلي بها، معبِّرين عن مجتمع مثالي نبيل.

والشاعر الشنفرى يتمثَّل بالعفة والشرف في لاميته، وينفي عن نفسه مغازلة النساء، والتجمُّل أمامهن صباح مساء؛ لشرف همته، يقول: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٢٨):

ولا خَالفٍ داريَّةٍ مُتَغزِّلٍ
يَرُوحُ ويَغْدُو داهِنًا يَتكحَّلُ

كما أنَّ الشنفرى حريص على الوصول إلى قمة العفَّة والقناعة في أخلاقه، فليست العفة فيما يتعلَّق بشؤون المرأة وحسب، وإنما تأتي في أمور كثيرة، فها هو ينفي عن نفسه الجشع في الطعام، والسرعة في مدِّ اليد إليه، ومزاحمة الناس على الأكل ومسابقتهم عليه حتى وإن كان ينافسهم ويسبقهم في صيد الطرائد، ويجعل ذلك من باب التفضُّل عليهم، فيتحدث عن خلقه وأدبه في الطعام قائلا: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٢٠- ٢١):

وإنْ مُدَّتِ الأيدِي إلى الزَّادِ لَمْ أكُنْ
بِأعْجَلِهِمْ إذْ أجشَعُ القَومِ أَعْجلُ

ومَـا ذَاكَ إلَّا بَسْـطةٌ عَـنْ تَفَضّـلٍ
عَلَيـهِمْ وكَـانَ الأَفْضـلَ المُتَفضِّلُ

وجـاء الشـاعر بالاحـتراس في بيتـه الثـاني "ومـا ذاك إلَّا ..." حتـى لا يتوهَّـم المتلقـي أنَّ سـبب عـدم تقدُّمـه في الأكل واسـتعجاله فيـه ناتـج عـن خوفـه مـن المنافـس الآخـر مـن الوحـوش الضاريـة العابسـة الجبـين والمقطبـة الحواجـب، وإنـما ذلـك ناتـج عـن تفضُّـلٍ منـه عـلى أهلـه الجـدد، وكأنـه يضـع قانونًـا لهـم عندمـا أحاطهـم علـمًا بـأنَّ "الأفضـلَ المتفضـلُ"، متكئًـا في قانونـه عـلى جمـال اللغـة في تقديـم خـبر كان عـلى اسـمها. (أبـو حمـدة، ١٤٠٢هـ، ٢٧).

سادسا: الزهد:

الزهـد مـن الخصـال الحميـدة، وهـي صفـة ظاهـرة في مجتمـع الصعاليـك، وتنبـئ عـن طبيعـة حياتهـم الاجتماعيـة، وأحوالهـم المعيشـية المتواضعـة، فهـم لم يحترفـوا الصعلكـة بحثًـا عـن ثـراء، أو طمعًـا في مـال أو جـاه، وإنـما هـي حاجـة ألمـت بهـم، وحكمـتْ عليهـم قسـاوة أفـراد مجتمعاتهـم بسـلوك هـذا العمـل، واللجـوء إلى هـذه المهنـة التـي سـلكوها في حياتهـم، وأصبحـت مصـدر عيشـتهم.

ويبـيِّن الشـنفرى زهـده في الطعـام عندمـا يغـدو إلى القـوت الزهيـد بقوله: (الزمخـشري، ١٣٩٩هـ، ٣٧):

وأَغْدُو عَلَى القُوتِ الزَّهيدِ كَمَا غَدَا
أَزلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ

وصـف الشـاعر نفسـه بالزهـد معتمـدًا عـلى التشـبيه، فهـو يشـبّه نفسـه بذئـبٍ نحيـل الجسـم قـد أثقلـه الجـوع، وهـو يتنقـل بـين الصحـاري؛ بحثًـا عـن لقمـة العيـش التـي تقـوِّم صلبـه، وتسـاعده عـلى مواجهـة ظروفـه المعيشـية الصعبـة. (الشـنفرى، ١٤١١هـ، إحالـة رقـم٢٧، ص٦٤)، ولا زال الشـاعر مسـتمرًا في هـذه الطريقـة في حياتـه بتصويـر حالتـه المعيشـية عـن طريـق الفعـل المضـارع (وأغـدو)؛ ليبـين للقـارئ أنَّ هـذا مسـلكه في طلـب قوتـه اليومـي، ويكفيـه الزهيـد منـه دون طمـع أو تبذيـر فيـه.

سابعا: كثرة الهمِّ والغم:

وهـي سـمة لا تفـارق الصعاليـك؛ لأنَّ طبيعـة حياتهـم التفـرُّد والتنقُّـل في الـبراري وعـدم الاسـتقرار، فعيشـتهم في مجتمـع غـير مجتمعهـم الرئيـس، وإنـما هـم عائشـون مـا بـين طيـور، ووحـوش في صحـراء قاحلـة، ومـن المعـروف أنَّ أقـرب النفـوس إلى القلـق والهمـوم هـي النفـوس القويـة في تفكيرهـا وآمالهـا؛ لأنَّ هـذه القـوة تفتـح أمـام صاحبهـا أبوابًـا كثـيرة مـن الإدراك، وأبوابًـا كثـيرة مـن الآمـال والأهـداف، وأبوابًـا أخـرى مـن الإحسـاس بأشـياء قـد لا يحـسُّ بهـا أصحـاب النفـوس الضعيفـة. (حفنـي، ١٩٨٧م، ٢٩١)، يصـوِّر الشـنفرى كثـرة همومـه بقولـه: (الزمخـشري، ١٣٩٩هـ، ٥٦):

وإِلْفُ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ
عِيَادًا كَحُمَّى الرِّبْعِ أو هِيَ أَثْقَلُ

إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُها ثُمَّ إنَّها
تَثُوبُ فَتَـأتي مِنْ تُحَيْتُ ومِنْ عَلُ

يبـين أنَّ هـذه الهمـوم تأتيـه فيردّهـا ويفرجهـا عـن نفسـه، ويهونهـا عليـه، ولكنهـا ترجـع وتعـود أعظـم مـن الأول، فكأنـه بذلـك ألفهـا واعتـاد عليهـا، كاعتيـاده عـلى حمَّـى الربـع التـي تأتيـه يومًـا ثـم تتركـه وتعـود إليـه في اليـوم الرابـع (الزمخـشري، ١٣٩٩هـ، ٥٦)، ثـم يبـين أنَّ الهمـوم أشـدُّ منهـا، وأكثـر ضررًا عليـه مـن هـذه الحمـى المريـرة، فهـو وإن تحمَّلهـا ودفعهـا، فإنهـا تهاجمـه مـن كلِّ مـكان وجهـة! وجـاء بإيحـاءات أعطـت الصـورة جمـالًا، وذلـك في قولـه:

"إلـف" فهـي لفظـة توحـي بـأنَّ الشـاعر أصبـح أليفًـا للهمـوم ومعتـادًا عليهـا، وفي قولـه: "مـا تـزال" يوحـي باسـتمرار الهمـوم وتردُّدهـا عليـه، وقولـه: "إذا وردت أصدرتهـا" يـدلُّ عـلى شـدِّة الـصراع الحاصـل بينـه وبـين الهمـوم، وقولـه "مـن تحيـت ومـن عـل" يوحـي بـأنَّ الهمـوم أغرقتـه وجاءتـه مـن كلِّ فـوج؛ بـل إنَّ لفظـة "تحيـت" توحـي بالتصـاق الهمـوم والألم بجسـده فهـي لا تبارحـه ولا تنفكُّ عنـه، وقولـه "علُ" كأنَّ الهمـوم مظلَّـة لـه، تأتيـه مـن الفضـاء الواسـع فتنـزل عليـه، كـما أنَّ في التنكـير في قولـه: "همـوم" مـا يفيـد التعظيـم والتهويـل.(حفنـي، ١٩٨٧م، ٢٩٣).

ثامنا: التواضع وعدم التكبر:

التواضـع صفـة لأهـل النفـوس الكبـيرة، ومـا ارتفـع إنسـان في علمـه ومكانتـه الاجتماعيـة إلا زاد تواضعـه، وعـلا بـين قومـه، ونـال احترامهـم وتقديرهـم، والشـاعر الجاهـلي – الشـنفرى – يتمثَّـل بهـذه الصفـة رغـم صعلكتـه، وهـو ممـا يزيـد مـن مكانـة الرجـل، ويرفـع مـن قـدره واحترامـه عنـد الآخريـن وخاصـة طائفتـه ومجتمعـه الخـاص بـه، أمـا الكـبر فهـو صفـة ذميمـة ينـأى بهـا الكريـم عـن نفسـه، ويصبـح منبـوذًا عنـد الآخريـن، يقـول الشـنفرى في لاميتـه: (الزمخـشري، ١٣٩٩هـ، ٥٨):

فلا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ
ولَا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أَتَخَيَّلُ

فقـد اتـكأ عـلى أسـلوب النفـي، لينفـي عـن نفسـه الكـبر، ويعلـو بنفسـه بتواضعـه مـع الآخريـن.

تاسعا: الحلم والأناة:

الحلـم سـيّد الأخـلاق، ويكـون أبلـغ وأقـوى تأثـيرًا عندمـا يكـون الإنسـان قـادرًا عـلى الإمسـاك بتصرفاتـه، ومسـيطرًا عـلى ردود أفعالـه، وخاصـة إذا كان يسـتطيع إنـزال العقـاب بالآخريـن، وأخْـذ حقـه بيـده أو بلسـانه كـردة فعـل مبـاشرة عـلى مـا حصـل لـه، ولكـن الحلـم والأنـاة يظهـران في هـذه المواقـف، فيكبـح الحليـم جمـاح غضبـه، ويغفـر للآخـر هفوتـه وزلتـه، وكان الأحنـف بـن قيـس مـضرب المثـل بذلـك عنـد العـرب، قـال فيـه أبـو تمـام (أبـو تمـام، ١٤٢٥هـ، ٢/ ٧٨):

إقْدامُ عمرٍو في سماحةِ حاتم
في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ

ويبـين الشـنفرى أنَّ السـفهاء والجهـلاء لا يسـتخفون بحلمـه، فهـو حليـم قـادر عـلى أنْ يأخـذ حقَّـه بنفسـه، وهـذا غايـة الخلـق عندمـا يعفـو عنـد مقدرتـه: (الزمخـشري، ١٣٩٩هـ، ٥٩):

وَلَا تَزْدهِي الأَجْهالُ حِلْمِي وَلَا أُرَى
سَؤُولًا بِأَعْقَابِ الأَقَاويلِ أُنْمِلُ

فهـو يتكـئ عـلى أسـلوب النفـي في إثبـات صفـة الحلـم عنـده، مبينًـا أنَّ الآخريـن لا يجهلونهـا، ويدركـون حقيقتهـا واتصافـه بهـا، وهـذا مـن بـاب الفخـر، والاعتـداد بالنفـس، ومـا تتمتَّـع بـه مـن صفـات إيجابيـة.

عاشرا: الحزم:

صفـة تعـبِّر عـن قـوة الشـخصية، والأنفـة والإبـاء، ولا يملكهـا إلا الواثـق بنفسـه مـن الرجـال، الذيـن يُقْدمـون ولا يحجمـون، وممـن يتصفـون بالأفعـال أكثـر مـن الأقـوال، وهـي تعني: ضبـط الرجـل لأمره، وأخـذه بالثقـة في الوقـت المناسـب لـه، والشـنفرى في لاميتـه يبـين أنـه حـازم في أمـوره، جاعـلا هـذه الصفة حـذاء يلبسـها، كنايـة عـن تمكنـه منهـا، وتلبُّسـه إياها، يقـول (الزمخـشري، ١٣٩٩هـ، ٥٧):

فَإِنِّي لَمولى الصَّبرِ أَجْتابُ بَزَّهُ
عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السِّمعِ والحزْمَ أنعَلُ

يفخـر الشـاعر بنفسـه بأنـه القائـم عـلى الصـبر،

المتصرف فيه كيفما يشاء، كما أنه يحتذي الحزم، فهو ملك هذه الأشياء، وقاهرها، والمتصف بها (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٥٨).

الحادي عشر: الاعتداد بالرأي:

يصعب على المرء أن يكون صاحب قرار سريع، ورأي سديد، إذْ تحتاج بعض الأمور إلى تؤدة وأناة، وإعمال فكر وتروٍّ في الأمر، ثم اتخاذ قرار مناسب لما هو فيه، والبتِّ في الرأي دون تردُّد، والشنفرى في لاميته ينفي عن نفسه الجبن والانهزام، كما ينفي عنها سوء الطباع والخلق السيء الذي ينتج عنه حدَّةً في الطباع، وسرعةً في الغضب، ويفخر بسرعة اتخاذه للرأي، واعتداده به، فهو يُقْدِم على الأمر، أو يحجم عنه برأيه الخاص دون تأثير من الآخرين، يقول (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٢٧):

ولَا جُبَّأٌ أكْهَى مُرَبٍّ بِعُرْسِهِ
يُطَالِعُها فِيْ شَأْنِهِ كيفَ يَفْعَلُ

ويبين سرعة اتخاذه الرأي في موضع آخر من اللامية، بينما غيره يتحيَّر ويتردَّد في البتِّ فيه، يقول (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٣٠):

ولَسْتُ بِمِحْيارِ الظَّلامِ إِذَا انْتَحَتْ
هُدَى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ

وهذا دال على حذقه وكياسته ووقوفه على عواقب الأمور، والتمييز بين حسنها ورديئها، وقد يكون في ذلك تلميحًا إلى أنَّ اتخاذ قراره بالرحيل عن قومه لم يكن نتيجة خلق سيء اقترفه كما قد يخطر ببال أحد، أو قلة حيلة فيه، وإنما هو نتيجة رأي خاص به، وقناعة شخصية منه، وهو القادر على مقارعة التحديات ومواجهة عواقبها بقوة رأيه، واعتداده به.

الثاني عشر: الترفُّع عن النميمة:

النميمة صفة ذميمة، وعاقبتها وخيمة، وأضرارها جسيمة، تفرِّق بين الأحبة، وبين أفراد المجتمع الواحد، فتهدم كيانه، وتشتت أركانه، وقد أدرك هذا الجاهلي أثرها منذ القدم، فترفع عنها، ونزَّه نفسه منها، لما لمس فيها من خطر كبير في التفرقة، وإثارة البغضاء والكراهية في المجتمع، وإحداث ضغينة بين أفراده، يقول في لاميته: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٥٩):

وَلَا تَزْدهِي الأَجْهالُ حِلْمِي وَلَا أُرَى
سَؤُولًا بِأَعْقَابِ الأَقَاوِيلِ أُنْمِلُ

اتكأ الشنفرى على أسلوب النفي، فبين أنه لا يتعقَّب الكلام، ولا ينقله للناس؛ بهدف إثارة الفتن بينهم، فهذه جريرة كبيرة عنده، أدرك خطورتها فنأى بنفسه عنها.

المبحث الثاني:

الملامح الخَلْقية للصعاليك في لامية العرب

تتصف بعض المجتمعات بخصائص معينة في البنية الجسمانية، والأوصاف الجسدية، والملامح الشخصية، وكان للصعاليك بعض الصفات التي تظهر في الخَلْق والشكل والمظهر، فهي أوصاف تتعلَّق في أجسادهم، وما يتضح على ملامحهم من سمات وخصائص جسمانية، ومن أبرز تلك الملامح الواردة في لامية العرب ما يأتي:

أولا: السرعة:

تميّز الصعاليك بالسرعة في الجري، فأكثر ما يلفت في تكوينهم الجسماني هو سرعة العدو الخارقة التي تميزوا بها عن غيرهم، ويطلق عليهم أحيانًا اسم "العدَّائين"، (الأصفهاني، ١٤٢٢هـ، ١١/ ١٣٩).

والشاعر الشنفرى اشتهر بهذه الصفة، فهو من العدَّائين الذين لا يشقُّ لهم غبار في العدو والسرعة، وكان يضرب به المثل فيقال: "أعدى من الشنفرى" (الميداني، د.ت، ٢/ ٥٤، والزمخشري،

١٣٩٩هـ، ١١)، وقد وصفه رفيقه في الصعلكة تأبط شرًّا حين يعدو بأنه "قد طار"، (الميداني، د.ت، ٢/ ٥٥)، وهو القائل: (الشنفرى، ١٤١١هـ، ص٤٢):

وإنِّي زعيمٌ أنْ ألفَّ عجاجتي
على ذي كِسَاءٍ مِنْ سَلَامانَ أو بُرْدِ

وأمشي لدى العَصْداءِ أَبْغِي سَراتَهمْ
وأسلكُ خَلًّا بينَ أرفاغَ والسَّردِ

ومن الأبيات الدالة على سرعة الشنفرى في لاميته قوله: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٣١):

إذَا الأَمْعَزُ الصُّوَّانُ لَاقَى مَنَاسِمِي
تَطَايرَ مِنْهُ قَادِحٌ وُمُفَلَّلُ

فهذه الصورة تحكي سرعته البليغة عندما تضرب قدمه الحجارة الصلبة فيتطاير منه الشرر، كناية عن سرعة العدو، وربْط هذا المنظر بالليل بدليل رؤية ذلك الشرر ماثلًا أمام الأعين يعمِّق الإحساس بروعة الصورة وجمالها (أبو حمدة، ١٤٠٢هـ، ٤١)، كما أنَّ شدة ضربه الأرض فلَّلت تلك الحجارة وكسرتها! وفي ذلك إشارة إلى وعورة الأراضي التي يرتادها، ومع ذلك لم تؤثر على سرعته.

ويبيِّن سرعته - أيضًا - في مباراته الطريفة مع طائر القطا في الورود إلى الماء، فيسبقها إليه لسرعته، ثم تأتي بعده فتشرب سؤره، وذلك في قوله: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٥٠- ٥١):

وَتَشْرَبُ أَسْآرِي القَطَا الكُدْرُ بَعْدَمَا
سَرَتْ قَرَبًا أَحْنَاؤها تَتَصَلْصَلُ

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلَتْ
وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ

واختار القطا من بين سائر الطيور الأخرى لسرعتها، إذْ إنها أسرع الطيور ورودًا إلى الماء، ومع ذلك فهي تشرب سُؤره لسبقه إليه.

ومن شواهد سرعة الشنفرى في اللامية قوله: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ،):

وَأَلْحَقْتُ أُوْلَاهُ بِأُخْرَاهُ مُوفِيًا
عَلَى قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَارًا وأَمْثُلُ

أي أنني أقطع الأرض الواسعة ملحقًا رجلي بالأخرى، وذلك بسبب السرعة على رأس جبل، في حال كوني أجلس مقعيًا مرارًا، وأنتصب مرارًا أخرى قائمًا، فيقعي إذا خاف أن يفطن له أحد المارة فيعلم بمكانه، وينتصب إذا أمن من ذلك ليشرف على مَنْ تحته ليرصده للغارة إنْ أمكنته فرصة انتهزها...وهذا ما بيَّنه في الأبيات التي تلت البيت السابق.

ثانيا: النحافة:

يتصف الصعلوك بنحافة الجسم، ونحولة الجسد، وسبب ذلك: المعيشة التي ارتبط بها في الصحراء، فلا مأكل ولا مشرب إلا ما قلَّ أو ندر، كما أنه لا يقرُّ له قرار في أرض واحدة؛ بل إنه يتنقل بين تلك الصحاري المتنوعة، ومَنْ أكثر من المشي والركض بالإضافة إلى شدَّة الجوع الذي يتعرَّض له الصعلوك فإنَّ جسمه سيصبح نحيفًا هزيلًا، والشنفرى يبيِّن لنا شدَّة نحافة جسمه في هذه اللامية عندما قال: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٥٤):

وَأَعْدِلُ مَنْحُوضًا كَأَنَّ فُصُوصَهُ
كِعَابٌ دَحَاهَا لَاعِبٌ فَهْيَ مُثَّلُ

فهو يصف نفسه وحالته الهزيلة، وجسمه النحيل، متكئًا بذلك على التشبيه، ويبين أنه يتوسَّد ذراعه الهزيل الذي ذهب لحمه، ولم يبقَ فيه إلا العظم حتى إنَّ مفاصلها تشبه مكعبات بسطها لاعب فهي منتصبة ثابتة!

ويبين أنَّ سبب صعوبة استوائه على الأرض هو

نحولة جسمه، وشدَّة هزاله، إذ تنبو به فقارٌ من ظهره اليابسة (الصياصنة، ١٤١٥هـ، ٧٩)، وذلك عندما ألف الأرض وافترشها مع ما هو فيه من الجهد وسوء الحال؛ بل إنَّ عظامه ترفع جسده عن الأرض عندما ينام عليها، وذلك في قوله: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٥٣):

وآلَفُ وَجْهَ الأرضِ عِنْدَ افْتِرَاشِها
بِأَهْدَأَ تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ قُحَّلُ

هذا هو جسد الصعلوك النحيل، يصوره الشنفرى بعدما أعيته عصا الترحال، وتنقَّل بين الفيافي؛ بحثًا عن لقمة يسدُّ بها جوع جسمه النحيف، الذي لم يبق به إلا عظامه الظاهرة للعيان!

ثالثا: عدم الاهتمام بالمظهر:

لم يعتن الصعاليك بمظهرهم الخارجي؛ لأنهم يعيشون في صحراء قاحلة مجدبة، فلا يتوفَّر لديهم الماء حتى يغسلوا جسدهم، ويعتنوا بنظافة شعرهم، وتسريحه، ودهنه.

ويبيِّن الشنفرى في لاميته حالته الرثة، فهو لا يسرِّح شعره، وإذا هبَّت الريح فإنها تطيره متلبدًا دون تفرُّق، والسبب أنه لم يُرجِّله، ولم يمسّه الدهن. ومن شدَّة وسخ رأسه أنه أصبح مثل العبس (وهو ما يتعلَّق بأذناب الإبل)، يقول مصورًا ذلك، متكئا في تصويره على واقعه، وما يشاهده في حياته اليومية: (الزمخشري، ١٣٩٩هـ، ٦٦):

وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ
لبائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرجّلُ

بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهنِ والفَلْيِ عَهْدُهُ
لَهُ عَبَسٌ عَافٍ مِنَ الغِسْلِ مُحْوِلُ

فالهيئة الرثة، والشكل الخارجي للصعلوك لم يكن ذا اهتمام كبير يمثِّله، أو يعني له شيئًا؛ بل إنَّ الحياة الخشنة، وسوء الفقر الذي لازم هذه الفئة من الناس أوصلهم إلى هذا الحال، فتعوَّدوا عليه منذ زمن بعيد.

خاتمة البحث:

هدفت الدِّراسة إلى الكشف عن ملامح الصعلوك الخَلْقية والخُلقية في قصيدة "لامية العرب" للشنفرى، وذلك في وصف الشاعر نفسه بها، وخرجت الدراسة بالنتائج الآتية:

- من أهم السمات والخصائص الخُلقية للصعلوك في لامية العرب: الغربة والعزلة عن المجتمع، والعيش بعيدًا عنه في الصحراء الموحشة بين الوحوش والسباع، والاتصاف بالشجاعة والقوة، والصبر وقوة التحمُّل والجلد في هذه الحياة الصحراوية الشاقة، وعزَّة النفس التي لا تقبل الذلَّ من أحد ولا التفضُّل عليها، والعفة، والزهد والقناعة بالقليل من الطعام والشراب، وكثرة الهمِّ والغمِّ الذي يلاحقه ولا يكاد يبرحه في حياته، والتواضع عند الآخرين وعدم التكبر، والحلم والأناة وعدم الانتقام والحقد، والحزم في الأمور إذا دعت الحاجة إلى ذلك، والاعتداد بالرأي وقوته وعدم أخذه من ضعفاء القوم وممن لا يملكون رأيًا وحزمًا، والترفُّع عن النميمة والبعد عنها لما فيها من أثر كبير في التفرقة بين الناس، وقد تمثَّل الشنفرى بجميع هذه الصفات، ومدح نفسه بالاتصاف بها.
- من أهم الملامح الخَلْقية للصعاليك في لامية العرب، ووصف بها الشنفرى نفسه: نحافته وضموره حتى يكاد الجسم يكون عظمًا بلا لحم يتوسَّده عند نومه فيرفعه عن الأرض، وكذلك عدم الاهتمام بالمظهر والشكل، سواء أكان في اللبس، أم الجسم، والشَّعر الذي لا يعرف الغسل والدهن، مما يعكس سوء

حالتهم المعيشية، وبحثهم عن تأمين لقمة عيشهم اليومية بعيدًا عن ترف الحياة وزينتها، وكذلك سرعة العدو التي لا يستطيع أحد أن يباريهم بها، وخاصة الشنفرى الذي كان يضرب به المثل في العدو، مما جعلها وسيلتهم الأولى للهرب من خصومهم أثناء اللقاء.

ثبت مصادر البحث ومراجعه

١.ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، دار صادر.

٢.أبو حمدة، محمد علي، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م، في التذوق الجمالي للامية العرب (للشنفرى)، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، مكتبة الأقصى.

٣.إسماعيل، بشار سعدي، ٢٠١٤م/ ٢٠١٥م، شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

٤.الأصفهاني، أبو الفرج، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠٢م، كتاب الأغاني، شرحه وكتب هوامشه الأستاذ سمير جابر، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

٥.التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني، د.ت، شرح المفضليات، (القسم الأول) تحقيق علي محمد البجاوي، د.ط، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٦.حفني، عبدالحليم، ١٩٨١م، لامية العرب للشنفرى، الجماميز، مكتبة الآداب ومطبعتها.

٧.حفني، عبدالحليم، ١٩٨٧م، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨.الخالديان، أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم، ١٩٦٥م، كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، حقّقه وعلّق عليه د. السيد محمد يوسف، د.ط، بيروت، لبنان، دار الشآم للتراث.

٩.خليف، يوسف، ١٩٧٨م، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار المعارف.

١٠.الزمخشري، ١٣٩٩هـ، أعجب العجب في شرح لامية العرب (مجموعة الرسائل الكمالية رقم١١)، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة المعارف.

١١. شداد، عنترة، ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م، ديوان عنترة، تحقيق: محمد سعيد مولوي، الطبعة الثالثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢.الشنتمري، أبو الحجاج يوسف، ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م، شرح ديوان أبي تمام، دراسة وتحقيق إبراهيم نادن، الطبعة الأولى، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

١٣.الشنفرى، ١٤١١هـ= ١٩٩١م، ديوان الشنفرى "عمرو بن مالك نحو ٧٠ ق.هـ"، جمعه وحقّقه وشرحه د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.

١٤.صبري، محمد، ١٩٤٢م، الشوامخ "الشعر الجاهلي: خصائصه وأعلامه"، د.ط، دار الكتب العلمية.

١٥.صفدي، مطاع، وإيليا حاوي، ١٩٧٤م، موسوعة الشعر العربي (١) الشعر الجاهلي، أشرف عليها د.خليل حاوي، د.ط، بيروت، لبنان، شركة خياط للكتب والنشر.

١٦.الصياصنة، مصطفى عيد، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م،

الشنفرى الأزدي أمير الشعراء الصعاليك، الطبعة الأولى، الرياض، دار المعراج الدولية للنشر.

١٧.الضبعي، المتلمس، ١٣٩٠هـ= ١٩٧٠م، ديوان المتلمس الضبعي، حقَّقه وشرحه وعلَّق عليه حسن كامل الصيرفي، د.ط، القاهرة، معهد المخطوطات العربية.

١٨.الطائي، حاتم، ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م، ديوان حاتم الطائي، شرحه وقدَّم له: أحمد رشاد، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

١٩.عبدالجابر، سعود محمود (دراسة وتحقيق)، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م، شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٢٠.العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م، شرح لامية العرب، الطبعة الأولى، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة.

٢١.القاضي، محمد عبدالحكيم، وآخرون، ١٩٨٩م، بلوغ الأرب في شرح لامية العرب، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الحديث.

٢٢.قيس، ميمون، ديوان الأعشى الكبير، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

٢٣.القيسي، نورى حمودي، وحاتم صالح الضامن، ١٩٧٧م، ديوان معن بن أوس المزني، الطبعة الأولى، بغداد، مطبعة دار الجاحظ.

٢٤.لامية العرب: نشيد الصحراء لشاعر الأزد (الشنفرى)، ١٩٨٥م، بيروت، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة.

٢٥.لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية، ١٩٦٩م، الموجز في الأدب العربي وتاريخه (الأدب الجاهلي)، د. ط، لبنان، دار المعارف.

٢٦.الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، د.ت، الأمثال، د. ط، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

٢٧.نور الدين، حسن جعفر، ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م، موسوعة الشعراء الصعاليك (الصعلكة والشعر الصعلوكي في الميزان)، د.ط، بيروت، لبنان، رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع.

References

1. Ibn Manzoor, Jamaluddin Mohammad bin Makram, 1410 AH = 1990 AD, Lisanul Arab, third edition, Beirut, Lebanon, Dar Sader.

2. Abu Hamda, Mohammad Ali, 1402 AH = 1982 AD, In the Aesthetic Appreciation of Lamiyyat Alarab (by Alshanfari), first edition, Amman, Jordan, Al-Aqsa Library.

3. Ismail, Bashar Saadi, 2014 AD / 2015 AD, The Poetry of Pre-Islamic Wretches in Ancient and Modern Literary and Critical Studies, first edition, Amman, Jordan, Dar Majdalawi for Publishing and Distribution.

4. Alasfahani, Abul Faraj, 1422 AH = 2002 AD, Book of Songs, explanation and annotations by Professor Samir Jaber, fourth edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

5. Altabrizi, Abu Zakaria Yahya bin Ali Al-Shaibani, n.d., Explanation of the Favorites, (Section One), verified by Ali Mohammad Albajawi, n,d., Nahdet Misr Publishing House.

Dr. Emile Badi' Yacoub, first edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kitab Al-Arabi.

14. Sabri, Mohammad, 1942 AD, Al-Shawamikh, "Pre-Islamic Poetry: Its Characteristics and Scholars", n.ed, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

15. Safadi, Mutaa, and Elia Hawi, 1974 AD, Encyclopedia of Arabic Poetry (1) Pre-Islamic Poetry, supervised by Dr. Khalil Hawi, n.ed, Beirut, Lebanon, Khayat Books and Publishing Company.

16. Alsayasenah, Mustafa Eid, 1415 AH = 1995 AD, Alshanfari Alazdi, Prince of Wretched Poets, first edition, Riyadh, Dar Almi'raj for Publishing.

17. Aldhab'e, Almutalmis, 1390 AH = 1970 AD, Diwan Almutalmis Aldhab'e, verified, explained and commented on by Hassan Kamel Alsairafi, n,ed, Cairo, Institute of Arabic Manuscripts.

18. Alta'i, Hatem, 1406 AH = 1986 AD, Diwan Hatim Alta'i, explained and prefaced by: Ahmad Rashad, first edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya.

19. Abdul Jaber, Saud Mahmoud (Study and Verification), 1404 AH = 1984 AD, Poetry of Alzabarqan bin Badr and Amr bin Alahtam, first edition, Beirut, Al-Resalah Foundation.

20. Al'akbri, Abul Baqaa Abdullah bin Alhussein, 1403 AH = 1983 AD, Explanation of Lamiyyat Alarab, first edition, Beirut, New Horizons publications.

21. Alqadi, Mohammad Abdulhakim, et al., 1989 AD, Achieving the goals in explaining Lamiyyat Alarab, first edition,

6. Hefni, Abdulhalim, 1981 AD, Lamiyyat Alarab by Alshanfari, Jamamis, Arts Library and Press.

7. Hefni, Abdulhalim, 1987 AD, The Poetry of the Wretches, Its Approach and Characteristics, The General Egyptian Book Authority.

8. Alkhalidian, Abu Bakr Mohammad, and Abu Othman Saeed Ibna Hashim, 1965 AD, The Book of Alashbah and Alnazha'er from the Poems of the Predecessors, the Pre-Islamic and the Veterans, verified and commented on by Dr. Alsayyed. Mohammad Youssof, n.ed., Beirut, Lebanon, Dar Al-Sham for Heritage.

9. Khulaif, Youssef, 1978 AD, Wretching Poets in the Pre-Islamic era, third edition, Cairo, Dar El Maaref Liberary.

10. Alzamakhshari, 1399 A.H., "The Most Amazing Astonishment in the Explanation of Lameyyat Alarab" (Kamaliyyah Letters Collection No. 11), second edition, Cairo, Al-Maaref Library.

11. Shaddad, Antarah, 1417 AH = 1996 AD, Diwan Antara, verified by: Mohammad Saeed Mawlawi, third edition, Riyadh, Saudi Arabia, Dar Alam Al-Kutub for Printing, Publishing and Distribution.

12. Alshantamari, Abul-Hajjaj Yousof, 1425 AH = 2004 AD, Explanation of Diwan Abi Tammam, verified by Ibrahim Naden, first edition, Publications of the Ministry of Endowments and Islamic Affairs.

13. Alshanfari, 1411 AH = 1991 AD, Diwan Alshanfari "Amr bin Malik about 70 BH", compiled, verified and explained by

Cairo, Dar al-Hadith.

22. Qais, Maymoon, Diwan Ala'sha Alkabeer, 1407 AH = 1987 AD, explained and prefaced by Mahdi Mohammad Nasiruldin, first edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

23. Alqaisi, Nouri Hamoudi, and Hatem Salih Aldhamin, 1977 AD, Diwan Ma'an bin Aws Almuzni, first edition, Baghdad, Dar Al-Jahiz Press.

24. Lamiyyat Alarab: The Anthem of the Desert by the poet of Alazd (Al-Shanfari), 1985 AD, Beirut, Lebanon, Al-Hayat Library Publications.

25. A Group of Professors in Arab Countries, 1969 AD, Synopsis in Arabic Literature and its History (Pre-Islamic Literature), n.ed, Lebanon, Dar Al Maaref.

26. Almaidani, Abulfadhl Ahmad bin Mohammad Alnaisaburi Amaidani, n.d., Alamthal, n.ed., Beirut, Lebanon, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

27. Nouruldin, Hassan Ja'afar, 1428 AH = 2007 AD, Encyclopedia of Wrenching poets (Evaluating Wretchness and Wretching poetry), n.ed, Beirut, Lebanon, Rashad Press for Printing, Publishing and Distribution.

ولادة اللوتس (دراسة فقهية)

Lotus birth (Fiqh Study)

د. نهال بنت إبراهيم أباحسين
الأستاذ المشارك في قسم الفقه في كلية الشريعة
البريد الالكتروني: niabahsain@imamu.edu.sa

Dr. Nehal bint Ibrahim Aba-Hsain
Associate Professor in the Department of Islamic Jurisprudence at the College of Shariah
niabahsain@imamu.edu.sa

https://doi.org/10.56760/YGKD1312

ملخص البحث

عني هذا البحث بدراسة نوع من أنواع الولادة التي انتشرت حديثا في عدد من البلدان، لبيان الحكم الشرعي فيها، وهي (ولادة اللوتس)، والتي تقوم على أساس عدم التدخل في قطع المشيمة والحبل السري عن المولود، وتركها متصلة به حتى تسقط من تلقاء نفسها.

وهذا النوع من الولادة له جملة من المنافع التي تتعلق بمصالح المولود، إلا أنها مصالح غير أساسية بل تكميلية وتحسينية. ولها مضار، وخطر هذه المضار قد يؤدي إلى هلاكه.

ودرس هذا البحث المسألة وفق المنهج الفقهي بدءً من تعريفها وبيان فوائدها ومضارها، وصولاً للحكم الشرعي، حيث ظهر بعد الدراسة والتأمل في حكم ولادة اللوتس في ضوء المنهج الفقهي؛ فإن الأقرب فيها التفصيل تبعا لما يترتب عليها، فإذا وجد الضرر حرمت وإلا جازت مالم يقترن بها اعتقاد وثني.

وتوصي الدراسة باستمرار دراسة المسائل المستجدة، وعرضها على الميزان الشرعي، لارتباط حياة المسلم بالأحكام الشرعية.

الكلمات المفتاحية:
ولادة، طبيعة، الحبل السري، ولادة اللوتس.

Abstract

This research examined a birth method that has recently spread in a number of countries, namely: (the Lotus Birth). It is the practice of birthing the baby and placenta, and leaving the two attached until the cord falls off on its own.

This method of birth has a number of benefits in the interest of the newborn. However, these benefits are not essential, but rather complementary. Moreover, Lotus Birth method was proved to have some disadvantages, which represent a risk to newborn's health and may lead to the death of the newborn.

After investigation and research in Islamic Fiqh ruling on lotus birth; the researcher concluded that the ruling should be based on the consequences of this birth method; if it represents a risk, then it should be forbidden. Otherwise, it is permissible - unless it is accompanied by a pagan belief.

Keywords:
Birth, nature, umbilical cord, lotus birth

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد ازداد الاهتمام في الآونة الأخيرة بالعودة إلى الطبيعة، وترك الأشياء دون تدخلات بشرية، واللجوء إلى الأساليب البدائية بدلا عن الوسائل المستحدثة، لما لمس من أثر ذلك على النفس وموافقته لطباعها المجبولة عليها.

ومن تلك العودة، نشأ في عالم الولادة منحى توليدي جديد يسمى بـ (ولادة اللوتس)، رأيت أن أجعله مدار بحثي هذا، وبالله التوفيق.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية دراسة هذا الموضوع وأسباب اختياره في ضوء النقاط الآتية:

١. الحاجة إلى بيان الحكم الشرعي لهذه المسألة بعد أن بدأت في الانتشار.

٢. إبراز مكانة الشريعة الإسلامية في شمولها لجميع المسائل والوقائع.
٣. ارتباط الموضوع بمقصد من مقاصد الشريعة، وهو حفظ النفس.
٤. عدم وجود دراسة شرعية متخصصة في هذا الموضوع.

تساؤلات البحث:

يجيب البحث عن التساؤلات الآتية:

١. ما حقيقة ولادة اللوتس ؟
٢. ما فوائد ولادة اللوتس الطبية ؟
٣. ما أضرار ولادة اللوتس الطبية؟
٤. مالحكم الشرعي لولادة اللوتس؟

أهداف الموضوع:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. خدمة المكتبة الفقهية بدراسة مسألة من المسائل المستجدة.
٢. بيان الحكم الفقهي في ولادة اللوتس.
٣. إبراز مكانة الشريعة وعلاجها لكافة القضايا المستجدة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة متخصصة في هذا الموضوع وإنما وجدت بعض الدراسات ذات العلقة به، وهي:

الدراسة الأولى:

ولادة اللوتس في منظور القواعد الفقهية (دراسة تحليلية فقهية)، وهو بحث من إعداد:
Andini Rachmawati & Abdila Malika & Arif Dian Santoso & Lmam Iskarom
منشور باللغة العربية في مجلة (Journal of Indonesian Comparative of Syari'ah Law) وهي مجلة تصدر في الأصل باللغة الإنجليزية وباللغة الإندونيسية وبعض أبحاثها باللغة العربية عام (٢٠٢١).

الدراسة الثانية:

kaedah kelahiran Lotus Birth Menurut Perubatan dan Maqasid Al-syariah
ويعني: (طريقة ولادة اللوتس حسب الطب ومقاصد الشريعة)، وهو بحث من إعداد:
Khatijah Ismail & Fatimah Salleh
منشور باللغة الإنجليزية في مجلة (Jurnal Islam Dan Masyarakat Kontemporari) عام (٢٠١٨).

الدراسة الثالثة:

Analan Lotus Birth Menurut Perspektif Hukum Islam
ويعني: (ممارسة ولادة اللوتس حسب منظور الشريعة الإسلامية).
أعده كل من:
Nur kamllah Kamaruddln & Mohd Anuar Ramll
ونشر باللغة الإنجليزية في الندوة الدولية حول الفقه الإسلامي المجتمع المعاصر عام (٢٠١٧) في إندونيسيا.

وهذه الدراسات يلحظ عليها ما يأتي:

أولاً: الاختصار الشديد في معالجة الموضوع من الناحية الفقهية.

ثانياً: عدم إبراز الحكم الشرعي بشكل واضح وصريح، وبيان مآخذه الشرعية، فبعضها اتكأ على القواعد الفقهية فقط، والآخر على مقاصد الشريعة، مع قصور في توظيف تلك القواعد والمقاصد في بيان الحكم الشرعي وتخريجه عليها.

ثالثاً: عامتها كانت بلغة غير عربية، والحاجة داعية إلى عرض الموضوع باللغة العربية بوضوح مرتبط بالأعراف العلمية والأكاديمية، وقد أحوجني هذا إلى قراءة البحوث قراءة متأنية وترجمتها إلى اللغة العربية، فالمادة العلمية لمحتوى

البحث باللغة العربية شحيحة جداً.

الدراسة الرابعة:
الأحكام الفقهية المتعلقة بالولادة، وهو بحث تكميلي لإتمام متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن في المعهد العالي للقضاء من إعداد: د. محمد بن عبد الله الطيار.

الدراسة الخامسة:
الأحكام الفقهية لأمراض النساء والولادة، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الفقه في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، من إعداد: د. أسماء بنت عبد الرحمن الرشيد.

الدراسة السادسة:
أحكام النوازل في الإنجاب، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الفقه في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، من إعداد: د. محمد بن هائل المدحجي.
وهذه الدراسات لم تتناول موضوع البحث لا من قريب ولا من بعيد.

منهج البحث:
سأسير ـ إن شاء الله ـ في كتابة هذا البحث وفق المنهج التحليلي الاستقرائي، متبعة الإجراءات الآتية:

١. أقتصر على المذاهب الفقهية المعتبرة.
٢. أراعي المنهجية المعتبرة في دراسة المسائل النازلة من حيث تخريجها على الأصول الشرعية.
٣. أذكر أدلة الأقوال مع بيان وجه الدلالة، وذكر ما يرد عليها من مناقشات، وما يجاب عليها.
٤. أذكر القول الراجح، مع بيان سببه.
٥. أذكر سبب الخلاف ـ إن وجد ـ .
٦. أعتمد على أمهات المصادر والمراجع الأصيلة في التحرير والتوثيق والجمع.
٧. أرقم الآيات، وأذكر اسم السورة.
٨. أخرج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها، وأبيّن ما ذكره أهل الاختصاص في درجتها والحكم عليها إن لم تكن في الصحيحين، فإن كانت في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بتخريجها منه.
٩. أقتصر في التعريف بالمصطلحات على الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى توضيح.
١٠. أقتصر في الترجمة على الأعلام غير المشهورين.
١١. أضع خاتمة للبحث تعطي فكرة عما تضمنه من نتائج.
١٢. أتبع البحث بقائمة المصادر والمراجع المتعارف عليها.

تقسيمات البحث:
يتكون البحث من تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:
التمهيد: في الولادة وأنواعها
المبحث الأول: ولادة اللوتس ونشأتها، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: مفهوم ولادة اللوتس
المطلب الثاني: نشأة ولادة اللوتس
المبحث الثاني: فوائد ولادة اللوتس ومضارها، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: فوائد ولادة اللوتس
المطلب الثاني: أضرار ولادة اللوتس
المبحث الثاني: حكم ولادة اللوتس
الخاتمة، وفيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج.
والله تعالى أسأل أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيد في الولادة وأنواعها

الولادة في اللغة

مادة هذه الكلمة تدل على النجل والنسل (ينظر: ابن فارس، ١٤٢٠هـ: ٦/ ١٤٣).

وهي مصدر لولد، وتطلق في اللغة على خروج المولود الذي تضعه الحامل، وما يتصل به (ينظر: الرزاي، ١٤١٩هـ: ٢/ ٥٥٣، ابن منظور: ٣/ ٤٦٧، الفيروز أبادي، ١٤٠٦: ١/ ٣٧٧، كلهم مادة: ولد).

الولادة في الاصطلاح

الولادة تُعرَف بأنها: خروج الجنين من بطن أمه (ينظر: البعلي، ١٤٢٣هـ: ٤٢، قلعجي، ١٤٠٨هـ: ٥١٠، كنعان، ٢٠٠٠م: ٩٤٥، عطاالله وأخرون، ٢٠٠٧م: ١١٥، موقع (ويكيبديا)وتمر بمراحل على وجه الإجمال (ينظر: عطا الله وآخرون، ٢٠٠٧: ٥١٦، تنيرة وأخرون: ٢١٣، ستكتوت، ٢٠٠٤م: ٢١٣، فاخوري، ٢٠٠٤م: ٢٨٠، عباس، ٢٠٠٦م: ٣٢٩، موقع (ويكيبديا)، وموقع(MAYOCLINC).

المرحلة الأولى: المرحلة النشطة، تمر فيها المرأة بتقلصات في الرحم، على صفة معينة يغلب عليها: الانتظام، والتتابع، ويبدأ عنق الرحم في الاتساع شيئاً فشيئاً حتى يصل اتساعه قرابة (١٠) سم.

المرحلة الثانية: مرحلة خروج الجنين، وتبدأ من توسع عنق الرحم إلى خروج الجنين من جسد الأم.

المرحلة الثالثة: مرحلة خروج المشيمة بعد الانفصال عن جدار الرحم.

والولادة ـ في الجملة ـ لا تخرج عن نوعين رئيسين، هما (ينظر: كنعان، ٢٠٠٠م: ٦٤٥، وستكتوت، ٢٠٠٤: ٢٢٢، عطاالله وآخرون، ٢٠٠٧م: ٥٣٠، موقع (trondheim.kommune)

النوع الأول: الولادة الطبيعية

ويقصد بها الولادة التي لا يستعمل فيها الجراحة.

وهذا النوع يشمل صوراً فرعية مختلفة، منها (ينظر: وستكتوت، ٢٠٠٤م: ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٠، ٢٣٨، عطا الله وآخرون، ٢٠٠٧م: ٥١٧، ٥٤٠، ٥٤٩، ٥٥٢، موقع(MAYOCLINC)، موقع (baby.webteb) ، موقع (ويكيبديا) ، موقع (ويكيبديا) ، موقع(hwaml):

أ. الصورة الطبيعية التي لا تعطى فيها الأم أي مساعدات أخرى.

ب. استعمال بعض المساعدات لرفع انقباضات الرحم، مثل: قطع جيب المياه، أو الطلق الصناعي أو الأدوية بالوريد أو العضل أو التحاميل المهبلية.

ج. استعمال بعض المسكنات، مثل: إبرة الظهر، أو التخدير الموضعي؛ لعدم مقدرة الأم على تحمل آلام الطلق.

د. استعمال الأدوات الطبية في التوليد، مثل: جهاز الشفط، أو الملقاط؛ لشفط أو لقط الجنين والمساعدة على إخراجه.

ه. شق منطقة العجان لتوسيع المهبل وتيسير خروج الجنين.

النوع الثاني: الولادة القيصرية

ويقصد بها الولادة التي تتم عن طريق التدخل الجراحي من خلال شق بطن الأم.

وهذا النوع يشمل صوراً فرعية مختلفة، منها (ينظر: تنيرة وآخرون، ٥١٨، وستكتوت، ٢٠٠٤م: ٢٢٨، موقع (webteb)، موقع (ويكبيديا) ٢u.//:https pw/EgB٢j :

أ. الشق الطولي لبطن الأم.

ب. الشق العرضي لبطن الأم.

وفي هذه الصور المختلفة إما أن يقطع الحبل السري

عن المشيمة ـ وهو الأصل في عمليات التوليد ـ ، أو لا يقطع بل يبقى متصلاً بها، وهو ما عرف بولادة اللوتس.

المبحث الأول ولادة اللوتس ونشأتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم ولادة اللوتس

ولادة اللوتس تقوم على أساس عدم التدخل في قطع المشيمة والحبل السري عن المولود، وإنما تترك المشيمة متصلة بالطفل حتى تسقط من تلقاء نفسها، دون تدخل بشري.

وتجلس مدة الانفصال ما بين يومين إلى خمسة عشر يوماً تقريباً، ويتغذى الطفل من خلال هذا الاتصال بالمشيمة (ينظر: موقع(webmd)، موقع (ijponline.biomedcentral) ، موقع (researchgate)).

المطلب الثاني: نشأة ولادة اللوتس

عرفت ولادة اللوتس قديماً في بعض الأقاليم، من خلال ملاحظة القردة التي لا تقطع المشيمة عن مولودها (ينظر: موقع (healthline)، موقع (sciencedirect) ، موقع(proquest)) ، وأنه قد يكون مفيداً لأنه يترك الأشياء على طبيعتها، ومن ثم بدأ الانتشار في استعمال هذا النوع من التوليد من قبل بعض الناس في سبيل استعمال الأشياء على ما هي عليه.

وتشير بعض الدراسات إلى أن مصطلح ولادة اللوتس صيغ عام (١٩٧٩م)، وفي عام (٢٠٠٤) مورست هذه الطريقة في بعض حالات الولادة، كما بينت الدراسات إلى أن (١٠٠) حالة ولادة في إيطاليا سنوياً تتم بها (ينظر: موقع (ijponline)) ، وحظيت بالانتشار ـ مؤخراً ـ في عدد من البلدان، مثل: أستراليا، وإندونيسيا وماليزيا (ينظر: موقع (researchgate)).

وأشارت بعض البحوث المتصلة بولادة اللوتس إلى أن العامل الأكبر في اختيار هذا النوع من الولادة هو الجانب الروحي والطبيعي وتأثيره على الطفل والأم (ينظر: موقع (openrit.grupotiradentes)).

كما بين بعض الباحثين أن هذه الولادة مرتبطة بمعتقدات الطوائف، مثل: البوذية، والهندوسية، واليهودية، والمسيحية (ينظر: موقع (proquest)، موقع (researchgate)) ، ولم أعثر فيما بين يدي من المصادر عن هذه الطوائف ما يختص بهذا النوع من الولادة).

وارتبطت في جذور نشأتها بممارسي اليوغا، وأطلق عليها (الولادة دون عنف) (ينظر: موقع(researchgate)).

وولادة اللوتس تنطلق من مفهوم ملكية المشيمة، وأنها ملك للطفل، لا يصح التصرف فيها دون موافقته، ومن ثم فإنها تترك معه حتى تنفصل بشكل تلقائي. (ينظر: موقع (researchgate)).

ولعل السبب في تسميتها بهذا الاسم: أن الطفل مع المشيمة يشبهان زهرة اللوتس من حيث الشكل، إضافة إلى رمزيتها للحياة والأمل (ينظر: موقع (phealthandfitness)).

المبحث الثاني فوائد ولادة اللوتس ومضارها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فوائد ولادة اللوتس

تتحقق بهذه الطريقة من الولادة ـ في نظر العاملين بها ـ جملة من الفوائد الصحية للطفل، ومن أبرزها:

١. تعزيز مناعة الطفل، بنقل كل القوة الحيوية الموجودة في المشيمة إليه.
٢. تسهيل انتقال الطفل من الرحم إلى العالم الخارجي، حيث يبقى متصلاً بالمشيمة حتى يتكيف مع العالم الخارجي.
٣. تعزيز الصحة الجيدة للطفل، من خلال

تغذيته بالمواد والعناصر الغذائية من المشيمة، مثل: الدم، والخلايا الجذعية، والأكسجين، والحديد.

٤. إطالة عمر الطفل بإكسابه المناعة والتقليل من إصابته بالأمراض، مثل: الأنيميا، وذلك باستمرار وصول الدم إليه بكثافة وتدفق عال، فقد ذكرت بعض الإحصائيات إلى أن الدم في المشيمة يصل إلى ثلث حجم دم الطفل.

٥. تنمية العلاقة بين الأم والطفل، وبناء الروابط العاطفية والعقلية، حيث يظل الطفل قريباً من أمه ومتصلاً بها عبر المشيمة أطول مدة ممكنة.

٦. التأثير في نفس الطفل ليكون أكثر ذكاء وهدوءاً، كما أن لها تأثيراً على روحه، فالولادة بهذه الطريقة لا يتعرض فيها الطفل إلى صدمة قطع الحبل السري، وانقطاع العلقة بأمه فجأة.

٧. إعطاء الطفل الحق في فصل الحبل السري دون إكراه.

إلا أن هذه الفوائد ـ كما ذكرت بعض الدراسات ـ لم تثبت بطريق علمي (ينظر: موقع(sciencedirect) ، موقع (journals.sagepub)، موقع (proquest)، موقع (researchgate)، موقع (ijponline.biomedcentral)، موقع (healthline)، موقع(webmd)).

المطلب الثاني: أضرار ولادة اللوتس

حذرت بعض الجمعيات العلمية من الولادة بهذه الطريقة ـ مثل الكلية الملكية البريطانية ـ لما تشتمل عليه من أضرار، ومنها

(ينظر: موقع(sciencedirect)،موقع(journals.sagepub)، موقع(proquest)، موقع(researchgate)، موقع(webmd)، موقع (healthline)).

١. التلوث الذي يمكن أن يصل إلى المشيمة نتيجة لانفصالها عن المرأة؛ مما يجعلها عرضة للبكتيريا، ومن ثم إصابة الطفل بالأمراض والمضاعفات الصحية، والتي قد تؤدي إلى الموت.

٢. قد تسبب هذه الطريقة بعض الأمراض الخطيرة، مثل:

- التهاب الكبد الوليدي (التهاب الكبد الوليدي: أحد الأمراض التي تصيب الأطفال في مرحلة مبكرة، ومسبباته متعددة، منها: ولادة اللوتس، بالإضافة إلى أسباب أخرى، مثل: التهابات تصيب الأم وهو داخل رحمها، وتشوهات الصبغيات، أو رتق القناة الصفراوية، وينتج عن هذه الإصابة في بعض الأحيان: التخلف العقلي أو الشلل الدماغي، أو تشمع الكبد وتضخمها. ينظر المواقع الإلكترونية الآتية: موقع (swewe)، موقع (ويكيبديا)،موقع(emirate.wiki)،موقع(webteb)).
- وارتفاع مادة بيلروبين (مادة البيلروبين: صبغة صفراء تنشأ من خلال تكسر الدم الطبيعي لخلايا الدم الحمراء، ويمر عبر الكبد، ويتخلص منه الجسم، وعند ارتفاع هذه المادة فإنها تعد مؤشراً غير جيد من جهة أن الكبد لا تتخلص من البيلوربين بصورة صحيحة، مما يولد مشاكل صحية أخرى، مثل: أعراض اليرقان، وتليف الكبد، والتهابها، وسرطان المرارة والبنكرياس، وحصى المرارة، وتضيق القناة الصفراوية. ينظر المواقع الإلكترونية الآتية: موقع (webteb)، موقع(mayoclinic)، موقع (ويكيبديا)، موقع (benseena)، موقع (se77ah)).
- واضطرابات التنفس.
- زيادة كتلة الدم الحمراء (وقد تحدثت بعض

الدراسات عن هذه الأمراض، وعزتها إلى استعمال ولادة اللوتس، ينظر: موقع(pediatr-neonatol)، موقع (صحيفة الشرق الأوسط) ، موقع (proquest)، موقع (researchgate)).

٣. تعرض الطفل لمخاطر قلع الحبل، إذ قد يصاب الحبل السري عن طريق الخطأ، فيقتلع بعيداً عن الجسد بطريق غير سليم يؤدي إلى التلوث والمرض.

٤. عدم وجود أساس علمي لطريقة الحفاظ على المشيمة، فبعضهم يتركها في كيس، والبعض الآخر يتركها مكشوفة في الهواء الطلق.

٥. حاجة الطفل والمشيمة إلى عناية مضاعفة عند الحركة والتنقل، إضافة إلى أن المشيمة عبارة عن دم راكد فيه روائح غير محببة، ويسرع به انتقال العدوى.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات الطبية الحديثة ـ مثل دراسة منظمة الصحة العالمية ودراسة جامعة رود أيلاند بالولايات المتحدة الأمريكية ـ رأت مناسبة قطع الحبل السري خلال الخمس دقائق الأولى ولا يزيد عنها (ينظر: موقع (صحيفة الشرق الأوسط)).

المبحث الثالث حكم ولادة اللوتس

لم أقف على من صرح بحكم الولادة بهذه الطريقة، وربما يكون سبب عدم بحث الفقهاء المعاصرين لهذه المسألة ما يأتي:

أولاً: عدم شيوع استعمالها في البلدان المتقدمة؛ مما جعل الأوراق العلمية الطبية في الموضوع محدودة نوعاً ما.

ثانياً: عامة عمليات التوليد ـ بمختلف أنواعها ـ تتم من خلال المصحات الطبية المتخصصة، وهذه المصحات لها أعرافها العلمية في التوليد.

ثالثاً: الخوف من انتقال الأمراض والعدوى عند استعمال هذه الطريقة في المصحات الطبية المتخصصة بالتوليد لانكشاف الحبل السري.

وقبل بيان الحكم الشرعي لولادة اللوتس يجدر استصحاب ما يأتي:

أولاً: عدم ثبوت الفوائد المترتبة على ولادة اللوتس، وغايتها تجارب شخصية أو فوائد متوقعة، دون أن تكون مستندة إلى أساس علمي.

ثانياً: أن المصالح المذكورة ليست متحققة بشكل كامل أو غالب، وإنما هي ظنية، يمكن مناقشة عدم صحتها في أرض الواقع.

ثالثاً: قلة الدراسات العلمية المتعلقة بالموضوع من جهة طريقة التوليد بهذه الطريقة، وكيفية العناية بالطفل المولود بها، وكيفية معالجة المشيمة مع التصاقها بالطفل.

رابعاً: أن ما ذكر من مصالح فهي مصالح لا تتعلق بالمحافظة على النفس، وإنما تتعلق بأمور تحسينية وتكميلية، بينما المضار تتعلق بذات النفس.

خامساً: الذي أوصت به بعض الدراسات هو التأخر النسبي في قطع الحبل إلى (٦٠) ثانية فقط بعد الولادة وفقاً لبعض الدراسات التي أجرتها الكلية الأمريكية لأطباء النساء والتوليد (ينظر: موقع (healthline)، موقع (researchgate).

وعند النظر في هذه المسألة ومصالحها وأضرارها، فإنه يظهر لي ـ والله أعلم ـ :

التفصيل فيها وفق الحالات الآتية:

الحالة الأولى: إذا ارتبطت هذه الولادة بمعتقدات دينية، فإنها لا تجوز.

قال الشيخ محمد بن عثيمين: (ولبس هذه الأشياء (يعني الحلقة والخيط) قد يكون أصغر

وقد يكون أكبر بحسب اعتقاد لابسها، وكان لبس هذه الأشياء من الشرك... طريق العلم بأن الشيء سبب: إما عن طريق الشرع.... وإما عن طريق القدر، كما إذا جربنا هذا الشيء فوجدناه نافعا في هذا الألم أو المرض، ولكن لا بد أن يكون أثره ظاهرا مباشرا كما لو اكتوى بالنار فبرئ بذلك مثلا، فهذا سبب ظاهر بين، وإنما قلنا هذا لئلا يقول قائل: أنا جربت هذا وانتفعت به، وهو لم يكن مباشرا؛ كالحلقة، فقد يلبسها إنسان وهو يعتقد أنها نافعة، فينتفع لأن للانفعال النفسي للشيء أثرا بينا، فقد يقرأ إنسان على مريض فلا يرتاح له، ثم يأتي آخر يعتقد أن قراءته نافعة، فيقرأ عليه الآية نفسها فيرتاح له ويشعر بخفة الألم، كذلك الذين يلبسون الحلق ويربطون الخيوط، قد يحسون بخفة الألم، أو اندفاعه، أو ارتفاعه، بناء على اعتقادهم نفعها. وخفة الألم لمن اعتقد نفع تلك الحلقة مجرد شعور نفسي، والشعور النفسي ليس طريقا شرعيا لإثبات الأسباب، كما أن الإلهام ليس طريقا للتشريع) (ابن عثيمين، ١٤٢٤هـ: ١/ ١٦٤).

الحالة الثانية: إذا لم يقترن الأمر باعتقاد ديني، فإنه يظهر ـ والله أعلم ـ عدم جواز استعمال ولادة اللوتس، وذلك لما يأتي:

الدليل الأول: قول الله تعالى:﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (جزء من الآية رقم (١٩٥) من سورة البقرة).

فالله ـ سبحانه وتعالى ـ نهى عن إلقاء النفس إلى التهلكة، ومن إلقاء النفس بالتهلكة تعريض المولود إلى المضاعفات المترتبة على الولادة باللوتس، والنهي يقتضي التحريم.

الدليل الثاني: قول الله تعالى:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾(جزء من الآية رقم (٣٢) من سورة المائدة).

فالله ـ جل في علاه ـ حث على إحياء الأنفس، وجعل ثواب ذلك كإحياء الناس جميعاً؛ وسلوك الطريقة المعتادة في التوليد فيه إحياء للأنفس.

الدليل الثالث: قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ : (لا ضرر ولا ضرار) (أخرجه: ابن ماجه في سننه، في كتاب: الأحكام، باب: من بنى في حقه ما يضر بجاره (٢/ ٧٨٤)، ورقمه (٢٣٤٠)، والإمام أحمد في مسنده، في حديث عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ (٣٧/ ٤٣٨)، ورقمه (٢٢٧٧٨). وسند هذا الطريق ضعيف للانقطاع بين إسحاق وعبادة ـ رضي الله عنه ـ ، وجهالة إسحاق. ينظر: الدراية (٣٧٣)، وإرواء الغليل (٣/ ٤٠٩). والحديث له طرق أخرى. (ينظر: ابن ماجه، سنن ابن ماجه: ٢/ ٧٨٤، والإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، ١٤٢٠ه: ٥/ ٥٥، والحاكم، المستدرك، ١٤١١هـ: ٢/ ٦٦، والبيهقي، السنن الكبرى، ١٤١٤هـ: ٦/ ٦٩، والطبراني، المعجم الأوسط، ١٤١٥هـ: ٥/ ٢٣٨). وهو بمجموع طرقه صالح للاحتجاج. ينظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ١٤١٧هـ: ٢٠٢، والألباني، إرواء الغليل، ١٤٠٥هـ: ٣/ ٤١٣).

فالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفى الضرر، وفي هذه الطريقة ضرر يمنع استعمالها.

وقد تقدم ذكر مفاسدها (ينظر المطلب الثاني من المبحث الثاني من هذا البحث).

الدليل الرابع: أن من القواعد المقررة: تقديم ما يترتب على أقوى المقصدين على المقصد الآخر، فالمضار المترتبة على هذه الطريقة من التوليد تتعلق بالنفس، بينما المصالح المترتبة عليها لا تتعلق

بالضروريات الخمس، بل هي أمور تحسينية، ولذا يقدم ما يتعلق بالمحافظة على النفس، قال الغزالي ـ رحمه الله ـ : (وإذا فسرنا المصلحة بالمحافظة على مقاصد الشرع فلا وجه للخلاف في إتباعها، بل يجب القطع بكونها حجة، وحيث ذكرنا خلافاً فذلك عند تعارض مصلحتين ومقصودين، وعند ذلك يجب ترجيح الأقوى) (الغزالي، ١٤١٩هـ: ١/ ٤٣٠).

الدليل الخامس: قاعدة الشرع أن (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) (وقد ألمح بعض الشراح إلى اشتراط كون ما يترتب على المفسدة أعظم مما يترتب على المصلحة للعمل بهذه القاعدة. وهي إحدى قواعد الفقه، والمتفرعة عن قاعدة: (لا ضرر ولا ضرار)؛ ينظر في بسطها: ابن نجيم، ١٤٠٣هـ: ٩٠، ناظر زاده، ١٤٢٥هـ: ٢/ ٦٩١، حيدر، ١/ ٣٧، السبكي، ١٤١١هـ: ١/ ١٠٥، السيوطي، ١٤٠٧هـ: ١/ ٢١٧، الفتوحي، ١٤١٨هـ: ٤/ ٤٤٧، السدلان، ١٤١٧هـ: ٥١٤، البورنو، ١٤١٩هـ: ٢٦٥) ابن عثيمين، منظومة أصول الفقه وقواعده، ١٤٣٤هـ: ٦١). وفي استعمال هذه الطريقة مفسدة فتدرأ بعدم استعمالها؛ لكون المفسدة متعلقة بذات الطفل، بينما المصالح متعلقة بدرجة أقل من الذات.

الدليل السادس: قاعدة الشرع أنه (إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما). (هذه إحدى قواعد الفقه المتفرعة عن قاعدة: (لا ضرر و لا ضرار)، ينظر في بسطها: ابن نجيم، ١٤٠٣هـ: ٩٠، ناظر زاده، ١٤٢٥هـ: ٢/ ٦٩١، حيدر، ١/ ٣٧، السبكي، ١٤١١هـ: ١/ ٤٧، السيوطي، ١٤٠٧هـ: ٨٧).

وفي هذه الطريقة تعارضت مفسدة إصابة الطفل بالأمراض الوبائية والتي ربما تكون سبباً في موته، ومفاسد أقل وهي تفويت المصالح المترتبة عليها، والضرر أعظم من جهة المفاسد من وجهين: الوجه الأول: كونها متحققة، والوجه الثاني: كون الضرر واقعاً على النفس.

الدليل السابع: القاعدة الفقهية (إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام). (هذ إحدى قواعد الفقه المتفرعة عن قاعدة: (لا ضرر ولا ضرار)، ينظر في بسطها: ابن نجيم، ١٤٠٣هـ: ١٣٤، السبكي، ١٤١١هـ: ١/ ١٧٧، السيوطي، ١٤٠٧هـ: ١/ ٢٦٩). وهذه الطريقة اجتمع فيها شيء محرم، وهو تعريض الطفل للهلاك، والحلال وهو الفوائد المترتبة على هذه الطريقة، فيغلب جانب الحرام.

الدليل الثامن: اعتبار العادة، فالعادة جرت بطرق معينة في التوليد من سنوات طويلة جداً لدى عامة الناس، وقد جعل الفقهاء (العادة محكمة). (هذه إحدى قواعد الفقه الكبرى، ينظر في بسطها: الحصني، ١٤١٨هـ: ١/ ٣٥٧، الونشريسي، ١٤٠٠هـ: ١٤٢، ابن نجيم، ١٤٠٣هـ: ١١٥، ابن تيمية، ١٣٨١هـ، ١٩: ٢٣٥).

الدليل التاسع: ما يصاحب وجود المشيمة وبقائها من مشقة في الرعاية وفي الاحتراز عنها وقد جاءت الشريعة برفع الحرج.

الحالة الثالثة: إذا لم يقترن الأمر باعتقاد وتطورت الوسائل الطبية المستعملة في هذه الطريقة مما انتفى معه الضرر على الطفل والحرج على الأهل، فإنه يظهر ـ والله أعلم ـ جواز استعمال ولادة اللوتس؛ وذلك لما يأتي:

أولاً: عدم الدليل المانع، والنبي صلى الله عليه و سلم يقول: «ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن نسياً»

(أخرجه: الدارقطني في سننه، باب: الحث على إخراج الصدقة وبيان قسمتها (٢/ ١٣٧)، ورقمه (١٢)، واللفظ له، والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٥٨٥)، والحاكم في مستدركه، باب: تفسير سورة مريم (٢/ ٤٠٦)، ورقمه (٣٤١٩)، كلهم من حديث أبي الدرداء رضي الله عليه. وصححه: الحاكم، والهيثمي والمعلمي. ينظر: الحاكم، المستدرك، ١٤١٤ه: ٢/ ٤٠٦، والهيثمي، مجمع الزوائد، ١٤٠٧هـ: ٢/ ٤٠٦، والمعلمي، الأنوار الكاشفة، ١٤٠٦هـ: ١/ ٣١٥).

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه» (أخرجه: الترمذي في سننه، باب: ما جاء في لبس الفراء (٤/ ٢٢٠)، ورقمه (١٧٢٦)، واللفظ له، والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٥٠)، ورقمه (٦١٢٤)، والحاكم في مستدركه، كتاب: الأطعمة (٤/ ١٢٩)، ورقمه (٧١١٥)، كلهم من حديث سلمان رضي الله عليه، وأخرجه بنحوه البيهقي في السنن الكبرى، باب: ما جاء في الضبع والثعلب (٩/ ٣٢٠)، ورقمه (١٩١٧٥). وصححه الحاكم. ينظر: الحاكم، المستدرك، ١٤١١هـ: ٤/ ١٢٩).

ثانياً: الأصل في الأشياء الإباحة. (ينظر: الجويني، التلخيص، ١٤١٧هـ: ٢/ ١٣٤، الجويني، البرهان، ١٤١٨هـ: ١/ ٣٤٢، الزركشي، ١٤٢١هـ: ٣/ ٤٣٢).

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث خلصت إلى النتائج الآتية:

١. الولادة هي خروج الجنين من بطن أمه.
٢. تمر الولادة بمراحل ثلاثة: مرحلة نشطة، ومرحلة خروج الجنين، ومرحلة خروج المشيمة.
٣. الولادة نوعان: طبيعية وقيصرية.
٤. ولادة اللوتس تقوم على أساس عدم التدخل في قطع المشيمة والحبل السري عن المولود، وإنما تترك المشيمة متصلة بالطفل حتى تسقط من تلقاء نفسها.
٥. لولادة اللوتس فوائد عديدة تتعلق بمصالح غير أساسية في الطفل.
٦. لولادة اللوتس مضار تدور حول خطر هلاك الطفل.
٧. الأقرب التفصيل في حكم ولادة اللوتس، بناء على الأضرار التي تصيب الطفل، فإذا وجد الضرر حرمت وإلا جازت مالم يقترن بها اعتقاد وثني.

وبعد، فهذا آخر ما يسر الله لي تدوينه، وأسأله ـ سبحانه ـ القبول والنفع، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ). (١٣٨١هـ). مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع الشيخ: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مصورة عن الطبعة الأولى بالرياض.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبي فرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ). (١٤٢٢هـ). زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبدالرزاق المهدي. ط١، بيروت: دار الكتاب العربي.

- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ). الدراية في تخريج أحاديث الهداية. تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني. بيروت: دار المعرفة.

- ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي (ت٧٩٥هـ). (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م). جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم. تحقيق: شعيب

الأرنـاؤوط، وإبراهيـم باجـس. ط٧، بـيروت: مؤسسـة الرسـالة.

- ابـن عثيمـين، محمـد بـن صالـح العثيمـين (ت١٤٢١هـ). (١٤٢٤هـ). القـول المفيـد عـلى كتـاب التوحيـد. ط٢، الدمـام: دار ابـن الجـوزي.

- ابـن عثيمـين، محمـد بـن صالـح العثيمـين (ت١٤٢١هـ). (١٤٣٤هـ). منظومـة أصـول الفقـه وقواعـده. ط٣، الدمـام: دار ابـن الجـوزي.

- ابـن فـارس، أبـو الحسـين أحمـد بـن فـارس بـن زكريـا (ت ٣٩٥هـ). (١٤٢٠هـ). معجـم مقاييـس اللغـة. ط٢. بـيروت: دار الجيـل.

- ابـن القيـم، محمـد بـن أبي بكـر بـن أيـوب المعـروف بابن قيـم الجوزيـة (ت٧٥١هـ). (١٤١٦هـ). مدارج السـالكين في بـين منـازل إيـاك نعبـد وإيـاك نسـتعين. ط٣، بـيروت: دار الكتـاب العـربي.

- ابـن ماجـه، أبـو عبـدالله محمـد بـن يزيـد القزوينـي (ت٢٧٣هـ). سـنن ابـن ماجـه. تحقيـق: محمـد فـؤاد عبـد الباقـي. بـيروت: دار الفكـر.

- ابـن نجيـم الحنفـي، زيـن الديـن بـن إبراهيـم (ت ٩٧٠هـ). (١٤٠٣هـ). الأشـباه و النظائـر. تحقيـق و تقديـم: محمـد مطيـع. ط١، دمشـق: دار الفكـر.

- الألبـاني، محمـد نـاصر الديـن (ت ١٤٢٠هـ). (١٤٠٥هـ). إرواء الغليـل في تخريـج أحاديـث منـار السـبيل. إشراف: محمـد الشـاويش. ط٢، بـيروت: المكتـب الإسـلامي.

- الإمـام أحمـد، أحمـد بـن حنبـل (ت٢٤١هـ). (١٤٢٠هـ). مسـند الإمـام أحمـد بـن حنبـل (ت٢٤١هـ). تحقيـق: ثلـة مـن أهـل العلـم، ط٢، بـيروت: مؤسسـة الرسـالة.

- البعـلي، محمـد بـن أبي الفتـح البعـلي (ت٧٠٩هـ). (١٤٢٣هـ). المطلـع عـلى ألفـاظ المقنـع. تحقيـق: محمـود الأرنـاؤوط وآخـرون. د.م، مكتبـة السـوادي.

- البورنـو، د.محمـد صدقـي البورنـو الغـزي. (١٤١٩هـ). الوجيـز في إيضـاح قواعـد الفقـه الكلية. ط٥، بـيروت: مؤسسـة الرسـالة.

- البيهقـي، أبـو بكـر أحمـد بـن الحسـين بـن عـلي بـن موسـى (ت٤٥٨هـ). (١٤١٤هـ). سـنن البيهقـي الكـبرى. تحقيـق: محمـد عبـد القـادر عطـا. بـيروت: دار الكتـب العلميـة.

- الترمـذي، أبـو عيسـى محمـد بـن عيسـى الترمـذي السـلمي (ت٢٧٩هـ).(١٣٩٧هـ). الجامـع الصحيح (سـنن الترمـذي). تحقيـق: أحمـد محمـد شـاكر، وآخـرون. ط٢، بـيروت: دار إحيـاء الـتراث العـربي.

- تنـيرة، طـارق تنـيرون وآخـرون. الشـامل في التوليد وأمراض النسـاء. دمشـق: دار الآلـئ، د. ت.

- الجوهـري، إسـماعيل بن حمـاد الجوهـري (٣٩٣هـ). (١٤١٩هـ). الصحـاح، اعتنـاء: مكتـب التحقيـق بالـدار النـاشرة، ط:١، بـيروت: دار إحيـاء الـتراث العـربي.

- الجوينـي، أبـو المعـالي عبـد الملـك بـن عبـد الله بـن يوسـف (ت٤٧٨هـ). (١٤١٧هـ). التلخيـص في أصـول الفقـه. تحقيـق: عبـد الله النبـالي وآخـرون. بـيروت: دار البشـائر.

- الجوينـي، أبـو حامـد عبـد الملـك بـن عبـد الله بـن يوسـف (٤٧٨هـ). (١٤١٨هـ). البرهـان في أصـول الفقـه. تحقيـق: د. عبـد العظيـم محمـود الديـب. ط٤، مـصر: الوفـاء، المنصـورة.

- الحاكـم، أبـو عبـدالله محمـد بـن عبـدالله الحاكـم النيسـابوري (ت ٤٠٥هـ). (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م). المسـتدرك عـلى الصحيحـين. تحقيـق: مصطفـى عبـد

القادر عطا. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

- الحصني، أبو بكر بن محمد بن عبدالمؤمن تقي الدين الحصني (ت ٨٢٦هـ). (١٤١٨هـ). القواعد. تحقيق: د.عبدالرحمن الشعلان، وآخرون. ط١، الرياض: مكتبة الرشد.

- حيدر، علي. تعريب المحامي: فهمي الحسيني. درر الحكام شرح مجلة الأحكام. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ). (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). البحر المحيط في أصول الفقه. ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر. بيروت: دار الكتب العلمية.

- الزركلي، خير الدين (ت١٣٩٦هـ). (١٩٨٩م). الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين. ط٨، بيروت: دار العلم للملايين.

- السبكي، عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي (ت٧٧١هـ). (١٤١١هـ). الأشباه و النظائر. تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي معوض. بيروت: دار الكتب العلمية.

- السدلان، أ.د. صالح بن غانم السدلان. (١٤١٧هـ). القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها. الرياض: دار بلنسية.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ). (١٤٠٧هـ). الأشباه و النظائر في قواعد و فروع الشافعية. تحقيق و تعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ). (١٤١٤هـ). فتح القدير. دمشق: دار ابن كثير.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ). (١٤٢٠هـ). الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث.

- الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق بن همام (ت٢١١هـ). (١٤١٩هـ). تفسير عبدالرزاق. بيروت: دار الكتب العلمية.

- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ). (١٤١٥هـ). المعجم الأوسط. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وآخرون. د.ط، القاهرة: دار الحرمين.

- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ). (١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م). المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢، الموصل: مكتبة الزهراء.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ). (١٤٢٢هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: مركز البحوث والدراسات الإسلامية في دار هجر. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.

- عباس، سمير. (٢٠٠٦م). حمل دون خوف ولادة دون ألم. ط١، د.م، د.ن.

- عطا الله، رفائيل عطا الله وآخرون. (٢٠٠٧م). المرجع الطبي في التوليد. د.م، دار القدس للعلوم.

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي. (ت٥٠٥هـ). (١٤١٧هـ). المستصفى في علم الأصول. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- فاخوري، سبيرو فاخوري. (٢٠٠٤م). طفلك من الحمل إلى الولادة. ط٩، بيروت: دار العلم للملايين.

- الفتوحي، محمد بن أحمد الحنبلي (٩٧٢هـ). (١٤١٨هـ). شرح الكوكب المنير. تحقيق: د.محمد الزحيلي، وآخرون. الرياض: مكتبة العبيكان.

- الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (٨١٧هـ). (١٤٠٦هـ). القاموس المحيط، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- قلعجي، محمد رواس قلعجي. (١٤٠٨هـ). معجم لغة الفقهاء. ط٢، بيروت: دار النفائس، الثانية.

- كنعان، أحمد محمد كنعان. (٢٠٠٠م). الموسوعة الطبية الفقهية. بيروت: دار النفائس.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٧١١هـ). لسان العرب، ط١، بيروت: دار صادر.

- ناظر زاده، محمد بن سليمان.(١٤٢٥هـ). ترتيب اللآلئ في سلك الأمالي. دراسة وتحقيق: خالد بن عبدالعزيز آل سليمان، الرياض: مكتبة الرشد..

- الهيثمي، علي بن أبي بكر الهيثمي(٨٠٧هـ). (١٤٠٧هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. القاهرة: دار الكتاب العربي.

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت ٤٦٨هـ). (١٤١٥هـ). التفسير الوسيط. تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

- وستكتوت، روبرت وستكتوت. (٢٠٠٤م). موسوعة المرأة في الحمل والولادة. د.م، الأهلية للنشر والتوزيع.

- الونشريسي، أحمد بن علي (ت ٩١٤هـ). (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م). إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك. تحقيق: أحمد الخطابي. د.م، د.ن.

المواقع الإلكترونية:

https://2u.pw/2vGui

https://2u.pw/6r5kN

https://2u.pw/84XlF

https://2u.pw/ACIVi

https://2u.pw/aidCf

https://2u.pw/BxaJY

https://2u.pw/cJc7W

https://2u.pw/DxiUr

https://2u.pw/EgB2j

https://2u.pw/Ej8HT

https://2u.pw/j6AD3

https://2u.pw/jt0Hh

https://2u.pw/JyLxb

https://2u.pw/llI02

https://2u.pw/S65Ff

https://2u.pw/SZHvq

https://2u.pw/TORGp

https://2u.pw/uwj4T

https://2u.pw/vKe1k

https://2u.pw/X7d2f

References:

- Abbas, Samir. Pregnancy Without Fear, Giving Birth Without Pain. 1st edition, n.e., n.d., 2006 AD.

- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din (d. 1420 AH / 1880 AD). Irwa' al-Ghalil fi Takhrij Ahadith Manar al-Sabil. Supervised by: Muhammad Al-Shawish. 2nd edition, Beirut: Islamic Printing Office,

tion, Riyadh: Al-Rushd Library, 1418 AH / 1997 AD.

- Al-Juwayni, Abu Al-Maali Abdul-Malik bin Abdullah bin Yusuf (d. 478 AH / 1085 AD). Summary of the Principles of Jurisprudence. Edited by: Abdullah Al-Nabali et al.. 1st Edition, Beirut: Dar Al-Bashaer, 1417 AH / 1996 AD.

- Al-Juwayni, Abu Hamid Abdul-Malik bin Abdullah bin Yusuf (478 AH / 1085 AD). Evidence In The Origins Of Jurisprudence. Edited by: Abdel Azim Mahmoud El Deeb. 4th Edition, Egypt: Al-Wafa', Mansoura, 1418 AH / 1997 AD.

- Al-Sadlan, Prof. Saleh bin Ghanem Al-Sadlan. The Major Jurisprudence Rules And Their Branches. 1st edition, Riyadh: Valencia House, 1417 AH / 1996 AD.

- Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak al-Safadi (d. 764 AH / 1362 AD). Alwafi Balwafyat. Edited by: Ahmad Al-Arnaout et al. n.e., Beirut: Heritage Revival House, 1420 AH / 1999 AD.

- Al-San'ani, Abu Bakr Abdul-Razzaq bin Hammam (d. 211 AH / 826 AD). Interpretation of Abd Al-Razzaq. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1419 AH / 1998 AD.

- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani (d. 1250 AH / 1834 AD). Fatah Al-Qadeer. 1st edition, Damascus: Dar Ibn Kathir, 1414 AH / 1993 AD.

- Al-Subki, Abdul-Wahhab bin Ali bin Abdul-Kafi Al-Subki (d. 771 AH / 1369 AD). Al'ashbah W Alnazayir (Similarities 1405 AH / 1984 AD.

- Al-Baali, Muhammad bin Abi Al-Fath Al-Baali (d. 709 AH / 1309 AD). Almatalae Fi Hali 'Alfaz Almuqanae. Edited by: Mahmoud Arnaout et al. 1st edition, Al-Sawadi Library, 1423 AH.

- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa (d. 458 AH / 1791 AD). Sunan al-Bayhaqi al-Kubra. Edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta. 1st Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1414 AH / 1993 AD.

- Al-Borno, Muhammad Sidqi Al-Borno Al-Ghazi. Al-Wajeez In Explaining The Jurisprudence Rules In Islamic Law. 5th edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1419 AH / 1998 AD.

- Al-Fotohi, Muhammad bin Ahmed Al-Hanbali (972 AH / 1564 AD). Sharh Al-Kawkab Al-Munir. Edited by: Dr. Muhammad Al-Zuhaili, et al. n.d., Riyadh: Obeikan Library, 1418 AH / 1997 AD.

- Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Hakim Al-Naysaburi (d. 405 AH / 1014 AD). Almustadrak Ealaa Alsahihayn. Edited by: Mustafa Abdel Qader Atta. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1411 AH, 1990 AD.

- Al-Haythami, Ali bin Abi Bakr Al-Haythami (807 AH / 1404 AD). Mujmae Alzawayid wamanbae Alfawayid. n.d., Cairo: Arab Book House, 1408 AH / 1986 AD.

- Al-Husni, Abu Bakr bin Muhammad bin Abdul-Mu'min Taqi Al-Din Al-Husni (d. 826 AH / 1422 AD). The Rules. Edited by: Abdul-Rahman Al-Shaalan, et al. 1st edi-

Revival of Arab Heritage, 1397 AH / 1977 AD.

- Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali (d. 468 AH / 1075 AD). Intermediate interpretation. Edited by: Adel Ahmed Abdel Mawgoed et al. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1415 AH / 1994 AD.

- Al-Wonsharisi, Ahmed bin Ali (d. 914 AH / 1508 AD). Iidah Almasalik 'Iilaa Qawaeid. Al'imam Malik (Clarifying the paths to the rules of Imam Malik). Edited by: Ahmed Al-Khattabi. n.e., n.p., n.edt., 1400 AH, 1980 AD.

- Al-Zarkali, Khair al-Din (d. 1396 AH / 1976 AD). Al-Alam (Dictionary and Translations of the Most Famous Men and Women from the Arabists and Orientalists. 8th edition, Beirut: Dar Al-Ilm for Millions, 1989 AD.

- Al-Zarkashi, Badr Al-Din Muhammad bin Bahader bin Abdullah (d. 794 AH / 1391 AD). Bahr al-Muhit fi Usul al-Fiqh. Edited, documented and commented on by: Mohamed Mohamed Tamer. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1421 AH, 2000 AD.

- Atallah, Raphael Atallah et al. Medical reference in obstetrics n.e., n.d., Dar Al-Quds for Science, 2007 AD.

- Fakhoury, Spiro Fakhoury. Your Baby From Conception To Birth. 9th edition, Beirut: House of Science for Millions, 2004 AD.

- Haider Ali. Arabized by the Lawyer: Fahmy Al-Husseini. Durar Al-Hakam in and Analogies). Edited and commented on by: Adel Ahmed Abdel Mawgoed and Ali Moawad. 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1411 AH / 1990 AD.

- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH / 1505 AD). Similarities And Analogies In The Rules And Branches Of Shafi'i. Edited and commented on by: Muhammad Al-Mu`tasim Billah Al-Baghdadi. 1st edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407 AH / 1986 AD.

- Al-Tabarani, Abu Al-Qasim Suleiman bin Ahmed bin Ayoub Al-Tabarani (d. 360 AH / 1834 AD). Middle Dictionary. Edited by: Tariq bin Awad Allah bin Muhammad et al. n.d., Cairo: Dar Al-Haramain, 1415 AH / 1994 AD.

- Al-Tabarani, Abu Al-Qasim Suleiman bin Ahmed bin Ayoub Al-Tabarani (d. 360 AH / 1834 AD). The Great Dictionary. Edited by: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi, 2nd Edition, Mosul: Al-Zahra Library, 1404 AH, 1983AD.

- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib (d. 310 AH / 922 AD). Jāmiʿ al-bayān ʿan tảwīl āy al-Qurʾān (Collection of Statements on the Interpretation of the Verses of Qur'an. Edited by: Center for Islamic Research and Studies in Dar Hajar. 1st edition, Cairo: Dar Hajar for Printing and Publishing, 1419 AH / 1998 AD.

- Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad bin Issa Al-Tirmidhi Al-Salami (d. 279 AH / 892 AD). Al-Jami` As-Sahih (Sunan al-Tirmidhi). Edited by: Ahmed Mohamed Shaker et al. 2nd Edition, Beirut: House of

1403 AH / 1982 AD.

- Ibn Rajab, Zain al-Din Abi al-Faraj Abd al-Rahman bin Shihab al-Din al-Baghdadi (d. 795 AH / 1392 AD). Jamie Aleulum Walhukm Fi Sharah Khamsin Hadithaan Min Jawamie Alkalim (Collector of Science and Ruling in Explaining Fifty Hadiths from Jami` al-Kulam). Edited by: Shuaib Arnaout and Ibrahim Bagis. 7th edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1417 A.H., 1997 A.D.

- Ibn Uthaymeen, Muhammad ibn Salih al-Uthaymeen (d. 1421 AH / 2000 AD). ALQAWL ALMUFID EALAA KITAB ALTAWHID (Useful To Say on the (Book of Monotheism)). 2nd edition, Dammam: Dar Ibn al-Jawzi, 1424 AH / 2003 AD.

- Imam Ahmad, Ahmad bin Hanbal (d. 241 AH / 855 AD). Al-Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal (d. 241 AH / 855 AD). Edited by: A Group of Scholars, 2nd edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1420 AH / 1999 AD.

- Kalaji, Muhammad Rawas Kalaji. Dictionary of the Language of Scholars. 2nd edition, Beirut: Dar Al-Nafais, 1408 AH / 1987 AD.

- Kanaan, Ahmed Muhammad Kanaan. Encyclopedia of Medical Jurisprudence. 1st edition, Beirut: Dar Al-Nafaes, 2000 AD.

- Nazerzadeh, Muhammad bin Suleiman. Tartīb Al-La'ālī Fī Silk Al-Amālī, Kitāb Fī Al-Qawā'Id Al-Fiqhīyah. Studied and Edited by: Khalid bin Abdulaziz Al Suleiman, 1st edition, Riyadh: Al-Rushd Library, 1425 AH / 2004 AD.

Sharh Majallat Al-Ahkam. n.e., Beirut: House of Scientific Books, n.d.

- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abul Farraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH / 1200 AD). Zād Al-Masīr Fī ʿilm Al-Tafsīr (Provisions for the Journey in the Science of Exegesis). Investigated by: Abdul Razzaq Al Mahdi. 1st Edition, Beirut: Dar Al Kitab Al Arabi, 1422 AH (2001 AD).

- Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub, known as Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH / 1350 AD). Madarij Alsaalikin Bayn Manazil 'Iiaak Naebud Wa'iiaak Nastaein (The Runways Of Those Who Walk Between The Homes Of You, We Worship, And On You, We Seek The Help). 3rd Edition, Beirut: Dar Al Kitab Al Arabi, 1416 AH (1995 AD).

- Ibn Hajar, Abu al-Fadl Ahmed bin Ali bin Hajar al-Asqalani al-Shafi'i (d. 852 AH / 1448 AD). Alddiraya Fi Takhrij 'Ahadith Alhidaya (Know-how in Authentication of the Hadiths Compiled in Al-Hidayah (The Guidance) Book). Investigated by: Mr. Abdullah Hashem Al-Yamani Al-Madani. N.d., Beirut: House of Knowledge, n.d.

- Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini (d. 273 AH / 886 AD). Sunan Ibn Majah. Edited by: Mohamed Fouad Abdel Baqi. n.e., Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.

- Ibn Najim al-Hanafi, Zain al-Din Ibn Ibrahim (d. 970 AH / 1562 AD). Al'ashbah W Alnazayir (Similarities and Analogies). Edited and presented by: Muhammad Mutee'. 1st Edition, Damascus: Dar Al-Fikr,

- Tanireh, Tariq Taneroun et al. Comprehensive Handbook in Obstetrics and Gynecology. n.e., Damascus: House of Pearls, n.d.

- Westcott, Robert Westcott. Encyclopedia of Women in Pregnancy and Childbirth. 1st edition, n. d., Al-Ahlia for Publishing and Distribution, 2004 AD.

درجة تضمن المناهج المدرسية في تخصصي اللغة العربية والعلوم لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة وطالباتها

The degree that the school curricula contain in the two majors of Arabic language and science for the requirements of a knowledge-based economy for middle school students

د.محمد بن سعد الشريف
أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك. كلية التربية، جامعة المجمعة
البريد الالكتروني: ms.alsharif@mu.edu.sa

Dr. Mohammed Saad AL Sharif
Associate Professor, Curriculum and Instruction Department
College of Education Majmaah University
E-mail: ms.alsharif@mu.edu.sa

https://doi.org/10.56760/GXOH6996

ملخص البحث

هدف البحث الحالي إلى الكشف عن درجة تضمن المناهج المدرسية في تخصصي اللغة العربية والعلوم لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة وطالباتها، ولتحقيق أهداف البحث اطلع الباحث على العديد من الدراسات التربوية والاقتصادية ذات العلاقة بموضوع البحث وأفاد منها في تصميم أداته ، حيث تكونت الاستبانة من (٥٩) فقرة تم تطبيقها على عينة من متخصصي اللغة العربية والعلوم بلغت (٣٩) معلمًا ومعلمة، وتوصل البحث إلى عدة نتائج منها: حصول محور: (المتطلبات الاجتماعية والتواصل) على الرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (٣,٢٣)، بينما حصل محور: (المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل) على الرتبة الأخيرة، وبمتوسط حسابي بلغ (٢,٨١)، وقد أوضح الباحث إبّان تعليقه على النتائج أسباب تباين محاور البحث في الترتيب، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات الدلالة الإحصائية عند المستوى الدلالي (= α 0.05) تعزى للتخصص، أو المؤهل، أو الخبرة، أو الجنس.

الكلمات المفتاحية:
المنهج المدرسي – اقتصاد المعرفة – التكنولوجيا –التعليم

Abstract

The current research aims to reveal the requirements of knowledge economy skills in the two majors of Arabic language and knowledge-based sciences necessary for middle school students (male and female students).

To achieve the objectives of the research, the researcher reviewed many educational and economic studies related to the subject of the research and benefited from them in the design of his tool, where the questionnaire consisted of (59) paragraphs that were applied to a sample of specialists in Arabic language and science amounted to (39) teachers.

The research reached several results; including: the axis: (Social Requirements and Communication) that got the first rank, with an average of (3.23), while the axis: (Economic requirements and preparation for the labor market) that got the last rank, with an average of (2.81).

While commenting on the results, the researcher explained the reasons for the discrepancy in the search axes in the order, and the results showed that there were no statistically significant differences at the semantic level (α = 0.05) due to specialization, qualification, experience, or gender.

Key word:
school curriculum - Knowledge economy – technology - education

المقدمة:

تهتم الدول المتقدمة بشعوبها وتسعى إلى توفير كل ما تستطيعه من وسائل الراحة والعيش الرغيد، لذا يجمع الاقتصاديون في تلك الدول على اتباع السبل المؤدية إلى تحقيق أهدافهم الاقتصادية، وكان من أهم ما يوصلهم لأهدافهم توفر السيولة النقدية.

وقد تأثرت العديد من دول العالم بالتقدم العلمي والمعلوماتي والتكنولوجي، مما قادها إلى السعي الحثيث لامتلاك المعرفة والاستثمار فيها والتحول السريع إلى عصر اقتصاد المعرفة؛ لتعزيز اقتصادها وتنميته، فالمعرفة قوة لا يستهان بها، والقوة تؤدي إلى انتعاش الاقتصاد وبالتالي يصلون إلى هدفهم المذكور آنفاً، وقد نجحت بعض دول العالم في

التوجه نحو استثمار المعرفة في نمو اقتصادها ليقينها أنه توجه حديث للاقتصاد في القرن الواحد والعشرين.

والمتأمل في تاريخ العالم يجد أن البشرية مرت بتحولات متسارعة في حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وكانت المعرفة تحدث الفرق وهي السمة البارزة في تلك التحولات مما جعلها تدخل تحديات تنافسية تؤدي أحياناً إلى الحروب فيما بينهم، ونتيجة للتنافس قديماً وحديثاً على السيطرة على العالم، واعتداد كل دولة بما تملك من مقدرات بشرية، ظهر مصطلح الاقتصاد القائم على المعرفة.

و تشير دراسة الكاف (٢٠٢١)، والهادي (٢٠٢٠) إلى أن عصرنا الحالي يتميز بمتغيراته التكنولوجية والمعرفة المتعددة وفي مقدمة تلك المتغيرات ما يسمى الثورة العلمية والتكنولوجية الثالثة والتي تسمى أيضاً الثورة المعلوماتية والتي تميزت بالكم الهائل من المعلومات والمعارف، وهذا يحتم على الدول تنظيم وإدارة المعارف وتوليدها واستثمارها الاستثمار الأمثل، حيث ظهر مصطلح الاقتصاد الجديد أو اقتصاد المعرفة للمرة الأولى في الخمسينات الميلادية وبدأ الاقتصاديون والمشتغلون بالتربية والتعلم الاهتمام به وإجراء الدراسات حوله وتوضيح كنهه للآخرين، وقد عرف خليفي وكمال (٢٠٠٦) اقتصاد المعرفة (Economy Knowledge) بأنه نمط اقتصادي مطور قائم على الاستخدام الواسع النطاق للمعلومات وشبكات الانترنت في مختلف أوجه النشاط الاقتصادي، وخاصة في التجارة الإلكترونية مرتكزاً بقوة على المعرفة والإبداع والتطور التكنولوجي، ويرى نجم (٢٠٠٥) أن اقتصاد المعرفة هو الاقتصاد الذي ينشئ الثروة، من خلال عمليات وخدمات المعرفة (الإنشاء ، التحسين ، التقاسم، التعلم، التطبيق، الاستخدام للمعرفة بأشكالها) في القطاعات المختلفة بالاعتماد على الأصول البشرية، غير الملموسة، وفق خصائص وقواعد جديدة.

وعرفه الشمري والليثي (٢٠٠٩) في دراستهما بأنه: الاقتصاد القائم بصورة أساسية على عنصر المعرفة، مستخدماً العقل البشري بتوظيف وسائل البحث والتطوير والموارد الاقتصادية المتاحة باستخدام الكوادر المؤهلة والقادرة على استيعاب جميع المتغيرات التي تطرأ على مجمل النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وفي تقرير البنك الدولي World Bank Document (٢٠١٢) عرف اقتصاد المعرفة بأنه الاقتصاد الذي تقوم فيه المؤسسات والمنظمات والأفراد والمجتمعات بخلق المعرفة واكتسابها ونقلها واستخدامها بفعالية. (WB، 2012 /73)

إن اقتصادات الدول المتقدمة لا تعتمد اعتماداً كلياً على ما تنتجه من زراعة أو صناعات تقليدية قابلة للاضمحلال فقط، بل ركزت على تداول المعرفة بين شعوبها لتنهض بهم إلى أن يمارسوا اقتصاد المعرفة في حياتهم اليومية، وتشير دراسة المركز القومي المصري (٢٠١٧) والتقرير العالمي لليونسكو UNESCO (٢٠٠٥) و دراسة مراياتي (٢٠١٣) وعفونة (٢٠١٤) إلى أن اقتصاد المعرفة يتميز بأركان أساسية مثل الإبداع والتعليم، والبحث العلمي، والإبداع، والتدريب، والتطوير، ومنظومة متطورة من التكنولوجيا المعلوماتية، ورأس مال بشري متمكن من المعرفة، ويتميز أيضاً بالحوافز المتنوعة، لتشجيع المستثمرين على الاستثمار في المجالات المعرفية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والابتكارات والإبداع في الأنشطة المعرفية، كما أنه يتيح المعرفة وتداولها وتبادلها في المجتمعات وإنتاجها، وجعلها سهلة الوصول والاستخدام، مع تلبيته الاحتياجات

الاجتماعية والاقتصادية لأفراد المجتمع واعتماده على الكوادر البشرية الماهرة المدربة تقنياً وتكنولوجياً، إضافة إلى قدرته على التجدد والاندماج مع الاقتصادات الأخرى وانفتاحه على العالم.

وتعمل اليونسكو UNESCO (٢٠٢١) على بناء المجتمعات المعرفية شاملة وتمكينها بإتاحة الفرص لها للاستفادة من المعارف والعلوم المختلفة. ومن خلال ما سبق تسعى المملكة إلى تنوع مصادر الدخل و اللحاق بركب الدول التي جعلت من المعرفة سلعة للاستثمار والتقليل من الاعتماد على دخل النفط فقط ومن هنا جاءت رؤية المملكة ٢٠٣٠ لتنويع مصادر الدخل من خلال تنمية الإيرادات غير النفطية، وتوفير أدوات تمويلية داعمة لتمكين الميزانية العامة للدولة عن طريق المركز الوطني لإدارة الدين العام ورفع كفاءة التخطيط المالي. (رؤية المملكة ٢٠٣٠).

وترى دراسة شبيطة، وسالم (٢٠١٥) ودراسة فخر، ونديم (٢٠١٩) أن التعليم (Education) من الاحتياجات المهمة للإنتاج، والتنافسية في مجال الاقتصاد، حيث يتعين على الدول أن توفر رأس المال البشري المدرب بمهارة على إدخال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجال عمله ليبدع ويبتكر ويدمج التكنولوجيا والتقنية خصوصاً في المناهج التعليمية، وبرامج التعليم المستمر، كما يبدأ تكوين رأس المال البشرى بالتعليم. حيث يتطلب عصر المعرفة نوعية طلاب ذوي مهارات مختلفة مثل القدرة على الوصول للمعلومة واستنتاج معلومة من مجموعة معلومات متوفرة بالفعل وكيفية معالجة المعلومات. وذلك باستخدام التقنيات الحديثة من حاسبات وإنترنت ومن المهم غرس مفهوم التعليم مدى الحياة وتغيير مستلزمات الوظيفة ومتطلباتها بسرعة، فمن الضروري أن يكون لدى الإنسان المهارة والقدرة على التعليم في أي مرحلة من حياته.الم كما يشير (Sawyer ،2008) إلى أن إنتاج وتوظيف المعارف يعتمد بشكل كبير على اقتصاد المعرفة بدلاً من توظيف السلع المادية وإنتاجها، وحتى يستطيع المجتمع أن يمكّن الأفراد من أدوات تساعد على اندماجهم في عصر اقتصاد المعرفة بنجاح فعلى القائمين على عملية التعليم أن يهتموا بالاستثمار في العقل البشري وتصميم وبناء مناهج تعليمية تنمي فيهم المقدرة الإبداعية والابتكار وإنتاج أفكار جديدة قابلة للتوظيف؛ كي ينجحوا في حل مشكلات الأفراد المجتمعات. وترى دراسة صبري (٢٠١٩) ودراسة السعيد (٢٠١٩) أنه لكي تتفاعل المناهج مع اقتصاد المعرفة لابد من اتباع استراتيجيات تدريس تغرس في نفوس المتعلمين حب العمل بروح الفريق والتعاون والتنافس في إطار الجماعة، وبناء المناهج بمعارف جديدة باستخدام الخبرات المعرفية المتوافرة مسبقاً بهدف الاستثمار برأس المال المعرفي، وكذلك توظيف التكنولوجيا في عمليتي التعليم والتعلم بصورة أكثر بما يزيد من فاعلية العملية التعليمية ويحسن من مخرجاتها.

ويؤكد الزيات (٢٠١١) والهاشمي وصمادي (٢٠١٩) أن التوجهات العالمية التعليمية نحو اقتصاد المعرفة تعد من أهم السمات التي تميز هذا العصر لما لها من دور فعال في توجيه العملية العلمية التعليمية نحو اقتصاد المعرفة الناجح كما أن النظام التعليمي يتطلب بناء مناهج تعليمية قادرة على تمكين دارسيها من الاندماج بفاعلية في عصر اقتصاد المعرفة بصورة تساعد على اكتسابه وتوظيفه للمعارف المتعلقة بالمحتوى التعليمي في حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية المحيطة به، كما تشير نتائج دراسة أبو السعود (٢٠٠٩) إلى

ضرورة تطوير المناهج لمواجهة التحديات المحتملة من مجتمع اقتصاد المعرفة. وخلصت الدراسة إلى أن التعليم يعد أهم مصادر تعزيز التنافس الدولي بصفة خاصة في مجتمع المعلومات باعتبار التعليم مفتاح الدخول إلى عصر المعرفة وتطوير المجتمعات.

كما يشير عبد الحميد (٢٠٠٢) إلى أن الطالب ليس مواطناً في مجتمعه فقط فقد أصبح مواطناً في مجتمع عالمي، وأصبح يعيش في عصر سريع التغير وهذا يتطلب مهارات ومعلومات تساعده على العيش في عصر المعلومات، وهذا ما يؤكده مطاوع (١٩٨٣) الذي يرى إن الأداة التنموية الرئيسة هي التعليم وماعدا ذلك عوامل مساعدة. كما يشير(Vermette 1986) إلى أن تواصل الناس من مسافات بعيدة والتفاعل فيما بينهم أمر ممكن الحدوث، وهذا يؤثر على طبيعة حياتهم في العمل والتعليم، حتى أصبح العالم كأنه قرية صغيرة، وتؤكد رجب (٢٠٢١) إلى أن ما شهده العالم في الفترات السابقة من أحداث وتغيرات جوهرية أظهرت أن التعليم هو المسؤول الأول عن مواكبة هذه التغيرات والتعامل معها؛ لذا كان لزاماً على الدولة ممثلة في مؤسساتها التربوية والتعليمية، ضرورة الاهتمام بالتعليم باعتباره من أهم متطلبات بناء قوة المجتمع وكيانه.

ويرى الحارثي (١٤٢٤هـ) أن دور النظام التعليمي في الاقتصاد المعرفي يبرز بتركيبته العامة والنظام التعليمي بصفته الخاصة في إكساب الطلبة المهارات التفكيرية العليا التي تمكنهم من فهم المعلومات وتحليلها، والاستنباط منها وإعادة ترتيبها وتطويرها لتكون معرفة قابلة للمنافسة والتسويق. وهذا ما تؤكده الفايز (١٤٣٣هـ) والرومي (٢٠١٤) على أنه لابد من الإفادة من إبداعات الشباب في المملكة وتشجيعهم على الابتكار وتأهيلهم لتمكينهم من التعامل مع التحديات التي قد تواجههم في المستقبل وتطوير الإنسان الذي هو رأس المال والركيزة الأساسية للتنمية المستدامة ليصبح قوة دافعة تحول اقتصاد المملكة إلى الاقتصاد المعرفي، وكذلك نشر الوعي بأهمية دمج التكنولوجيا بالتعليم وتحويل المدرسة بمفهومها الواسع من مركز لتلقين المعارف إلى مركز لإنتاج المعارف وإبداعها وتوظيفها.

وتؤكد دراسة رجب (٢٠٢١) إلى أن المناهج الدراسية في الوقت الحالي أصبحت تواجه تحدياً تربوياً خطيراً ، وهو عدم القدرة على الإلمام بالانفجار المعرفي المتسارع في كافة التخصصات العلمية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية وغيرها ؛ مما جعلها تتسم بالقدم والجمود وتصيب المتعلم بالدهشة من عدم قدرته على ملاحقة كل ما هو جديد في مجال تخصصه الأمر الذي أصبح يستلزم تعليم الطلاب - كل في مجال تخصصه - مواجهة التغيرات المعرفية وكيفية التعامل معها بفكر ناضج؛ لذا ظهرت اتجاهات تربوية عالمية تهتم بتطوير المناهج الدراسية وأساليب تدريسها، منها متطلبات التوجه نحو اقتصاد المعرفة كإحدى هذه التطورات الفكرية المعاصرة والتوجهات الحديثة، وهذا ما أشارت إليه دراسة القداح (٢٠١٠) حيث ترى أن تتحقق خصائص الاقتصاد المعرفي بلا إسهامات فاعلة من المعنيين ببناء وإدارة العمليات التعلمية التعليمية في الميادين التطبيقية، وأهمها المعلم كجزء من المنهج ، وهذا يتطلب تجاوز الاستراتيجيات التقليدية القديمة والتي لا تتجاوز نجاحاتها حدود استظهار المعرفة.

وأكدت نتائج دراسة الهاشمي، والصمادي (٢٠١٩) على ضرورة تطوير استراتيجيات وتطوير المناهج الدراسية في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة

واحتياجات سوق العمل وأهمية التعلم الممتع في انتاج المعرفة وتوظيفها لدى طلبة المرحلة الثانوية ودور هذا النظام في نمو التعليم الممتع لدى طلبة المرحلة الثانوية.

ويؤكد الملتقى العربي (٢٠٠٦) أن تعليم عصر المعلومات يسعى إلى أن يجعل من التعليم دستور مجتمع المعرفة ليصبح التعلم نوعاً من الإيديولوجيا التي تعيد صياغة المجتمع وعلاقاته، وتوجه سلوك أفراده وجماعاته ومؤسساته، ليصبح التعلم في ظلها حقاً لكل فرد، وواجباً عليه في آن، فيجب أن يكون التعليم الرسمي إلزاماً والتعلم الذاتي التزاماً. كما تشير نتائج دراسة السعدي، والدوسري (٢٠١٢) إلى ضرورة تسليح الطلاب بالمهارات اللازمة للاقتصاد المعرفي، مثل: مهارات البحث والتعلم مدى الحياة والقدرة على التكيف ومسايرة التطورات السريعة في تكنولوجيا المعلومات كالاتصالات، كما أشارت الباحثتان إلى ضرورة استخدام العديد من طرق تحسين مخرجات التعلم لإنتاج المعرفة وتوظيفها بدلاً من اكتسابها.

وتؤكد الهاشمي وا(٢٠٠٧)، و القيسي (٢٠١١): أن المناهج المبنية على الاقتصاد المعرفي تتميز بأن بناءها يتم بطريقة وظيفية مع مراعاة طبيعة العلوم في هذه المرحلة وخصائص المتعلم وصفاته في المرحلة الأساسية الأولى، إضافة إلى تناول المنهج الخبرات كافة المقدمة للمتعلم داخل المدرسة وخارجها مع الاهتمام بالجانب التطبيقي العملي، واعتماد المنهج المحوري الذي يركز على الطلاب وميولهم واتجاهاتهم وحاجاتهم وتنمية مهاراتهم وإكسابهم مهارات حياتية وتفكيرية للتأقلم لمواكبة عصرهم ومتطلباته، مع مراعاة الفروق الفردية بينهم، كما أن من أهم صفات المنهج التنوع في طرق واستراتيجيات وأساليب التعلم للتكيف مع عصر ثورة المعرفة في الاتصالات والمعلومات.

مشكلة البحث:

للمناهج المدرسية تأثير على زيادة وعي الطلبة بأهمية مواكبتهم للتطورات العلمية والتكنولوجية وانعكاس ذلك على مستقبلهم الوظيفي إذ إنه كلما زاد تحصيلهم العلمي و المعرفي زادت فرص تحسن حالتهم الاقتصادية بعد التخرج حيث إن الاقتصاد القائم على المعرفة له تأثير على مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية، وتشير الدراسات العلمية أن مستقبل التعليم مقبل على تغيرات معرفية هائلة وسريعة خصوصاً في المجال التكنولوجي وتقنية الاتصالات وهذا ما أشارت له دراسة المانع (٢٠١٩) مما يتطلب استعداد المؤسسات التربوية والقائمين على التعليم بمسايرة تلك التغيرات حتى لا يتجاوزهم الزمن.

وتعد المقررات الدراسية من أهم عناصر العملية التعليمية التي تؤثر في الطالب وسلوكه العلمي كما في دراسة رحموني، ودليلة (٢٠١٩) ودراسة حرب (٢٠١٩)، ودراسة الناقة، والعامودي (٢٠١٥) و كان لابد أن تكون المناهج ضمن المنظومة الداعمة لاقتصاديات المملكة مواكبةً لرؤيتها ٢٠٣٠ التي ترى أهمية تطور المنظومة التعليمية، ومتوافقةً مع خطط التنمية في المملكة، ومن هذا المنطلق قام الباحث بدراسة استطلاعية استكشف من خلالها رأي بعض المعلمين والمعلمات ليستنير برأيهم حول مدى توفر متطلبات اقتصاد المعرفة في محتوى مناهج اللغة العربية و مناهج العلوم الطبيعية للبنين والبنات ومن خلال نتائج الدراسة الاستطلاعية أحس الباحث بوجود مشكلة تستدعي إجراء توسع في العينة وأسئلتها لتكون النتائج مقاربة للواقع، وهذا ما جعل الباحث يرى أهمية إجراء هذا البحث.

وكان السؤال الرئيس لهذا البحث: درجة تضمن المناهج المدرسية في تخصصي اللغة العربية والعلوم لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة وطالباتها؟ وتفرع عنه أسئلة البحث.

أسئلة البحث:

تفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

١. هل للمنهج والتحصيل العلمي والمعرفي تأثير على اقتصادات الدول؟
٢. ما درجة تضمن مناهج اللغة العربية لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب وطالبات المرحلة المتوسطة؟
٣. ما درجة تضمن مناهج العلوم لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب وطالبات المرحلة المتوسطة؟
٤. هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير (الجنس - المؤهل الأكاديمي - سنوات الخبرة -التخصص)؟

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف على درجة تأثير المنهج المدرسي والتحصيل العلمي والمعرفي في تنمية اقتصادات الدول.
٢. تحديد درجة تضمن مناهج اللغة العربية ومناهج العلوم لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة.
٣. الكشف عن الفروقات ذات الدلالة الإحصائية بين إجابات العينة تعزى لمتغير (الجنس - التخصص - المؤهل الأكاديمي-سنوات الخدمة).
٤. أن تكون نتائج هذا البحث أحد المؤشرات التي يستعين بها مؤلفو المناهج لتضمين محتواها بعض متطلبات الاقتصاد المعرفي عند تصميمها، وتطويرها.

أهمية البحث:

تتبين أهمية هذا البحث من خلال ما يلي:

١. مواكبته لخطط المملكة العربية السعودية التنموية، وتوافقه مع رؤيتها ٢٠٣٠ في توجهها للاستثمار في المعرفة من خلال الاقتصاد القائم على المعرفة في مجال التعليم.
٢. يعد هذا البحث الأول -حسب علم الباحث واطلاعه -الذي جمع بين منهجين في تخصصين مختلفين يمثلان العلوم (الإنسانية والعلمية).
٣. قد تُعد نتائج هذا البحث من المؤشرات التي يفيد منها مؤلفو المناهج الدراسية في تضمينهم محتوى المنهج لبعض متطلبات اقتصاد المعرفة.

حدود البحث:

اقتصر هذا البحث على الحدود التالية:

الحد الموضوعي: معرفة درجة تضمين المناهج المدرسية لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة للطلاب والطالبات في الصف الثالث من المرحلة المتوسطة.

الحد الزمني: الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي١٤٤١ هـ/ ١٤٤٢هـ

الحد المكاني: مدارس المرحلة المتوسطة الحكومية في مكتب تعليم السويدي بمدينة لرياض.

الحد البشري: معلمو ومعلمات منهج اللغة العربية ومنهج العلوم. وتم اختيار هذين التخصصين لتباينهما فاللغة العربية تمثل العلوم الإنسانية، و العلوم يمثل العلوم الطبيعية مما جعلهما من متغيرات الدراسة التي تعطي تنوعاً في البحث الحالي.

مصطلحات البحث:

المنهج المدرسي: school curriculum يعرفه اللقاني (١٩٩٥) بأنه: مجموعة متنوعة من الخبرات التي يتم تشكيلها والتي يتم إتاحة الفرص للمتعلم للمرور بها ، وهذا يتضمن عمليات التدريس التي تظهر نتائجها فيما يتعلمه التلاميذ ، وقد يكون هذا من خلال المدرسة أو مؤسسات اجتماعية أخرى تحمل مسؤولية التربية .

المرحلة المتوسطة: middle school يعرفها السنبل (٢٠١٢) بأنها: المرحلة الوسطى مِن سُلَّم التعليم؛ بحيث يسبقه التعليم الابتدائي ويتلوه التعليم الثانوي، ويشغل فترة زمنية تمتد من الثانية عشرة حتى الخامسة عشرة من العمر.

اقتصاد المعرفة: Economy Knowledge هو الاقتصاد الذي يرتكز على رأس المال العقلي وتنمية قدراته، وتدريبه على طرق الحصول على المعلومات والمعارف واختيار المناسب منها، ونشرها، وتوليد وإنتاج الأفكار الجديدة بالبحث والتطوير والأفكار الابتكارية والإبداعية وحسن توظيفها في كافة المجالات الحياتية. (نياز ٢٠١٩: ٧٤)

منهج البحث:

اتبع هذا البحث المنهج الوصفي (Descriptive method) لمناسبته لطبيعة هذا البحث وأهدافه.

ويعرف العساف المنهج الوصفي بأنه: كل منهج يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها. (العساف ٢٠١٠/ ١٧٧)

ومن التعريف السابق يتضح أن المنهج الوصفي لا يتوقف على وصف الظاهرة المدروسة بل يتعدى إلى محاولة كشف علاقة الظاهرة المدروسة بالمتغيرات المؤثرة فيها، وسيتضمن هذا البحث؛ مجتمع البحث وعينته، والتعريف بالأدوات المستخدمة، والطرق المناسبة لجمع البيانات والأساليب الإحصائية المستخدمة في هذا البحث.

أداة البحث:

لتحقيق أهداف هذا البحث استخدم الباحث استبانة Questionnaire احتوت على أربعة مجالات وثلاث وخمسين فقرة وذلك لتحديد درجة تضمين المناهج المدرسية لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة للطلاب والطالبات في المرحلة المتوسطة، حيث اطلع الباحث على أدبيات البحث التربوي والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع هذا البحث، وأفاد منها ووثق إفادته للحفاظ على الأمانة العلمية، وقد وثقها الباحث في مقدمة البحث.

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع هذا البحث من جميع معلمي اللغة العربية ومعلمي العلوم في مكتب التعليم بالسويدي (ذكور) وعددهم (٩٣) معلماً للغة العربية، و (٦٤) معلماً للعلوم، وجميع معلمات اللغة العربية ومعلمات العلوم في مكتب تعليم بالشفا (إناث) وعددهن (١١٣) معلمةً للغة العربية، و (٨٥) معلمة للعلوم، فيكون مجتمع البحث مكون من (٣٥٥) معلماً ومعلمة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٤١/ ١٤٤٢هـ. (إحصائية إدارة التطوير بإدارة تعليم الرياض (١٤٤٢هـ).

عينة البحث:

اختار الباحث عينة عشوائية من مجتمع البحث بلغت (٣٩) معلماً ومعلمة، منهم (٢٠) معلماً ومعلمة في تخصص اللغة العربية، و (١٩) معلماً ومعلمة في تخصص العلوم، حيث تمثل العينة ما نسبته ١٧,٧٥٪ من مجتمع البحث، ويبين الجدول رقم (١) تفاصيل العينة، والتكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات البحث كما يلي:

الجدول رقم (١) التكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات البحث

	الفئات	التكرار	النسبة
التخصص	العلوم	١٩	٤٨,٧
	اللغة العربية	٢٠	٥١,٣
المؤهل الأكاديمي	بكالوريوس	٢٣	٥٩,٠
	ماجستير	١٦	٤١,٠
سنوات الخبرة	١-١٠	٢٢	٥٦,٤
	١١ سنة فأكثر	١٧	٤٣,٦
الجنس	معلم	١٩	٤٨,٧
	معلمة	٢٠	٥١,٣
	المجموع	٣٩	١٠٠,٠

التحليل الإحصائي:

تم اعتماد مقياس ليكرت الخماسي Five-pointed Likert Scale وذلك بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الخمس (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) وهي تمثل رقمياً (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على الترتيب، وقد تم اعتماد المقياس التالي لأغراض تحليل النتائج كما يلي:

- أقل من ١,٠٠ إلى أقل من ٢,٣٤ تُعد قليلة
- من ٢,٣٤ إلى ما قبل ٣,٦٨ = تُعد متوسطة
- من ٣,٦٨ إلى ٥,٠٠ تُعد كبيرة.

واستُخدمت المعادلة التالية لاحتساب المقياس:

$$\frac{\text{الحد الأعلى للمقياس(٥) - الحد الأدنى للمقياس(١)}}{\text{عدد الفئات المطلوبة(٣)}}$$

الصدق:

لاستخراج دلالة صدق البناء للمقياس، استُخرجت معاملات ارتباط Correlation Coefficient بين وكل فقرة وبين الدرجة الكلية، وبين كل فقرة وارتباطها بالمجال المنتمية إليه، وبين المجالات ببعضها والدرجة الكلية في عينة استطلاعية من خارج عينة البحث تكونت من (١٢) معلماً ومعلمة، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع الأداة ككل ما بين (٠,٣٧-٠,٧٥)، ومع المجال (٠,٣٧-٠,٧٨) والجدول رقم (٢) يبين ذلك.

جدول (٢)

رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الاداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع أداة
١	.٧٥**	.٧٥**	١٩	.٦٧**	.٥٦**	٣٧	.٦٥**	.٦٣**
٢	.٦٩**	.٦**	٢٠	.٤٩**	.٥٨**	٣٨	.٧٣**	.٦٢**
٣	.٧٠**	.٦٥**	٢١	.٥٦**	.٦٠**	٣٩	.٦٥**	.٥٨**
٤	.٧٦**	.٧٢**	٢٢	.٧٥**	.٦٤**	٤٠	.٣٨*	.٣٧*
٥	.٦٤**	.٦**	٢٣	.٧٠**	.٦٨**	٤١	.٦٣**	.٦٣**
٦	.٦٨**	.٧٠**	٢٤	.٦٥**	.٦٦**	٤٢	.٣٧*	.٣٨*
٧	.٥٩**	.٦**	٢٥	.٧٤**	.٦٢**	٤٣	.٦١**	.٦٤**
٨	.٦٦**	.٧١**	٢٦	.٦٢**	.٤٧**	٤٤	.٤٥*	.٤٧**
٩	.٦٤**	.٦٠**	٢٧	.٦٨**	.٦٨**	٤٥	.٥٢**	.٦٠**
١٠	.٦١**	.٥٨**	٢٨	.٧٨**	.٧٠**	٤٦	.٦٦**	.٧٠**
١١	.٦١**	.٦٠**	٢٩	.٦٧**	.٧٠**	٤٧	.٧٢**	.٦١**
١٢	.٦٧**	.٧٠**	٣٠	.٦٣**	.٥٢**	٤٨	.٦٨**	.٥٦**
١٣	.٥٨**	.٥٤**	٣١	.٧٥**	.٦٦**	٤٩	.٥٩**	.٥٧**
١٤	.٧٣**	.٧٢**	٣٢	.٦٨**	.٦٨**	٥٠	.٧١**	.٧٠**
١٥	.٦٨**	.٥٥**	٣٣	.٦٥**	.٦٩**	٥١	.٥١**	.٥٤**

رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الاداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع أداة
١٦	.٧٤**	.٧٢**	٣٤	.٦٨**	.٦٨**	٥٢	.٥٢**	.٤٦*
١٧	.٥٧**	.٦٤**	٣٥	.٦٦**	.٦٥**	٥٣	.٤٢*	.٣٨*
١٨	.٦٥**	.٦٩**	٣٦	.٦٣**	.٥٢**			

* تدل إحصائياً عند المستوى الدلالي (٠,٠٥). ** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

الجدير بالذكر أن جميع معاملات الارتباط كانت أي فقرة، وفي الجدول(٣) بيان ذلك. بدرجات مقبولة ودالة إحصائياً، ولهذا لم يحذف

جدول رقم (٣)

المجال	المتطلبات المعرفة و التفكير وحلِّ المشكلات	متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	المتطلبات الاجتماعية والتواصل	المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل	الدرجة الكلية
المتطلبات المعرفية والتفكير وحلِّ المشكلات	١				
متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصال	.٩٢٣**	١			
المتطلبات الاجتماعية ومتطلبات التواصل	.٩٤٨**	.٨٥١**	١		
المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل	.٩٥٤**	.٩٣٨**	.٩٤٥**	١	
الدرجة الكلية	.٨٧٤**	.٩٤٥**	.٩٦٦**	.٩٥٨**	١

* دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥). ** دالة إحصائيا عند المستوى الدلالي (٠,٠١).

يبين الجدول رقم (٣) أن جميع معاملات الارتباط Correlation Coefficient كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائياً، مما يشير إلى درجةٍ مناسبةٍ من صدق البناء.

ثبات أداة البحث:

للتأكد من ثبات أداة هذا البحث، تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-re-test) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج العينة مكوّنة من (١٢) معلماً ومعلمة، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation بين تقديراتهم في المرتين.

وتم أيضاً حساب معامل الثبات stability coefficient بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha)، والجدول رقم (٤) يبين معامل الاتساق الداخلي internal consistency وفق معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha) وثبات الإعادة للمجالات والدرجة الكلية واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذا البحث.

جدول رقم (٤)

المجال	ثبات الإعادة	الاتساق الداخلي
المتطلبات المعرفية والتفكير وحلِّ المشكلات	٠,٩١	٠,٨٦
متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	٠,٩٢	٠,٨١
المتطلبات الاجتماعية ومتطلبات التواصل	٠,٨٧	٠,٨٤
المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل	٠,٨٩	٠,٨١
الدرجة الكلية	٠,٩٠	٠,٨٨

نتائج البحث ومناقشتها:

أولاً: الإجابة عن السؤال الأول: هل للمنهج المدرسي والتحصيل العلمي والمعرفي تأثير على اقتصادات الدول؟

تمت الإجابة على هذا السؤال من خلال نتائج هذا البحث، ووثق الباحث في مقدمته تأثير التحصيل العلمي على زيادة وعي الطلاب بالتطورات التكنولوجية الحديثة واتقانهم لها وتدريبهم على استخدام التقنية الحديثة، ودعم الباحث كلامه بنتائج الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث، وقد ركزت تلك الدراسات التي أفاد منها الباحث ومنها دراسة فخر، ونديم (٢٠١٩)، و دراسة (Sawyer ،2008)، و دراسة صبري (٢٠١٩) ودراسة السعيد (٢٠١٩)—والهاشمي، وصمادي (٢٠١٩) و دراسة شبيطة، وسالم (٢٠١٥)، على تحفيز المتعلمين على استثمار المعرفة في تنمية الاقتصاد وزيادة الناتج القومي للدول. وأن إنتاج المعرفة وتوظيفها يعتمد بدرجة كبيرة على الاقتصاد المعرفي وأن تطوير مناهج التدريس واستراتيجياته؛ تغرس في نفوسهم حب التكنولوجيا وتدربهم على اتقانها إضافة إلى أنها تنمي السلوك الإيجابي لدى الطلاب نحو التقنية وحب العمل والتعاون بروح الفريق الواحد، وهذا ما يؤيده البنك الدولي (WB) عام (٢٠١١)، و تقارير منظمة اليونيسكو في موقعها الرسمي (٢٠٢١) على بناء مجتمعات معرفة، وتمكين المجتمعات المحلية عن طريق زيادة الفرص المتاحة للانتفاع بالمعلومات والمعارف في جميع مجالات اختصاص المنظمة، وصونها وتبادلها. ولا بد من بناء مجتمعات المعرفة على أربعة أسس هي حرية التعبير؛ وتعميم الانتفاع بالمعلومات والمعارف؛ واحترام التنوع الثقافي واللغوي؛ وتوفير التعليم الجيد للجميع. وكل ذلك يتوافق مع رؤية المملكة ٢٠٣٠.

ثانياً: الإجابة عن السؤال الثاني: ما درجة تضمن مناهج اللغة العربية لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب وطالبات المرحلة المتوسطة؟

تم استخراج المتوسطات الحسابية Arithmetic av-erage والانحرافات المعيارية standard deviation لدرجة تضمن مناهج اللغة العربية ل لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب وطالبات المرحلة المتوسطة، والجدول رقم (٥) أدناه يوضح ذلك.

جدول رقم (٥)

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٣	المتطلبات الاجتماعية والتواصل	٣,٢٣	١,٤٢٥	متوسط
٢	١	المتطلبات المعرفية والتفكير وحلّ المشكلات	٣,٠٠	١,٢٨٠	متوسط
٣	٢	متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	٢,٩٠	١,٢٧٤	متوسط
٤	٤	المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل	٢,٨١	١,٢٥٧	متوسط
		الدرجة الكلية	٢,٩٩	١,٢٨٧	متوسط

يبين الجدول رقم (٥) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (٢,٨١-٣,٢٣)، حيث جاءت المتطلبات الاجتماعية والتواصل في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٣,٢٣)، بينما جاءت المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل في المرتبة الأخيرة وبلغ المتوسط الحسابي (٢,٨١)، أما المتوسط الحسابي Arithmetic av-erage للأداة كاملة فهو (٢,٩٩). ويرى الباحث أن حصول المتطلبات الاجتماعية والتواصل على المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي يدل على أن

تفاعل المعلمين والمعلمات والطلبة مع ما يدور في مجتمعهم من قضايا حيوية تتطلب المشاركة والتفاعل وإبداء الرأي، وتعزيز القيم الاجتماعية، إضافة إلى أن المناهج تعرِّف الطلبة بمقدرات وطنهم ومكتسباته الحضارية، وتنمي الشعور بتكامل المجتمع الواحد والمشاركة في الأنشطة التعليمية والاجتماعية. وذلك ما تشير إليه دراسة النصار، والمالكي (٢٠١٨)، ودراسة محمد (٢٠١٧)

كما تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة البحث على فقرات كل مجال على حدة، حيث كانت على النحو التالي:

(أ)-المتطلبات المعرفية والتفكير وحلِّ المشكلات

جدول رقم (٦)

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٢	تحتوي المناهج على أنشطة قابلة للتطبيق في حياة الطلبة الواقعية	٣,٦٥	١,٦٦٣	متوسط
٢	١٣	تتضمن المناهج مصطلحات ومفاهيم معاصرة	٣,٥٠	١,٥٧٣	متوسط
٣	٥	تجعل المناهج الطلبة يستخدمون أكثر من حاسة إبان عملية التعلم	٣,٤٥	١,٥٧٢	متوسط
٤	٦	تنمي المناهج التفكير الناقد لدى الطلبة	٣,٤٠	١,٥٠١	متوسط
٥	١	تساعد أنشطة المناهج على اكتساب المعرفة ذاتياً	٣,١٥	١,٤٢٤	متوسط
٦	٤	يثير محتوى المناهج دافعية الطلبة إلى المعرفة	٣,١٠	١,٤١٠	متوسط
٦	١١	تمارين المناهج تحفز الطلبة على استخدام استراتيجية حل المشكلات بعدة طرق	٣,١٠	١,٤١٠	متوسط
٨	١٤	تنمي المناهج لدى الطلبة مهارة التقويم	٣,٠٠	١,٣٧٦	متوسط
٩	٨	محتوى المناهج يساعد على التعليم المستمر مدى الحياة	٢,٩٥	١,٥٣٨	متوسط
١٠	٧	تثير المناهج غريزة حب الاكتشاف والاستطلاع لدى الطلبة	٢,٩٠	١,٤١٠	متوسط
١١	٩	تربط المناهج الطلبة بمهارات حياتية من بيئتهم	٢,٨٥	١,٣٨٧	متوسط
١٢	١٢	تصميم المناهج يساعد الطلبة على إتباع خطوات التفكير في حل المشكلات	٢,٤٠	١,٣٥٣	متوسط
١٣	١٠	تدرب المناهج الطلبة الصياغة الجيدة للفرضيات	٢,٣٥	١,٣٤٨	متوسط
١٤	٣	يساعد محتوى المناهج الطلبة على توظيف المعرفة في الابتكار	٢,٢٠	١,٣٩٩	منخفض
		المتطلبات المعرفية والتفكير وحلِّ المشكلات	٣,٠٠	١,٢٨٠	متوسط

يبين الجدول رقم (٦) أن المتوسط الحسابي Arith-metic average تراوحت ما بين (٢,٢٠-٣,٦٥)، حيث جاءت الفقرة رقم (٢) وهي: "تحتوي المناهج على أنشطة قابلة للتطبيق في حياة الطلبة الواقعية" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (٣,٦٥)، ويفسر الباحث هذه النتيجة أن الأنشطة في مناهج اللغة العربية صممت لتكون متوافقة مع طموح المجتمع ورغبة الطلبة ولذا كانت متوافقة مع أهداف المقررات وقابلة للتطبيق في الواقع الذي يعيشه الطلبة، وهذا ما تؤكده وثيقة منهج اللغة العربية (١٤٢٧هـ)، و تشير إليه دراسة النصار، والمالكي (٢٠١٨)، ودراسة محمد (٢٠١٧) بينما جاءت الفقرة رقم (٣) ونصها "يساعد محتوى المناهج الطلبة على توظيف المعرفة في الابتكار" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (٢,٢٠)، ويرجع الباحث سبب حصول توظيف المعرفة في الابتكار على المرتبة الأخيرة إلى عدم وجود ورش مهنية لتدريب الطلبة على تنمية مواهبهم وتطويرها وإتاحة الفرصة لهم لتنفيذ ابتكاراتهم في مدارسهم وتحت إشراف المدرسة، كذلك ضعف

المكافآت والحوافز المشجعة على تنمية الابتكار وهذا ما تؤكده نتائج دراسة إسماعيل (٢٠١٢) وتشير إليه دراسة الشايع (٢٠١١)، ودراسة العتيبي، والصباغ (٢٠٠٧).

(ب)- متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

جدول رقم (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمتطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	المستوى
١	٢٠	تحث المناهج الطلبة على استخدام المواقع الإلكترونية الآمنة	٣,٤٥	١,٦٠٥	متوسط
٢	١٦	تحث المناهج الدراسية في المرحلة المتوسطة الطلبة على البحث عن المعرفة باستخدام التقنية الحديثة	٣,٤٠	١,٥٦٩	متوسط
٢	١٩	ترشد المناهج الطلبة على نشر إنجازاتهم باستخدام التقنيات الحديثة	٣,٤٠	١,٤٦٥	متوسط
٤	٢٧	تشجع المناهج الطلبة على استمرارية التعلم لكسب المعرفة واستخدامها	٣,٣٠	١,٤٩٠	متوسط
٥	٢٥	تجعل المناهج الطلبة يستخدمون البريد الإلكتروني كوسيلة لإيصال حل التدريبات والأنشطة للمعلم	٣,٠٥	١,٣٥٦	متوسط
٦	١٨	تساعد المناهج الطلبة على الاستخدام الإيجابي لتقنية المعلومات	٣,٠٠	١,٤١٤	متوسط
٧	٢٣	تجعل المناهج الطلبة يعبرون عن أفكارهم الإبداعية باستخدام التقنية الحديثة	٢,٩٠	١,٤١٠	متوسط
٨	٢١	تجعل المناهج الطلبة يتغلبون على الصعوبات الحياتية باستخدام التقنية	٢,٨٠	١,٣٩٩	متوسط
٨	٢٢	تنمي المناهج في الطلبة مهارة على تحليل المعلومات باستخدام التقنية	٢,٨٠	١,٥٠٨	متوسط
١٠	١٥	ترشد المناهج الطلبة على دخول المواقع الإلكترونية ذات الصلة بمحتوى المنهج لاكتساب المعرفة	٢,٧٥	١,٢٩٣	متوسط
١١	٢٤	تشجع المناهج الطلبة على استخدام وسائل التواصل الاجتماعية لتبادل المعرفة مع الآخرين	٢,٣٥	١,٣٤٨	متوسط
١٢	٢٦	تجعل المناهج الطلبة قادرين على الحكم على أوعية مصادر المعلومات وموثوقيتها	٢,٢٥	١,٣٧٢	منخفض
١٣	١٧	تحث المناهج الطلبة التكنولوجيا على استخدام الحديثة لاستثمار المعرفة.	٢,٢٠	١,٣٦١	منخفض
		متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	٢,٩٠	١,٢٧٤	متوسط

يبين الجدول رقم (٧) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين الرقمين (٢,٢٠-٣,٤٥)، وجاءت الفقرة (٢٠) ومحتواها هو: "تحث المناهج الطلبة على استخدام المواقع الإلكترونية الآمنة" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (٣,٤٥)، وتشير نتائج بعض الدراسات ومنها: دراسة المطيري(٢٠٢٠) ودراسة العزاوي(٢٠١٧) ودراسة العبيكي، وآخرون(٢٠١٤) إلى ضرورة استخدام المواقع الالكترونية الآمنة في التعليم، والإسهام في حمايتهم من المواقع غير الآمنة التي تؤثر في تشويش أفكار الطلاب وإفساد أخلاقهم وتجرئتهم على الانحلال الأخلاقي والانحراف السلوكي وهذا من أهم أدوار المناهج المقررة على طلاب التعليم العام في المملكة مع مواكبتها التطور العلمي والتكنولوجي المستمر.

بينما جاءت الفقرة رقم (١٧) ونصها "تحث المناهج الطلبة التكنولوجيا الحديثة لاستثمار المعرفة" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (٢,٢٠)، ويرى الباحث أن طبيعة مقررات اللغة العربية تميل للجانب الأدبي الإنساني أكثر منها للجانب التكنولوجي لذا من الطبيعي أن تقل المصطلحات التكنولوجية مع وجودها إلا أن تركيزها بنسبة

كبيرة ينصب على الجانب اللغوي. وبلغ المتوسط الحسابي لمجال متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ككل (٢,٩٠).

(ج)- المتطلبات الاجتماعية والتواصل:

جدول رقم (٨)

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٣١	تجعل المناهج الطلبة فخورين بهويتهم الثقافية	٣,٦٠	١,٦٩٨	متوسط
٢	٣٦	تحث المناهج الطلبة على المحافظة على منجزات الوطن	٣,٥٥	١,٦٦٩	متوسط
٣	٤٠	تحث المناهج الطلبة على الالتزام بالتعاليم الدينية	٣,٥٠	١,٧٠١	متوسط
٤	٢٩	تعرف المناهج الطلبة بمقدرات وطنهم ومكتسباته	٣,٤٥	١,٦٠٥	متوسط
٤	٣٠	تحث المناهج الطلبة على الحوار البناء مع المعلمين	٣,٤٥	١,٦٠٥	متوسط
٤	٣٧	تشجع المناهج الطلبة على تنمية وخدمة المجتمع	٣,٤٥	١,٦٠٥	متوسط
٤	٣٨	تعزز المناهج في الطلبة القيم الاجتماعية	٣,٤٥	١,٦٠٥	متوسط
٨	٣٢	تنمي المناهج شعور الطلبة بتكامل المجتمع الواحد	٣,٣٠	١,٤٩٠	متوسط
٨	٣٩	تعزز المناهج في الطلبة الثقة بالنفس	٣,٣٠	١,٤٩٠	متوسط
٨	٢٨	تنمي المناهج الطلبة على الحوار ومناقشة أفكار الآخرين	٣,١٥	١,٥٣١	متوسط
١١	٣٥	تربط المناهج علاقات جيدة بين الطلبة والمدرسة	٢,٩٥	١,٣٩٥	متوسط
١٢	٣٣	تطلع المناهج الطلبة على الاكتشافات الحديثة لزيادة حصيلتهم المعرفية	٢,٦٠	١,٣٩٢	متوسط
١٣	٣٤	يحث المناهج الطلبة على إعداد تقارير عن بعض الموضوعات	٢,٣٠	١,٣٠٢	منخفض
		المتطلبات الاجتماعية والتواصل	٣,٢٣	١,٤٢٥	متوسط

يبين الجدول رقم (٨) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (٢,٣٠-٣,٦٠)، حيث أخذت الفقرة رقم (٣١) والتي تنص على "تجعل المناهج الطلبة فخورين بهويتهم الثقافية" المرتبة الأولى حيث كان متوسطها الحسابي (٣,٦٠)،ويرى الباحث أن هذه النتيجة تتوافق مع السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية التي تتميز بانبثاقها من الإسلام دستوراً ومنهج حياة، مما يؤدي إلى تماسك المجتمع وحفاظه على ترابطه واستقراره وتآلفه، وهذا ما تؤكده وثيقة منهج اللغة العربية (١٤٢٧هـ) ووثيقة سياسة التعليم في المملكة (١٤١٦هـ) حيث تشير إلى أن من أهم الأسس التي يقوم عليها التعليم؛ تزويد الطالب والطالبة بالتصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة مما جعلهما يتميزان برؤية متزنة في الحياة وتكون هوية ثقافية واضحة تقوم على الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، وقد أشارت إلى هذه النتيجة دراسة طرابيشي (٢٠٠٨) والتي أكدت على أهمية تنمية أحساس الطلاب بمشكلات المجتمع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وإعدادهم للإسهام في حلها.

كما جاءت الفقرة رقم (٣٤) ونصها "تحث المناهج الطلبة على إعداد تقارير عن بعض الموضوعات" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (٢,٣٠)، ويرى الباحث أنه ربما يكون سبب حصول هذه الفقرة على هذه الدرجة المتوسطة يعود إلى قلة عدد حصص اللغة العربية وتزاحم الموضوعات في منهج اللغة قد يؤدي إلى الانتقال إلى موضوعات يرى المعلم والمعلمة أنها مهمة للطالب، إضافة إلى أن المكان الطبيعي للكتاب هو مادة التعبير وهي غير موجودة في المرحلة المتوسطة كمقرر مستقل.

(د)- المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل:

الجدول رقم (٩) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بالمتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٥٠	تحث المنهج الطلبة على احترام العمل التطوعي	٣,٦٥	١,٦٣١	متوسط
٢	٤٤	تبين المناهج للطلبة المكانة الاقتصادية العالمية لوطنهم	٣,٥٠	١,٥٧٣	متوسط
٣	٤٢	تنمي المناهج في الطلبة حسن التصرف التعامل مع الآخرين	٣,٣٥	١,٤٦١	متوسط
٣	٥٣	تعزز المناهج لدى الطلبة قيمة الإخلاص في العمل عن طريق الأنشطة غير الصفية	٣,٣٥	١,٤٦١	متوسط
٥	٤١	تحث المناهج الطلبة على إتقان العمل	٣,١٠	١,٤١٠	متوسط
٦	٤٧	تشجع المناهج الطلبة على إنتاج وابتكار الحرف اليدوية	٢,٧٥	١,٢٩٣	متوسط
٦	٤٩	تشجع المناهج الطلبة على حفظ المال والادخار	٢,٧٥	١,٢٩٣	متوسط
٦	٥١	تشجع المناهج الطلبة على التعبير والتفاوض مع الآخرين	٢,٧٥	١,٢٩٣	متوسط
٩	٤٨	تنمي المناهج خبرة الطلبة الاقتصادية	٢,٥٠	١,٣١٨	متوسط
١٠	٤٣	تبين المناهج الطلبة على أهمية الحرف اليدوية	٢,٢٥	١,٢٩٣	منخفض
١٠	٤٦	تحث المناهج الطلبة على زيارة المنشآت الاقتصادية في المملكة	٢,٢٥	١,٢٩٣	منخفض
١٠	٥٢	تنمي المناهج لدى الطلبة مهارة المقارنة بين الأشياء	٢,٢٥	١,٢٩٣	منخفض
١٣	٤٥	تشجع المناهج الطلبة على القيام بأدوار تمثيلية لمهن مختلفة	٢,١٠	١,٣٧٣	منخفض
		المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل	٢,٨١	١,٢٥٧	متوسط

في الجدول (٩) تراوح المتوسط الحسابي مابين الأرقام (٢,١٠-٣,٦٥)، وحصلت الفقرة (٥٠) وهي: "تحث المنهج الطلبة على احترام العمل التطوعي" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (٣,٦٥)، ويفسر الباحث هذه النتيجة المتقدمة بأنها استمرار لدور المناهج بشكل عام في تحقيق التواصل الفكري وتماسك المجتمع وتعاون أفراده حيث يشكل الطلبة فئة مهمة في نسيجه وكيانه، وقد أوصت توصيات المؤتمر السعودي الثاني للتطوع بالرياض (١٤٢٨هـ) وزارة التعليم على إدراج ثقافة العمل التطوعي في المناهج المدرسية وتشجيع طلاب وطالبات التعليم على الانخراط في العمل التطوعي وممارسته في الحياة الاجتماعية، وهذا ما أشارت إليه نتائج العديد من الدارسات منها: دراسة الطيار(٢٠١٢) ودراسة المالكي (٢٠١٠) ودراسة السلطان(٢٠٠٩).

كما جاءت الفقرة رقم (٤٥) ونصها " تشجع المناهج الطلبة على القيام بأدوار تمثيلية عن مهن مختلفة" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (٢,١٠). وهذه النتيجة عكس ما توصلت إليه نتائج دراسة عبد (٢٠٠٤) حيث أظهرت نتائج دراستها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل لصالح التلميذات اللائي تعلمن وفق أسلوب لعب الأدوار التمثيلية.

ثالثاً:الإجابة عن السؤال الثالث: ما درجة تضمن مناهج اللغة العربية ل لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب وطالبات المرحلة المتوسطة؟

تم استخراج المتوسطات الحسابية -Arithmetic av

erage والانحرافات المعيارية standard deviation لدرجة تضمن مناهج العلوم ل لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب وطالبات المرحلة المتوسطة، والجدول أدناه يوضح ذلك.

الجدول رقم (١٠)

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	المستوى الدلالي
١	٢	متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	٣,١١	١,٠٨٢	متوسط
٢	١	المتطلبات المعرفية والتفكير وحلِّ المشكلات	٣,٠٩	١,٠٦٦	متوسط
٣	٣	المتطلبات الاجتماعية والتواصل	٣,٠٦	١,٠٧٤	متوسط
٤	٤	المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل	٢,٨٣	٩٧١.	متوسط
		الدرجة الكلية	٣,٠٢	١,٠٣٨	متوسط

يبين الجدول رقم (١٠) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (٢,٨٣-٣,١١)، حيث جاءت متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٣,١١)،وهذه النتيجة متوقعة كما يرى الباحث نظراً لأن منهج العلوم يحتوي على موضوعات فيزيائية وكيميائية وتكنولوجيا معاصرة ومتوافقة مع مايعيشه الطلاب من تطور في حياتهم الحديثة .

بينما جاء المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل في آخر المراتب حيث كان متوسطها الحسابي (٢,٨٣)، كما أن المتوسط للأداة كاملة (٣,٠٢)، ويرى الباحث أن طبيعة مناهج العلوم تركز على الموضوعات العلمية ويقل فيها التركيز على الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية ولذا كانت نتيجتها متدنية.

وقام الباحث بحساب الانحرافات المعيارية المتوسطات الحسابية لتقديرات عينة البحث على فقرات كل مجال منفرداً، فكانت على النحو التالي:

(أ)-المتطلبات المعرفية والتفكير وحلِّ المشكلات

الجدول رقم (١١)

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٢	تحتوي المناهج على أنشطة قابلة للتطبيق في الحياة الواقعية	٣,٨٩	١,٥٦٠	مرتفع
٢	٤	يثير محتوى المناهج دافعية الطلبة إلى المعرفة	٣,٦٣	١,٤٦١	متوسط
٣	١	تساعد أنشطة المناهج على اكتساب المعرفة ذاتياً	٣,٥٨	١,٣٨٧	متوسط
٣	٥	تجعل المناهج الطلبة يستخدمون أكثر من حاسة لعملية التعلم	٣,٥٨	١,٣٨٧	متوسط
٥	٦	تنمي المناهج التفكير الناقد لدى الطلبة	٣,٣٢	١,٢٠٤	متوسط
٥	٧	تثير المناهج غريزة حب الاكتشاف والاستطلاع لدى الطلبة	٣,٣٢	١,٢٠٤	متوسط
٥	١١	تمارين المناهج تحفز الطلبة على استخدام استراتيجية حل المشكلات بعدة طرق	٣,٣٢	١,٢٠٤	متوسط
٨	٨	محتوى المناهج يساعد على التعليم المستمر مدى الحياة	٣,١١	١,١٥٠	متوسط
٩	٩	تربط المناهج الطلبة بمهارات حياتية من بيئتهم	٢,٨٩	١,١٥٠	متوسط
١٠	١٠	تدرب المناهج الطلبة على الصياغة الجيدة للفرضيات	٢,٦٨	١,٠٠٣	متوسط
١٠	١٣	تتضمن المناهج مصطلحات ومفاهيم معاصرة	٢,٦٨	١,٠٠٣	متوسط

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١٢	٣	يساعد محتوى المناهج الطلبة على توظيف المعرفة في الابتكار	٢,٤٧	١,٠٢٠	متوسط
١٢	١٤	تنمي المناهج لدى الطلبة مهارة التقويم	٢,٤٧	١,٠٢٠	متوسط
١٤	١٢	تصميم المناهج يساعد على إتباع التفكير في حل المشكلات	٢,٢٦	٩٩١.	منخفض
		المتطلبات المعرفية والتفكير وحلِّ المشكلات	٣,٠٩	١,٠٦٦	متوسط

يبين الجدول رقم (١١) نجد أن المتوسطات الحسابية تتراوح بين الرقمين (٢,٢٦-٣,٨٩)، ونالت الفقرة رقم (٢) ونصها على "تحتوي المناهج على أنشطة قابلة للتطبيق في حياة الطلبة الواقعية" المرتبة الأولى وبلغ المتوسط الحسابي لها (٣,٨٩)، ويرى الباحث أن هذه النتيجة دليل نجاح تصميم الأنشطة في مناهج العلوم لتكون قابلة للتطبيق والممارسة المستمرة وتتوافق مع طموح المجتمع وتطلعات الطلبة وتحقق أهداف المنهج، وهذا ما تشير إليه دراسة محمد (٢٠١٧)، ودراسة النصار، والمالكي (٢٠١٨).

بينما جاءت الفقرة رقم (١٢) ونصها "تصميم المناهج يساعد الطلبة على اتباع خطوات التفكير في حل المشكلات" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (٢,٢٦)، ويرى الباحث أن وجودها في هذه المرتبة لا يدل على انعدامها لكن طبيعة مقررات العلوم تتطلب التركيز على الموضوعات العملية والتجارب العلمية.

(ب)-متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

الجدول رقم (١٢)

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	١٦	تحث المناهج الدراسية في المرحلة المتوسطة الطلبة على البحث عن المعرفة باستخدام التقنية الحديثة.	٣,٨٩	١,٥٦٠	مرتفع
٢	٢٢	تنمي المناهج في الطلبة مهارة على التحليل باستخدام التقنية.	٣,٦٣	١,٤٦١	متوسط
٣	١٨	تساعد المناهج الطلبة على الاستخدام الإيجابي لتقنية المعلومات	٣,٥٨	١,٣٨٧	متوسط
٤	١٥	ترشد المناهج الطلبة على دخول المواقع الإلكترونية ذات الصلة بمحتوى المنهج لاكتساب المعرفة.	٣,٣٢	١,٢٠٤	متوسط
٤	١٩	ترشد المناهج الطلبة على نشر إنجازاتهم باستخدام التقنيات الحديثة.	٣,٣٢	١,٢٠٤	متوسط
٤	٢٧	تشجع المناهج الطلبة على استمرارية التعلم لكسب المعرفة واستخدامها.	٣,٣٢	١,٢٠٤	متوسط
٧	٢٣	تجعل المناهج الطلبة يعبرون عن أفكارهم الإبداعية باستخدام التقنية الحديثة	٣,١١	١,١٥٠	متوسط
٧	٢٤	تشجع المناهج الطلبة على استخدام وسائل التواصل الاجتماعية لتبادل المعرفة مع الآخرين.	٣,١١	١,١٥٠	متوسط
٩	٢٠	تحث المناهج الطلبة على استخدام المواقع الإلكترونية الآمنة	٢,٨٩	١,١٥٠	متوسط
٩	٢٥	تجعل المناهج الطلبة يستخدمون البريد الإلكتروني كوسيلة لإيصال حل التدريبات والأنشطة للمعلم.	٢,٨٩	١,١٥٠	متوسط
١١	٢١	تجعل المناهج الطلبة يتغلبون على الصعوبات باستخدام التقنية	٢,٦٨	١,٠٠٣	متوسط
١٢	٢٦	تجعل المناهج الطلبة يتحكمون على أوعية مصادر المعلومات وموثوقيتها.	٢,٤٧	١,٠٢٠	متوسط
١٣	١٧	تحث المناهج الطلبة على استخدام التكنولوجيا الحديثة لاستثمار المعرفة.	٢,٢٦	٩٩١.	منخفض
		متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.	٣,١١	١,٠٨٢	متوسط

يبين الجدول رقم (١٢) أن المتوسطات الحسابية بلغت بين (٢,٢٦-٣,٨٩)، فجاءت الفقرة (١٦) والتي تنص على "تحث المناهج الدراسية في المرحلة المتوسطة الطلبة على البحث عن المعرفة باستخدام التقنية الحديثة" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (٣,٨٩)، فمن الأسس التي يبنى عليها المنهج؛ الأساس المعرفي وهذه النتيجة جاءت متوافقة مع طبيعة موضوعات العلوم العلمية، وتوفر العديد من البرامج التقنية والتكنولوجية الحديثة في المدرسة تخدم موضوعات العلوم وتعدد مصادر تلك التقنيات وتنوعها مما يجعل الطلبة يكتسبون المعرفة بطريقة ممتعة ومشوقة من خلال تلك البرامج، وهذا ما أشارت إليه بعض الدراسات ومنها؛ دراسة شمسان (٢٠١٤).

بينما جاءت الفقرة رقم (١٧) ونصها "تحث المناهج الطلبة على استخدام التكنولوجيا الحديثة لاستثمار المعرفة" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (٢,٢٦)، ويرى الباحث أن الطالب والطالبة لم يصلا إلى مستوى استثمار المعرفة في جوانبها المادية وقد يكون من أسباب ذلك أن المدرسة غير جاهزة لممارسة هذا الاستثمار، ويقتصر دورها على توفير البيئة المحفزة لاكتساب المعرفة واستثمارها في التحصيل الدراسي.

(ج)-المتطلبات الاجتماعية والتواصل

الجدول رقم (١٣)

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٣٠	تحث المناهج الطلبة على الحوار البناء مع المعلمين	٣,٨٩	١,٥٦٠	مرتفع
٢	٣٤	يحث المناهج الطلبة على إعداد تقارير عن بعض الموضوعات	٣,٦٣	١,٤٦١	متوسط
٣	٤٠	تحث المناهج الطلبة على الالتزام بالتعاليم الدينية	٣,٤٢	١,٤٦٥	متوسط
٤	٢٨	تنمي المناهج الطلبة على الحوار ومناقشة أفكار الآخرين	٣,٣٢	١,٢٠٤	متوسط
٤	٣٥	تربط المناهج علاقات جيدة بين الطلبة والمدرسة	٣,٣٢	١,٢٠٤	متوسط
٦	٣٦	تحث المناهج الطلبة على المحافظة على منجزات الوطن	٣,١٦	١,١٦٧	متوسط
٧	٢٩	تعرف المناهج الطلبة بمقدرات وطنهم ومكتسباته	٣,١١	١,١٥٠	متوسط
٧	٣٧	تنمي المناهج شعور الطلبة بتكامل المجتمع الواحد	٣,١١	١,١٥٠	متوسط
٩	٣١	تجعل المناهج الطلبة فخورين بهويتهم الثقافية	٢,٦٨	١,٠٠٣	متوسط
٩	٣٣	تطلع المناهج الطلبة على الاكتشافات لزيادة حصيلتهم المعرفية	٢,٦٨	١,٠٠٣	متوسط
٩	٣٨	تعزز المناهج في الطلبة القيم الاجتماعية	٢,٦٨	١,١٠٨	متوسط
١٢	٣٩	تعزز المناهج في الطلبة الثقة بالنفس	٢,٤٧	١,٠٢٠	متوسط
١٣	٣٢	تشجع المناهج الطلبة على تنمية وخدمة المجتمع	٢,٢٦	٩٩١.	منخفض
		المتطلبات الاجتماعية والتواصل	٣,٠٦	١,٠٧٤	متوسط

يبين الجدول رقم (١٣) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (٢,٢٦-٣,٨٩)، حيث جاءت الفقرة رقم (٣٠) والتي تنص على "تحث المناهج الطلبة على الحوار البناء مع المعلمين" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (٣,٨٩)، وقد أظهرت نتائج العديد من الدراسات حول أهمية الحوار بين عناصر العملية التعليمية ، وتأكيد ذلك عند تصميم المناهج على اختلاف تخصصاتها، فالمناهج الحديثة تركز على نشر ثقافة الحوار بين الطلبة ومعلميهم مما يساعد على بناء شخصية الطالب وتوازنها في الحوار والمناقشة وإبداء الرأي وإقامة الحجج، وهذا ما تشير إليه دراسة

بني ياسين (٢٠١٦)، ودراسة محمود، وآخرون (٢٠١٤) و دراسة الرشيدي (٢٠١٢).

بينما جاءت الفقرة رقم (٣٢) ونصها " تشجع المناهج الطلبة على تنمية وخدمة المجتمع " بمرتبة متأخرة وبمتوسط حسابي بلغ (٢٦ ,٢)، ويرجع الباحث حصولها على هذه المرتبة لأن مناهج العلوم تتمحور حول الحقائق العلمية والتجارب المعملية فيكون نصيب الجانب الاجتماعي أقل من غيره وهذا يبين أهمية تكامل المناهج فيما بينها ووجود حاجة ملحة لتكامل وترابط المناهج المختلفة، وهذا ما تؤكده دراسة الصباغ (٢٠٠٩)، ودراسة المحروقي (٢٠٠٦)

(د)-المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل:

الجدول رقم (١٤)

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٤١	تحث المناهج الطلبة على إتقان العمل	٣,٦٣	١,٤٦١	متوسط
٢	٤٢	تنمي المناهج في الطلبة حسن التصرف للتعامل مع الآخرين	٣,٣٢	١,٢٠٤	متوسط
٢	٥٠	تحث المنهج الطلبة على احترام العمل التطوعي	٣,٣٢	١,٢٠٤	متوسط
٤	٥٣	تعزز المناهج لدى الطلبة قيمة الإخلاص في العمل عن طريق الأنشطة غير الصفية	٣,٢٦	١,١٩٥	متوسط
٥	٤٤	تبين المناهج للطلبة المكانة الاقتصادية العالمية لوطنهم	٢,٨٩	١,١٥٠	متوسط
٥	٤٨	تنمي المناهج خبرة الطلبة الاقتصادية	٢,٨٩	١,٢٤٣	متوسط
٧	٤٣	تبين المناهج الطلبة على أهمية الحرف اليدوية	٢,٦٨	١,١٣١	متوسط
٨	٤٧	تشجع المناهج الطلبة على إنتاج وابتكار الحرف اليدوية	٢,٦٨	١,٠٩٤	متوسط
٩	٤٩	تشجع المناهج الطلبة على حفظ المال والادخار	٢,٦٨	١,٠٦٥	متوسط
٩	٥١	تشجع المناهج الطلبة على التعبير والتفاوض مع الآخرين	٢,٦٨	١,٠٦٥	متوسط
١١	٤٥	تنمي المناهج لدى الطلبة مهارة المقارنة بين الأشياء	٢,٣٤	.٩٩١	منخفض
١١	٤٦	تحث المناهج الطلبة على زيارة المنشآت الاقتصادية في المملكة	٢,٣١	.٨٧٨	منخفض
١١	٥٢	تشجع المناهج الطلبة على القيام بأدوار تمثيلية لمهن مختلفة	٢,٢٦	.٨١٢	منخفض
		المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل	٢,٨٣	.٩٧١	متوسط

يبين الجدول رقم (١٤) المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (٢٦ ,٢-٦٣ ,٣)، وحصلت الفقرة (٤١) وتنص على "تحث المناهج الطلبة على إتقان العمل" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (٦٣ ,٣)، دراسة الشنقيطي (٢٠١٦) بينما جاءت الفقرات (٥٢) ونصها "تشجع المناهج الطلبة على القيام بأدوار تمثيلية عن مهن مختلفة"، بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (٢٦ ,٢)، وهذه النتيجة متوافقة مع طبيعة منهج العلوم العلمية، رغم أن القيام بأدوار تمثيلية عن مهن مختلفة أسلوب مشجع لامتهان تلك المهنة في المستقبل ولها دورها الإيجابي في حياة الطالب، وهذا ما تشير إليه دراسة البحيري، وفليفل (٢٠١٥)، ودراسة علي، ومحمد (٢٠١٤).

رابعاً: الإجابة عن السؤال الرابع: هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في متطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب وطالبات المرحلة المتوسطة تعزى لمتغير (التخصص، والمؤهل الأكاديمي، وسنوات الخبرة، والجنس)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية Arithmetic average والانحرافات

المعيارية standard deviation لمتطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة اللازمة لطلاب وطالبات المرحلة المتوسطة حسب متغيرات التخصص، والمؤهل الأكاديمي، وسنوات الخبرة، والجنس، واستخدم الباحث اختبار (ت) Test T ليتبين هل هناك فروق إحصائية قد يكون بين المتوسطات الحسابية.

(أ)- التخصص: Specialization

الجدول ١٥ المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر التخصص متطلبات اقتصاد المعرفة اللازمة لطلاب وطالبات المرحلة المتوسطة

المجال	التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
المتطلبات المعرفية والتفكير وحلِّ المشكلات	العلوم	١٩	٣,٠٩	١,٠٦٦	.٢٢٩	٣٧	.٨٢٠
	اللغة العربية	٢٠	٣,٠٠	١,٢٨٠			
متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	العلوم	١٩	٣,١١	١,٠٨٢	.٥٧٢	٣٧	.٥٧١
	اللغة العربية	٢٠	٢,٩٠	١,٢٧٤			
المتطلبات الاجتماعية والتواصل	العلوم	١٩	٣,٠٦	١,٠٧٤	.٤٣٨	٣٧	.٦٦٤
	اللغة العربية	٢٠	٣,٢٣	١,٤٢٥			
المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل	العلوم	١٩	٢,٨٣	٩٧١.	.٠٦٢	٣٧	.٩٥١
	اللغة العربية	٢٠	٢,٨١	١,٢٥٧			
الدرجة الكلية	العلوم	١٩	٣,٠٢	١,٠٣٨	.١٠١	٣٧	.٩٢٠
	اللغة العربية	٢٠	٢,٩٩	١,٢٨٧			

يتبين من الجدول (١٥) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر التخصص في جميع المجالات وفي الدرجة الكلية.

(ب)-المؤهل الأكاديمي: Academic Qualification

الجدول رقم (١٦)

المجال		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
المتطلبات المعرفية والتفكير وحلِّ المشكلات	بكالوريوس	٢٣	٣,٠٩	١,٢٣٣	.٣٢٤	٣٧	.٧٤٨
	ماجستير	١٦	٢,٩٧	١,٠٩٨			
متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	بكالوريوس	٢٣	٣,١١	١,٢٢٩	.٦٦٥	٣٧	.٥١٠
	ماجستير	١٦	٢,٨٥	١,١١٢			
المتطلبات الاجتماعية والتواصل	بكالوريوس	٢٣	٣,٢٤	١,٣٠٥	.٥٧٠	٣٧	.٥٧٢
	ماجستير	١٦	٣,٠١	١,٢٠٢			
المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل	بكالوريوس	٢٣	٢,٨٧	١,١٩١	.٣٣٦	٣٧	.٧٣٩
	ماجستير	١٦	٢,٧٥	١,٠٢١			
الدرجة الكلية	بكالوريوس	٢٣	٣,٠٨	١,٢٢٣	.٤٨٢	٣٧	.٦٣٣
	ماجستير	١٦	٢,٩٠	١,٠٨٥			

يتبين من الجدول رقم (١٦) عدم وجود فروق ذا دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) قد نعزوها للمؤهل في المجالات وفي كامل الدرجة الكلية.

(ج)-سنوات الخبرة: Years of Experience

الجدول رقم (١٧)

المجال		العدد	متوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمه "ت"	درجة الحرية	دلالة إحصائيه
المتطلبات المعرفية و التفكير وحلِّ المشكلات	١-١٠	٢٢	٢,٩٥	١,٢٧٧	-.٥٦٨	٣٧	.٥٧٣
	١١ سنة فأكثر	١٧	٣,١٦	١,٠٢٩			
متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	١-١٠	٢٢	٢,٩٢	١,٢٦٤	-.٤٧٢	٣٧	.٦٣٩
	١١ سنة فأكثر	١٧	٣,١٠	١,٠٧٦			
المتطلبات الاجتماعية والتواصل	١-١٠	٢٢	٣,٠٨	١,٣٥٦	-.٣٥٩	٣٧	.٧٢٢
	١١ سنة فأكثر	١٧	٣,٢٣	١,١٤٢			
المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل	١-١٠	٢٢	٢,٧٢	١,١٩٦	-.٦٤٨	٣٧	.٥٢١
	١١ سنة فأكثر	١٧	٢,٩٥	١,٠١٣			
الدرجة الكلية	١-١٠	٢٢	٢,٩٢	١,٢٥٧	-.٥١٧	٣٧	.٦٠٨
	١١ سنة فأكثر	١٧	٣,١١	١,٠٤٠			

يتبين من الجدول١٧ أنه لا وجود لفرق دال إحصائي عند ($\alpha = 0.05$) قد ينسب لأثر الخبرات في كل مجالات الاداة وفي درجة الكلية.

(د)-الجنس: Gender

الجدول رقم (١٨)

المجال		العدد	متوسط الحساب	انحراف معياري	قيمه ت	درجات الحرية	دلالتها الاحصائية
المتطلبات المعرفية والتفكير وحلِّ المشكلات	معلم	١٩	٣,١٤	١,٢٨٩	.٤٨٢	٣٧	.٦٣٣
	معلمة	٢٠	٢,٩٥	١,٠٦٢			
متطلبات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	معلم	١٩	٣,١٣	١,٢٧٣	.٦٧٧	٣٧	.٥٠٢
	معلمة	٢٠	٢,٨٨	١,٠٩٠			
المتطلبات الاجتماعية والتواصل	معلم	١٩	٣,١٥	١,٢٩٣	-.٠١٠	٣٧	.٩٩٢
	معلمة	٢٠	٣,١٥	١,٢٤٨			
المتطلبات الاقتصادية والإعداد لسوق العمل	معلم	١٩	٢,٨٩	١,٢٣٥	.٣٤٧	٣٧	.٧٣٠
	معلمة	٢٠	٢,٧٦	١,٠١٠			
الدرجة الكلية	معلم	١٩	٣,٠٨	١,٢٥٣	.٣٧٥	٣٧	.٧١٠
	معلمة	٢٠	٢,٩٤	١,٠٨٦			

يتبين من الجدول رقم (١٨) أنه لا وجود لفروق لها دلالة إحصائية عند المستوى الدلالة (α =0.05) يمكن أن تنسب لأثر النوع (ذكر -أنثى) لكل المجالات وكذلك درجته الكلية، ويرجع الباحث السبب لذلك أن التأهيل العلمي في الجامعات لا يفرق بين الطلبة حيث يتلقيان العلوم والمعارف نفسها فتوصيف المقررات موحد لذلك فالنتيجة كانت متوقعه وأنه لا يوجد فرق دال إحصائياً سببه نوع الجنس.

النتائج والتوصيات والمقترحات:

أولاً-النتائج:

توصل البحث إلى عدة نتائج كان من أهمها الآتي:

- لا يوجد فروق ذات الدلالة الإحصائية عند المستوى الدلالي ($\alpha = 0.05$) تعزى للجنس، أو التخصص، أو الخبرة، أو المؤهل.
- للتحصيل العلمي تأثير على زيادة وعي الطلاب بالتطورات التكنولوجية الحديثة واتقانهم لها.
- أن ضعف توظيف المعرفة في الابتكار يعود إلى عدم وجود ورش مهنية لتدريب الطلبة على تنمية مواهبهم وتطويرها.

ثانياً -التوصيات:

في ضوء نتائج البحث السابقة يمكن تقديم التوصيات التالية:

- أن يتضمن كتاب اللغة العربية وكتاب العلوم متطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة.
- إقامة دورات تدريبية لمؤلفي ومؤلفات المناهج الدراسية في متطلبات اقتصاد المعرفة وأهمية تضمينها المنهج المدرسي.
- العمل على إيجاد بيئة تثقفية داخل المدارس تبرز أهمية توظيف المعرفة المكتسبة من المناهج في تنمية الاقتصاد الوطني.

ثالثاً -المقترحات:

- إجراء بحوث تربوية تستكشف درجة وجود متطلبات اقتصاد المعرفة في المناهج الأخرى.
- حصر نتائج البحوث التربوية ذات العلاقة بموضوع اقتصاد المعرفة والمناهج، والإفادة منها عند تصميم المنهج المدرسي.

المراجع والمصادر:

أبو السعود، محمد سيد. (٢٠٠٩، ١٦-١٨ مارس). تطوير التعليم ودوره في بناء اقتصاد المعرفة. المؤتمر الدولي الأول للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد "صناعة التعلم للمستقبل". المركز الوطني للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد. الرياض، ١ -٥٣

إسماعيل، عمار فتحي. (٢٠١٢، ١١ - ١٢ ابريل). معوقات تطبيق مدخل إدارة المعرفة في مؤسسات التعليم العالي في مصر (مدخل القياس المقارن). المؤتمر العلمي السنوي العربي الرابع: إدارة المعرفة وإدارة رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي في مصر والوطن العربي. كلية التربية النوعية-جامعة المنصورة،١، ٨٥-١٠٥

البحيري، أماني، وفليفل، فاطمة. (٢٠١٥). تأثير برنامج تعليمي باستخدام أسلوب مسرحة المناهج المصاحب بالأنشطة الاستكشافية الحركية في اكتساب الإدراكات الحس حركية وبعض مبادئ حقوق الطفل لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي. مجلة أسيوط لعلوم وفنون التربية الرياضية، ٣(٤٠)، ١٠١-١٣٢.

بني ياسين، محمد .(٢٠١٦). الأداء الحواري في مناهج اللغة العربية بين التشخيص والعلاج. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، ٢(١)، ١-١٥.

تقرير البنك الدولي (2012)-World Bank Docu-ment (2012) / WWW.World Bank.org

توفيق، مها، و شبيطه، محمد.(٢٠١٥). تجويد التعليم في إطار التنمية المستدامة وعلاقته بالاقتصاد المعرفي لدى معلمي المرحلة الثانوية في مديرتي التربية والتعليم في سلفيت وقلقيلية في الضفة الغربية. بحوث ومقالات مجلة جرش للبحوث والدراسات ١٦(١)، ٦٢٥-٥٩٥

الحارثي، إبراهيم أحمد .(١٤٢٤هـ). نحو إصلاح المدرسة في القرن الحادي والعشرين، الرياض مكتبة الشقري

حرب، راجح سعدي .(٢٠١٩). أثر المقررات التي تقدمها جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب عمادة البرامج التحضيرية: مقرر الثقافة الصحية بنسخته الجديدة. مجلة دراسات- العلوم التربوية، ٤٦. ٣٦٩ - ٣٨٥

خلف، مصطفى علي. (٢٠١٩). دور مقرر مناهج البحث في إكساب طلبة كلية التربية مهارات البحث العلمي بين الواقع والمأمول. المجلة التربوية، (٦٦)، ٣٥٥ -٤١٠

رؤية المملكة العربية السعودية 2030 https:// /www.vision2030.gov.sa/ar

رجب، أماني علي السيد. (٢٠٢١). تصور مقترح لمناهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الإعدادية المهنية في ضوء متطلبات التوجه نحو اقتصاد المعرفة. المجلة التربوية، ٨٣، ١١٥-٢١٠.

رحموني، دليلة. (٢٠١٩). النظرة المستقبلية للمناهج التعليمية. مجلة دفاتر البحوث العلمية، ٧(١)، ١٣١ -١٤٥.

الرشيدي، أحمد عنيزان. (٢٠١٢). فاعلية تدريس اللغة العربية بأسلوب الحوار في تحصيل طلبة الصف التاسع وتفكيرهم الاستقرائي بدولة الكويت.] رسالة ماجستير غير منشورة [، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

الرومي، أحمد بن عبد العزيز. (٢٠١٤). أدوار معلمي المرحلة الثانوية في ضوء الاقتصاد القائم على المعرفة من وجهة نظر المعلمين. رسالة الخليج العربي، ١٣١، ١٥٥-١٧٧.

الزيات، فتحي مصطفى. (٢٠١١). اقتصاد المعرفة نحو منظور أشمل للأصول المعرفية. القاهرة: دار النشر للجامعات.

السعدي، عزيزة، والدوسري، هيا. (٢٠١٢). مفاهيم الاقتصاد المعرفي وتطبيقاته وتحدياته في دول مجلس التعاون الخليجي، جهود المجلس الأعلى للتعليم في توجيه التعليم نحو الاقتصاد المعرفي. الأمانة العامة للتخطيط التنموي التابعة للمجلس الأعلى للتعليم. الدوحة.

سعيد، سعيد محمد. (٢٠١٩). المناهج الدراسية واقتصاد المعرفة. المجلة التربوية، ٦٨، ١٢٤٥-١٢٦١

السلطان، فهد بن سلطان. (٢٠٠٩). اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود. رسالة الخليج العربي. ١١٢، ٧٣ - ١٢٧

السنبل، عبدالعزيز عبدالله (١٤١٢): نظام التعليم في المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية.

الشايع، علي بن صالح. (٢٠١١). التحديات التي تواجه الجامعات السعودية للتحول نحو مجتمع المعرفة. مجلة كلية التربية، ٢١(٢)، ٣٩٩-٤٤٥

شبيطة، مها توفيق، وسالم، محمد عويد. (٢٠١٥). تجويد التعليم في إطار التنمية المستدامة وعلاقته بالاقتصاد المعرفي لدى معلمي المرحلة الثانوية في مديرتي التربية والتعليم في سلفيت وقلقيليه في الضفة الغربية. مجلة جرش للبحوث والدراسات، ١٦(١)، ٦٢٥-٦٩٥

الشمري، هاشم والليثي، ناديا. (٢٠٠٩). الاقتصاد المعرفي. عمان: دار الصفا للنشر والتوزيع.

شمسان، عبد الكريم. (٢٠١٤). أثر توظيف بعض المستحدثات التكنولوجية في التدريس على تنمية مهارات البحث عن المعلومات إلكترونياً والدافعية للتعلم لدى طلبة كلية التربية بالتربة جامعة تعز. المجلة العربية للتربية العلمية والتقنية، (٢)، ١١٣ - ١٣٩

الشنقيطي، محمد حبيب الله. (٢٠١٦). منهج التربية الإسلامية في تأصيل إحسان العمل. مجلة كلية التربية ٦٤(٤)، ٣٩٣ - ٤١٥.

الصباغ، حمدي عبد العزيز. (٢٠٠٩، ٢٨ - ٢٩ يوليو). اتجاهات حديثة في تحقيق التكامل بين مناهج العلوم المختلفة. المؤتمر العلمي الحادي والعشرون -تطوير المناهج الدراسية بين الأصالة والمعاصرة، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ١، ٢٥٦ - ٢٨٨.

صبري، باسم محمد سلام. (٢٠١٩). تأثير التعلم الخبراتي في الجغرافيا على تنمية عمق المعرفة الجغرافية والدافعية العقلية لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية، ٣٥(٥)، ٢٠٨

طرابيشي، علي. (٢٠٠٨). مناهج اللغة العربية وتأكيد الهوية الثقافية العربية الإسلامية. المؤتمر العلمي العشرون -مناهج التعليم والهوية الثقافية. جامعة عين شمس -الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، ٤، ١٣٣٦-١٣٤٩.

الطيار، بسمة بنت محمد. (٢٠١٢). تحليل أهداف وثيقة الدراسات الاجتماعية والوطنية بالمملكة العربية السعودية في ضوء تعزيز العمل التطوعي. مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس. (١٧٨)، ١٤ - ٥٩.

عبد، إحسان حميد. (٢٠٠٤). فاعلية لعب الأدوار التمثيلية في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم.] رسالة ماجستير غير منشورة [. كلية التربية. جامعة القادسية العراق.

عبد الحميد، بسيوني. (٢٠٠٢). استخدامات شبكة الانترنت في المدارس ودعم التعليم. القاهرة: مكتبة أبن سينا للنشر والتوزيع.

العبيكي، وليد بن إبراهيم، وآخرون. (٢٠١٤). تقويم دور مناهج المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية في تنمية مفاهيم وقيم النزاهة ومحاربة الفساد لدي طلاب تلك المرحلة بمنطقة القصيم. دراسات في المناهج وطرق التدريس، (٢٠٥)، ٥٣ - ١٠٦

العتيبي، ياسر، والصباغ، رمضان. (٢٠٠٧). إدارة المعرفة وإمكانية تطبيقها في الجامعات السعودية دراسة تطبيقية على جامعة أم القرى. رسالة دكتوراه غير منشور. كلية التربية، جامعه ام القري

لعساف: صالح بن حمد (٢٠١٠)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: دار الزهراء.

العزاوي، نضال مزاحم. (٢٠١٧). دور المناهج التربوية في توعية الطلبة ووقايتهم من الانحراف والجريمة. مركز البحث وتطوير الموارد البشرية. المؤتمر الدولي المحكم: الجريمة والمجتمع. عمان- الأردن. ٣٨٩-٣٩٨

عفونة، بسام عبد الهادي .(٢٠١٤). التعليم المبني على اقتصاد المعرفة. دار البداية. عمان الأردن.

علي، عبدالله، ومحمد، آيات عبد الحليم. (٢٠١٤). دراسة مقارنة لبعض البرامج المقترحة باستخدام تمثيل الأدوار والقصص الحركية وألعاب المسابقات وتأثيرها على بعض المهارات الحركية لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة. المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة، (٧١)، ٢٥٥ ٢٧٨

الفايز، نورة. (١٤٣٣هـ). جهود المملكة في التحول لمجتمع المعلوماتية. مجلة المعرفة، ٢٠٣، ١٢٤- ١٢٥.

فخر، شيما جمال، ونديم، إيهاب. (٢٠١٩). دراسة دور الاقتصاد القائم على المعرفة في تحقيق تطور النمو الاقتصادي بالتطبيق على بعض دول شرق

آسيا. المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، (٣)، ١٨١ - ١٩٨.

القداح، محمد إبراهيم .(٢٠١٠). المقومات الأساسية اللازمة للتعليم القائم على اقتصاد المعرفة (أنموذج مقترح)، كلية التربية جامعة اليرموك المملكة الأردنية. ٣٨، ٧٥٨ - ٧٧٧

القيسي، محمد علي أحمد (٢٠١١). ملامح الاقتصاد المعرفي المتضمنة في محتوى مقررات العلوم الشرعية في مشروع تطوير التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية.] رسالة ماجستير غير منشورة[.جامعة مؤتة، الأردن.

الكاف ، فاطمة و الكاف، نسرين (٢٠٢١). توظيف متطلبات الاقتصاد القائم على المعرفة في مناهج اللغة العربية من وجهة نظر معلميها ومشرفيها بسلطنة عمان. مجلة العلوم التربوية. مج. ٢٩، عدد خاص: مؤتمر "مستقبل تطوير المناهج في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة" من ١٧-١٨ فبراير ٢٠٢١

المالكي، سمر، و أباحسين، آمال .(٢٠١٠). مدى إدراك طالبات الدراسات العليا بجامعة أم القرى لمجالات العمل التطوعي للمرأة في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية .]رسالة ماجستير غير منشورة[، جامعة أم القرى.

اللقاني ، أحمد حسين ،(١٩٩٥م) المناهج بين النظرية والتطبيق ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة.

المانع، عبدالله محمد .(٢٠١٩). مستقبل التعليم في دول الخليج العربي: منظور مهني. المجلة التربوية،٣٠(١٢٠)، ١٩٢ - ٢٤٨

المحروقي، ماجد بن ناصر .(٢٠٠٦). المناهج التكاملية Integrated Curriculum أحد الاتجاهات الحديثة في بناء وتصميم مناهج الدراسات الاجتماعية. مجلة التطوير التربوي- وزارة التعليم،٥(٢٩)، ٢٠ -٢٨.

محمد، اسماعيل أحمد .(٢٠١٧). الأنشطة المدرسية بالمدارس العربية التشادية: ثانوية الملك فيصل نموذجا. مجلة البحوث العلمية، (٤)، ١٧١-١٩٨

محمود، رانيا سليمان، وعبدالعليم، تامر محمد، وشلبي، أحمد إبراهيم .(٢٠١٤). دور مناهج التاريخ فى تنمية مهارات الحوار لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية. ٦٣، ١٥- ٣٨.

مراياتي، محمد .(٢٠١٣). الاقتصاد لقائم على المعرفة: الطريق لتنويع القاعدة الاقتصادية. سياسات التحول إليه. جمعية الاقتصاد السعودية، الرياض

مطاوع، إبراهيم عصمت .(١٩٨٣) . التنمية البشرية والتعليم. القاهرة: دار المعارف.

المطيري، نايف بن عوض.(٢٠٢٠). واقع استخدام الشبكة العنكبوتية في تدريس مواد الدراسات الإسلامية بالمرحلتين المتوسطة والثانوية. مجلة كلية التربية بالمنصورة، ٦(١٠٩) ، ١٨٦١- ١٨٩١

معهد التخطيط القومي .(٢٠١٧). سلسلة قضايا التخطيط والتنمية رقم (٢٧٧) أغسطس، متطلبات التحول لاقتصاد قائم على المعرفة في مصر، القاهرة.

الملتقى العربي الثالث للتربية والتعليم .(٢٠٠٦). التعليم والتنمية المستدامة في الوطن العربية . بيروت، ١٣٢-١٥٦.

منصوري، كمال، وخليفي، عيسى.(٢٠٠٦).

اندماج اقتصاديات البلدان العربية في اقتصاد المعرفة: المقومات والعوائق. مجلة اقتصاديات شمال إفريقي، ٤٩-٧٠.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) UNESCO مسترجع بتاريخ فبراير ١٢، ٢٠٢١ من الموقع
https://ar.unesco.org/themes/bn-mjtmt-lmrf

الناقة، صلاح، والعامودي، نضال.(٢٠١٥). أثر إثراء محتوى منهاج العلوم بمضامين الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في تنمية مهارات التفكير العلمي والمبادئ العلمية لدى طلاب الصف السابع الأساسي بغزة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية،٢٣(٣)، ١٤٧ - ١٨٢ .

نجم، عبود.(٢٠٠٥). إدارة المعرفة: المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات. عمان : مؤسسة الوراق.

النصار، صالح، والمالكي، سلمى .(٢٠١٨). كتاب لغتي الخالدة للصف الأول المتوسط: دراسة تحليلية. مجلة العلوم التربوية والنفسية. ٢(٢)، ٨٩-١٠٨.

نياز، حياة عبد العزيز .(٢٠١٩). واقع دور معلمات المرحلة الثانوية في تنمية الجانب العقلي للطالبات لمواكبة عصر اقتصاد المعرفة (تصور مقترح). مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والجامعية،١٦(٢)، ٣١٥ - ٣٥٢.

الهادي، ماهر محمد. (٢٠٢١). المنهج المتمايز في الألفية الثالثة بين رأس المال الفكري واقتصاد المعرفة. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية. مج. ٣، ع. ١، يناير ٢٠٢٠. ص.ص ١١٠-١٤٧

الهاشمي، عبد الرحمن، والعزاوي، فائزة محمد. (٢٠٠٧). المنهج والاقتصاد المعرفي. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الهاشمي، عبدالرحمن، والصمادي، صفاء.(٢٠١٩). دور اقتصاد المعرفة في تنمية التعلم الممتع لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر مشرفي المرحلة في الأردن. مجلة المثقال للعلوم الاقتصادية والإدارية،٥ ، ٧-٢١.

وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية .(١٤٢٧هـ). وثيقة منهج اللغة العربية للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة في التعليم العام، مركز التطوير التربوي، الإدارة العامة للمناهج.

الموقع الالكتروني للمؤتمر السعودي الثاني للتطوع، في الفترة ١٢-٢٤/ صفر١٤٢٨هـ بالرياض في المملكة العربية السعودية.

References

Abd, I. (2004). The effectiveness of representative role players in the collection of primary grade schools in science. [A magister message that is not published], University of Qadisiyah.

Afona, B. (2014). Education based on knowledge economy. Ammaan, Dar of Start.

Al Mahrouqi, M. (2006). Integrative curricula Integrated curricula is one of the modern approaches to building and designing social studies curricula. Journal Educational Development - Ministry of Education, 5 (29), 20-28.

Al-Beheiri, A,& Feid, F. (2015). Impact of an educational program using a methodological method associated with motor exploratory activities in gaining microcution and some principles of children's rights for the first episode of basic education. Jour-

applying in Saudi universities an application study on Umm Al Qura University. [Doctoral message is not published], Umm Al Qura University.

Al-Rashidi, A. (2012). The effectiveness of Arabic language teaching in the way of dialogue in the collection of ninth grade students and inductive thinking in Kuwait. [Master's unpublished message], Middle East University, Jordan.

Al-Shammari, H,& El-Leithi, N. (2009). Knowledge Economy . Amman: Dar Al-Safa for Publishing and Distribution.

Al-Shanqiti, M. (2016). Islamic education curriculum in rooting charity work. Journal of the College of Education, 64(4), 393-415.

Alshaya, A. (2011). Challenges facing Saudi universities to switch towards knowledge society. Journal of Faculty of Education, 21 (2), 399-45

AL-Tiear, B. (2012). Analysis of the objectives of the social and national studies document in Saudi Arabia in the light of strengthening volunteering. Journal of Studies in Curriculum and Teaching Methods, (178), 14 - 59.

ALhadi, Taher.(2020). Differentiated curriculum in the third millennium in-between intellectual capital and knowledge economy. International Journal of Research in Educational Sciences.Vol. 3, no. 1, January 2020 (119-147).

Bani Yassin, M. (2016). Specific performance in Arabic language curricula between diagnosis and treatment. Arab Journal Assiut for Science and Art of Physical Education, 3 (40), 101-132.

Al-Fayez, N. (1433 AH). The Kingdom's efforts to transform the information society. Knowledge magazine, Ministry of Education. 203, 124–125.

Al-Harthy, I. (1424 AH). Towards School Reform in the Twenty-first Century. Riyadh Al Shukri Library

Ali, A, & Muhammad, A. (2014). A comparative study of some proposed programs using role-playing, motor stories and quiz games and their impact on some motor skills of pre-school children. Journal Scientific of Physical Education and Sports Science, (71), 255 - 278

AL-Mana, A. (2019). The future of education in the Gulf States: a professional perspective. Educational Journal, 30 (120), 192 – 248.

Al-Mutairi, N. (2020). The reality of using the web in teaching Islamic studies in the middle and secondary stages. Journal of the Faculty of Education, 6 (109), 1861-1891.

Al-Naqla, S, & Al-Amoudi, Ni. (2015). The impact of enriching the content of the science curriculum with the contents of the scientific miracles in the Holy Qur'an in developing scientific thinking skills and scientific principles for the seventh grade students in Gaza. Journal of the Islamic University of Educational and Psychological Studies, 23 (3), 147-182.

Al-Otaibi, Y,& Dyes, R. (2007). Knowledge management and the possibility of

North African Economics, 49-70.

Mohamed, I. (2017). School Activities at Arab Chadian Schools: King Faisal High School. Journal Scientific Research, (4), 171-

Najm, A. (2005). Knowledge management: concepts, strategies, and processes. Amman: Al-Warraq Foundation.

Nasar, S, &Malake, S. (2018). Book of my eternal language for the first average grade: analytical study. Educational and Psychological Sciences Journal. 2 (2), 89-108.

Niaz, H. (2019). The reality of the role of secondary stage parameters in the development of the mental aspect for students to keep up with the era of knowledge economy (perception proposed). Sharjah University Journal of Humanities and University, 16 (2), 315 - 352.

Obei, W, et al. (2014). Evaluation of the role of middle stage approaches in Saudi Arabia in the development of concepts and values of integrity and fight against corruption I have students in Qassim. Studies in curricula and teaching methods (205), 53 – 106.

Rahmani, D. (2019). The future view of educational curricula. Journal of Scientific Research Notebooks, 7(1), 131-145.

Rajab, A. (2021). A proposed conception of social studies curricula in the preparatory professional stage in light of the requirements of orientation towards a knowledge economy. Educational Journal, 83, 115-210.

Sabri, B. (2019). The effect of learning expert in geography is to develop the depth of geographical knowledge and mental nal of Science and Research Publishing, 2 (1), 1-15.

Fakhr, S, & Nadim, E. (2019). A study of the role of the knowledge-based economy in achieving the development of economic growth by applying it to some East Asian countries. The Scientific Journal of Economics and Trade, (3), 181-198.

Hashemi, A,& Samadi, S. (2019). The role of knowledge economy in the development of interesting learning among secondary school students from the point of view of phase in Jordan. AL-mathgal Journal for Economic and Administrative Sciences, 5, 7-21.

https://extranet.who.int/countryplanningcycles/sites/default/files/planning_cycle_repository/saudi_arabia/10th-development-plan-.pdf

Khalaf, M. (2019). The role of the research methodologies course in providing the students of the College of Education with the skills of scientific research between reality and expectations. Educational Journal, (66), 355 – 410.

Maha, T,& Shabait, Mohamed. (2015). Education in the framework of sustainable development and its relationship to the cognitive economy of secondary school teachers in the directors of education in Salfit and Qalqili in the West Bank. Research and Articles Journal Journal of Research and Studies 16 (1), 625-595

Mansouri, K, & Al-Khelaifi, I. (2006). The merging of Arab countries' economies: moonlighting and obstacles. Journal of

ucation Educational Technology, 26 (1), 41-47..

Zayat, F. (2011). Knowledge economy towards a more comprehensive perspective of cognitive assets. Cairo: Publishing Dar for Universities.

Al-Roumi, A. (2014). The roles of secondary school teachers in the light of the knowledge-based economy from the teachers' point of view. Isalat Alkhalij Alearabii, 131, 155-177.

Al-Sabbagh, H. (2009, July). Recent trends in achieving integration between different science curricula. The Twenty-first Scientific Conference - Curriculum Development Between Authenticity and Modernity, The Egyptian Society for Curricula and Teaching Methods 1, 256-288.

Abu Al-Saud, M. (2009, 16-18 March). Developing education and its role in building a knowledge economy. The First International Conference on E-Learning and Distance Learning "The Learning Industry of the Future". The National Center for E-Learning and Distance Education. Riyadh, 1 – 53.

Ismail, A. (2012, 11-12 April). Constraints applying the entrance to knowledge management in higher education institutions in Egypt (comparative measurement entrance). Fourth Arab Annual Scientific Conference: Knowledge Management and Intellectual Capital Management in Higher Education Institutions in Egypt and Arab Homeland. Faculty of Specific Education - Mansoura University, 85-105

motivation among secondary school students. Journal of Faculty of Education, 35 (5), 208.

Said, S. (2019). Curriculum and knowledge economy. Educational Journal, 68, 1245-1261

Sawyer, K. (2008). Implications of Learning Sciences Research. OECD/CERI International Conference: Learning in the 21st Century: Research, Innovation and Policy. CERI: Centre for Educational Research and Innovation, Washington

Shamsan, A. (2014). The impact of employing some technological innovations in teaching on the development of electronically and motivated information skills to learn with students of the Faculty of Education at Taiz University. Arabic Journal of Scientific and Technical Education, (2), 113 - 139

Shubita, M, &Salem, M. (2015). Improving Education in the Erection of Sustainable Development and Relationships . Journal Jerash for Research and Studies, 16 (1), 625-695

Sultan, F. (2009). The male young university trends towards volunteer work an application study on King Saud University. Isalat Alkhalij Alearabii. 112, 73 – 127.

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO). Retrieved on February 12, 2021 from https://ar.unesco.org/themes/bn-mjtmt-lmrf

Vermette, S; Orr, R.R, and Hall, M. (1986). Attitude of Elementary School Students and Teachers Towards Computers in Ed-

Al-Sabbagh, H. (2009, 28-29 July). Recent trends in achieving integration between different science curricula. The Twenty-first Scientific Conference - Curriculum Development Between Authenticity and Modernity, The Egyptian Society for Curricula and Teaching Methods 1, 256-288.

Alkaf, N. (2021,17-18February). The extent of employment of knowledge-based economy in the Arabic language curricula from teachers' and supervisors' perceptions in the Sultanate of Oman. Educational Sciences Journal. (29), 23-45.

Tarabishi, A .(2008, 30-31 July). Arabic language curricula and confirmation of the Arab-Islamic cultural identity. The Twentieth Scientific Conference - Curricula of Education and Cultural Identity. Ain Shams University - Egyptian Association for Curricula and Teaching Methods, 4, 1336-1349.

تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية: دراسة حالة

Challenges of Translating Scholarly Literature from English Language to Arabic Language: A Case Study

أ.د. جعفر أحمد العلوان[١] ، أ.محمد مدن آل ذاهب[٢]

١ - أستاذ إدارة الأعمال بمعهد الإدارة العامة، الدمام، المملكة العربية السعودية

alwanj@ipa.edu.sa

٢- ماجستير لغويات تطبيقية و TESOL ، عضو هيئة التدريب - مركز اللغة الإنجليزية، معهد الإدارة العامة، الدمام، المملكة العربية السعودية

thahibm@ipa.edu.sa

Dr. Jaffar Ahmad Alalwan[1], Mohammed Madan Althahib[2]

1. Professor, Institute of Public Administration, Dammam, Saudi Arabia,alwanj@ipa.edu.sa

2. MA in Applied Linguistics & TESOL,Training Faculty ,English Language Center

Institute of Public Administration, Dammam, Saudi Arabia,thahibm@ipa.edu.sa

https://doi.org/10.56760/HLDK2678

ملخص البحث

مما لا شك فيه أن نشاط الترجمة يُسهم في مواكبة المعارف في مختلف المجالات. لكن جودة مُخرجات الترجمة ترقى لتطلعات الكثير من المثقفين والمهتمين بالأعمال العلمية المُترجمة. لذا هدفت هذه الدراسة لتحديد أبرز تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية في محاولة لفهمها وتصنيفها في ثلاثة محاور هي محور التحديات ذات العلاقة بالمُترجم، ومحور التحديات ذات العلاقة بالعمل العلمي المراد ترجمته، ومحور التحديات التنظيمية.

وتم اعتماد منهجية دراسة الحالة حيث تم تسليط الضوء على إحدى المنشآت التدريبية الحكومية في المملكة العربية السعودية التي تتضمن مجموعة من الناطقين باللغة العربية والمتخصصين في مجال اللغة الإنجليزية من حملة الشهادات العليا والبالغ عددهم ٥٦ مُتخصص. وبعد التحقق من صدق وثبات استبانة الدراسة، بلغ عدد المشاركين ٣١ مشاركاً أي بنسبة ٥٥٪ من مجموع الفئة المستهدفة.

وتوصلت الدراسة إلى جوهرية تسعة تحديات في محور التحديات ذات العلاقة بالمُترجم، وثلاثة تحديات في محور التحديات ذات العلاقة بالعمل العلمي المُراد ترجمته، وستة تحديات في محور التحديات التنظيمية. وفي الختام، قدمت الدراسة بعضاً من التوصيات المستخلصة من النتائج.

الكلمات المفتاحية:

التحديات التنظيمية، السياق الثقافي، تطويع النص، سلاسة الترجمة

Abstract

There is no doubt that translation activity contributes to keeping knowledge in various fields. However, the quality of translation outputs no longer meets the aspirations of many intellectuals and those interested in translated scholarly literature. Therefore, this study aims to identify the challenges of translating scholarly literature from English into the Arabic in an attempt to understand and classify them in three dimensions: the challenges related to the translator, the challenges related to the scholarly literature, and the organizational challenges.

A case study methodology is adopted based on focusing on one of the government training facilities in Saudi Arabia that includes 56 Arabic speakers who have higher education degrees in the field of English language. After verifying the validity and reliability of the questionnaire, only 31 individuals participate, which form 55% of the total target group.

The study concludes the significance of nine challenges related to the translator, three challenges related to the scholarly literature, and six challenges related to the organizational challenges. In conclusion, the study presents some recommendations that are drawn from the results.

Keywords:
Organizational challenges, cultural context, text adaptation, smooth translation

مقدمة الدراسة

تُعتبر الترجمة إحدى الأنشطة العلمية الفاعلة في نقل العلوم والمعارف وتجارب الأمم بين مختلف الشعوب والحضارات. ففي العصور الوسطى على سبيل المثال، وفي وقت ازدهار المعارف الإسلامية وانتشارها، كان هناك سعياً حثيثاً من الدول الغربية لترجمة المخطوطات العربية وتدريسها في الجامعات والمعاهد الأجنبية (العقاد، ٢٠٢٠).

ومع تطور الدول الغربية وتقدمها في مُختلف المجالات، ومع اتساع الثورة المعرفية والمعلوماتية لديهم، توجهت الكثير من المراكز البحثية العربية لترجمة الأعمال العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية كخطوة أولية تهدف لنقل العلوم الحديثة وتثقيف الأجيال العربية وتضييق الفجوة المعرفية بين القارئ العربي والقارئ الغربي. على سبيل المثال، عمل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية على دعم جهود الترجمة وتشجيعها حيث ترجم أكثر من ٣٠٠٠ آلاف كتاب تخصصي (الموقع الإلكتروني لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية). كما يُعتبر معهد الإدارة العامة أحد الأذرع البحثية المشاركة في نشاط الترجمة في المملكة العربية السعودية حيث ترجم مركز البحوث والدراسات التابع للمعهد المئات من الكتب والدراسات والمقالات العلمية المتخصصة في المجالات الإدارية المختلفة (الموقع الإلكتروني لإصدارات معهد الإدارة العامة).

وبالرغم من هذه الجهود الكبيرة في نقل المعارف الأجنبية إلى اللغة العربية، إلا أن بعض المهتمين بهذا المجال يصفون مُخرجات أنشطة الترجمة بأنها لا ترقى إلى مستوى الجودة المأمولة ولا تتماشى مع مُتطلبات الاعتماد في الجهات الأكاديمية (القحطاني، ٢٠١٤). وتُثير هذه الملاحظات عدة تساؤلات حول كفاءة المحاور المرتبطة بأنشطة الترجمة كالمهارات المطلوبة في الترجمة وكيفية اختيار العمل العلمي المراد ترجمته والعناصر التنظيمية المحيطة بأنشطة الترجمة. وهذه التساؤلات وغيرها تُشير إلى أن نشاط الترجمة يواجه صعوبات حقيقية يمكن أن تؤثر على كفاءة وفاعلية المُخرجات العلمية. وهذا ما نحاول تسليط الضوء عليه في هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة

مع الأهمية البالغة لنشاط الترجمة، إلا أن بعض المتخصصين في مجال الترجمة يُشير إلى أن هذا المجال يعاني من مشاكل كثيرة أدت إلى ضعف موثوقية الأعمال المُترجمة وقلة الاعتماد عليها في كثير من الجهات الأكاديمية (القحطاني، ٢٠١٤). فقد دأبت مراكز البحوث والدراسات في مختلف دول العالم على نشر العلوم والمعارف إلى الباحثين والمهتمين في التخصصات العلمية المتنوعة. ولم يقتصر اهتمام هذه المراكز، وبالأخص في وطننا العربي، على أنشطة اعداد وتأليف الأعمال العلمية بل تعداها ليشمل نشاط ترجمة الأعمال العلمية المميزة وذلك لما لهذا النشاط من أهمية بالغة في إثراء المكتبة العربية وتوسيع النطاق المعرفي للقارئ العربي.

فعند التمعن في بعض الأعمال المترجمة نجد أن بعضها مُترجم ترجمة حرفية بحتة خالية من الاحترافية، وبعضها يستخدم مصطلحات غير دقيقة ولا تعكس المغزى الحقيقي للنص المُترجم، بالإضافة إلى احتواء بعضها على كثير من الأخطاء النحوية والإملائية التي يمكن أن تُشتت القارئ وتُقلل استفادته منها (النحاس، ٢٠١٩) (الطيب، ٢٠١١). إن هذه المشكلات التي يعاني منها مجال الترجمة وغيرها ما هي إلا قمة جبل الجليد الذي يُخفي العديد من التحديات التي تحتاج إلى بحث واستكشاف. وهنا ينبغي الإشارة إلى أن مصادر هذه التحديات مُختلفة ومتداخلة في آن واحد. فبعض هذه المشكلات الواردة في مُخرجات الترجمة قد يعود لبعض المعوقات المرتبطة بالمترجم ومدى إلمامه باللغتين العربية والإنجليزية، وبعض قد يرجع لضعف في لغة العمل الأصلي المُترجم، وبعض قد يعود لمعوقات تنظيمية كمحدودية الوقت المخصص ومدى تفرغ المترجم وغيرها. وبالرغم من أهمية معرفة تحديات ترجمة الأعمال

العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية بمنهجية ميدانية، إلا أن هذا الموضوع لم يحظ بالاهتمام الكافي في الأدبيات ذات العلاقة. إذاً تتخلص مشكلة هذه الدراسة في عدم وضوح التحديات التي يمكن أن تؤثر على كفاءة وفاعلية مُخرجات أنشطة ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، وهذا ما تسعى هذه الدراسة للقيام به.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة لتحديد أبرز تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية من وجهة نظر المشاركين في الدراسة. وينبثق من هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

- معرفة أبرز تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ذات العلاقة بالمُترجِم من وجهة نظر المشاركين في الدراسة.
- تحديد أبرز تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ذات العلاقة بالعمل العلمي المُراد ترجمته من وجهة نظر المشاركين في الدراسة.
- معرفة أبرز التحديات التنظيمية المتعلقة بترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية من وجهة نظر المشاركين في الدراسة.

أسئلة الدراسة

اتفاقاً مع أهداف الدراسة أعلاه، فإن السؤال الرئيس لهذه الدراسة هو: ما هي تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية من وجهة نظر المشاركين في الدراسة؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- ما تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ذات العلاقة بالمُترجِم من وجهة نظر المشاركين في الدراسة؟
- ما تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ذات العلاقة بالعمل العلمي المُراد ترجمته من وجهة نظر المشاركين في الدراسة؟
- ما التحديات التنظيمية المتعلقة بترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية من وجهة نظر المشاركين في الدراسة؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في أهمية موضوع ترجمة الاعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية. ويمكن التعبير عن أهمية الموضوع في ثلاثة معان وثلاثة مستويات. ويأتي المعنى الأول على المستوى الفردي ويتمثل في تشجيع القارئ العربي على مواكبة كل ما هو جديد وحثه على القراءة والاستزادة العلمية. ويتضح المعنى الثاني على مستوى المؤسسات التعليمية ويتجسد في دعم البرامج الأكاديمية بآخر ما توصلت إليه العلوم والابتكارات الحديثة من خلال الاستفادة من الأعمال المُترجمة الحديثة وتضمينها في المناهج العلمية النظرية والتطبيقية. أما المستوى الثالث فهو على المستوى القومي إذْ أن توافر أحدث ما توصلت إليه العلوم والتجارب الابتكارية في المكتبات العربية يمكن أن يُساعد في دعم الانتقال إلى الاقتصاد المعرفي وتنمية رأس المال الفكري. ولهذه الدراسة الميدانية أهمية من الجانب التطبيقي والجانب العلمي. فعلى الجانب التطبيقي، يساعد توضيح تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية في لفت نظر المهتمين بمجال الترجمة إلى أهمية هذه التحديات وضرورة النظر لها بأنها ذات أبعاد متعددة مما يساعد متخذ القرار على فهم هذه التحديات وتقديم التوصيات العملية لمعالجتها.

أما على الجانب العلمي فيُلاحظ في أدبيات هذا الموضوع أن هناك نُدرة في الدراسات الميدانية التي ناقشت موضوع تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية. وبعبارة أخرى، فإن الإسهام العلمي لهذه الدراسة يتمثل في تقديم دراسة ميدانية رصينة تُحدد تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية وذلك في ثلاثة محاور هي: التحديات ذات العلاقة بالمُترجم، والتحديات ذات العلاقة بالعمل العلمي المُترجم، والتحديات التنظيمية من وجهة نظر حملة الشهادات العليا في اللغة الإنجليزية في إحدى الجهات الحكومية في المملكة العربية السعودية. لذا يؤمل أن تمثل هذه الدراسة إضافة مميزة للجانب المعرفي بشكل عام وللمكتبة العربية بشكل خاص.

الإطار النظري

أشار العديد من الكتاب والباحثين العرب إلى أهمية الترجمة. واعتبر بعضهم حركة الترجمة أنها أداة لنقل التراث العربي خلال العهود العربية والإسلامية الماضية فكانت تمثل التفاعل المستمر بين الحضارات. ويعبر عنها البعض بأنها كانت بمثابة إشارة الانطلاق في مسيرة التحضر (الخولي وآخرون، ٢٠٠٠). والترجمة لغة تعني التوضيح والتفسير. فقد جاء في لسان العرب "ترجم فلان كلام غيره" أي أوضح الكلام بلغة أخرى وليس باللغة الأصلية (ابن منظور، ٢٠٠٠). أما اصطلاحاً، فالترجمة تعني نقل المعنى من لغة إلى لغة أخرى، أو نقل معنى نص معين من إحدى اللغات، يُطلق عليها لغة المصدر، إلى لغة أخرى، يُطلق عليها لغة الهدف، ليتمكن القارئ والمستمع من فهمها (النعمة، ٢٠١٩).

وقد تعرض بعض الباحثين إلى ضعف مُخرجات الترجمة وقلة الاعتماد عليها في المناهج الأكاديمية. على سبيل المثال، لاحظ الخطيب (٢٠١١) أن "قراء الترجمات إلى العربية يشتكون بوجه خاص من ضعف لغة المترجمين واستهانتهم بقواعد اللغة العربية وجماليات أساليبها"، كما لاحظ أن "الترجمة العربية كانت (وربما ما زالت) شبه سائبة، أي يختلط فيها الحابل والنابل، وتفتقر إلى معايير للتقييم، سواء من ناحية الأمانة العلمية أو من ناحية السلامة اللغوية" (٩-١٢). إضافة إلى ذلك، يؤكد القحطاني (٢٠١٤) على ضعف موثوقية الأعمال المُترجمة وقلة الاعتماد عليها في كثير من الجهات الأكاديمية.

لذا نجد بعض الأدبيات ذات العلاقة تؤكد على المهارات والقدرات اللازمة للترجمة. مثلاً، ينظر الباحثان في دراسة (Al-Sohbani and Muthana, 2013) إلى الترجمة بأنها عملية ومنهج يتطلب عددا من المهارات المختصة يتم بتوفرها ترجمة المعنى المُراد بشكل جيد. وقد لاحظ الباحثان حالة من عدم الرضا عما يتم طرحه في البرامج الإعدادية للمُترجمين. فبالرغم من خضوع المترجمين الى تدريب مكثف في مجال الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، يؤكد الباحثان على وجود بعض العقبات التي يواجهها الطلاب الملتحقين ببرامج اعداد المترجمين، منها: ضعف المعرفة المعجمية، وقلة ممارسة التراكيب اللغوية، وضعف الخلفيات الثقافية. ولا تتضمن الترجمة فقط التعامل مع لغتين بل تتضمن أيضاً النقل من ثقافة إلى ثقافة أخرى، مما يتطلب نوع من التحويل الثقافي يتم من خلاله تقليل الخصائص الأجنبية الخاصة بلغة المصدر ليكون منسجماً مع الخلفية الثقافية للغة الهدف (جيمز وآخرون، ٢٠٠٧). وما بين الانحياز للغة المصدر أو لغة الهدف، يُقسم جيمز وآخرون (٢٠٠٧) درجات الحرية في

الترجمة إلى ثلاثة أقسام: الترجمة بين الأسطر حيث يكون الانحياز قوياً فيها للغة المصدر، والترجمة الحرفية وهي الأكثر شيوعاً ويتم فيها أخذ المعان مباشرة من المعجم مع التقيد بالقواعد النحوية للغة الهدف، والترجمة الحرة والتي يكون فيها الانحياز في أقصى درجاته للغة الهدف.

ويناقش النحاس (٢٠١٩) موضوع حدود درجات حرية الترجمة ومدى التزام المُترجم بالترجمة الحرفية في مقابل تركيزه على المضمون. كما تناقش هذه الدراسة التصرف المناسب في حال تعرض المُترجِم لألفاظ خادشة للحياء تتعارض مع ثقافة المجتمع العربي. وبشكل عام توصي الدراسة بضرورة كون المُترجم مُتخصصاً في مجال الترجمة مع أهمية تمكنه من اللغة التي يترجم إليها، وضرورة الترجمة من لغة النص الأصلية وليس عن طريق لغة وسيطة، وضرورة مراعاة البعد الأخلاقي عندما يتعارض مع ثقافة المجتمع وضرورة أن يتم ذلك بالاتفاق مع مؤلف العمل. ويصف جيل (٢٠٠٩) الترجمة بأنها نسق علمي، أي أن ممارسة الترجمة تحتاج إلى إتقان يأتي من خلال اكتساب مجموعة واسعة من المعارف والشروط التي يجب توفرها في المُترجمين. ويركز الباحث على أربعة معارف ضرورية للترجمة وهي: إتقان اللغة الأجنبية والإلمام والمعرفة بجوانبها المختلفة، والقدرة على الكتابة في اللغة المطلوبة في الترجمة والتأكد من أن المُترجم قادر على فهم ما يكتبه، والثقافة العامة في الترجمة أو ما يُعبر عنه بالمعارف العامة اللغوية أو المختصة والتي تلعب دورا كبير في اختيار المترجم لألفاظه وعباراته وابتعاد المترجم عن الوقوع في أخطاء تأويلية، والقدرة التحريرية الجيدة باللغة المراد الترجمة إليها. فممارسة الترجمة لا تعني فقط اختيار كلمات مطابقة في لغة الأصل، بل تتطلب ترجمة النصوص المكتوبة حساً باللغة والتعبير الكتابي. أي ينبغي أن يكون لدى المُترجم قدرات على تطويع النص بحيث تساعد هذه القدرات على الخروج بمُنتج يتسم بسلاسة الترجمة والمحافظة على المعنى الأصلي في وقت واحد (فرغل، ٢٠١٦).

وقد تطرقت دراسة علي (٢٠١٣) لأهمية الترجمة في عصر العولمة والتقدم التقني وأهمية إلمام المترجم التام بالثقافات والحضارات المختلفة حتى يتمكن من نقل المعارف والثقافات بشكل متميز. وفي سياق مشابه، تعرضت بعض الدراسات إلى تحديات الترجمة الآلية التي تتم من خلال المواقع الإلكترونية والبرمجيات المتخصصة في الترجمة، وما يشوب هذا النوع من الترجمة من قلة الإتقان وانخفاض في المصداقية ودرجة القبول على الرغم من شيوع الترجمة الآلية بين الكثير من المستخدمين والمهتمين بمجال الترجمة (طالبي، ٢٠٠٨) (يونس وسيسمت، ٢٠٢٠).

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على منهجية دراسة الحالة لإحدى المنشآت التدريبية الحكومية في المملكة العربية السعودية حيث يتكون مجتمع الدراسة من جميع الناطقين باللغة العربية والمتخصصين في مجال اللغة الإنجليزية من حملة الشهادات العليا (ماجستير أو دكتوراه). ويبلغ عددهم حسب المعلومات المتاحة للباحثيَن ٥٦ مُتخصص في مجال اللغة الإنجليزية.

وقد تم المسح الشامل لكامل الفئة المستهدفة حيث اعتمد جمع البيانات في هذه الدراسة على الاستبانة والتي تم تصميمها في ثلاث مراحل وهي، أولاً: حصر تحديات ترجمة الأعمال العلمية من خلال الاستعانة بأدبيات هذا الموضوع. ثانياً: تصنيف التحديات التي تم تحديدها في الخطوة السابقة إلى الثلاثة محاور التالية: تحديات تتعلق

بالمُترجِم، تحديات تتعلق بالعمل العلمي المُترجَم، وتحديات تنظيمية. ثالثاً: إعداد استبانة شاملة لجميع التحديات ومصنفة بناءً على المحاور الثلاثة السالفة الذكر، وقد تم استخدام مقياس ليكرت المتدرج من خمس نقاط في الاستبانة حيث يشير الرقم (١) إلى "لا أوافق بشدة"، والرقم (٢) إلى "لا أوافق"، والرقم (٣) إلى "محايد"، والرقم (٤) إلى "أوافق"، والرقم (٥) إلى "أوافق بشدة".وقبل تعميم استبانة الدراسة على الفئة المستهدفة، تم التواصل مع الجهة بشكل رسمي لاستكمال كافة الإجراءات الإدارية وأخذ الموافقة الرسمية على تعميم الاستبانات عبر البريد الإلكتروني. وقد بلغ عدد المشاركين في هذه الدراسة ٣١ مشاركاً أي بنسبة ٥٥٪ من مجموع الفئة المستهدفة. وبشكل عام يُعتبر هذا العدد مقبول حيث يوصي بعض الإحصائيين بألا يقل حجم المشاركين في مثل هذه الدراسات عن ٣٠ مفردة (Sekaran, 2006).

صدق أداة الدراسة وثباتها

للتحقق من صدق استبانة الدراسة، تم إرسالها إلى مجموعة من المتخصصين وحملة الشهادات العليا في اللغة الإنجليزية (ثلاثة من حملة الماجستير، وواحد من حملة الدكتوراه) لتحكيم الاستبانة وإبداء آرائهم حول تصنيف التحديات المذكورة في الاستبانة وبناءً على مقترحاتهم تم إجراء بعض التعديلات المقترحة. وللتحقق من ثبات الاستبانة سيتم اعتماد معامل الثبات كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha)، كما هو موضح في الجدول أدناه. وبعد قياس معامل الثبات، اتضح أن قيم كرونباخ ألفا تتراوح بين (٠,٦٥٧) و (٠,٨٧٦) كما هو موضح في جدول (١). ومن الواضح أن هذه القيم أكبر من الحد الموصى به من قبل الإحصائيين وهو (٠,٦٠) (Sekaran, 2006). وبعد ذلك تم حساب معامل الصدق الذاتي وذلك بأخذ الجذر التربيعي لمعامل الثبات (البهي، ٢٠٠٦) واتضح أنه يتراوح بين (٠,٨١٠) و (٠,٩٣٥) وهذه القيم تعبر عن معاملات صدق ذاتي مقبول لمحاور الدراسة. وبناءً على نتيجة تحكيم الاستبانة، وبناءً كذلك على قيم معامل الثبات ومعامل الصدق الذاتي، يمكن استنتاج صدق وثبات أداة الدراسة.

جدول (١): قيم معامل الثبات

محاور الدراسة	عدد العبارات	معامل كرونباخ ألفا	معامل الصدق الذاتي
تحديات تتعلق بالمُترجِم	١٠ عبارات	٠,٨٧٦	٠,٩٣٥
تحديات تتعلق بالعمل العلمي المُترجَم	٥ عبارات	٠,٦٦١	٠,٨١٣
تحديات تنظيمية	٦ عبارات	٠,٦٥٧	٠,٨١٠

أساليب المعالجة الإحصائية للبيانات

لتحليل البيانات، تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية الاجتماعية (SPSS) وتم تقسيم تحليل البيانات إلى تحليل وصفي وتحليل استدلالي على النحو التالي:

- التحليل الوصفي: تم استخراج التوزيعات التكرارية والنسب المئوية وذلك لمعرفة خصائص المشاركين في الدراسة.
- التحليل الاستدلالي: للإجابة على أسئلة الدراسة الرئيسة، تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد أهم التحديات من وجهة نظر المشاركين في الدراسة. ومن اجل التحقق من جوهرية تلك المتوسطات لمجتمع الدراسة، تم اختبار ما إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي تزيد على القيمة (٣) وذلك باستخدام اختبار (T-test)

حيث أن هذه الطريقة مقبولة أكاديمياً لدى الكثير من الباحثين مثل (البواردي، ١٤٢٦، الهيجان، ١٤٢٠).

وقبل البدء بمناقشة النتائج، نستعرض فيما يلي الخصائص العامة للمشاركين في الدراسة. ويوضح شكل (١) توزيع المشاركين في الدراسة حسب المؤهل الدراسي. ويتضح من الشكل أن ٢٠ مشاركاً (٥٤,٥٪) يحملون شهادة الماجستير، بينما ١١ مشاركاً (٣٥,٤٪) يحملون شهادة الدكتوراه.

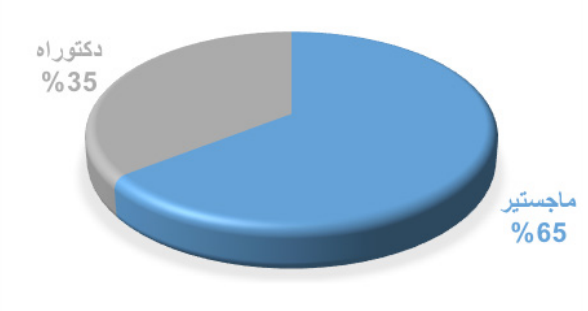

شكل (١): توزيع المشاركين في الدراسة حسب المؤهل العلمي

وبخصوص توزيع المشاركين حسب الجنسية، فأغلب المشاركين سعوديون وعددهم ٢٩ مشارك بنسبة (٩٤٪)، واثنين من المشاركين فقط غير سعوديين بنسبة (٦٪). ومن الشكل التالي (شكل ٢) يتضح توزيع المشاركين في الدراسة حسب النوع الاجتماعي. ويوضح الشكل أن ١٩ مشاركاً (٦١,٣٪) من الذكور، بينما ١٢ مشاركاً (٣٨,٧٪) من الإناث.

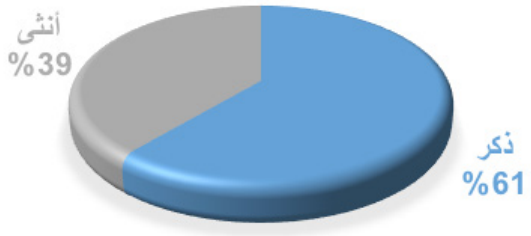

شكل (٢): توزيع المشاركين في الدراسة حسب النوع الاجتماعي

أما فيما يتعلق بتوزيع المشاركين في الدراسة حسب الخبرة، فإن خبرة ١٢ مشاركاً (٣٨,٧٪) أكثر من ١٥ سنة. بينما خبرة ٧ مشاركين (٢٢,٥٪) تتراوح بين سنة إلى أقل من خمس سنوات، وخبرة ٦ مشاركين (١٩,٤٪) تتراوح بين ١٠ سنوات و١٥ سنة، وخبرة ٦ مشاركين آخرين تتراوح بين ٥ سنوات و١٠ سنوات كما هو موضح في شكل (٣).

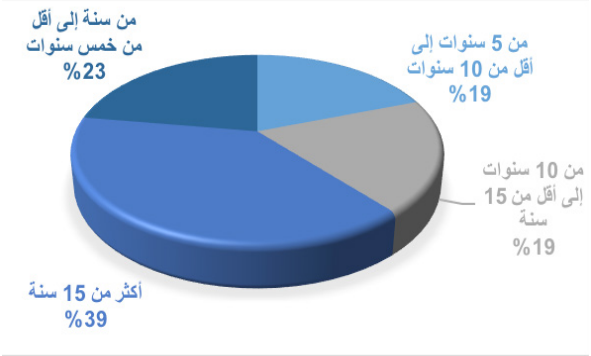

شكل (٣): توزيع المشاركين في الدراسة حسب الخبرة

نتائج الدراسة

السؤال الرئيس للدراسة هو ما هي تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية من وجهة نظر المشاركين في الدراسة؟

وللإجابة عليه نجيب على الأسئلة الفرعية التالية:

ما تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ذات العلاقة بالمُترجِم من وجهة نظر المشاركين في الدراسة؟

يبين جدول (٢) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاتجاهات المشاركين في الدراسة حول تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية المتعلقة بالمُترجم حيث يُظهر الجدول أن المتوسط الحسابي يتراوح بين ٣,٤١ و ٤,١٩.

كما يبين هذا الجدول اتجاهات المشاركين في الدراسة حول تحديات ترجمة الأعمال العلمية المتعلقة بالمُترجم حيث اتفق نسبة كبيرة من المشاركين (٧٠,٩٦٪) (أوافق بشدة، أوافق) على اعتبار (عدم إلمام المُترجِم التام باللغة الإنجليزية) من ضمن التحديات المُتعلقة بالمُترجم في حين أفاد

(١٩,٣٤٪) أنهم لا يوافقون (لا أوافق، لا أوافق بشدة) على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٩,٦٧٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٣,٧٠) وبانحراف معياري (١,٢٧). ولاختبار جوهرية هذا التحدي لدى مجتمع الدراسة من خلال اختبار ما إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي تزيد على القيمة (٣) فقد بلغت قيمة اختبار(T-test (t= 3.11 عند مستوى دلالة أقل من (٠,٠٥) مما يؤكد على اعتبار مجتمع الدراسة هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم.

أما بالنسبة لـ (عدم إلمام المُترجِم التام بقواعد اللغة العربية) أفاد (١٨, ٧٤٪) (أوافق بشدة، أوافق) من المشاركين على أن هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم في حين أفاد (١٢, ١٦٪) أنهم لا يوافقون (لا أوافق، لا أوافق بشدة) على اعتبار هذا التحدي من ضمن تلك التحديات، وبلغت نسبة المحايدين (٦٧, ٩٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٣,٨٣) وبانحراف معياري (١,١٨). كما بلغت قيمة (T-test (t= 3.93 عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥ مما يؤكد على جوهرية هذا التحدي لدى مجتمع الدراسة.

أما عن (ضعف الثقافة اللغوية العامة للمُترجِم سواء في اللغة الإنجليزية أو اللغة العربية) أفاد (١٨, ٧٤٪) من المشاركين أنهم يوافقون (أوافق بشدة، أوافق) على كون هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم في حين أفاد (٩٠, ١٢٪) أنهم لا يوافقون (لا أوافق، لا أوافق بشدة) على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٩٠, ١٢٪) وبلغ المتوسط الحسابي (٣,٩٠) والانحراف المعياري (١,١٦). وبالنظر إلى نتائج التحليل الإحصائي يتضح أن هذا التحدي كان جوهرياً حيث بلغت قيمة(T-test (t= 4.31 عند مستوى دلالة أقل من ٠،٠٥ مما يؤكد على اعتبار مجتمع الدراسة هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم.

وفيما يتعلق بـ (ضعف الثقافة اللغوية التخصصية للمُترجِم والمرتبطة بموضوع الترجمة) أفادت غالبية المشاركين (٦٣, ٨٠٪) (أوافق بشدة، أوافق) على أن هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم في حين أفاد (٤٥, ٦٪) أنهم لا يوافقون على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٩٠, ١٢٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (١٦, ٤) وبانحراف معياري (٠,٨٩) وبالنظر إلى نتائج التحليل الإحصائي يتضح أن هذا التحدي كان جوهرياً حيث بلغت قيمة (T-test (t= 7.20 عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥ مما يؤكد على اعتبار مجتمع الدراسة هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم.

أما بالنسبة لـ (اختلاف التخصص العلمي للمُترجِم عن تخصص العمل العلمي المُراد ترجمته) أفاد (٦١, ٥١٪) (أوافق بشدة، أوافق) من المشاركين بأن هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم في حين أفاد (٠٣, ٢٩٪) أنهم لا يوافقون على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٣٥, ١٩٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٤٥, ٣) وبانحراف معياري (١٥, ١) وبالنظر إلى نتائج التحليل الإحصائي يتضح أن هذا التحدي كان جوهرياً حيث بلغت قيمة(T-test (t= 2.18 عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥ مما يؤكد على اعتبار مجتمع الدراسة هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم.

وأما عن (الافتقار إلى القدرة التعبيرية باللغة العربية) أفاد غالبية المشاركين (٤١, ٧٧٪) أنهم

يوافقون (أوافق بشدة، أوافق) على كون هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم في حين أفاد (٦٧ , ٩٪) أنهم لا يوافقون على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٩٠ , ١٢٪) وبلغ المتوسط الحسابي (٠٣ , ٤) والانحراف المعياري (٩٤ , ٠). وبالنظر إلى نتائج التحليل الإحصائي تبين أن قيمة T-test (t= 6.06) عند مستوى دلالة أقل من ٠٥ , ٠ مما يؤكد على جوهرية هذا التحدي لدى مجتمع الدراسة.

وأما ما يتعلق بـ (الافتقار إلى قدرة تطويع النص والتي تساعد على سلاسة الترجمة والمحافظة على المعنى الأصلي) أفادت غالبية المشاركين (٩٦ , ٧٠٪) (أوافق بشدة، أوافق) بأن هذا التحدي يعد من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم في حين أفاد مشارك واحد فقط (٢٢ , ٣٪) أنهم لا يوافق على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٨٠ , ٢٥٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (١٩ , ٤) وبانحراف معياري (٩٤ , ٠) كما تشير نتائج التحليل الإحصائي إلى أن هذا التحدي كان جوهرياً حيث بلغت قيمة T-test (t=7.02) عند مستوى دلالة أقل من ٠٥ , ٠ مما يؤكد على اعتبار هذا التحدي لدى مجتمع الدراسة.

وفيما يتعلق بـ (عدم رغبة المُترجِم في تطوير مهاراته في الترجمة) أفاد (٦٠ , ٥١٪) أنهم يوافقون (أوافق بشدة، أوافق) على كون هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم في حين أفاد (٥٧ , ٢٢٪) أنهم لا يوافقون (لا أوافق، لا أوافق بشدة) على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٨٠ , ٢٥٪) وبلغ المتوسط الحسابي (٤١ , ٣) والانحراف المعياري (١٧ , ١). وبالنظر إلى نتائج التحليل الإحصائي اتضح أن قيمة T-test (t= 1.98) عند مستوى دلالة أكبر من ٠٥ , ٠ مما يؤكد على عدم جوهرية هذا التحدي لدى مجتمع الدراسة.

أما بالنسبة لـ (اهتمام المُترجم بالعوائد المالية أكثر من العوائد المعرفية) فقد أفاد (٤٧ , ٣٥٪) (أوافق بشدة، أوافق) على أن هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم في حين أفاد مشاركين اثنين (٤٤ , ٦٪) أنهما لا يوافقان (لا أوافق، لا أوافق بشدة) على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٠٦ , ٥٨٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٤١ , ٣) وبانحراف معياري (٩٢ , ٠). كما تشير نتائج التحليل الإحصائي إلى أن هذا التحدي كان جوهرياً حيث بلغت قيمة T-test (t= 2.53) عند مستوى دلالة أقل من ٠٥ , ٠ مما يؤكد على اعتبار مجتمع الدراسة هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم.

وأما عن (اعتماد المُترجِم في ترجمة أعماله العلمية على المواقع الإلكترونية والبرمجيات المُتخصصة في الترجمة الآلية) أفاد (٢٨ , ٦١ ٪) (أوافق بشدة، أوافق) من المشاركين بأن هذا التحدي من تحديات ترجمة الأعمال العلمية المُتعلقة بالمُترجم في حين أفاد (٣٤ , ١٩٪) أنهم لا يوافقون (لا أوافق، لا أوافق بشدة) على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٣٥ , ١٩٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٥٨ , ٣) وبانحراف معياري (٠٨ , ١) كما تشير نتائج التحليل الإحصائي إلى أن قيمة T-test (t= 2.97) عند مستوى دلالة أقل من ٠٥ , ٠ مما يؤكد على جوهرية هذا التحدي لدى مجتمع الدراسة.

جدول (٢): اتجاهات المشاركين في الدراسة حول تحديات الترجمة المُتعلقة بالمُترجم

م	التحديات المُتعلقة بالمُترجم		لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة	المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	مستوى الدلالة
١	عدم إلمام المُترجِم التام باللغة الإنجليزية	التكرار	٣	٣	٣	١٣	٩	٣١	٣,٧٠	١,٢٧	٣,١١	٠*
		٪	٩,٦٧٪	٩,٦٧٪	٩,٦٧٪	٤١,٩٣٪	٢٩,٠٣٪	١٠٠٪				
٢	عدم إلمام المُترجِم التام بقواعد اللغة العربية	التكرار	٢	٣	٣	١٣	١٠	٣١	٣,٨٣	١,١٨	٣,٩٣	٠*
		٪	٦,٤٥٪	٩,٦٧٪	٩,٦٧٪	٤١,٩٣٪	٣٢,٢٥٪	١٠٠٪				
٣	ضعف الثقافة اللغوية العامة للمُترجِم سواء في اللغة الإنجليزية أو اللغة العربية	التكرار	٢	٢	٤	١٢	١١	٣١	٣,٩٠	١,١٦	٤,٣١	٠*
		٪	٦,٤٥٪	٦,٤٥٪	١٢,٩٠٪	٣٨,٧٠٪	٣٥,٤٨٪	١٠٠٪				
٤	ضعف الثقافة اللغوية التخصصية للمُترجِم والمرتبطة بموضوع الترجمة	التكرار	٠	٢	٤	١٢	١٣	٣١	٤,١٦	٠,٨٩	٧,٢٠	٠*
		٪	٠٪	٦,٤٥٪	١٢,٩٠٪	٣٨,٧٠٪	٤١,٩٣٪	١٠٠٪				
٥	اختلاف التخصص العلمي للمُترجِم عن تخصص العمل العلمي المُراد ترجمته	التكرار	٠	٩	٦	٩	٧	٣١	٣,٤٥	١,١٥	٢,١٨	٠*
		٪	٠٪	٢٩,٠٣٪	١٩,٣٥٪	٢٩,٠٣٪	٢٢,٥٨٪	١٠٠٪				
٦	الافتقار إلى القدرة التعبيرية باللغة العربية	التكرار	٠	٣	٤	١٣	١١	٣١	٤,٠٣	٠,٩٤	٦,٠٦	٠*
		٪	٠٪	٩,٦٧٪	١٢,٩٠٪	٤١,٩٣٪	٣٥,٤٨٪	١٠٠٪				
٧	الافتقار إلى قدرة تطويع النص والتي تساعد على سلاسة الترجمة والمحافظة على المعنى الأصلي	التكرار	٠	١	٨	٦	١٦	٣١	٤,١٩	٠,٩٤	٧,٠٢	٠*
		٪	٠٪	٣,٢٢٪	٢٥,٨٠٪	١٩,٣٥٪	٥١,٦١٪	١٠٠٪				
٨	عدم رغبة المُترجِم في تطوير مهاراته في الترجمة	التكرار	٢	٥	٨	١٠	٦	٣١	٣,٤١	١,١٧	١,٩٨	٠,٠٥٦
		٪	٦,٤٥٪	١٦,١٢٪	٢٥,٨٠٪	٣٢,٢٥٪	١٩,٣٥٪	١٠٠٪				
٩	اهتمام المُترجم بالعوائد المالية أكثر من العوائد المعرفية	التكرار	١	١	١٨	٦	٥	٣١	٣,٤١	٠,٩٢	٢,٥٣	٠*
		٪	٣,٢٢٪	٣,٢٢٪	٥٨,٠٦٪	١٩,٣٥٪	١٦,١٢٪	١٠٠٪				
١٠	اعتماد المُترجِم في ترجمة أعماله العلمية على المواقع الإلكترونية والبرمجيات المُتخصصة في الترجمة الآلية	التكرار	١	٥	٦	١٣	٦	٣١	٣,٥٨	١,٠٨	٢,٩٧	٠*
		٪	٣,٢٢٪	١٦,١٢٪	١٩,٣٥٪	٤١,٩٣٪	١٩,٣٥٪	١٠٠٪				

ما تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ذات العلاقة بالعمل العلمي المُراد ترجمته من وجهة نظر المشاركين في الدراسة؟

يبين جدول (٣) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاتجاهات المشاركين في الدراسة حول تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية المتعلقة بالأعمال العلمية المراد ترجمتها حيث يُظهر الجدول أن المتوسط الحسابي يتراوح بين ٢,٨٣ و ٣,٩٠.

كما يبين هذا الجدول اتجاهات المشاركين في الدراسة حول تحديات الترجمة المتعلقة بالأعمال العلمية حيث اتفق نسبة كبيرة من المشاركين (٢٨,٦١٪) (أوافق بشدة، أوافق) على اعتبار (استخدام اللغة الإنجليزية الدارجة في العمل العلمي المُراد ترجمته والابتعاد عن قواعد اللغة الأصيلة) من ضمن تحديات الترجمة المُتعلقة بالأعمال العلمية في حين أفاد (١٢,١٦٪) أنهم لا

يوافقون على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٥٨ ,٢٢٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٣ ,٥١) وبانحراف معياري (٠ ,٨٥). ولاختبار جوهرية هذا التحدي لدى مجتمع الدراسة من خلال اختبار ما إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي تزيد على القيمة (٣) فقد بلغت قيمة اختبار T-test (t= 3.37) عند مستوى دلالة أقل من (٠ ,٠٥) مما يؤكد على اعتبار مجتمع الدراسة هذا التحدي من تحديات الترجمة المتعلقة بالأعمال العلمية.

أما بالنسبة لـ(احتواء العمل العلمي المُراد ترجمته على أخطاء املائية) أفاد (٨٠ ,٢٥٪) (أوافق بشدة، أوافق) من المشاركين على أن هذا التحدي من تحديات الترجمة المتعلقة بالأعمال العلمية في حين أفاد (٤٧ ,٣٥٪) أنهم لا يوافقون (لا أوافق، لا أوافق بشدة) على اعتبار هذا التحدي من تحديات المرتبطة بالأعمال العلمية، وبلغت نسبة المحايدين (٧٠ ,٣٨٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٢ ,٨٣) وبانحراف معياري (٠٠ ,١). كما بلغت قيمة T-test (t= 0.89) عند مستوى دلالة أكبر من ٠ ,٠٥ مما يؤكد على عدم جوهرية هذا التحدي لدى مجتمع الدراسة.

أما عن (احتواء العمل العلمي المُراد ترجمته على أخطاء نحوية) أفاد (٠٢ ,٢٩٪) من المشاركين أنهم يوافقون (أوافق بشدة، أوافق) على كون هذا التحدي من تحديات الترجمة المتعلقة بالأعمال العلمية في حين أفاد (٠٢ ,٢٩٪) أنهم لا يوافقون (لا أوافق، لا أوافق بشدة) على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٩٣ ,٤١٪) وبلغ المتوسط الحسابي (٣ ,٩٣) والانحراف المعياري (٠ ,٩٩). وبالنظر إلى نتائج التحليل الإحصائي يتضح أن هذا التحدي لم يكن جوهرياً حيث بلغت قيمة(t= 0.36) T-test عند مستوى دلالة أكبر من ٠ ,٠٥ مما يؤكد على عدم اعتبار مجتمع الدراسة هذا التحدي من تحديات الترجمة المرتبطة بالأعمال العلمية.

وفيما يتعلق بـ (وجود اختلاف في السياق الثقافي بين العمل العلمي المُراد ترجمته والبيئة العربية) أفادت غالبية المشاركين (٤١ ,٧٧٪) (أوافق بشدة، أوافق) على أن هذا التحدي من تحديات الترجمة المتعلقة بالأعمال العلمية في حين أفاد (١٢ ,١٦٪) أنهم لا يوافقون على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٤٥ ,٦٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٣ ,٩٠) وبانحراف معياري (١ ,٠١) وبالنظر إلى نتائج التحليل الإحصائي يتضح أن هذا التحدي كان جوهرياً حيث بلغت قيمة T-test (t= 4.97) عند مستوى دلالة أقل من ٠ ,٠٥ مما يؤكد على اعتبار مجتمع الدراسة هذا التحدي من تحديات الترجمة المتعلقة الأعمال العلمية.

أما بالنسبة لـ(احتواء العمل العلمي المُراد ترجمته على بعض العبارات التي تتعارض مع القيم الإسلامية والعربية) أفاد (٠٦ ,٥٨٪) (أوافق بشدة، أوافق) من المشاركين بأن هذا التحدي من تحديات الترجمة المتعلقة بالأعمال العلمية في حين أفاد (١٢ ,١٦٪) أنهم لا يوافقون على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٨٠ ,٢٥٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٣ ,٦٤) وبانحراف معياري (١ ,٠١) وبالنظر إلى نتائج التحليل الإحصائي يتضح أن هذا التحدي كان جوهرياً حيث بلغت قيمة T-test (t= 3.52) عند مستوى دلالة أقل من ٠ ,٠٥ مما يؤكد على اعتبار مجتمع الدراسة هذا التحدي من تحديات الترجمة المتعلقة بالأعمال العلمية.

جدول (٣): اتجاهات المشاركين في الدراسة حول تحديات الترجمة المُتعلقة بالعمل العلمي المُراد ترجمته

م	التحديات المُتعلقة بالمُترجم		لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة	المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	مستوى الدلالة
١	استخدام اللغة الإنجليزية الدارجة في العمل العلمي المُراد ترجمته والابتعاد عن قواعد اللغة الأصيلة	التكرار	٠	٥	٧	١٧	٢	٣١	٣,٥١	٠,٨٥	٣,٣٧	*٠
		٪	٠٪	١٦,١٢٪	٢٢,٥٨٪	٥٤,٨٣٪	٦,٤٥٪	١٠٠٪				
٢	احتواء العمل العلمي المُراد ترجمته على أخطاء املائية	التكرار	٣	٨	١٢	٧	١	٣١	٢,٨٣	١,٠٠	٠,٨٩	٠,٣٧
		٪	٩,٦٧٪	٢٥,٨٠٪	٣٨,٧٠٪	٢٢,٥٨٪	٣,٢٢٪	١٠٠٪				
٣	احتواء العمل العلمي المُراد ترجمته على أخطاء نحوية	التكرار	٣	٦	١٣	٨	١	٣١	٢,٩٣	٠,٩٩	٠,٣٦	٠,٧٢
		٪	٩,٦٧٪	١٩,٣٥٪	٤١,٩٣٪	٢٥,٨٠٪	٣,٢٢٪	١٠٠٪				
٤	وجود اختلاف في السياق الثقافي بين العمل العلمي المُراد ترجمته والبيئة العربية	التكرار	٠	٥	٢	١٥	٩	٣١	٣,٩٠	١,٠١	٤,٩٧	*٠
		٪	٠٪	١٦,١٢٪	٦,٤٥٪	٤٨,٣٨٪	٢٩,٠٣٪	١٠٠٪				
٥	احتواء العمل العلمي المُراد ترجمته على بعض العبارات التي تتعارض مع القيم الإسلامية والعربية	التكرار	٠	٥	٨	١١	٧	٣١	٣,٦٤	١,٠١	٣,٥٢	*٠
		٪	٠٪	١٦,١٢٪	٢٥,٨٠٪	٣٥,٤٨٪	٢٢,٥٨٪	١٠٠٪				

ما التحديات التنظيمية المتعلقة بترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية من وجهة نظر المشاركين في الدراسة؟

يبين جدول (٤) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاتجاهات المشاركين في الدراسة حول التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية حيث يُظهر الجدول أن المتوسط الحسابي يتراوح بين ٣,٥١ و ٤,١٢.

كما يبين هذا الجدول اتجاهات المشاركين في الدراسة حول التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية حيث اتفق نسبة كبيرة من المشاركين (٧٧,٤١٪) (أوافق بشدة، أوافق) على اعتبار (عدم التحاق المُترجمين بدورات تدريبية متخصصة في مجال الترجمة) من ضمن التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية في حين أفاد (٩,٦٧٪) أنهم لا يوافقون على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (١٢,٩٠٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٣,٩٦) وبانحراف معياري (٠,٩١). ولاختبار جوهرية هذا التحدي لدى مجتمع الدراسة من خلال اختبار ما إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي تزيد على القيمة (٣) فقد بلغت قيمة اختبار T-test (t= 5.90) عند مستوى دلالة أقل من (٠,٠٥) مما يؤكد على اعتبار هذا التحدي من التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية لدى مجتمع الدراسة.

أما بالنسبة لـ (قصر الفترة الزمنية المُخصصة لإنهاء ترجمة العمل العلمي) أفاد (٥٨,٠٥٪) (أوافق بشدة، أوافق) من المشاركين على أن هذا التحدي من التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية في حين أفاد (٩,٦٧٪) أنهم لا يوافقون على اعتبار هذا التحدي من التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية، وبلغت نسبة المحايدين (٣٢,٢٥٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٣,٦٧) وبانحراف معياري (٠,٩٠). كما بلغت قيمة

(T-test (t= 4.15 عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥ مما يؤكد على جوهرية هذا التحدي لدى مجتمع الدراسة.

أما عن (عدم تفريغ المُترجِم لأعمال الترجمة وتكليفه بمهام وأنشطة أخرى) أفاد (٨٦,٨٣٪) من المشاركين أنهم يوافقون (أوافق بشدة، أوافق) على كون هذا التحدي من التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية في حين أفاد (٩٠,١٢٪) أنهم لا يوافقون على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٢٢,٣٪) وبلغ المتوسط الحسابي (١٢,٤) والانحراف المعياري (٩٩,٠). وبالنظر إلى نتائج التحليل الإحصائي يتضح أن هذا التحدي كان جوهرياً حيث بلغت قيمة (T-test (t= 6.34 عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥ مما يؤكد على اعتبار هذا التحدي من التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية لدى مجتمع الدراسة.

وفيما يتعلق بـ (ضعف المراجعة العلمية لمُخرجات نشاط الترجمة) أفادت غالبية المشاركين (٩٦,٧٠٪) (أوافق بشدة، أوافق) على أن هذا التحدي من التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية في حين أفاد (٦٧,٩٪) أنهم لا يوافقون على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٣٥,١٩٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٨٧,٣) وبانحراف معياري (٠٢,١) وبالنظر إلى نتائج التحليل الإحصائي يتضح أن هذا التحدي كان جوهرياً حيث بلغت قيمة (T-test (t= 4.73 عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥ مما يؤكد على اعتبار هذا التحدي من التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية لدى مجتمع الدراسة.

أما بالنسبة لـ (ضعف المُطابقة العلمية والتي تهدف للتأكد من التزام المُترجِم بملاحظات المراجع العلمي) أفاد (٧٣,٦٧٪) (أوافق بشدة، أوافق) من المشاركين بأن هذا التحدي من التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية في حين أفاد (٩٠,١٢٪) أنهم لا يوافقون على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٣٥,١٩٪). وقد بلغ المتوسط الحسابي (٨٠,٣) وبانحراف معياري (٩٨,٠) وبالنظر إلى نتائج التحليل الإحصائي يتضح أن هذا التحدي كان جوهرياً حيث بلغت قيمة (T-test (t= 4.58 عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥ مما يؤكد على اعتبار هذا التحدي من التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية لدى مجتمع الدراسة.

وأما عن (قيام فريق من المترجمين، اثنين أو أكثر، بترجمة عمل علمي واحد) أفاد غالبية المشاركين (٦٠,٥١٪) أنهم يوافقون (أوافق بشدة، أوافق) على كون هذا التحدي من التحديات التنظيمية لترجمة الأعمال العلمية في حين أفاد (٤٨,٣٥٪) أنهم لا يوافقون على وجود هذا التحدي، وبلغت نسبة المحايدين (٩٠,١٢٪) وبلغ المتوسط الحسابي (٥١,٣) والانحراف المعياري (٣١,١). وبالنظر إلى نتائج التحليل الإحصائي تبين أن قيمة

(T-test (t= 2.18 عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٥ مما يؤكد على جوهرية هذا التحدي لدى مجتمع الدراسة.

مناقشة نتائج الدراسة

صنفت هذه الدراسة تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية في ثلاثة محاور وهي: التحديات ذات العلاقة بالمُترجم، والتحديات ذات العلاقة بالعمل العلمي المُراد ترجمته، والتحديات التنظيمية.

جدول (٤): اتجاهات المشاركين في الدراسة حول تحديات الترجمة التنظيمية

م	التحديات المُتعلقة بالمُترجم		لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة	المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	مستوى الدلالة
١	عدم التحاق المُترجمين بدورات تدريبية متخصصة في مجال الترجمة	التكرار	٠	٣	٤	١٥	٩	٣١	٣,٩٦	٠,٩١	٥,٩٠	٠,٠٠*
		٪	٠٪	٩,٦٧٪	١٢,٩٠٪	٤٨,٣٨٪	٢٩,٠٣٪	١٠٠٪				
٢	قصر الفترة الزمنية المُخصصة لإنهاء ترجمة العمل العلمي	التكرار	٠	٣	١٠	١٢	٦	٣١	٣,٦٧	٠,٩٠	٤,١٥	٠,٠٠*
		٪	٠٪	٩,٦٧٪	٣٢,٢٥٪	٣٨,٧٠٪	١٩,٣٥٪	١٠٠٪				
٣	عدم تفريغ المُترجِم لأعمال الترجمة وتكليفه بمهام وأنشطة أخرى	التكرار	٠	٤	١	١٣	١٣	٣١	٤,١٢	٠,٩٩	٦,٣٤	٠,٠٠*
		٪	٠٪	١٢,٩٠٪	٣,٢٢٪	٤١,٩٣٪	٤١,٩٣٪	١٠٠٪				
٤	ضعف المراجعة العلمية لمُخرجات نشاط الترجمة	التكرار	١	٢	٦	١٣	٩	٣١	٣,٨٧	١,٠٢	٤,٧٣	٠,٠٠*
		٪	٣,٢٢٪	٦,٤٥٪	١٩,٣٥٪	٤١,٩٣٪	٢٩,٠٣٪	١٠٠٪				
٥	ضعف المُطابقة العلمية والتي تهدف للتأكد من التزام المُترجِم بملاحظات المراجع العلمي	التكرار	٠	٤	٦	١٣	٨	٣١	٣,٨٠	٠,٩٨	٤,٥٨	٠,٠٠*
		٪	٠٪	١٢,٩٠٪	١٩,٣٥٪	٤١,٩٣٪	٢٥,٨٠٪	١٠٠٪				
٦	قيام فريق من المترجمين، اثنين أو أكثر، بترجمة عمل علمي واحد	التكرار	٠	١١	٤	٥	١١	٣١	٣,٥١	١,٣١	٢,١٨	٠,٠٠*
		٪	٠٪	٣٥,٤٨٪	١٢,٩٠٪	١٦,١٢٪	٣٥,٤٨٪	١٠٠٪				

على محور التحديات ذات العلاقة بالمُترجم، اختبرت الدراسة عشرة تحديات وتوصلت إلى جوهرية تسعة منها وذلك بناء على وجهة نظر المشاركين في الدراسة. وهذه التحديات هي: عدم إلمام المُترجِم التام باللغة الإنجليزية، وعدم إلمام المُترجِم التام بقواعد اللغة العربية، وضعف الثقافة اللغوية العامة للمُترجِم سواء في اللغة الإنجليزية أو اللغة العربية، وضعف الثقافة اللغوية التخصصية للمُترجِم والمرتبطة بموضوع الترجمة، واختلاف التخصص العلمي للمُترجِم عن تخصص العمل العلمي المُراد ترجمته، والافتقار إلى القدرة التعبيرية باللغة العربية، والافتقار إلى قدرة تطويع النص والتي تساعد على سلاسة الترجمة والمحافظة على المعنى الأصلي، واهتمام المُترجم بالعوائد المالية أكثر من العوائد المعرفية، واعتماد المُترجِم في ترجمة أعماله العلمية على المواقع الإلكترونية والبرمجيات المُتخصصة في الترجمة الآلية.

كما توصلت الدراسة إلى عدم جوهرية تحدي واحد من هذه التحديات العشرة ذات العلاقة بالمُترجم. وهذا التحدي هو: عدم رغبة المُترجِم في تطوير مهاراته في الترجمة. وبناء على ذلك لا يمكن اعتبار هذا التحدي من ضمن تحديات ترجمة الأعمال العلمية لدى مجتمع الدراسة. وقد تعود هذه النتيجة لاعتقاد المشاركين في الدراسة بأن التعليم العالي والحصول على الشهادات العليا (ماجستير، ودكتوراه) هو الأهم في مجال الترجمة، وأن الرغبة في تطوير مهارات الترجمة من عدمها قد لا تُمثل عائقاً حقيقياً أمام ترجمة الأعمال العلمية من وجهة نظرهم.

وعلى محور التحديات ذات العلاقة بالعمل العلمي المُراد ترجمته، فحصت الدراسة خمسة تحديات وتوصلت إلى جوهرية ثلاثة منها اعتماداً على وجهة نظر المشاركين في الدراسة. وبناء على ذلك يمكن النظر إلى هذه التحديات الثلاثة بأنها من ضمن تحديات ترجمة الأعمال العلمية لدى مجتمع الدراسة. وهذه التحديات هي: استخدام اللغة الإنجليزية الدارجة في العمل العلمي المُراد ترجمته والابتعاد عن قواعد اللغة الأصيلة، ووجود اختلاف في السياق الثقافي بين العمل العلمي المُراد ترجمته والبيئة العربية، واحتواء العمل العلمي المُراد ترجمته على بعض العبارات التي تتعارض مع القيم الإسلامية والعربية.

وفي هذا المحور، اتضح عدم جوهرية اثنين من التحديات هما: احتواء العمل العلمي المُراد ترجمته

على أخطاء املائية، واحتواء العمل العلمي المُراد ترجمته على أخطاء نحوية. وقد تعود هذه النتيجة لاعتقاد المشاركين في الدراسة بعدم أهمية الأخطاء النحوية والإملائية في الأعمال العلمية بالنسبة لهم وقدرتهم على اكتشافها من موضوع العمل العلمي ومن ثم معالجتها في سياق الترجمة.

أما على محور التحديات التنظيمية، فقد اختبرت الدراسة ستة تحديات واستنتجت جوهريتها جميعها من وجهة نظر المشاركين في الدراسة مما يساعد على اعتبار هذه التحديات الستة من ضمن تحديات ترجمة الأعمال العلمية لدى مجتمع الدراسة. وهذه التحديات هي: عدم التحاق المُترجمين بدورات تدريبية متخصصة في مجال الترجمة، وقصر الفترة الزمنية المُخصصة لإنهاء ترجمة العمل العلمي، وعدم تفريغ المُترجِم لأعمال الترجمة وتكليفه بمهام وأنشطة أخرى، وضعف المراجعة العلمية لمُخرجات نشاط الترجمة، وضعف المُطابقة العلمية والتي تهدف للتأكد من التزام المُترجِم بملاحظات المراجع العلمي، وقيام فريق من المترجمين، اثنين أو أكثر، بترجمة عمل علمي واحد.

وبشكل عام، يظهر من هذه النتائج اعتقاد مجتمع الدراسة بوجود تحديات الترجمة التي ثبتت جوهريتها في إطار المنظمة التي يعمل فيها هذا المجتمع وبالتالي يصعب تعميم هذه التحديات خارج حدود هذه المنظمة. ويُفترض أن تتم مقارنة نتائج هذه الدراسة بالدراسات المشابهة حتى نتمكن من استخلاص الدروس المستفادة وأفضل الممارسات، إلا أن تعذر العثور على مثل تلك الدراسات حال دون اجراء هذه المقارنة.

الخلاصة والتوصيات

غني عن القول إن ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية تحظى بأهمية بالغة من قبل المراكز البحثية والباحثين والمثقفين وطلبة العلوم في مختلف المستويات. ومع هذه الأهمية البالغة لنشاط الترجمة، إلا أن جودة مُخرجات هذا النشاط ما زالت محل تساؤل من قبل الجهات المستفيدة منها مما يُشير إلى وجود العديد من التحديات التي تُعيق كفاءة وفاعلية هذا النشاط. لذا هدفت هذه الدراسة لتحديد أبرز تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية في محاولة لفهمها وتصنيفها في ثلاثة محاور هي محور التحديات ذات العلاقة بالمُترجم، ومحور التحديات ذات العلاقة بالعمل العلمي المراد ترجمته، ومحور التحديات التنظيمية. ولتحقيق هدف الدراسة، تم اعتماد منهجية دراسة الحالة حيث تم تسليط الضوء على إحدى المنشآت التدريبية الحكومية في المملكة العربية السعودية التي تتضمن مجموعة من الناطقين باللغة العربية والمتخصصين في مجال اللغة الإنجليزية من حملة الشهادات العليا والبالغ عددهم ٥٦ مفردة. وبعد التحقق من صدق وثبات استبانة الدراسة، تم تعميمها حيث بلغ عدد المشاركين ٣١ مشارك أي بنسبة ٥٥٪ من مجموع الفئة المستهدفة.

وتوصلت الدراسة إلى جوهرية تسعة تحديات في محور التحديات ذات العلاقة بالمُترجم، وثلاثة تحديات في محور التحديات ذات العلاقة بالعمل العلمي المُراد ترجمته، وستة تحديات في محور التحديات التنظيمية كما هو موضح في شكل (٤).

وفي الختام نُقدم بعضاً من التوصيات المستخلصة من نتائج الدراسة. وينبغي التأكيد على أهمية النظر إلى نشاط الترجمة بأنه منظومة متكاملة تتألف ليس فقط من المادة العلمية والمترجمين، بل تتضمن أيضاً الأطر واللوائح التنظيمية التي تعمل من خلالها بالإضافة إلى المستفيدين من مُخرجات

التحديات ذات العلاقة بالمترجم	١-عدم إلمام المُترجم التام باللغة الإنجليزية	تحديات ترجمة الأعمال العلمية	التحديات ذات العلاقة بالعمل العلمي
	٢-عدم إلمام المُترجم التام بقواعد اللغة العربية		١-استخدام اللغة الإنجليزية الدارجة في العمل العلمي المُراد ترجمته
	٣-ضعف الثقافة اللغوية العامة للمُترجم سواء في اللغة الإنجليزية أو اللغة العربية		٢-وجود اختلاف في السياق الثقافي بين العمل العلمي المُراد ترجمته والبيئة العربية
	٤-ضعف الثقافة اللغوية التخصصية للمُترجم والمرتبطة بموضوع الترجمة		٣-واحتواء العمل العلمي المُراد ترجمته على بعض العبارات التي تتعارض مع القيم الإسلامية والعربية
	٥-اختلاف التخصص العلمي للمُترجم عن تخصص العمل العلمي المُراد ترجمته		التحديات التنظيمية
	٦-الافتقار إلى القدرة التعبيرية باللغة العربية		١-عدم التحاق المُترجمين بدورات تدريبية متخصصة في مجال الترجمة
	٧-الافتقار إلى قدرة تطويع النص والتي تساعد على سلاسة الترجمة والمحافظة على المعنى الأصلي		٢-قصر الفترة الزمنية المُخصصة لإنهاء ترجمة العمل العلمي
	٨-اهتمام المُترجم بالعوائد المالية أكثر من العوائد المعرفية		٣-عدم تفريغ المُترجم لأعمال الترجمة وتكليفه بمهام وأنشطة أخرى
	٩-اعتماد المُترجم في ترجمة أعماله العلمية على المواقع الإلكترونية والبرمجيات المُتخصصة في الترجمة الآلية.		٤-ضعف المراجعة العلمية لمُخرجات نشاط الترجمة
			٥-ضعف المطابقة العلمية والتي تهدف للتأكد من التزام المُترجم بملاحظات المراجع العلمي
			٦-قيام فريق من المترجمين، اثنين أو أكثر، بترجمة عمل علمي واحد

شكل (٤): تحديات ترجمة الأعمال العلمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية

الترجمة. فالترجمة الجيدة تبدأ من الخطوة الأولى في هذا النشاط ألا وهي اختيار العمل العلمي المُراد ترجمته. وهنا ينبغي الاهتمام بهذه الخطوة، فالعمل العلمي المُراد ترجمته لا ينبغي أن يكون متوافق مع التخصص العلمي للمُترجم فقط، بل ينبغي أيضاً أن يكون ملائماً من حيث استخدامه للغة الإنجليزية السليمة ومتوافقاً مع السياق الثقافي والقيمي للبيئة العربية. وفي مرحلة ترشيح المُتخصص لترجمة العمل العلمي، ينبغي الاختيار الموضوعي بناء على مدى الإلمام باللغتين العربية والانجليزية، وكذلك الثقافة اللغوية العامة في اللغتين، بالإضافة إلى الثقافة التخصصية المرتبطة بموضوع العمل العملي. إن نقص الثقافة التخصصية قد يؤثر سلبا في إعاقة الترجمة او الوصول الى أفضل النصوص وبأدق الالفاظ والتعابير. وبشكل عام، نوصي ألا توكل ترجمة العمل العلمي لأكثر من متخصص واحد إلا إذا كان هناك حاجة ماسة لذلك كتنوع المجالات الأكاديمية واختلافها في العمل العلمي الواحد. وفي حال اختيار فريق من المترجمين لترجمة عمل علمي واحد ينبغي أن يكون هناك تنسيق كبير بين هذا الفريق في جميع مراحل الترجمة للاتفاق على توحيد ترجمة المصطلحات الواردة في العمل العلمي. كما ينبغي على مراكز الترجمة، العمل على تطوير مهارات كادرهم البشري من خلال الحاقهم في دورات تخصصية مرتبطة بمجال الترجمة. ويؤمل من هذه الدورات التخصصية أن ترفع مستوى الملتحقين بها من حيث القدرة على تطويع النص والاستخدام المناسب للتقنية في مجال الترجمة. إضافة إلى ذلك، ينبغي على مراكز الترجمة أيضاً مراعاة العوامل التنظيمية الأخرى، كالوقت اللازم للترجمة وعملية تفريغ المترجم لمهام الترجمة والتي يمكن أن تؤثر على أداء المترجمين. وأخيراً ينبغي الاهتمام بالمراجعة العلمية لمخرجات الترجمة من خلال اختيار الشخص الملائم لهذه المهمة.

المراجع العربية

العقاد، عباس محمود (٢٠٢٠) أثر العرب في الحضارة الأوروبية، الطبعة الثانية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

القحطاني، سلطان (٢٠١٤) حركة الترجمة في المملكة، المرصد السعودي نموذجاً، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

،الموقع الإلكتروني لإصدارات معهد الإدارة العامة https://www.ipa.edu.sa/ar-sa/Knowledge/Pages/default.aspx

الموقع الإلكتروني لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، https://www.kfcris.com/ar

البواردي، فيصل عبدالله (١٤٢٥هـ) معوقات البحث العلمي في مجال العلوم الإدارية بحث ميداني على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، مركز البحوث، معهد الإدارة العامة، الرياض

الهيجان، عبدالرحمن أحمد (١٤٢٠هـ) معوقات الإبداع في المنظمات السعودية، دورية الإدارة العامة، المجلد التاسع والثلاثون، العدد الأول، ص ١-٧٧

جيل، دانييل ترجمة طجو، محمد أحمد (٢٠٠٩) الترجمة فهمها وتعلمها، جامعة الملك سعود، الرياض

جيمز، دكنز، وساندور، هارفي، وإين، هكنز ترجمة عبدالصاحب مهدي علي (٢٠٠٧) الترجمة من العربية إلى الإنجليزية مبادئها ومناهجها، دار اثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن

النحاس، عادل سعيد. (٢٠١٩). إشكالية الترجمة بين الالتزام الأدبي والالتزام الأخلاقي. أوراق كلاسيكية، أعمال مؤتمر الملحمة عن الإغريق والرومان وتأثيرها في الآداب الأخرى ١-١٤.

علي، صديق أحمد (٢٠١٣) استراتيجية الترجمة الثقافية، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مجلد ٤، عدد ١١، ٨٩-٩٨

الخطيب، حسام عبدالله (٢٠١١) مشكلات الترجمة العربية، مجلة الأمن والحياة، عدد ٣٤٦

النعمة، هداية (٢٠١٩) ترجمة الرواية ."الرجل الذي آمن." لنجيب كيلاني (دراسة استراتيجية الترجمة وايديولوجيتها)، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، إندونيسيا

ابن منظور (٢٠٠٠) لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان

الخولي، أسامة وآخرون (٢٠٠٠) الترجمة في الوطن العربي نحو انشاء مؤسسة عربية للترجمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان

فرغل، محمد (٢٠١٦) التصرف الإيديولوجي في الترجمة: مصطلحاً ومفهوماً، مجلة نقد وتنوير، عدد ٣، ١٤٣-١٦٩

طالبي، آمنة فاطمة زهراء (٢٠٠٨) إشكالية حدود الترجمة الآلية: ترجمة نظام ."سيستران." للمتلازمات اللفظية (انجليزية-عربية)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، الجزائر

يونس، إجلالينا نظيرة و سيسمت، محمد أليف (٢٠٢٠) تحليل الأخطاء اللغوية بين ترجمة ."غوغل." و."بنغ.": أحاديث كتاب الأذكار للإمام النووي نموذجاً، مجلة لسانيات اللغة العربية وآدابها، العدد ٣، ٩٢-١١٠

البهي، فؤاد السيد (٢٠٠٦)، علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، دار الفكر العربي، مصر

المراجع الأجنبية

Al-Sohbani, Y., & Muthanna, A. (2013). Challenges of Arabic-English translation: The need for re-systematic curriculum and methodology reforms in Yemen. Academic Research International, 4(4), 442.

Sekaran, U. (2006) Research Methods of Business-A Skill-Building Approach, 4th edition, John Wiley and Sonc, Inc.

المراجع المرومنة

1. Al-Akkad, Abbas Mahmoud (2020) The Impact of the Arabs on European Civilization, second edition, Dar Al-Qalam for printing, publishing and distribution, Beirut, Lebanon

2. Al-Qahtani, Sultan (2014) The Translation Movement in the Kingdom, The Sau-

Academy for Science and Technology, Volume 4, No. 11, 89-98

10. Al-Khatib, Husam Abdullah (2011) Problems of Arabic Translation, Security and Life Magazine, No. 346

11. Al-Nama', Hedayah (2019) Translation of the Novel "The Man Who Believed" by Najib Kilani (Study of Translation Strategy and Ideology), Maulana Malik Ibrahim State Islamic University, Indonesia

12. Ibn Manzoor (2000) Lisan Al Arab, Dar Sader, Beirut, Lebanon

13. Al-Khouli, Osama et al. (2000) Translation in the Arab World towards the Establishment of an Arab Institution for Translation, Research and Discussions of the Intellectual Symposium Organized by the Center for Arab Unity Studies, Center for Arab Unity Studies, first edition, Beirut, Lebanon

14. Farghal, Muhammad (2016) Ideological Disposition in Translation: A Term and Concept, Journal of Naqd and Tanweer, No. 3, 143-169

15. Talbi, Amna Fatima Zahraa (2008) The Problematic of the Limits of Machine Translation: Translating the "Sistran" System for Verbal Syndromes (English-Arabic), Master's Thesis, University of Mentouri, Algeria

16. Yunus, Eglina Nazira and Sesmet, Muhammad Alif (2020) Analysis of linguistic errors between Google and Bing translations: Hadiths of Imam Al-Nawawi's Book of Remembrances as a model, Journal of Arabic Linguistics and Literature, No. 3,

di Observatory as a Model, King Faisal Center for Research and Islamic Studies

2. IPA Publications website, https://www.ipa.edu.sa/ar-sa/Knowledge/Pages/default.aspx

3. The website of the King Faisal Center for Research and Islamic Studies, https://www.kfcris.com/ar

4. Al-Bawardi, Faisal Abdullah (1425 AH) Obstacles to Scientific Research in the Field of Administrative Sciences, field research on faculty members in Saudi universities, Research Center, Institute of Public Administration, Riyadh

5. The Rage, Abdul Rahman Ahmed (1420 AH) Obstacles to Creativity in Saudi Organizations, Public Administration Journal, Volume 39, Number One, pp. 1-77

6. Jill, Daniel, Tajo's Translation, Muhammad Ahmad (2009) Translation, Understanding and Learning, King Saud University, Riyadh

7. James, Dickens, Sandor, Harvey, and Wayne, Hickens, translated by Abdul Sahib Mahdi Ali (2007) Arabic to English translation: Principles and Methods, Ithraa Publishing and Distribution House, Amman, Jordan

8. Al-Nahhas, Adel Saeed. (2019). The Problem of Translation between Moral Obligation and Moral Obligation. Classic Papers, Proceedings of the Epic Conference on the Greeks and Romans and Their Impact on Other Literatures, 1-14.

9. Ali, Siddiq Ahmed (2013) The Strategy of Cultural Translation, American Arab

92-110

17. El-Bahi, Fouad El-Sayed (2006), Statistical Psychology and Measurement of the Human Mind, Arab Thought House, Egypt

Ltd (MA). https://shortest.link/2lkC.

Squeo, Alessandra. 2014. "«For Thou Must Now Know Farther»Representation, Illusion, and Unstable Perspectives in *The Tempest." English Literature* 1 (1): 149–71.

Wells, Stanley. 1966. "Shakespeare and Romance." In *Later Shakespeare (Stratford-Upon-Avon Studies, Volume 8)*, edited by Bernard Harris John Russell Brown. London: Edward Arnold.

Yates, Frances. 2004. *The Occult Philosophy in the Elizabethan Age*. London and New York: Taylor & Francis. https://books.google.com.sa/books?id=zdSAAgAAQBAJ.

Cavell, Stanley. 2003. *Disowning Knowledge: In Seven Plays of Shakespeare*. Cambridge: Cambridge University Press. https://books.google.com.sa/books?id=o-5PuGPOGsFMC.

Clark, Stuart. 2007. *Vanities of the Eye: Vision in Early Modern European Culture*. Oxford: OUP Oxford. https://books.google.com.sa/books?id=T7FccuaGJqsC.

"Defamiliarization." n.d. HiSoUR.Com. Accessed January 1, 2022. https://www.hisour.com/defamiliarization-51804/.

Eagleton, T. 1983. *Literary Theory: An Introduction*. Third. Malden, USA: Blackwell Publishing Ltd. https://books.google.com.sa/books?id=f7Ey04hdF3sC.

Eichenbaum, Boris. 2004. "The Formal Method." *In Literary Theory: An Anthologyheory,* edited by Julie Rivkin and Michael Ryan, Second. Maiden, MA: Blackwell Publishing Ltd.

"Illusion." 2021. Cambridge International Dictionary of English. Cambridge: Cambridge University Press. 2021. https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/illusion.

James, David Gwilym. 1967. *The Dream of Prospero*. Oxford: Clarendon Press. https://books.google.com.sa/books?id=KIdlAAAAMAAJ.

Jameson, Fredric. 1974. *The Prison-House of Language: A Critical Account of Structuralism and Russian Formalism*. Princeton, New Jersey: Princeton University Press. https://books.google.com.sa/books?id=62bR8T3uJm4C.

Marnieri, Maria Teresa. 2013. "Prospero's Magic and the Role of the Four Elements. A Reading of *The Tempest*." Revista de Lenguas ModeRnas 18: 13–44.

Massey, Lyle. 2007. *Picturing Space, Displacing Bodies: Anamorphosis in Early Modern Theories of Perspective*. Pennsylvania State University Press. https://books.google.com.sa/books?id=yNF2xZ7Ic7UC.

Miko, Stephen J. 1982. "Tempest." ELH 49 (1): 1–17. https://doi.org/10.2307/2872878.

Palmer, D. J., ed. 1968. *Shakespeare the Tempest: A Casebook*. Second. London: The Macmillan Press LTD.

Pierce, Robert B. 1986. "'Very like a Whale': Scepticism and Seeing in *The Tempest*." In *Shakespeare Survey*, edited by Stanley Wells, 38:167–74. Cambridge : Cambridge University Press . https://doi.org/https://doi.org/10.1017/CCOL0521320267.014.

Said, Edward. 1978. *Orientalism*. London, England: Penguin Books.

Shakespeare, William. 1998. *The Tempest*. St. Paul, Minnesota: EMC/Paradigm Publishing.

Shklovsky, Viktor. 1991. *Theory of Prose*. Elmwood Park, IL: Dalkey Archive Press. https://pdfcoffee.com/victor-shklovsky-theory-of-prose-5-pdf-free.html.

———. 2004. "Art as Technique." In *Literary Theory: An Anthology*, edited by Julie Rivkin and Michael Ryan, Second. Maiden, MA, USA: Blackwell Publishing

pendence solely on memory. Therefore, it somewhat resembles the evanescent dreams of real human beings. Shakespeare emphasizes the dreamy and mortal quality of human pleasures in Prospero's words:

The cloud-capp'd towers, the gorgeous palaces,
The solemn temples, the great globe itself,
Yea, all which it inherit, shall dissolve
And, like this insubstantial pageant faded,
Leave not a rack behind. (Shakespeare 1998, IV.i.152-156)

Human pleasures in this sense are like dreams in that they are experienced momentarily. That is why human life cannot be perfect, and to believe otherwise is an illusion. The play is also an indication of the power and importance of illusion in which many people take refuge when the real life becomes an unbearable hell. Illusion is the emergency exit which can never be locked and through which people might resort to as a relief especially when they despair. Shakespeare, as Joseph Warton writes, "is a more powerful magician than his own Prospero: we are transported into fairy land; we are rapt in a delicious dream, from which it is misery to be disturbed; all around is enchantment!" (Palmer 1968, 41). It is that enchantment which relieves the discomfort, stress, pain, and pressure humans encounter in their lives on earth.

It can also be said that Shakespeare's *The Tempest* points clearly to the problematic and controversial issues and matters that throughout the ages kept arising in Western intellectual and philosophical debates. By dint of defamiliarization, the bard manages to plunge his audience in an enchanted world where reality is always at hand. The contrasting of reality with illusion in his last play is an expression of the unreliability, untrustworthiness, and uncertainty of human perceptions of the various aspects of life. The play is a reflection of, using Lyle Massey's words, "the unresolvable contradictions that structure the Western discourse on vision, representation and subjectivity" (Massey 2007, 5). As he did in other works such as *Hamlet*, Shakespeare invites his audience to think skeptically about a number of old-established social and cultural givens. In this regard, it could be argued that Shakespeare's plays are, as Stanley Cavell clarifies, a "response to the crisis of knowledge inspired by the crisis of the unfolding of the New Science in the late 16th and early 17th centuries" (Cavell 2003, xiii). Concepts such as truth, justice, equality, authority, power, freedom etc. were, are, and will continue to be equivocal and difficult to define. It can be argued that artists, thinkers, intellectuals, and philosophers of every time and place are in fact similar to Prospero, magicians who attempt to guide, prompt, and persuade people to share their views. Their impact is as "conspicuous" as that of magicians themselves.

Works Cited

Caldwell, Melissa. 2009. "The Outlines of Skepticism: The Problem of Moral Authority in Early Modern England." Chapel Hill: University of North Carolina. https://doi.org/https://doi.org/10.17615/2jqj-1635.

ics (Palmer 1968, 249). Moreover, it is important, I believe, to note that history and geography are inseparable elements, and whenever we speak of one, the other will be lurking around. Hence, any geographical site mentioned will have its historical significance at the back of the readers' minds and vice versa. This is stressed by a number of critics, not least Edward Said when he says, though in a different context, that "Imaginative geography and history help the mind to intensify its own sense of itself by dramatizing the distance and difference between what is close and what is far away" (Said 1978, 55). In this play, there are constant references to Carthage, Tunis, and Naples which might prompt us to locate the island in the Mediterranean. Despite this fact, there are geographical and historical references to some parts of the New World as attested by the mention of the Bermudas and the use of Michel de Montaigne's words in describing the cannibals of Brazil. Accordingly, the audience will try to connect reality to illusion whether consciously or subconsciously, and this illustrates in my view the loftiness of Shakespeare's use of this element. In general, there are two things that may be noted regarding the ambiguity of the setting: first, the obscurity of the island creates a kind of splendid suspense which favorably affects the audience; and second, the vagueness that surrounds the location of the island is in agreement with the general mood of the play. It is probable that the total reconciliation of humans cannot be achieved in reality, which echoes the idea that the perfection of utopia can only be seen in art but not in nature.

On the whole, the play might be seen as a juxtaposition of illusion and reality presented to the audience in unconventional form. Prospero is really overthrown by his brother in the beginning of the play, and through supernaturalism he is restored to his position at the end of the play, illustrating an escape from the real tempest of life to a fanciful happy insular tranquility. It is also I believe an illustration of the difficulty of transforming men, let alone the world (Palmer 1968, 120). In his fictional world fiction, Shakespeare might seem to oppose the power of nature since it cannot be achieved in reality. He tries to do that in art where he looks at nature as a deforming force compared with his art which is a beautifying force. S. J. Miko points implicitly to this aspect when he says that he reads Prospero's behavior as a preference of art over reality (Miko 1982, 7). In addition, Shakespeare once again shows his multifarious craft through the play by relying on the unity of place and time. The significance of the latter can be recognized if we see the span of the play's performance. Although the events of the play cover a long period of twenty-four years, from Caliban's birth on the island to the arrival of the shipwrecked crew, much of *The Tempest*'s plot is summarized backwards by Prospero, the island's magician, with the assistance of Ariel, the flying spirit, but also by Caliban, the inhuman slave. The events are not lived but remembered and recounted thus strengthening our de-

to dislodge particular political, religious and moral values and question their certainty too" (qtd. in Squeo 2014, 162). It could also likely be a message evinced by Shakespeare that humans should take into consideration their views as well as those of others.

Moreover, it is difficult to say whether the island exists or not in the first place. This is reaffirmed by the descriptions which are variant and rendered by different transitional focalizations. Prospero points to this when he says:

You do yet taste
Some subtleties o' the isle, that will not let you Believe things certain. (Shakespeare 1998, V.i.123-125)

In this way, Shakespeare intertwines illusion and reality in fine artistic manner which even entices the audience to contribute to the work's excellence by adding to its enjoyable puzzlement. The audience is prompted by the distancing effect to participate in analyzing the text critically. They are not just passive viewers or readers; they are made aware of the fictionality of the work. Constantly, they are guided to seek an interpretation of the play instead of an identification with the representation. D. G. James wittingly remarks that there are two tempests in the play; one is described by Prospero and the other by his daughter. Prospero's is the natural one while Miranda's is the magical one. That is because Prospero's account of *the tempest* is practically different from that of Miranda. James also suggests that what Miranda has seen was just a "hallucination" because we see by the end of the play that the ship has not sunk as Miranda has recounted (James 1967, 30). Magic in the play is equal to art, and the effect of magic on Miranda, as well as on all the other characters, is similar to the effect of art on people. It makes them see the whole world differently because it enchants them by estranging them from reality. Thus, here we can apprehend a reason that might help us understand why Shakespeare contrasts reality with illusion. Human perceptions should always be questioned, and their trustworthiness should frequently be investigated. Individual readings of texts, as Melissa Caldwell suggests, have become increasingly influenced by diverse factors to the extent that even moral certainty could no longer be located dogmatically (Caldwell 2009, ii). Obviously, the impact of these skeptical views that started to become prevalent in Europe, in general, at that time has found its way into the play as illustrated by Robert Pierce (Pierce 1986, 167). There is another crucial factor which further reinforces this contrast.

Relating the play's setting to some geographical setting is not less significant. When the audience encounters some geographical description, they delve more and more into illusion. Geography will dramatize the events and stimulate the imagination of the audience to envisage a place that is far removed from their own. It might also reduce the gap between reality and illusion to the extent that the audience may try to locate the island geographically as has been investigated by some crit-

are in a dream setting. It is in this dream-like condition that another dimension of confusion and complexity is added, stressing the deceptive visions of illusion. Nevertheless, the setting of the play, I assume, should be looked at from two perspectives: it should be visualized from the descriptions of the characters; and it should be envisaged from the geographical and historical view.

The description of the island by the characters reveals Shakespeare's consummate art. The discrepancy and inconsistency in the descriptions of characters is highlighted by D. G. James's *The Dream of Prospero*: Besides, we reflect how differently the island itself appears to its various beholders. To Prospero it is 'bare', and to Ariel 'desolate' … To the child's eye of Caliban it is full of sights of tender beauty as well as of terrible fear. To Gonzalo the grass is lush and lusty green, and the freshness of their clothes a cause of astonishment; to Antonio the grass is tawny… Alonso, in his grief for Ferdinand, has eyes for nothing; and Ferdinand, in his grief for his father… also has eyes for nothing, until his ears, led on by Ariel's music, open his eyes to Miranda; and then he sees little else. To each there is a private 'vision of the isle'. (James 1967, 148)

We can see how different the descriptions are. The last sentence in this extract is very expressive. Everyone can look at the island from a different angle holding various opinions according to each and everyone's special circumstances. This is at the core of the innate human disposition. To become creative individuals is one of the inextricable human traits. At the same time, this makes humans fiercely compete with each other. This competition emphasizes that every human being wants to prove his vision of the world and work on that accordingly. It is due to such intrinsic desires that human conflicts ceaselessly erupt. In other words, the play's setting reaffirms the impossibility of an omnipresent peaceful human harmony. Here, the Bard seems to hold the view as expressed by Maria Teresa Marnieri that "The harmony of the universe has proven to be unstable and the future is uncertain" (Marnieri 2013, 35). It is also true that the setting plays a crucial role in triggering events. It is because of the tendency of some characters to want to gain sovereignty over the island that they behave in a certain way which can be seen in the conflict of Prospero and Caliban. Stuart Clark illustrates this is similar to the dilemma of mankind as seen throughout history when he writes that "Sight was the most noble and certain sense but also the most corruptible and most corrupting… "(Clark 2007, 24). Adding that that "to problematize sight [...] was to problematize the positive things with which sight was symbolically and metaphorically associated, including many of the values of orthodox politics and political morality" (256). In other words, everyone has his own agenda and acts based on it. Clark writes further about this idea, "If vision was supposed to be the most certain and most noble sense, then to acknowledge its uncertainty in fundamental ways was

shows that he is somewhat convinced that the nature of humans cannot be changed to become virtuous. The best that can be reached, from his point of view, is what he has achieved so far. As affirmed by Frances Yates, "Prospero, the beneficent magus, uses his good magical science for utopian ends" (Yates 2004, 188). The destruction afterwards of magic educational means can also be taken as a way of abolishing a weapon which might alternatively be used for good or bad. But, does that mean that the world will be better from now on? Does that signify the end of evil? This might be accomplished more likely in art and in art only. It is the magic of art only that is capable of drawing such idealistic pictures fictionally. This is I believe the main illusion that Shakespeare is trying to clarify. This is underlined by Stephen Miko in his essay titled "Tempest" when he says, "So Prospero's magic is limited in several ways: it does not touch man's inner nature; its use descends into stage shows and trickery; it must be put aside fully to confront the real world," (Miko 1982, 8). What humans long for is what Ferdinand yearns for when he says:

Let me live here ever:
So rare a wonder'd father and a wise,
Makes this place Paradise. (Shakespeare 1998, IV.i.124-126)

Such an illusion is understood to be just an unachievable wish when Prospero, immediately following this, turns to the conspiracy of Caliban. People like Ferdinand sometimes forget the fact that earth cannot be turned into a heavenly place. This is just wishful thinking, and that is proved by Caliban's plot against Prospero. The second point is that the clearest indication to the illusion of founding a human utopia lays with Antonio. From the beginning to the end of the play, the latter does not show any sign of repentance. The play ends happily, but the evil Antonio is still there. It is as if Shakespeare is telling us no matter how strong good is in the world, it will not be able to erase evil completely from people. The two are in a state of constant conflict. Sometimes, one subdues the other, or vice versa because our worldly place can never be made into paradise.

There is another crucial factor related to the production of illusion throughout this play which is that the whole play is set on an island whose existence or non-existence cannot be determined by us alone. It is accompanied by a very symbolic time element. The enigmatic representation of the play's setting emphasizes Shklovsky's concept of defamiliarization. The audience is alienated from the literary work whose action flow is interrupted by such estrangement that attracts their attention to what Roman Jakobson calls the "literariness" of the work, or "what makes a given work a literary work" (qtd. in Eichenbaum 2004, 7). The significance of this timing within the demonstration of human dream will be partly examined later, but at this point we may say that Shakespeare has achieved the unity of place and time through the play's setting. This unity stimulates the audience's imagination to sail into illusion and at the same time forgetting for a while that they

ter so that they complement each other. In order to stress that ultimate happiness in humans – such as Miranda and Ferdinand - is unattainable, Shakespeare resorts to the idea of contrasting reality with illusion. This can be seen when Prospero celebrates the betrothal of Miranda to Ferdinand in a masque. The participants in that masque belong to the supernatural world, which clearly points to the unearthly nature of that event. Later, Shakespeare reminds the audience that although the play is situated in a metaphysical setting, human problems still surface recurrently wherever they settle.

Prospero remembers the conspiracy plotted against him by Stefano, Trinculo, and Caliban. In this respect, the first element related to illusion lies in the roles and nature of those characters; the first is Alonso's drunken butler, the second is Alonso's jester, and the third is a sub-human creature. The second element lies in the way they are punished for their comic and unrealizable plan to kill Prospero. Prospero believes that these people deserve some sort of punishment to transform them into upright humans. Shakespeare emphasizes the illusion factor again using another superhuman device. "Divers spirits in shape of dogs and hounds hunt the three about" (Shakespeare 1998, IV.i.256). So, Prospero uses "something that is not really what it seems to be", namely spirits, to remind us of "an idea or belief which is not true" ("Illusion" 2021)[3] . This kind of punishment reveals to us two things; the first is that solving human problems without the help of a "deus ex machina" is not possible all the time, and the second is that having a life which is devoid of any troubles like that exemplified by the relationship of Miranda and Ferdinand is a romantic pipe dream which can only be achieved in sleep. What Prospero says to Ferdinand and Miranda when he stops the masque clearly expresses that:

We are such stuff
As dreams are made on, and our little life
Is rounded with a sleep. (Shakespeare 1998, IV.i.156-158)

The literary technique of juxtaposing illusion with reality is frequently reiterated throughout the play using the same strategy. It is significantly accentuated in depicting the most important event in the play. Prospero directs the people who have toppled him to his place and makes them regret and repent their deeds thanks to some metaphysical Godly power. The characters in the play might have a physical existence on the island, but their repentance comes as a result of a heavenly influence. So, it remains to be seen whether they truly repent or not. A questioning illustrated by the fact that that almost all the characters in the play, regret their past deeds, except for Antonio. At this stage, the whole picture becomes clear; almost every character has undergone a certain change for the better, thanks to the heavenly power of Prospero who finally decides to release Ariel, drown his book, and break his staff. Two things are to be pointed out here. First, Prospero's decision to get rid of magic power for good

3 - What is between quotation marks in this sentence makes up meaning of the word illusion in Cambridge Dictionary ("Illusion" 2021).

will be developed at the end of the article. As is well known, the most important character who directs the flow of events in the play is Prospero. In fact, we can see the illusion of the dream through his interaction with all kinds of characters in the play.

In the beginning of the play, Prospero is a human being who is dealt with unjustly by his brother, which, in reality, reminds us that humans similarly treat each other poorly at times. This is one of the most essential problems discussed by the play. Due to the illusion shared by many that the human mentality is able to devise a way of achieving a peaceful, happy, and just coexistence[2] , Shakespeare places Prospero out of time in a remote, and hitherto unknown island meant to situate the protagonist in a heavenly setting. On that island the playwright equips Prospero with a weapon which may enhance human behavior. He learns magic, and saves a spirit who consequently becomes a key monitoring figure and an essential part of the executive authority of Prospero. So, the character of Prospero is pushed from an earthly position to a heavenly one, making him a god-like person whose ambition is human solidarity and reconciliation. The first effect of his newly gained magical skills is his daughter Miranda. Miranda's interactions with her father who has influenced her by his heavenly powers, reveals to us an angelic creature whose main defect is that she is too innocent and that she has not been tarnished by or exposed to human wickedness. So, although they remain alone, he could not, despite his awesome power, make her perfect. He realizes this and therefore resorts to human power. He decides to connect her to a human who can handle part of her imperfection. Thus, part of the play's 'trouble' is somewhat solved with a small minority of the play's characters. He then, shifts his attention to the majority of the characters. Through the power of magic, which is a symbol of art and illusion, and the help of Ariel, who is a symbol of celestial power and the supernatural, Prospero entraps his old enemies and separates them just to make them repent their bad deeds so that they are transformed into good people. Such magical powers that are bestowed upon Prospero are described by Stanley Wells, as part of "an air of deliberate unreality [which] pervades the play; the story works towards reunion, reconciliation, and the happy conclusion of the love affair" (Wells 1966, 70), in which Shakespeare invites us to see the illusion behind the scenes.

After his old enemies are shipwrecked on his island, he uses another device to lure them. It is the device of music and songs which can be lumped under the umbrella of unearthly powers, thus related to illusion. The influence of music is like that of magic because both transfer humans from their real world to another illusionary world. This is how Prospero starts processing every character through his art. First, he ensnares Ferdinand, tests his honesty and love, and unites him with his daugh-

2- This quest for an idyllic commonwealth by many authors, philosophers and thinkers, is also at the core of a number of ideologies such as Marxism, Socialism, Capitalism…etc.

works of art, and not only parodies, are created either as a parallel or an antithesis to some model. The new form makes its appearance not in order to express a new content, but rather, to replace an old form that has already outlived its artistic usefulness. (Shklovsky 1991, 20)

In *The Tempest*, Shakespeare heavily relies on artfully presenting his audiences with unfamiliar scenes and images in an unconventional narrative to make them rediscover with a fresh, child-like, non-jaded perception, the dark magical beauty of the island. The significance of the work does not solely rely on what is seen, but rather on the way events are presented. Shakespeare's idea is simple, however the way it is demonstrated is what makes it interesting. This is the tool utilized by him to ensnare the audience and direct their attention, and this tool can be conceived and analyzed using Shklovsky's concept.

Moreover, the critic Fredric Jameson in *The Prison House of Language*, argues that Shlovsky's concept of *defamiliarization* (Ostranenie) aims not only at *identifying* the poetic quality (literariness) of language but also at looking at literary *history* in terms of breaks and discontinuities rather than continuities. Jameson further stresses the psychological nature of this concept rather than its textual aspect, one in which the jaded senses of the readers/audience can only be awakened by the prowess of language rather than by writing itself; which incidentally will call for increased levels of shock from readers over time (Jameson 1974, 50–54). In this paper we will argue that despite the formidable creativity and novelty Shakespeare instills in his dramatic language, he remains first and foremost concerned with dramatic/poetic scene of writing where the textual and the psychological are reunited.

In order to understand how Shakespeare realizes that human agonies will never permanently vanish into thin air, he depicts a picture of how that might be the case, using an imaginary world. So, content, borrowing Terry Eagleton's words, becomes merely the motivation of form (Eagleton 1983, 4), and fantasy blended with magic realism as a narrative form is therefore the most suitable vehicle to carry the strangeness or unfamiliarity of that world to the audience. This goes in tandem with Shklovsky's advocacy of the importance of form. Inside that world, we can divide the characters into three groups: the heavenly, the human, and the bestial. Through their interaction, we can see how art might beautify the world. But in the end, it is just a nonexistent world or simply an "illusion". The point of this is what I believe to be a connoted message which Shakespeare attempts to deliver as we shall see throughout this article. The way the characters are grouped can be read as showing the two poles of Good and Evil, and within these two poles, humans fret and live with varying degrees of goodness and evil. The play shows how good may change evil, if at all possible, a point that

1- It is a term that was first introduced by Bertolt Brecht in his Epic Theatre. For more details see his essay "Notes to the opera 'The Rise and Fall of the City of Mahagonny'".

be considered as positive or negative, and we as readers or viewers play a great part in deciding. People sometimes attempt to find refuge in the world of illusion due to their inability to deal with the harshness of real life. Human life fraught with illusion away from reality is likely to be, at least temporarily, better as is the case with Prospero in Shakespeare's *The Tempest*, while real life without the solace of illusion might appear to us as bitter. Therefore, the two extremes should always be wisely balanced. In fact, the elements that illustrate illusory aspects abound in the aforementioned play, but our focus will be on what I assume to be the more general ones which to a great extent are likely to provide us with the tools to interpret the play. Looking at *The Tempest*, it is noticeable that illusion is used both as a source of creativity and change among humans. The author's skill in depicting illusion intertwined with reality, follows a sophisticated literary strategy whereby the utopian dream illustrated by Prospero and the dismal human reality mirrored by the same dream are projected upon the audience. To portray these seemingly antagonistic views, he uses a symbolic setting. The outcome of this dual image has been emphasized by many critics such as, J. Middleton Murry when he writes, "The Island is a realm where God is Good, where true Reason rules; it is what would be if Humanity – the best in man – controlled the life of man," (Palmer 1968, 113). The whole of the play is a manifestation of how life really is, and how many wish it to be.

The range of Shakespeare's idea insofar as the message connoted by the illusion-reality contrast is concerned is in our view best apprehended by Viktor Shklovsky's concept of defamiliarization. In his article "Art as Technique", the term refers to the literary technique of presenting ordinary objects in strange ways. To explain that, he considers our habitual perceptions of the world as automatic, and art deautomotizes, dehabitualizes, and refreshens that habitualization which "devours work, clothes, furniture, one's wife, and the fear of war". For Shklovsky, art exists to impart to us the sensation of the world as it really is, not as it is known. Familiar things are hardly noticed. He believes that the purpose of all art is to make the world unfamiliar, to make forms difficult, and to affect perception because the process of perception is an aesthetic purpose in itself and should be prolonged. Shklovsky writes, "Art is a way of experiencing the artfulness of an object; the object is not important" (Shklovsky 2004, 16). According to him, the purpose of defamiliarization (or Ostranenie) is to create "a vision of the object instead of serving as a means for knowing it" (19). That results in the "alienation effect" , i. e. the creation of a distance between the audience and the literary work to maintain the audience's objectivity and direct them to focus on the interpretation of the work instead of identification with the characters ("Defamiliarization" n.d.). Related to that is Shklovsky's argument for the primacy of form as he clearly explicates,

The content of a work of art is invariably manipulated, it is isolated, "silenced." All

Contrasting Illusion with Reality in Shakespeare's *The Tempest*

مقابلة الوهم بالحقيقة في مسرحية شكسبير الموسومة ب " العاصفة"

Dr. Nasser Albaqawi
Assistant Professor of English Literature , Department of English Language and Literature ,Faculty of Languages and Translation .Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University
Riyadh - Email: nmalbaqawi@imamu.edu.sa

د. ناصر بن مبارك البقعاوي
أستاذ مساعد ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغة الإنجليزية و آدابها
البريد الإلكتروني: nmalbaqawi@imamu.edu.sa

https://doi.org/10.56760/ZLLP7266

Abstract

In *The Tempest*, his final play, William Shakespeare is able to depict one of the significant ideas shared by many creative writers in a convincing manner. Contrasting illusion with reality throughout the play, he resorts to a number of literary devices and techniques that help entertain the audience while, at the same time, providing viewers and readers with multiple interpretations. One such device is his capacity to render familiar ideas in unfamiliar ways greatly similar to what is presented in modern day fantasy books and movies that are blended with magic realism. Based on Victor Shklovsky's concept of defamiliarization (Ostranenie), this article will attempt to shed light on some of these possible interpretations which are basically related to humans and the world they live in. A world where human life was, is, and will remain an arena of conflicting values such as peace and conflict, love and hatred, justice and injustice, morality and immorality, tranquility and tempests, etc. Accordingly, the bard's work demonstrates that achieving paradise or utopia on earth is an illusion to which we constantly resort to avoid dealing with the harshness of reality; on the other hand sinking in an abyss of unresolvable misery is similarly an illusion which can be overcome if people are ready to face reality. It will also purport to show that reality and illusion are just as intertwined as human happiness and despair.

Keywords:
defamiliarization - despair - human vision - text interpretation - utopia

ملخص البحث

اااستطاع وليام شكسبير في آخر مسرحياته الموسومة ب "العاصفة" رسم واحدةٍ من الأفكار المهمة لكثيرٍ من المبدعين بطريقةٍ مقنعة. فقد ركز على ضدية الوهم للحقيقة خلال المسرحية مستخدماً عدة أدواتٍ وأساليبٍ أدبيةٍ تساعد على تسلية الحضور بينما تقدم للقراء و المشاهدين عدة تفسيرات. و من تلك الأدوات التي استخدمها المؤلف هي قدرته على نقل بعض الأفكار المألوفة بطريقةٍ غير مألوفة شبيهة إلى درجةٍ كبيرة بما يُقَدَّم في روايات و أفلام الخيال أو الفانتازيا الممزوجة بالواقعية السحرية. منطلقاً من مفهوم فيكتور شكلوفسكي "التعجيب" – ويقصد به جعل الشيء المعروف والمألوف غريباً أو مختلفاً– تحاول هذه الدراسة أن تسلط الضوء على تلك التفسيرات المحتملة للنص و المرتبطة بشكلٍ أساسي بالبشر و بالعالم الذي يعيشون فيه. و هو عالمٌ كانَ ومازال و سيبقى مساحةً للقيم المتصارعة كالسلام والصراع، و الحب والكراهية، و العدالة والظلم، و الأخلاقية و عدم الأخلاقية، و السكون و العواصف...الخ. و بحسب هذا، فإن عمل المؤلف يبين أن تحقيق عالمٍ فاضلٍ أو جنةٍ على الأرض هو وهمٌ دائماً ما نعاود الرجوعَ له لتجنب التعامل مع قساوة الحقيقة. و على الجانب الآخر، فإن الغوص في قعرٍ لا قاع له من البؤس المطلق هو كذلك وهمٌ يمكن التغلب عليه إذا ما كان الناس مستعدين لمواجهة الحقيقة. يحاول العمل أيضاً أن يوضح أن الحقيقة والوهم مرتبطان ببعضهما البعض كما هو حال ارتباط التعاسة والسعادة الإنسانية.

كلمات مفتاحية:
التعجيب، البؤس، النظرة الإنسانية، تفسير النص، طوبى

The violent and vengeful tempest in the beginning of the play sets the stage to one of the most enigmatic plays ever written, namely William Shakespeare's *The Tempest*. The play is fraught with elements of illusion which are in persistent interplay with reality, leading to an endless sequence of interpretations. In general, illusion might

Contents

Editorial ..... G

Research Service

- E-Wallet -A foundation applied study-.
  Dr. Hajed A. Alotaibi..... 1
- What Accepts Breaking Rules, and What Does Not Accept Them in Arabic Grammar and Morphology.
  Dr. Mofareh Sadun Mofareh AL Buhayran..... 22
- Volunteer Work by Women And its Effects on The Individual and Society.
  Dr. Kayfayh Aiadh Alrasheedi 51
- Requirements of Enhancing the Contribution of Islamic Culture Books to Achieving Belongingness: A Case Study on King Abdulaziz University.
  Dr.Taleb Saleh Hasan ALattas , Dr. Mohamed Abdel-Raouf Attia Al-Sayed 76
- Identification Milestones Of Sects And Parties, Ancient And Modern, Through Practices Before Beliefs, Comparative Doctrinal Study With Ahl Al-Sunnah Wal-Jama`Ah .
  Dr. hamid bin ahmed naidjate 105
- The Features of the Wretch in Lamiyyat Alarab.
  Prof. Abdulrahman bin Ahmad Alsabt 128
- Lotus birth (Fiqh Study).
  Dr. Nehal bint Ibrahim Aba-Hsain 149
- The Degree That The School Curricula Contain In The Two Majors Of Arabic Language And Science For The Requirements Of A Knowledge-Based Economy For Middle School Students.
  Dr. Mohammed Saad AL Sharif 166
- Challenges of Translating Scholarly Literature from English Language to Arabic Language: A Case Study .
  Prof. Jaffar Ahmad Alalwan, Mohammed Madan Althahib..... 195
- Contrasting Illusion with Reality in Shakespeare's The Tempest.
  Dr. Nasser Albaqawi 1

Editorial

In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful. Praise is to Allah, the Cherisher and Sustainer of the worlds. Peace upon prophet Mohammad and to all of his successful followers.

Today dear readers, the editorial board of the journal of Human and Administrative Sciences are pleased to present Vol.27 in 1443 H/2022. In this issue, the journal editorial board continue to apply the journal policy in terms of the and originality of different topics. All the papers were subject to scrutiny review and they will contribute effectively to research ethics in terms of research originality. We thank all researchers for their contribution to the journal of Human and Administrative Sciences in Majmaah University and their trust of the journal

This issue consists of 10 researches in different disciplines.

Finally, I would like to thank the members of editorial board for their successful efforts to bring this work to exist between your hands. The editorial members are always happy to receive your suggestions and will be taken under consideration. All what we have achieved is due to Allah blessings and then to your cooperation as researchers and writers. We are always waiting for your contribution on the journal's email.

Editor-in-Chief

Prof. Tareq Suliman Al-Bhlal

Journal of
Human and Administrative Sciences

Editorial Board

Editor-in-Chief

Prof. Tareq Suliman Al-Bhlal

Managing Editor

Dr. Hajed Abdulhadi Alotaibi

Editorial Board Members

Prof.Abdulrahman Ahmad Alsabet

Dr. Khaled Abdullah Alshafi

Dr. Omar mohammed alomar

Dr. Abdullah Abdulmohsen Alfalih

Dr. Nasser Othman alOthman

Dr. Huda Ahmad Albarak

Dr. Maha Ibrahim Alkaltham

Advisory Board

Prof. Ahmad Mohammad Kishk
Cairo University, Egypt

Prof. Ramesh Chand Sharma
Delhi University, India

Prof. Ali Asaad Watfa
Kuwait University, Kuwait

Prof. Mark Letourneau
Weber State University, USA

Prof. Mohammad Quayum
International Islamic University, Malaysia

Prof. Nasser Spear
Melbourne University, Australia

Publishing Guidelines

I. General Guidelines

1. The journal publishes academic studies in the era of humanities and administrative in Arabic and English languages.
2. The journal publishes original, innovative work; which follows a sound methodology, referencing and have a proper thought and maintain language and style. Articles must not be a part of thesis or books.
3. The author(s) must provide three printed copies with a summary not exceeding (200) words. Articles submitted in English should provide a summary in Arabic language.
4. Research submitted for possible publication should not exceed 40 pages; size 2128/ cm. In Arabic text, please use Traditional Arabic, with font size 16 for the main text and bold for the title. In English texts, please use Times New Roman, with font size 12 for the main text and bold type 13 for the title. Also, use Traditional Arabic, size 12 for Arabic footnotes and Times New Roman size 10 for English footnotes.
5. The author should declare that the article submitted to the journal should not have been published before in their current or substantially similar form, or be under consideration for publication with another journal. Once the article is to be accepted, it is not permitted to be published in another journal.
6. All submissions are refereed and judged on academic rigor and originality. Initial comments are sent back to authors to carry out corrections before the final acceptance of the articles.
7. The author will be notified of the decision of accepting or rejecting of the article. The submitted articles are the sole property of the journal whether the article is to be accepted/ rejected.
8. It is not allowed to republish the journal' articles in other sources without a written permission from the editor-in-chief.
9. The author of accepted articles will receive a complimentary author package of a hard copy of the journal issue as well as (5) re-prints of the article.

II. Technical Guidelines

1. A cover letter should be attached to the submitted article requesting an opportunity for possible publications. Details of each of the contributing authors should be supplied; as full name, title, the affiliation, postal address and correct email address.
2. Tables and figures should fit the space provided on the journal' pages (12X18 cm).
3. Article files should be provided in Microsoft Word format.
4. You should cite publications in the text using the last named author's name, followed by the year (Smith, 2015). Page No. to be added in case of quotation (Smith, 2015: 66). (Smith et al., 2015), to be used when there are two or more authors.
5. At the end of the paper a reference list in alphabetical order should be supplied using the surname. All references related to the article to be included.
   - *For books* Surname, Initials (year). Title of Book. Publisher, Place of publication. e.g. Harrow, R. (2005). No Place to Hide, Simon & Schuster, New York, NY.
   - *For journals* Surname, Initials (year), "*Title of article*", *Journal Name*, volume, number, pages. e.g. Capizzi, M.T. and Ferguson, R. (2005)."Loyalty trends for the twenty-first century", *Journal of Consumer Marketing*, Vol. 22 No. 2, pp. 72 - 80.
6. Footnotes should be consisted and used only if absolutely necessary and must be identified in the text by consecutive numbers, enclosed in square brackets.
7. Appendices go after the reference list.

About the Journal

Journal of Human and Administrative Sciences

The Journal of Human and Administrative Sciences is refereed and scientific periodical that publishes research in human and administrative sciences. It is published by the Publication and Translation Center at Majma'ah University in March, June , September and December. The first issue of the Journal was released in 1432 H/2012.

Vision

To be a distinguished journal that is recognized by world databases.

Mission

Publishes refereed scientific research in human and administrative sciences according to research ethical standards and academic rules.

Objectives

1- To reinforce multi-, inter-, and trans-disciplinary research in human and administrative sciences in the Arab world.
2- To contributes in spreading and sharing knowledge pertaining to the development of scientific theories in human and administrative sciences.
3- To meet local and regional researchers' need to publish their research in human and administrative sciences in conformity with reviewing standards for promotion purposes.

Correspondence and Subscription

Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box: 66 Almajmaah
Tel: 0164043609 / 0164041115 - Fax : 016 4323156
E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© Copyrights 2022 (1443 H) Majmaah University

All rights reserved. No part of this Journal may be reproduced in any form or any electronic or mechanical means including photocopying or recording or uploading to any retrieval system without prior written permission from the Editor-in-Chief.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Majmaah University

جامعة المجمعة
Majmaah University

Journal of Human and Administrative Sciences

A Refereed Academic Journal Published by the
Publishing and Translation Center at Majmaah Universtiy

No. (27) Dhu al-Qi'dah 1443 H - June 2022 ISSN: 1658 - 6204

Publishing & Translation Center - MU

IN THE NAME OF ALLAH،
THE MOST GRACIOUS،
THE MOST MERCIFUL

جامعة المجمعة
Majmaah University

Journal of Human and Administrative Sciences

A Refereed Academic Journal Published by the Publishing and Translation Center at Majmaah University

No. (27) Dhu al-Qi'dah 1443 H - June 2022 ISSN: 1658 6204

- **E-Wallet -A foundation applied study-.**
  Dr. Hajed A. Alotaibi.
- **What Accepts Breaking Rules, and What Does Not Accept Them in Arabic Grammar and Morphology.**
  Dr. Mofareh Sadun Mofareh AL Buhayran.
- **Volunteer Work by Women And its Effects on The Individual and Society.**
  Dr. Kayfayh Aiadh Alrasheedi.
- **Requirements of Enhancing the Contribution of Islamic Culture Books to Achieving Belongingness: A Case Study on King Abdulaziz University.**
  Dr.Taleb Saleh Hasan ALattas , Dr.Mohamed Abdel-Raouf Attia Al-Sayed.
- **Identification Milestones Of Sects And Parties, Ancient And Modern, Through Practices Before Beliefs, Comparative Doctrinal Study With Ahl Al-Sunnah Wal-Jama`Ah.**
  Dr.hamid bin ahmed naidjate.
- **The Features of the Wretch in Lamiyyat Alarab.**
  Prof. Abdulrahman bin Ahmad Alsabt.
- **Lotus birth (Fiqh Study).**
  Dr. Nehal bint Ibrahim Aba-Hsain.
- **The Degree That The School Curricula Contain In The Two Majors Of Arabic Language And Science For The Requirements Of A Knowledge-Based Economy For Middle School Students.**
  Dr. Mohammed Saad AL Sharif.
- **Challenges of Translating Scholarly Literature from English Language to Arabic Language : A Case Study .**
  Prof. Jaffar Ahmad Alalwan , Mohammed Madan Althahib .
- **Contrasting Illusion with Reality in Shakespeare's The Tempest.**
  Dr. Nasser Albaqawi.

مركز النشر والترجمة جامعة المجمعة
Publishing & Translation Center